

1499

يناير ٢٠١٨  
العدد ٢٥ جديها

المثالي

100

عام على  
ميلاد

الزعيم

وثائق

أسرار

صور نادرة

«في سبيل الحرية»

القصة الوحيدة التي كتبها عبد الناصر

١٠٠  
٢٠١٨





الهيئة المصرية العامة للكتاب

# أحدث إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب



تصميم الغلاف

العنوان 1193 كورنيش النيل - رملة بولاق - القاهرة - ص.ب 235  
الرقم البريدي: 11794 - ت: 25775371-25775228-25775109

# الهلال

مجلة ثقافية  
شهرية تصدرها  
دار الهلال أسسها  
جرجي زيدان عام  
1892م

العام السادس والعشرون بعد المائة

العدد  
أول يناير ٢٠١٨ م  
ربيع آخر ١٤٣٩ هـ  
1499

رئيس مجلس الإدارة

مجدى سبلة

رئيس التحرير

خالد ناجح

مدير التحرير العام

سليمان عبدالعظيم

المستشار الفني

محمود الشيخ

المكاتب:

الإدارة:

القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب  
(البتديان سابقا) - السيدة زينب  
ت: ٢٣٦٢٥٤٠ (٧ خطوط)

ج.م.ع. مجلة الهلال

تليفون: ٢٣٦٢٥٤١

فاكس: ٢٣٦٢٥٤٦٩

المقالات تعبر عن رأي كاتبها  
وتكتب خصيصا للمجلة

المراسلات باسم رئيس التحرير

Email: helalmag@yahoo.com

**سعاد الصباح**  
من امرأة ناصرية  
إلى جمال عبدالناصر



**مصطفى رجب**  
ناصر جامع القرآن



**الإخوان وتشويه ناصر**  
ثروت الخرباوي

176

**قم يا جمال**  
مالح الدسوقي

226

**الحلم والكابوس**  
مصطفى بيومي

322

**أغنية وطن**  
أشرف عبد الرحمن

340

**مصطفى بكرى**  
مشاهد من حياة الزعيم



**محمد شمروخ**  
جنازة في بيت أم الرزق



**شعراء وأدباء في حب عبد الناصر**



**الماكييت الأساسي**  
**إهداء من الفنان**

**أحمد الزغبى**

**إخراج فنى**  
**مصطفى سعيد**

**أحمد نوار**  
ناصر .. في الفن  
التشكيلى

374

**عاصم**  
**الدسوقي**  
أعاد بناء مصر  
فاستحق الزعامة

42





# المثالي



الغلاف بريشة الفنان

خضر حسن

جرافيك

هاني وافي



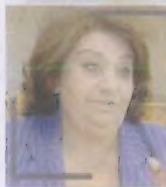
هدى عبد الناصر  
الزعيم..  
التاريخ نحو الثورة

18



يوسف القعيد  
الزعيم والجورنالجي

36



تهاني الجبالي  
لماذا يخشاه أعدائه في  
الداخل والخارج؟

220



مجدى زعبل  
جوهر الناصرية

56

## ثمن النسخة:

سوريا ٢٠٠ ليرة - لبنان ٦٠٠٠ ليرة - السعودية ١٠ ريال - الأردن ٢ دينار - فلسطين ٢ دولار - العراق ٢٠٠٠ دينار - البحرين ١ دينار - قطر ١٠ ريال - الكويت ١ دينار - الامارات ١٠ درهم - سلطنة عمان ١ ريال - اليمن ٤٠٠ ريال - الجزائر ١٥٠ دينار - تونس ٣,٥ دينار - المغرب ٣٠ درهم - إيطاليا ٤ يورو - سويسرا ٥ فرنك - المملكة المتحدة ٢,٥ جك - أمريكا ٨ دولار.

## الاشتراكات:

قيمة الاشتراك السنوي ١٢٠,٠٠٠ جم داخل جمهورية مصر العربية تسدد مقدماً نقداً أو بحوالة بريديّة غير حكوميّة - البلاد العربيّة ٨٠ دولاراً - أوروبا و آسيا وإفريقيا ١٥٠ دولاراً - أمريكا وكندا والهند ٧٥ دولاراً - باقي دول العالم ١٩٠ دولاراً. القيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفيّ لا يمر مؤسسة دار الهلال ويرسل لإدارة الاشتراكات بخطاب مسجل، أو إرسال حوالة بنكيّة على البنك الأهلي المصري فرع السيدة زينب، SWIFT CODE: NBEGEGCX154

رقم حساب البنك: ١٥٤٢٠٦٠٧٥٤٨٢٨٢٠٠٠١٩



# صورة ناصر والسياسي «أيقونة» الاحتفالات

فى مثل هذا الشهر أنجبت مصر الزعيم الخالد جمال عبد الناصر الذى قاد الأمة من اليأس إلى الرجاء وأضاء الطريق أمام أجيال وأجيال عديدة من أرض مصر الطاهرة التى تعتر وتفتخر بأبنائها العظام على مر الأزمان بدءاً من عبد الناصر وانتهاء بزعيم مصر الحالى الرئيس عبد الفتاح السيسى الذى بدأ مرحلة جديدة من البناء والعبور والوصول بالأمة المصرية إلى المستقبل المنشود والمكانة المرموقة التى تستحقها مصر وتتحقق الآن على يد زعيم جديد يجسد على أرض الواقع قُبماً مصرية عريقة وانطلاقة حقيقية لم تغب عنا ولكنها فى مرحلة الميلاء .



وطنية ولما لا وأول من اعتبر السيسى امتداداً للزعيم الراحل كان نجله المهندس عبدالحكيم عبدالناصر وذلك حين قال: إن «زيارة السيسى لضريح عبدالناصر لها طابع خاص»، لأنه امتداد لوالده وأن الرئيس عبد الفتاح السيسى يواصل ما كان قد بدأه عبد الناصر من مشاريع تحقق العدالة الاجتماعية وما يساعد فى بناء مصر القوية

أوجه التشابه بين عبد الناصر والسيسى كثيرة وأهمها أنهما ارتبطا بالشعب المصرى وانحازا معاً للإرادة الشعبية، وذلك يتضح من خلال الصور التى يرفعها الشعب وتضم الزعيمين معاً، وعزز هذا التصور رفع صور السيسى مقترنة بصور الرئيس عبدالناصر فى جميع المسيرات والتظاهرات التى ظهرت بكثافة فى احتفالات المصريين بأى ذكرى



الرئيس عبد الناصر، مدلّة على ذلك برغبة الرئيسين فى إعادة بناء الدولة مرة أخرى.

يتشابه ناصر والسياسى فى إدراك قيمة الفنّ والثقافة ، واستخدامها للوصول إلى المواطنين لشرح قراراتهما السياسية ورفع الروح المعنوية والانتماء إلى الدولة ومعرفة التحديات التى تواجههما.

الآن يرى جموع الشعب المصرى فى الرئيس عبدالفتاح السيسى بعثا جديدا لمشروع "أصر الزعيم

الحديثة. وهذا ما تقوله الدكتورة هدى جمال عبدالناصر، أستاذ العلوم السياسية، ابنة الرئيس جمال عبدالناصر: إن أكبر الإنجازات التى تحققت خلال الحقبة الحالية هو تخلص مصر من حكم الإخوان، ومقاومة تفكيرهم الذى كان يهدف لتفتيت البلاد ، وإيمان الرئيسين ناصر والسياسى أن مصر لديها ثروات كبيرة وعملقة، وأن مبادئ الرئيس عبد الفتاح السيسى تتشابه بشكل كبير مع مبادئ





الشعب الفلسطيني يرفع صور السيسي عقب المصالحة

مصر تحت الحكم الملكى وقام بثورة وصفها عدد من المفكرين الأجانب بأنها انقلاب عسكري، ولكن سرعان ما دعمها الشعب المصرى بكل طوائفه وجعلها ثورة شعبية على الملكية، وهذا الأمر تكرر مع الرئيس السيسى ولكن مع تبديل طرفى المعادلة، حيث خرج الشعب المصرى بكل طوائفه فى ٣٠ يونيو، ليطالب بتتحيه حكم الإخوان، ووضع خريطة لانتخابات رئاسية مبكرة، فما كان من القوات المسلحة برئاسة الفريق عبد الفتاح السيسى إلا أنها استجابت لهذه المطالبات المشروعة للشعب ولذلك يرفع الشعب صورة الزعيمين فى

تتشابه فيها الظروف فكلاهما تولى الحكم والبلاد غير مستقرة، بل والمنطقة العربية بأكملها لا تعرف الاستقرار، بيد أن ظروف حقبة مطلع خمسينيات القرن الماضى كانت أقل صعوبة من الظروف التى مرت بها البلاد مع تولى الرئيس السيسى الحكم . نعم هناك أوجه شبه كبيرة ومتعددة بين كل من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والرئيس عبد الفتاح السيسى فكلاهما أبناء المؤسسة العسكرية وكلاهما انحازا لإرادة الشعب المصرى ومحاولة الوقوف إلى جانبه، فعبد الناصر استشعر سنة ١٩٥٢ القلق على وضع





رفع صورة السيسي في شوارع اليمن وليبيا



صراحة فعبد الناصر كان المناهض الأول للوجود الأمريكي في الشرق الأوسط، وحاول الوقوف إلى جانب الشعوب المتضررة من الاستعمار الغربي، مما أثار حفيظة الولايات المتحدة ضده مما دفعه للتحالف مع المعسكر الشرقي متمثلا في الاتحاد

احتفالاتهما الوطنية المختلفة ، فالصورة أصبحت «أيقونة» الاحتفالات ليس في مصر وحدها بل في الدول العربية مثل اليمن وليبيا وفلسطين. ومن بين أوجه التشابه التي تجمع بين الزعيمين أيضاً أنهما تحديا الولايات المتحدة الأمريكية



السياسي في زيارة لضريح عبد الناصر



السوفييتي حينها، وبتفرض المنطق فإن انحياز الرئيس السيسي لإرادة الشعب المصري الذي خرج بكل طوائفه في ٣٠ يونيو لرفض حكم الإخوان المدعوم أمريكا وغربيا، وعزله للرئيس الممثل للجماعة في الحكم وإسناد حكم البلاد لرئيس مؤقت أثار حفيظة الولايات المتحدة مما جعلها تعلن إلغاء التدريبات العسكرية المشتركة مع مصر، وكعادتها تحركت روسيا الممثلة للقوة المضادة للولايات المتحدة لتدعم المؤسسة العسكرية، أيضا كلاهما تولى الحكم بعد أن حصد شعبية لا مثيل لها وكلاهما كان نصيرا للشعب، فناصرهما الشعب، فاستمر حكم جمال إلى وفاته، ذكره العطرة باقية، أما السيسي فقوضه الشعب لحرب الإرهاب ونزل ما يقرب من ٣٥ مليون مصري وصوتوا له في المرة الأولى وما زالت ملايين الاستثمارات تقدم من المواطنين لحثه على الترشح للفترة الثانية من خلال حملتي «كلنا معاك من أجل مصر» وحملة «علشان تبنيها» حتى يستطيع استكمال مشروعه الذي بدأه وجموع الشعب المصري رغم تحمل الصعاب التي واكبت عملية الإصلاح الاقتصادي ترى أنه لا يوجد لرئاسة مصر أفضل من الرئيس السيسي.

نعم فريق كبير من المصريين يرون في الرئيس السيسي امتدادا للزعيم عبد الناصر فهناك أوجه شبه كبيرة بين القائدين في الكثير من المواقف ضد الإخوان فالاثان قيل عنهما أنهما كانا يتبعان التنظيم الإخواني ثم خرجا ليحاربا ويمنعا من هدم الوطن كما يشبه تعاملهما مع الشعب وانحيازهما للشعب وإعطاء الشعب الإحساس بأنه صاحب القرار ، ناصر والسيسي عندهما حلم واحد وهو الوحدة العربية الذي دافع عنه عبد الناصر فالسيسي هو الوحيد الذي استطاع عودة الحلم العربي مرة أخرى المتمثل بدعوته للقوة العربية المشتركة وتمثلت أخيرا في مواقف السعودية والإمارات والبحرين والكويت كل هذه الدول قررت أن تقف إلى جوار مصر في ثورتها واستمرت ضد داعمي الإرهاب.

الرئيس الراحل جمال عبد الناصر هو الذي رفع عزة وكرامة كل الشعب المصري، وأن الرئيس السيسي يسير على هذا النهج الناصري من خلال تصرفاته الواضحة التي تستند على إحياء مشروع العزة والكرامة للمصريين وعلى وقوفه القوي ضد التدخل الأجنبي وهو الذي وقف وحده

فى تقريره، يشير إلى أن مصر لم يبق فيها  
شكنا بقدر الرجال.. الرجال .  
الشعب المصرى يصنع مرحلة  
جديدة بقياداته الحكيمة لمواصلة  
مسيرة الوطن الحضارية البناء  
مجتمع مستقر وآمن ينعم على  
أثره المصريون بالعزة والكرامة  
الوطنية ، حلم عبدالناصر فى  
بناء دولته القوية المبنية على  
العدل والمساواة والمجتمع العامل  
وكان له ما أراد .

غير أن الظروف المحيطة  
كانت لصالح ناصر، فالسياسى  
ليس محظوظا فى إعلامه أو  
فنانى عصره، مثل ناصر الذى  
واكب عصره عمالقة الفن والغناء  
والثقافة والإعلام، أيضا المؤامرة  
الآن أصعب وأقوى، والعرب كانوا  
أقل تفككا فى عصر ناصر .  
والرئيس السيسى يقود حربا  
نيابة عن العالم ضد الإرهاب ،  
ويبنى وطننا حديثا فى ظل أمواج  
عاتية ورياح قوية ضد هذا البناء  
لكن الشعب المصرى بات الآن  
أكثر إدراكا ووعيا من ذى قبل ،  
وأصبح يفرق بين النفس والثرث  
والثمين لذلك يقف بقوة خلف  
مؤسسات الدولة ورئيسها عبد  
الفتاح السيسى .

«رئيس تحرير الهلال

مدافعا عن الأمة العربية التى  
تتعرض لمؤامرة كبرى لتقسيمها .  
ولماذا لا يكون مشروع الرئيس  
السيسى امتدادا لمشروع الوطن  
الذى بدأه ناصر فتاريخ مصر  
يفخر بالدور الذى حققته ثورة  
يوليو المجيدة من إنجازات حمل  
لواءها الرئيس جمال عبد الناصر  
بالتكاتف مع رجال القوات  
المسلحة وأيدته جموع الشعب  
المصرى، فى حركة ثورية مباركة  
استهدفت الخلاص من الاستعمار  
والتبعية وبناء جيش وطنى قوى  
من أبناء الوطن قادر على حماية  
الوطن واستقراره .

جيل يسلم جيلا وتمثل ذلك  
عندما رفع الرئيس عبد الفتاح  
السيسى، العلم المصرى على  
حاملة المروحيات «جمال عبد  
الناصر»، من طراز «ميسترال»،  
التي تمثل نقلة نوعية للقوات  
البحرية المصرية، وأيضا ما قاله  
السيسى عن عبدالناصر قائد  
ثورة يوليو الذى تجسدت فيه  
آمال المصريين، ووضع اسم مصر  
فى مكانة عالية إقليميا وعالميا،  
واجتهد لمواجهة تحديات عصره  
بكل طاقته .

وان تأثير ثورة ٢٣ يوليو تجاوز  
نطاق مصر، وألهمت الشعوب  
عبر العالم، ليصبح التحرر  
الوطنى حقيقة، وحق الشعوب





السيدي يرفع علم مصر على حاملات المروحيات ، جمال عبدالناصر .



مازال في القلوب .. الزعيم حاضِر رغم الغياب

يناير  
2018



مقام علي صلا  
الزعيم



# من امرأة ناصرية إلى جمال عبد الناصر :

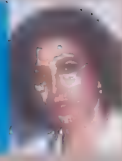
١

كنا كباراً معه في كتب الزمان  
كنا خيولاً تشعل الآفاق عنفوان  
كان النسر الخرافي الذي يشيلنا  
على جناحيه إلى شواطئ الأمان  
كان كبيراً كالمسافات ..  
مضيقاً ، كالتنارات ..  
جديداً كالنبوءات ..  
عميق الصوت كالكهان ..  
وكان في عينيه برق دائم  
يشبه ما تقوله النيران للنيران  
.. ٢٠ ..

كنا شموعاً معه  
نوزع النور على مساحة الاكوان  
كنا جبلاً معه حفر الصوان  
وكان يحمينا من الركوع والهوان



## الأميرة: سعاد الصباح



كنا نسمى .. باسمه  
إذا نسينا مرة أسماءنا  
كنا نتناديه جميعاً يا أبى  
إذا أضعنا مرة آباءنا  
فهو الذى أطلقنا من رقنا  
وهو الذى حررنا من خوفنا  
وهو الذى أيقظ فى أعماقنا الإنسان  
-٢-

كان هو الأجل فى تاريخنا  
والنخلة الأطول فى صحرائنا  
كان هو الحلم الذى يورق فى أهدابنا  
كان هو الشعر الذى يولد مثل البرق من شفافنا  
كان بنا يطير فوق جغرافية المكان  
مستهزئاً فى هذه الحواجز المصطنعة  
من هذه الممالك المخترعة  
من هذه الملابس الضيقة المضحكة المرقعة

من هذه البيارق الباهتة الألوان

شأنا على صورتنا

شأنا على صورتنا

كان يرى التاريخ فى نظرتنا

كنا نرى المستقبل الجميل فى نظرتنا

جبهتنا مرفوعة تستلهم الشموخ من جبهته

قبضتنا قوية تستلهم القوة من قبضته

أولادنا قد رضعوا الحليب من ثورته

كان هو القوة فى أعماقنا

واللهب الأزرق فى أحداقنا

والرياح والإعصار والطوفان

-٥-

كان هو المهدي فى خيالنا

وكان هو فى معطفه يخبئ الأمطار

وكان إذ ينفخ فى مزماره

تتبعه الأشجار

وكان فى جبينه سنابل وحنطة

وفى رنين صوته ما يشبه الأذان

وكان فى قدرته أن يطلع السنابل

ويجمع القبائل

ويستثير نخوة الفرسان

ويرجع الملك إلى بيت بنى عدنان

-٦-

كان هو النجمة فى أسفارنا

والجملة الخضراء فى تراثنا

كان هو المسيح فى اعتقادنا



فهو الذى عمدنا  
وهو الذى وحدنا  
وهو الذى علمنا  
أن الشعوب تسجن السجان  
وأنها حين تجوع تأكل القضبان  
-٧-

يا ناصر البعيد قد أوجعنا الغياب  
نمد أيدينا إليك كلما حاصرنا الصقيع والضباب  
نبحث عن عينيك فى الليل ولا نمسك إلا الوهم  
والسراب  
يا ناصر العظيم أين أنت ؟ أين أنت ؟  
بعدك لا زرع ولا ضرع ولا سحاب  
بعدك لا شعر ولا نثر ولا فكر ولا كتاب  
بعدك نام السيف فى مرابه واستتسر الذباب  
-٨-

يا ناصر العظيم  
هل تقرأ فى منفاك أخبار الوطن  
فبعضه مقتصب .. وبعضه مؤجر وبعضه مقطوع  
وبعضه مرقع  
وبعضه مستسلم وبعضه ممزق وبعضه ليس له  
سقف ولا أبواب  
يا ناصر العظيم لا تسأل عن الأعراب  
فإنهم قد أتقنوا صناعة السياب  
وواصلوا الحوار بالظفر وبالأنياب  
وحاصروا شعوبهم بالنار والحراب  
يا ناصر العظيم سامحنى فما لدى ما أقوله  
فى زمن الخراب ...

---

❖ الشاعرة الكويتية الكبيرة

# الزعيم التاريخ نحو الثورة

د. هدى جمال عبد الناصر



جمال عبد الناصر.. ذلك الرجل الذي حوّل مصر من المملكان ومن  
الاحتلال، والذي قاد العرب وانتقل الفوضىلة العرب من وهز عروش  
والنظم حكم، والذي احدث العالم عندما اتم قتال البس وقاوم  
عند انا كلات انا من هو؟ وما هي خاصته الاجتماعية  
والاقتصادية؟ ما هي جاذبه التي ثبت عليها حتى النهاية، ما هي  
جاذبه باسائه التي خاض بها المعركة قلو الاخرين؟

بصعوبة لسداد ضرورات الحياة.  
وفي المرحلة الابتدائية التحق  
جمال عبد الناصر بروضة الأطفال  
بالإسكندرية، ثم التحق بالمدرسة  
الابتدائية بالخطاطبة بالدلتا في  
عامي ١٩٢٣، ١٩٢٤. وفي عام  
١٩٢٥ دخل جمال مدرسة النحاسين  
الابتدائية بالجمالية بالقاهرة، وأقام  
عند عمه خليل حسين في هذا  
الحى الشعبى لمدة ثلاث سنوات.

ولد ناصر فى ١٥ يناير  
١٩١٨، فى حى باكوس الشعبى  
بالإسكندرية، فى عائلة فقيرة.  
وكان الابن الأكبر لعبد الناصر  
حسين، الذى ولد فى عام ١٨٨٨ فى  
قرية بنى مر فى صعيد مصر فى  
أسرة من الفلاحين، ولكنه حصل  
على قدر من التعليم سمح له بأن  
يلتحق بوظيفة فى مصلحة البريد  
بالإسكندرية، وكان مرتبه يكفى



بالإسكندرية.

### ثائرا في المرحلة الثانوية،

التحق ناصر في عام ١٩٢٩ بالقسم الداخلي في مدرسة حلوان الثانوية وقضى بها عاما واحدا، ثم نقل في العام التالي - ١٩٣٠ - إلى مدرسة رأس التين الثانوية بالإسكندرية بعد أن انتقل والده إلى العمل بمصلحة البوسطة هناك.

وفي تلك المدرسة تكون وجدان ناصر القومي؛ ففي عام ١٩٣٠ استصدرت وزارة إسماعيل صدقي مرسوما ملكيا بإلغاء دستور ١٩٢٣؛ فثارت مظاهرات الطلبة تهتف بسقوط الاستعمار وبعودة الدستور. ويحكى جمال عبد الناصر عن أول مظاهرة اشترك فيها : كنت أعبّر ميدان المنشية في الإسكندرية حين وجدت اشتباكا بين مظاهرة لبعض التلاميذ وبين قوات من البوليس، ولم أتردد في تقرير موقفى؛ فلقد انضمت على الفور إلى المتظاهرين، دون أن أعرف أى شيء عن السبب الذى كانوا يتظاهرون من أجله، ولقد شعرت أننى فى غير حاجة إلى سؤال؛ لقد رأيت أفرادا من الجماهير فى صدام مع السلطة، واتخذت موقفى دون تردد فى الجانب المعادى للسلطة.

ومرت لحظات سيطرت فيها المظاهرة على الموقف، لكن سرعان ما جاءت إلى المكان الإمدادات؛

وكان جمال يسافر لزيارة أسرته بالخطاطبة فى العطلات المدرسية، وحين وصل فى الإجازة الصيفية فى العام التالى - ١٩٢٦ - علم أن والدته قد توفيت قبل ذلك بأسابيع، ولم يجد أحد الشجاعة لإبلاغه بموتها، ولكنه اكتشف ذلك بنفسه بطريقة هزت كيانه - كما ذكر - « دافيد مورجان » مندوب صحيفة الصنداي تايمز - ثم أضاف: « لقد كان فقد أمى فى حد ذاته أمرا محزنا للغاية، أما فقدوها بهذه الطريقة فقد كان صدمة تركت فى شعورا لا يمحوه الزمن. وقد جعلتني آلامى وأحزاني الخاصة فى تلك الفترة أجد مضضا بالغا فى إنزال الآلام والأحزان بالغير فى مستقبل السنين».

وبعد أن أتم جمال السنة الثالثة فى مدرسة النحاسين بالقاهرة، أرسله والده فى صيف ١٩٢٨ عند جده لوالدته ف قضى السنة الرابعة الابتدائية فى مدرسة العطارين



يحكى جمال عبد الناصر عن أول مظاهرة اشترك فيها « رأيت أفرادا من الجماهير فى صدام مع السلطة، واتخذت موقفى دون تردد فى الجانب المعادى للسلطة »





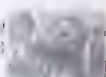


على سياسة الحكومة.  
وقد دخلت السجن تلميذاً  
متحمساً، وخرجت منه مشحوناً  
ببطاقة من الغضب.

ويعود ناصر إلى هذه الفترة من  
حياته في خطاب له بميدان المنشية  
بالإسكندرية في ٢٦/١٠/١٩٥٤  
ليصف أحاسيسه في تلك المظاهرة  
وما تركته من آثار في نفسه :  
« حينما بدأت في الكلام اليوم في  
ميدان المنشية سرح بي الخاطر  
إلى الماضي البعيد ... وتذكرت  
كفاح الإسكندرية وأنا شاب صغير،  
وتذكرت في هذا الوقت وأنا أشترك  
مع أبناء الإسكندرية، وأنا أهتف  
لأول مرة في حياتي باسم الحرية  
وباسم الكرامة، وباسم مصر... »

حمولة لوريين من رجال البوليس  
لتعزيز القوة، وهجمت علينا  
جماعتهم، وإنى لأذكر أنى - في  
محاولة يائسة - ألقيت حجراً،  
لكنهم أدركونا في لمح البصر،  
وحاولت أن اهرب، لكنى حين  
التفت هوت على رأسى عصا من  
عصى البوليس، تلتها ضربة ثانية  
حين سقطت، ثم شحنت إلى الحجز  
والدم يسيل من رأسى مع عدد من  
الطلبة الذين لم يستطيعوا الإفلات  
بالسرعة الكافية.

ولما كنت في قسم البوليس،  
وأخذوا يعالجون جراح رأسى؛  
سألت عن سبب المظاهرة، فعرفت  
أنها مظاهرة نظمها جماعة «مصر  
الفتاة» في ذلك الوقت؛ للاحتجاج



أطلقت علينا طلائع الاستعمار وأعوان الاستعمار؛ فمات من مات وجرح من جرح.

ولكن خرج من بين هؤلاء الناس شاب صغير شعر بالحرية وأحس بطعم الحرية، وآلى على نفسه أن يجاهد وأن يكافح وأن يقاتل في سبيل الحرية التي كان يهتف بها ولا يعلم معناها؛ لأنه كان يشعر بها في نفسه، وكان يشعر بها في روحه وكان يشعر بها في دمه. » لقد كانت تلك الفترة بالإسكندرية مرحلة تحول في حياة الطالب جمال من متظاهر إلى ثائر تأثر بحالة الغليان التي كانت تعاني منها مصر: بسبب تحكم الاستعمار وإلغاء الدستور، وقد ضاق المسئولون بالمدرسة بنشاطه ونبهوا والده فأرسله إلى القاهرة. وقد التحق ناصر في عام ١٩٢٢ بمدرسة النهضة الثانوية بحي الظاهر بالقاهرة، واستمر في نشاطه السياسي فأصبح رئيس اتحاد مدارس النهضة الثانوية.

« نتيجة نشاطه السياسي المكثف الذي رصدته تقارير البوليس قررت مدرسة النهضة فصله؛ بتهمة تحريضه الطلبة على الثورة، إلا أن زملاءه ثاروا وهددوا بحرق المدرسة فراجع ناظر المدرسة الإنجليزي

وفي تلك الفترة ظهر شغفه بالقراءة في التاريخ والموضوعات الوطنية؛ فقرأ عن الثورة الفرنسية وعن روسو وفولتير، وكتب مقالا بعنوان فولتير رجل الحرية، نشرها بمجلة المدرسة. كما قرأ عن نابليون والإسكندر ويوليوس قيصر، وغاندي، وقرأ رواية البؤساء لفيكتور هوجو وقصة مدينتين لشارلز ديكنز وغيرهما.

كذلك اهتم ناصر بالإنتاج الأدبي العربي؛ فكان معجبا بأشعار أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، وقرأ عن سيرة النبي محمد، وعن أبطال الإسلام، وكذلك عن مصطفى كامل، كما قرأ مسرحيات وروايات توفيق الحكيم؛ خصوصا رواية عودة الروح التي تتحدث عن ضرورة ظهور زعيم للمصريين يستطيع توحيد صفوفهم، ودفعهم نحو النضال في سبيل الحرية والبعث الوطني.

وفي ١٩٢٥ في حفل مدرسة النهضة الثانوية لعب الطالب جمال عبد الناصر دور يوليوس قيصر؛ بطل تحرير الجماهير في مسرحية شكسبير، في حضور وزير المعارف في ذلك الوقت. كما بدأ في كتابة قصة «في سبيل الحرية» عن معركة رشيد عام ١٨٠٧، لكنه لم يستكملها.

وقد شهد عام ١٩٢٥ نشاطاً كبيراً للحركة الوطنية المصرية

نوفمبر ١٩٢٥، معلناً رفض بريطانيا عودة الحياة الدستورية في مصر: اندلعت مظاهرات الطلبة والعمال في البلاد، وقاد ناصر في ١٣ نوفمبر مظاهرة من تلاميذ المدارس الثانوية واجهتها قوة من البوليس الإنجليزى؛ فأصيب جمال بجرح في جبينه سببته رصاصة مزقت الجلد ولكنها لم تتفد إلى الرأس، وأسرع به زملاؤه إلى دار جريدة الجهاد التي تصادف وقوع الحادث بجوارها، ونشر اسمه في العدد الذي صدر صباح اليوم التالي بين أسماء الجرحى.

وعن آثار أحداث تلك الفترة في نفسية جمال عبد الناصر، قال في كلمة له في جامعة القاهرة في ١٥ نوفمبر ١٩٥٢: «وقد تركت إصابتي أثراً عزيزاً، لا يزال يعلو وجهي فيذكرني كل يوم بالواجب الوطنى الملقى على كاهلى كفرد من أبناء هذا الوطن العزيز. وفي هذا اليوم وقع صريع الظلم والاحتلال المرحوم عبد المجيد مرسى؛ فأناشئ ما أنا مصاب به، ورسخ في نفسى أن على واجبا أفنى في سبيله أو أكون أحد العاملين على تحقيقه حتى يتحقق، وهذا الواجب هو تحرير الوطن من الاستعمار، وتحقيق سيادة الشعب. وتوالى بعد ذلك سقوط الشهداء صرعى؛ فازداد إيمانى بالعمل على تحقيق حرية مصر».

وتحت الضغط الشعبى؛ وخاصة

التي قام فيها الطلبة بالدور الأساسى؛ مطالبين بعودة الدستور والاستقلال. ويكشف خطاب من ناصر إلى صديقه على في ٤ سبتمبر ١٩٢٥ مكنون نفسه في هذه الفترة، فيقول: «لقد انتقلنا من نور الأمل إلى ظلمة اليأس، ونفضنا بشائر الحياة واستقبلنا غبار الموت؛ فأين من يقلب كل ذلك رأساً على عقب، ويعيد مصر إلى سيرتها الأولى يوم أن كانت مالكة العالم؟ أين من يخلق خلقاً جديداً لكى يصبح المصرى الخافت الصوت، الضعيف الأمل، الذى يطرق برأسه ساكناً صابراً على اهتضام حقه، ساهياً عن التلاعب بوطنه، يقظاً عالي الصوت عظيم الرجاء، رافعاً رأسه يجاهد بشجاعة وجراًة في طلب الاستقلال والحرية؟ ... قال مصطفى كامل (لو نقل قلبى من اليسار إلى اليمين أو تحرك الأهرام من مكانه المكين أو تغير مجرى النيل؛ فلن أتغير عن المبدأ) ... كل ذلك مقدمة طويلة لعمل أطول وأعظم؛ فقد تكلمنا مرات عدة في عمل يوقظ الأمة من غفوتها، ويضرب على الأوتار الحساسة من القلوب، ويستثير ما كمن في الصدور، ولكن كل ذلك لم يدخل في حيز العمل إلى الآن».

وبعد ذلك شهرين، وفور صدور تصريح «صمويل هور» - وزير الخارجية البريطانية - في ٩



وقد كتب ناصر في فترة الفوران هذه خطاباً إلى صديقه على في ٢ سبتمبر ١٩٣٥، قال فيه: «يقول الله تعالى: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» فأين تلك القوة التي نستعد بها لهم؟ إن الموقف اليوم دقيق ومصر في موقف أدق.

ووصف ناصر شعوره في كتاب «فلسفة الثورة» فقال: «وفى تلك الأيام قدت مظاهرة في مدرسة النهضة، وصرخت من أعماقي بطلب الاستقلال التام، وصرخ ورائي كثيرون، ولكن صراخنا ضاع هباءً وبددته الرياح أصداءً واهية لا تحرك الجبال ولا تحطم الصخور. إلا أن اتحاد الزعماء السياسيين على كلمة واحدة كان فجعية

من جانب الطلبة والعمال صدر مرسوم ملكي في ١٢ ديسمبر ١٩٣٥ بعودة دستور ١٩٢٣.

وقد انضم ناصر في هذا الوقت إلى وفود الطلبة التي كانت تسعى إلى بيوت الزعماء تطلب منهم أن يتحدوا من أجل مصر، وقد تألفت «الجبهة الوطنية» سنة ١٩٣٦ بالفعل على أثر هذه الجهود.



شفف مبكراً بالقراءة في التاريخ والموضوعات الوطنية.. فقرأ عن الثورة الفرنسية وعن روسو وفولتير، وكتب مقالاً بعنوان «فولتير رجل الحرية» نشره بمجلة المدرسة







العام، وهددوا بحرق المدرسة؛ فترجع ناظر المدرسة الإنجليزى فى قراره.

ومنذ المظاهرة الأولى التى اشترك فيها ناصر بالإسكندرية شغلت السياسة كل وقته، وقد حكى لى أنه تجول بين التيارات السياسية التى كانت موجودة فى هذا الوقت؛ فانضم إلى «مصر الفتاة» لمدة عامين، ثم انصرف عنها بعد أن اكتشف أنها لا تحقق شيئاً، كما كانت له اتصالات متعددة بالإخوان المسلمين إلا أنه قد عزف عن الانضمام لأى من الجماعات أو الأحزاب القائمة؛ لأنه لم يقتنع بجدوى أيا منها، فلم يكن هناك حزب مثالى يضم جميع العناصر

لإيمان ناصر، فإن الكلمة الواحدة التى اجتمعوا عليها كانت معاهدة ١٩٣٦ التى قننت الاحتلال؛ فنصت على أن «تبقى فى مصر قواعد عسكرية لحماية وادى النيل وقناة السويس من أى اعتداء، وفى حال وقوع حرب تكون الأراضى المصرية بموانئها ومطاراتها وطرق مواصلاتها تحت تصرف بريطانيا، كما نصت المعاهدة على بقاء الحكم الثنائى فى السودان».

وكان من نتيجة النشاط السياسى المكثف لناصر فى هذه الفترة الذى رصدته تقارير البوليس، أن قررت مدرسة النهضة فصله؛ بتهمة تحريضه الطلبة على الثورة، إلا أن زملاءه ثاروا وأعلنوا الإضراب



أثارت اشمئزازه منهم، أن تحرير مصر لن يتم بالخطب بل يجب أن تقابل القوة بالقوة، والاحتلال العسكري بجيش وطنى. تقدم ناصر إلى الكلية الحربية فتجح فى الكشف الطبى، ولكنه سقط فى كشف الهيئة؛ لأنه حفيد فلاح من بنى مر وابن موظف بسيط لا يملك شيئاً، ولأنه اشترك فى مظاهرات ١٩٣٥، ولأنه لا يملك واسطة.

ولما رفضت الكلية الحربية قبول ناصر، تقدم فى أكتوبر ١٩٣٦ إلى كلية الحقوق فى جامعة القاهرة، ومكث فيها ستة أشهر إلى أن عقدت معاهدة ١٩٣٦، واتجهت النية إلى زيادة عدد ضباط الجيش

لتحقيق الأهداف الوطنية. كذلك فإنه وهو طالب فى المرحلة الثانوية بدأ الوعى العربى يتسلل إلى تفكيره، فكان يخرج مع زملائه كل عام فى الثانى من شهر نوفمبر؛ احتجاجاً على وعد « بلفور » الذى منحت به بريطانيا لليهود وطناً فى فلسطين، على حساب أصحابه الشرعيين.

### ناصر فى الكلية الحربية،

لما أتم ناصر دراسته الثانوية وحصل على البكالوريا فى القسم الأدبى، قرر الالتحاق بالجيش. ولقد أيقن، بعد التجربة التى مر بها فى العمل السياسى، واتصالاته برجال السياسة والأحزاب التى

عن سير عظماء التاريخ؛ مثل بونابرت والإسكندر وجاليلاردى وبسمارك ومصطفى كمال أتاتورك وهندنبرج وتشرشل وفوش. كما قرأ الكتب التى تعالج شئون الشرق الأوسط والسودان، ومشكلات الدول التى على البحر المتوسط، والتاريخ العسكرى. وكذلك قرأ عن الحرب العالمية الأولى، وعن حملة فلسطين، وعن تاريخ ثورة ١٩١٩. ومن خطابهات إلى والده فى أحدها يرجوه فيها بسرعة إرسال مصاريف الكلية الحربية، وآخر يعبر فيه عن اضطرابه لمرضه .

### ناصر يلتحق بسلاح المشاة

التحق ناصر فور تخرجه بسلاح المشاة، ونقل إلى متقاعد فى الصعيد، وقد أتاحت له إقامته هناك أن ينظر بمنظار جديد إلى أوضاع الفلاحين ويؤسهم.

وفى عام ١٩٣٩ طلب جمال عبد الناصر نقله إلى السودان؛ فخدم فى الخرطوم وفى جبل الأولياء، وفى مايو ١٩٤٠ رقى إلى رتبة



بدأ الوعي العربى يتسلل إلى تفكير عبد الناصر وهو طالب فى المدرسة الثانوية فكان يخرج مع زملائه كل عام فى الثانى من شهر نوفمبر؛ احتجاجاً على وعد « بلفور »



المصرى من الشباب، بصرف النظر عن طبقتهم الاجتماعية أو ثروتهم؛ فقبلت الكلية الحربية دفعة فى خريف ١٩٣٦، وأعلنت وزارة الحربية عن حاجتها لدفعة ثانية؛ فتقدم جمال مرة ثانية للكلية الحربية، ولكنه توصل إلى مقابلة وكيل وزارة الحربية اللواء إبراهيم خيرى، الذى أعجب بصراحته ووطنيته وإصراره على أن يصبح ضابطاً؛ فوافق على دخوله فى الدورة التالية؛ أى فى مارس ١٩٣٧.

لقد وضع ناصر أمامه هدفاً واضحاً فى الكلية الحربية وهو أن يصبح ضابطاً ذا كفاءة، وأن يكتسب المعرفة والصفات التى تسمح له بأن يصبح قائداً، وفعلاً أصبح «رئيس فريق»، وأسندت إليه منذ أوائل ١٩٣٨ مهمة تأهيل الطلبة المستجدين. وطوال فترة الكلية لم يوقع على جمال أى جزاء، كما رقى إلى رتبة أومباشى طالب.

تخرج جمال عبد الناصر فى الكلية الحربية بعد مرور ١٧ شهراً، أى فى يولييه ١٩٣٨، فقد جرى استعجال تخريج دفعات الضباط فى ذلك الوقت لتوفير عدد كاف من الضباط المصريين؛ لسد الفراغ الذى تركه انتقال القوات البريطانية إلى منطقة قناة السويس .

وقد كانت مكتبة الكلية الحربية غنية بالكتب القيمة، فمن لائحة الاستعارة تبين أن جمال قرأ



أنا مش عارف ألقاها منين واللا منين.. هنا فى عملى كل عيبى إنى دغرى لا أعرف الملق ولا الكلمات الحلوة ولا التمسح بالأذبال .

#### من السودان إلى العلمين؛

وفى نهاية عام ١٩٤١ بينما كان «روميل» يتقدم نحو الحدود المصرية الغربية، عاد جمال عبد الناصر إلى مصر، ونقل إلى كتيبة بريطانية تسكر خلف خطوط القتال بالقرب من العلمين.

ويذكر جمال عبد الناصر: « فى هذه المرحلة رسخت فكرة الثورة فى ذهنى رسوخاً تاماً، أما السبيل إلى تحقيقها فكانت لا تزال بحاجة إلى دراسة، وكنت يومئذ لا أزال

ملازم أول.

لقد كان الجيش المصرى حتى ذلك الوقت جيشاً غير مقاتل، وكان من مصلحة البريطانيين أن يبقوه على هذا الوضع، ولكن بدأت تدخل الجيش طبقة جديدة من الضباط الذين كانوا ينظرون إلى مستقبلهم فى الجيش كجزء من جهاد أكبر لتحرير شعبهم. وقد ذهب جمال إلى منقباد تملؤه المثل العليا، ولكنه ورفقائه أصيبوا بخيبة الأمل؛ فقد كان معظم الضباط عديمى الكفاءة وفاسدين ، ومن هنا اتجه تفكيره إلى إصلاح الجيش وتطهيره من الفساد. وقد كتب لصديقه حسن النشار فى ١٩٤١ من جبل الأولياء بالسودان: على العموم يا حسن

حسين، وقد أنجب ابنتيه هدى ومنى وثلاثة أبناء هم خالد وعبد الحميد وعبد الحكيم. لعبت تحية دوراً مهماً في حياته، خاصة في مرحلة الإعداد للثورة واستكمال خلايا تنظيم الضباط الأحرار؛ فقد تحملت أعباء أسرته الصغيرة عندما كان في حرب فلسطين، كما ساعدته في إخفاء السلاح حين كان يدرب النشازيين المصريين للعمل ضد القاعدة البريطانية في قناة السويس في ١٩٥١، ١٩٥٢.

### الضباط الأحرار وحرب فلسطين

شهد عام ١٩٤٥ انتهاء الحرب العالمية الثانية وبداية حركة الضباط الأحرار. وقد بحث كثيراً على أجد ولو ورقة واحدة عن هذا التنظيم بلا جدوى، وتذكرت أنه كان تنظيمًا سرياً، ومن الطبيعي ألا يسطر حرف واحد عنه حتى لا ينكشف أمره. لذلك فأننى أعتمد في هذا الجزء من الكتاب على ما ذكره ناصر بنفسه عن الضباط الأحرار، فيقول: لقد ركزت حتى ١٩٤٨ على تأليف نواة من الناس الذين بلغ استياؤهم من مجرى الأمور في مصر مبلغ استيائى، والذين توفرت لديهم الشجاعة الكافية والتصميم الكافى للإقدام على التغيير اللازم. وكنا يومئذ جماعة صغيرة من الأصدقاء المخلصين، نحاول أن نخرج مثلنا

أتحسس طريقى إلى ذلك، وكان معظم جهدى فى ذلك الوقت يتجه إلى تجميع عدد كبير من الضباط الشبان الذين أشعر أنهم يؤمنون فى قراراتهم بصالح الوطن؛ فبهذا وحده كنا نستطيع أن نتحرك حول محور واحد هو خدمة هذه القضية المشتركة.

وأثناء وجوده فى العلمين جرت أحداث ٤ فبراير ١٩٤٢ حينما توجه السفير البريطانى - السير مايلز لامسبون - ليقابل الملك فاروق بسرأى عابدين فى القاهرة، بعد أن حاصر القصر بالدبابات البريطانية، وسلم الملك إنذاراً يخبره فيه بين إسناد رئاسة الوزراء إلى مصطفى النحاس، مع إعطائه الحق فى تشكيل مجلس وزراء متعاون مع بريطانيا، وبين الخلع؛ وقد سلم الملك بلا قيد ولا شرط. ويذكر ناصر أنه منذ ذلك التاريخ لم يعد شيء كما كان أبداً.

أما الجيش فقد كان لهذا الحادث تأثير جديد على الوضع والإحساس فيه؛ فبعد أن كنت ترى الضباط لا يتكلمون إلا عن النساء واللهو، أصبحوا يتكلمون عن التضحية والاستعداد لبذل النفوس فى سبيل الكرامة.

وفى ٢٩ يونيه ١٩٤٤ تزوج ناصر من تحية محمد كاظم - ابنة تاجر من رعايا إيران - كان قد تعرف على عائلتها عن طريق عمه خليل





بالقاهرة؛ فعرض عليه خدماته وخدمات جماعته الصغيرة كمدرسين لفرقة المتطوعين وكمقاتلين معها. وقد أجابه المفتى؛ بأنه لا يستطيع أن يقبل العرض دون موافقة الحكومة المصرية. وبعد بضعة أيام رفض العرض، فتقدم ناصر بطلب إجازة حتى يتمكن من الانضمام إلى المتطوعين، لكن قبل أن يبت في طلبه أمرت الحكومة المصرية الجيش رسمياً بالاشتراك في الحرب؛ فسافر ناصر إلى فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨.

العليا العامة في هدف مشترك وفي خطة مشتركة».

وعقب صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في ١٩٤٧، عقد الضباط الأحرار اجتماعاً واعتبروا أن اللحظة جاءت للدفاع عن حقوق العرب ضد هذا الانتهاك للكرامة الإنسانية والعدالة الدولية، واستقر رأيهم على مساعدة المقاومة في فلسطين.

وفي اليوم التالي ذهب ناصر إلى مفتى فلسطين، الذي كان لاجئاً يقيم في ضاحية مصر الجديدة



قبله الأب لابنته

أن أبدأ فى التحرك نشرت تحركاتنا كاملة فى صحف القاهرة ! ثم كان حصار الفالوجا الذى عشت معاركه خلال ستة أشهر.

رقى جمال عبد الناصر إلى رتبة صاغ أثناء حرب فلسطين فى ٧ يوليو ١٩٤٨، وجرح مرتين أثناء الحرب، ونقل إلى المستشفى. ونظرا للدور المتميز الذى قام به خلال المعركة؛ فإنه منح نيشان نجمة فؤاد العسكرية والمشبك فى عام ١٩٤٩.

وفى فلسطين شعر ناصر بأن الشعوب العربية ضحية لمؤامرة أخفت عنها عمدا حقيقة ما كان

لقد كان لتجربة حرب فلسطين آثار بعيدة على ناصر ، فعلى حد قوله: « لم يكن هناك تنسيق بين الجيوش العربية، وكان عمل القيادة على أعلى مستوى فى حكم المعلوم، وتبين أن أسلحتنا فى كثير من الحالات أسلحة فاسدة، وفى أوج القتال صدرت الأوامر لسلاح المهندسين ببناء شاليه للاستجمام فى غزه للملك فاروق !

وجاءت القطرة الأخيرة التى طفع بعدها الكيل؛ حين صدرت الأوامر إلى بأن أقود قوة من كتيبة المشاة السادسة إلى عراق سويدان، التى كان الإسرائيليون يهاجمونها، وقبل

يجرى، وضللتها.

وقد أصبح مقتنعا أنه من الضروري تركيز الجهود لضرب أسرة محمد على؛ فكان الملك فاروق هو هدف تنظيم الضباط الأحرار منذ نهاية ١٩٤٨ وحتى ١٩٥٢.

### التحضير للثورة:

وعن التحضير للثورة يقول عبد الناصر: تعددت اجتماعاتنا في كل مكان، وفي منازل متعددة، ونقلت في أغسطس ١٩٤٩ من الإسماعيلية إلى القاهرة، وبدأنا منذ سبتمبر في التنظيم الجدى، والخروج بالحركة إلى نطاق أوسع. لقد قمنا ببث العيون في كل مكان؛ في القصر، وفي القيادة العامة للقوات المسلحة، وفي البوليس السياسى، وفي مختلف الأسلحة والوحدات. وكانت هذه العيون تنقل إلينا كل المعلومات التى تصل إلى المسؤولين عن حركة « الضباط الأحرار »، ورأينا أن ننشر آراءنا ودعوتنا بين صفوف الضباط على نطاق أوسع عن طريق المنشورات



فى ٨ مايو ١٩٥١ رقى ناصر إلى رتبة البكباشى، وفى نفس العام اشترك مع رفاقه من الضباط الأحرار سرا فى حرب الفدائيين ضد القوات البريطانية فى منطقة القناة



السرية.

وقصة المنشورات.. لقد جمعنا فيما بيننا ثمن آلة رونيو لطبع المنشورات وآلة كاتبة، وقام بعض الضباط من زملائنا بشرائها، وبدأنا بطبع المنشورات. وقد صدر أول منشور للضباط الأحرار فى نوفمبر ١٩٤٩، وقد تضمن تحليلا وسردا لحالة البلاد ولمأساة حرب فلسطين.

وكنا نقوم بتوزيع المنشورات على صناديق البريد، وباليه فى الجيش، وعلى فروع التوزيع فى الوحدات والأسلحة المختلفة. وكنا نطبع فى المرة الواحدة ألف منشور، وكنا نحصل على حاجتنا من الورق والحبر من الجيش.

وقد قامت السلطات المختصة بضبط هذه المنشورات مرة واحدة فى البريد؛ إذ أنها شكت فى محتويات أظرفها التى كانت من مقاس واحد، فغيرنا طريقتنا فى التوزيع بالبريد، وأصبحنا نرسل المنشورات من بلاد مختلفة .

ودعت هذه المنشورات إلى إعادة تنظيم الجيش وتسليحه وتدريبه بجدية بدلا من اقتصره على الحفلات والاستعراضات، كما دعت الحكام إلى الكف عن تبذير ثروات البلاد ورفع مستوى معيشة الطبقات الفقيرة، وانتقدت الاتجار فى الرتب والنياشين. وفى تلك الفترة اتسعت فضيحة الأسلحة

ثم حدث حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢، بعد اندلاع المظاهرات فى القاهرة احتجاجا على مذبة رجال البوليس بالإسماعيلية، التى ارتكبتها القوات العسكرية البريطانية فى اليوم السابق، والتى قتل فيها ٤٦ شرطيا وجرح ٧٢. لقد أشعلت الحرائق فى القاهرة، ولم تتخذ السلطات أى إجراء ولم تصدر الأوامر للجيش بالنزول إلى العاصمة إلا فى العصر، بعد أن دمرت النار أربعمئة مبنى، وتركت ١٢ ألف شخص بلا مأوى، وقد بلغت الخسائر ٢٢ مليون جنيه.

وفى ذلك الوقت كان يجرى صراع سافر بين الضباط الأحرار وبين الملك فاروق فيما عرف بأزمة انتخابات نادى ضباط الجيش، حيث رشح الملك اللواء حسين سرى عامر، المكروه من ضباط الجيش؛ ليرأس اللجنة التنفيذية للنادى، وقرر الضباط الأحرار أن يقدموا قائمة مرشحين، وعلى رأسهم اللواء محمد نجيب، وقد تم انتخابه بأغلبية كبرى. وبرغم إلغاء الانتخابات بتعليمات من الملك شخصيا، إلا أنه كان قد ثبت للضباط الأحرار أن الجيش معهم يؤيدهم ضد الملك؛ فقرر ناصر - رئيس الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار - تقديم موعد الثورة التى كان محددا لها قبل ذلك عام ١٩٥٤، وتحرك الجيش ليلة

الفسادة، إلى جانب فضائح اقتصادية تورطت فيها حكومة حزب الوفد. وبالنسبة للسياسة الخارجية رفض الضباط الأحرار انضمام مصر إلى منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، وأصروا على تفعيل الضمان العربى.

وفى ٨ مايو ١٩٥١ رقى ناصر إلى رتبة البكباشى، وفى نفس العام اشترك مع رفاقه من الضباط الأحرار سرا فى حرب الفدائيين ضد القوات البريطانية فى منطقة القناة التى استمرت حتى بداية ١٩٥٢؛ وذلك بتدريب المتطوعين وتوريد السلاح الذى كان يتم فى إطار الدعوى للكفاح المسلح من جانب الشباب من كافة الاتجاهات السياسية، والذى كان يتم خارج الإطار الحكومى .

وإزاء تطورات الحوادث العنيفة المتوالية فى بداية عام ١٩٥٢؛ اتجه تفكير الضباط الأحرار إلى الاغتيالات السياسية لأقطاب النظام القديم على أنه الحل الوحيد. وفعلأ بدأوا باللواء حسين سرى عامر - أحد قواد الجيش الذين تورطوا فى خدمة مصالح القصر - إلا أنه نجا من الموت، وكانت محاولة الاغتيال تلك هى الأولى والأخيرة التى اشترك فيها ناصر؛ فقد وافقه الجميع على العدول عن هذا الاتجاه، وصرف الجهود إلى تغيير ثورى إيجابى.



إليهم إذا ما نجحت المحاولة - إلا أن السلطة الفعلية كانت في يد مجلس قيادة الثورة الذي كان يرأسه جمال عبد الناصر حتى ٢٥ أغسطس ١٩٥٢، عندما صدر قرار من مجلس قيادة الثورة بضم محمد نجيب إلى عضوية المجلس، وأسندت إليه رئاسته.

✽ أستاذ العلوم السياسية

٢٢ يوليو ١٩٥٢، وتم احتلال مبنى قيادة الجيش بكوبرى القبة، وإلقاء القبض على قادة الجيش، الذين كانوا مجتمعين لبحث مواجهة حركة «الضباط الأحرار»، بعد أن تسرب خبر عنها .

وبعد نجاح حركة الجيش، قدم محمد نجيب على أنه قائد الثورة - وكان الضباط الأحرار قد فاتحوه قبلها بشهرين في احتمال انضمامه



# الزعيم والجورنالجي

الزعيم الناصر



عبد الناصر وهيكل؟

إنها العلاقة المروية بين الرجلين التي يمكن أن تجعل الإنسان لا يعرف أين ينتهي هيكل؟ وابن يندا عبد الناصر؟ من الصعب أن تربط هاتين سياسياً مثل عبد الناصر مثل هذه العلاقة مع جورنالجي مثل هيكل، لكن هذا ما جرى، ولأن بدايات العلاقات هي التي تحدد مسارها ومسيرها وما يمكن أن نؤول إليه، لذلك سألت الأستاذ هيكل عندما كنت أحد كتابي: عبد الناصر والثقافة والمشقة، عن المرات الأولى التي رأى فيها عبد الناصر.

في عراق المنشية، في الفالوجا، بفلسطين، في قسم بوليس عراق المنشية وفي البدروم، في شهر أغسطس سنة ١٩٤٨، وكان معي مصطفى كمال صدقي، كنت عائداً من عند قوات البطل أحمد عبد العزيز، وفي طريقي إلى المجدل، توقفت في منطقة عراق المنشية. ولأنه كانت هناك معركة تجري وقت مروري؛ توقفت وسألت: من الذي يقود المعركة؟ وخاصة أنهم كانوا يتكلمون عن معركة مجيدة مع العدو الإسرائيلي قادها ضابط شاب، قالوا لي إن الذي قادها

حكى عن أول مرة، وثاني مرة، وثالث مرة، وهكذا نشأت علاقة ليست صداقة بين الرجلين، بقدر ما كانت من أهم العلاقات المؤثرة ليس في تاريخهما فقط، ولكن في تاريخ مصر والوطن العربي والأمة الإسلامية والشرق الأوسط وربما العالم.

نبدأ من البدايات الأولى.

سألت هيكل وأجاب:

«متى رأيت عبد الناصر لأول مرة؟ وأين؟»

- رأيته قبل الثورة أكثر من مرة بصورة عابرة. أول مرة كانت



نسخة من كتابي «إيران فوق بركان» لأن ثمنه كان غاليا بالنسبة له.

**كم كان سعر الكتاب؟**

- كان عشرة قروش. وقد قدمت له الكتاب فعلا. هنا ترى رجلا يريد أن يقرأ، وإن كنت لا تعرف إن كان مثقفا أم لا.

**وهل كانت العشرة قروش مبلغا كبيرا بالنسبة لضابط في القوات المسلحة؟**

- كانت العشرة قروش مبلغا كبيرا. في هذا الوقت حتى لو كان ذلك بالنسبة لضابط في القوات المسلحة. ربما كان مرتبه أربعين جنيها، وعشرة قروش من أجل كتاب، قد تكون مبلغا كبيرا. عندما تحاول أن تفكر بقيمة النقود - في ذلك الوقت - فإن عشرة قروش سنة ١٩٤٩ تساوي على أقل تقدير ١٢ أو ١٥ جنيها اليوم.

**قال لي الأستاذ عن اللقاء الثالث:**

- كان هذا اللقاء يوم ١٨ يوليو، قبل قيام الثورة بأيام. وقد ناقشني في هذه المرة هل يمكن أن يتدخل الإنجليز أم لا في حالة قيام الثورة؟



**قال عبد الناصر لزملائه: الدماء ستأتي بالدماء، ثم سأله هيك، هل قرأت رواية تشارلز ديكنز: قصة**

**الديكتاتور؟**



الصاغ جمال عبد الناصر. كان معي المصور الزميل الأستاذ محمد يوسف، وكنا في سيارة جيب تقطع القطاع الأوسط من شمال النقب وبيت جبريل إلى المجدل. سألت عن مكان الصاغ جمال عبد الناصر، قالوا إنه في القيادة في عراق المنشية. ذهبنا إلى هناك.

كان المكان قسم بوليس من أقسام بوليس الفلسطينيين القديمة أقامها الإنجليز. وجمال عبد الناصر كان قد نزل أسفل البتروم، وفرش بطانية، ولف بطانية أخرى على شكل مخدة، لينام ويضع رأسه عليها.

دخلت عليه للكلام معه. كان ناقدا للصحافة بصورة شديدة. من زاوية تناولها لأخبار وتطورات الحرب، كنا من وجهة نظره نبالغ ونكتب كلاما غير مضبوط.

**سألته: هل قرأت ما أكتبه عن الحرب؟**

**قال لي: لا. ثم أكمل: أنا لا أقصدك أنت، كلامي بصفة عامة، ونحن نعرف الأمور من الجرائد، وما ينشر فيها لا يصلح ولا يصح. جلسنا نصف ساعة، لم تكن سعيدة أبدا. ثم أكملت طريقى إلى المجدل. وعن لقاء هيك الثاني مع عبد الناصر يقول:**

- جاء إلّى مع زكريا محيي الدين. كان يريد أن يطلعنى على مسألة تتعلق بما تقوم به إسرائيل، أمّا جمال عبد الناصر جاء يطلب منى



عندما كنا في بيت محمد نجيب، قلت إن الجيش عجز في فلسطين عن أن يدافع عن كرامة البلد، واليوم فإن كرامة الجيش نفسه مطروحة، ولكن في الميزان.

❖ سألني: ماذا تريد من الجيش أن يفعل؟ هل يكرر ما جرى في زمن عرابي؟ ويتدخل الإنجليز في مصر ويحكمونها؟ قلت له: لا. لأن الإنجليز لن يتدخلوا، فسألني باهتمام شديد: ولماذا لا يتدخلون؟

- بدأت أتكلم وأشرح لماذا لا يتدخل



العلاقة الفريدة التي شكلت أهم ملامح القرن العشرين  
انتحى من يشيت لى أين ينتهى عبد  
الناصر لبدأ هيكل؟



لم يقل لى كلمة الثورة. قال لى بدقة إن عمل الجيش أى شيء، دون أن يحدد هذا الشيء. كنا في بيت محمد نجيب، في الوقت الذي كانت فيه أزمة نادى الضباط مشتعلة. وجاء جمال عبد الناصر، وجاء معه عبد الحكيم عامر. جاء جمال عبد الناصر يسأل: ماذا يمكن عمله في أزمة نادى الضباط؟

أخذ جمال عبد الناصر محمد نجيب إلى ركن بعيد عنا، وتكلم معه. ثم خرج مع عبد الحكيم عامر، وخرجت بعدهما، وعندما شاهدتهما يقفان على محطة الأنوبيس القريبة من بيت محمد نجيب. لأن سيارة عبد الناصر الأوسن الشهيرة كانت معطلة. أوصلتهما إلى باب الحديد، محطة السكة الحديد.

في الطريق أكمل كلامه معى، لأننى



يوجه الإنذار المعروف بعد ذلك  
- إلى الملك فاروق، وسيطلب تنازله  
عن العرش.

\* كان السؤال هو: ماذا سنفعل  
مع الملك؟

كانت هناك إجابتان: هل  
نحاكم الملك فاروق، أم نخرجه  
من البلاد؟

- جمال سالم قال: لا بد من  
محاكمة الملك، ثم إعدامه، وجمال  
عبد الناصر قال: إن كنا سنعدمه.  
لماذا نحاكمه؟ وإن قررنا محاكمته  
فما الداعي لإعلان إعدامه قبل  
المحاكمة؟ وكان رأى جمال عبد  
الناصر، أن أحسن تصرف أن نتركه  
يخرج من البلاد.

كان هذا هو الموقف الذى لفت  
نظري فى شخصية عبد الناصر  
منذ البداية، بالتحديد الموقف  
الخاص بشافته. قال عبد الناصر:  
إن الدماء ستأتى بالمزيد من الدماء.  
ويا جماعة افكروا قصة مدينتين  
لتشارلز ديكنز، إنها الرواية الشهيرة



**اللقاء الأول فى عراق المنشية  
بغسلطين ١٩٤٨.**

**والثانى فى أخبار اليوم عندما جاء  
ناصر يطلب من هيكى نسخة من  
كتابه عن إيران. واللقاء الثالث فى  
بيت محمد نجيب قبل ثورة يوليو  
بخمسة أيام.**



الإنجليز وبدأ الكلام - كلامى  
- يرن فى أذنيه. وبدأ يسمعى  
ويستأنى.

\* لكن - فى هذا كله - كان  
هناك صحفى يتكلم، وعنده  
جمال عبد الناصر بالفتح  
- الفضول لى يسأل ويناقش.  
هل لا يدل كل هذا على شيء؟  
يكمل هيكى:

- شعرت أنى هنا أمام إنسان عنده  
شيء مختلف عن الآخرين.  
ثم قامت الثورة مساءً وفى آخر ليل  
يوم الثلاثاء ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢  
ليلاً، وفجر وصباح الأربعاء ٢٣  
يوليو.

يوم الجمعة ٢٥ يوليو، السابق على  
يوم السبت ٢٦ يوليو، وجمال عبد  
الناصر يتكلم فى موضوع الملك  
فاروق. كان الموضوع مطروحا بقوة،  
ماذا يمكن أن يتم مع الملك؟ كانت  
هناك مناقشات جارية، وكان هناك  
معسكران منقسمان فى مجلس  
قيادة الثورة. كان ذلك فى منشية  
البكرى وليس فى مبنى مجلس  
قيادة الثورة الذى فى الجزيرة.  
وكان اسمه وقتها القيادة.

أمامى، كان هناك اثنان يتكلمان:  
جمال عبد الناصر يتكلم من ناحية،  
وجمال سالم العائد من العرش، أو  
ربما كان عائداً من خارج القاهرة،  
لكى أكون دقيقاً، كان جمال سالم  
يتكلم من الناحية الأخرى.

كان زكريا محيى الدين يقود القوات  
من القاهرة إلى الإسكندرية، لى



قال جمال عبد الناصر «يا جماعة اقرءوا قصة مدينتين. الدم سيأتى بمزيد من الدماء».

شعرت أننى أمام إنسان قرأ رواية، وتقبل التعبير الذى تقدمه، ووصل إليه الرمز الذى فيها وفهمه، وبقي موجودا فى وعيه، وعبر عنه فى لحظة معينة. هذا أول ما لفت نظرى.

ثم لفت نظرى بعد ذلك الصورة المشهورة لهذا الرجل، والتى توشك أن تكون جزءا من صورته الذهنية له عند الناس الذين عاصروه، إنه يبدو جالسا ويستمع فى حالة إنصات وتأمل. من يستطيع أن ينسى هذه الصورة بالذات؟

✽ كاتب مصرى

عن الثورة الفرنسية.  
\* توقف الأستاذ وسألنى: هل قرأتها؟ وقلت له نعم.

- أول ما يلفت النظر فى هذا الاستشهاد، هو أن ما لفت نظرى فى جمال عبد الناصر. أول ما يمكن قوله عن شخص مثقف. أنه يفهم لغة الرمز بالكلمة أو لغة الرمز بالصوت، أو لغة الرمز باللون. كان أول تعبير استوقفتنى فى كل ما قاله، باعتباره من الأمور الغريبة جدا. كان هذا فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢، وكان الوقت بعد الظهر ولا أظن أننى بمفردى الذى استلفت نظرى هذا الأمر. يُخَيَّلُ إلى أن سليمان حافظ الذى جاء من الإسكندرية لساعة واحدة، توقف أمام التعبير مثلما توقف غيره. كان ذلك عندما

# أعاد بناء مصر فاستحق الزعامه

قبل أن يبدأ جمال عبد الناصر خطبات إعادة بناء مصر على طريق نهضة الثورة الستة، كان عليه أن يعد الطريق لتحقيق الأهداف وذلك بإزالة العقبات التي يحتمل أن تعترض طريقه وتهيئة المناخ لنسج الثورة، وهكذا وفي خلال أيام قليلة اتخذ الإجراءات الوقائية اللازمة:



بتأليف وزارة جديدة خلفا لوزارة أحمد نجيب الهلالي التي كان قد ألفها يوم ٢٢ يوليو، على اعتبار أن على ماهر أحد رجال القصر الملكي وسبق أن تولى رئاسة الديوان الملكي وكان رئيسا للوزارة من قبل. وكان ذلك الاختيار مناورة لطماننة الملك وعدم استعدائه خاصة أن الضباط أعلنوا في البداية أن غرضهم إصلاح الجيش من الفساد، لكن على ماهر طلب أن يتم تكليفه بشكل طبيعي من

- اعتقال كبار الضباط القدامى من قادة الأسلحة ومن فى حكمهم قبل ساعة الصفر فى منازلهم أو مراكزهم أو فى طريقهم إليها ونقلوا إلى الكلية الحربية كل منهم فى غرفة.

- احتلال دار الإذاعة ومقر شركة ماركونى بشارع علوى ومبنى الإذاعة فى أبى زعبل فى الساعة الرابعة صباح يوم ٢٣ يولية.

- تكليف على ماهر باشا



بالعفو الشامل عن جرائم العيب  
فى الذات الملكية أو الملكة أو ولى  
العهد التى كان معمولاً بها وراح  
ضحيتها الكثير.

وبناء على هذه الخطوات  
التمهيدية بدأ مجلس قيادة الثورة  
برئاسة جمال عبد الناصر يتخذ  
الخطوات الحاسمة لتخليص  
مصر من مشكلاتها المزمنة،  
وفى مقدمتها المشكلة المالية،  
فحين تسلم ثوار يوليو ١٩٥٢  
السلطة وجدوا عجزاً فى خزانة  
الحكومة قدره ٢٥ مليون جنيه  
ورصيد احتياطى هبط من ٧٥  
مليوناً إلى ١٦ مليوناً فقط، وبدأ  
الحكم الجديد بالعمل مبكراً  
لعلاج العجز ففى ١٢ أغسطس  
١٩٥٢ تقرر فرض ضريبة  
١٠% على المبالغ والتحويلات  
المرخص بها للمسافر إلى  
الخارج، وتقرر زيادة الضريبة  
على الإيرادات العامة بالنسبة  
للشرائع العليا، وعلى الأرباح  
التجارية والصناعية والمهن  
الحرّة، وكانت هذه الفئات معفاة  
من أية ضرائب لأن رجال الحكم  
كانوا منهم وحتى تزيد أرباحهم  
(١٩٥٢/٨/١٨).

الملك فاروق فاستجاب الضباط  
وكان له ما أراد يوم ٢٤ يوليو.

- طلب الضباط صبيحة يوم  
٢٥ يوليو من الملك فاروق إبعاد  
سنة من حاشيته وهم: أنطون  
بوللى مدير الشؤون الخصوصية  
للملك، ومحمد حسن خادمه  
الخاص، وإلياس اندرواس  
المستشار الاقتصادى، ويوسف  
رشاد كبير الأطباء، وحسن  
عاكف طيار الملك الخاص،  
والأميرالائى محمد حلمى حسين  
مدير إدارة السيارات الملكية.

- إجبار الملك على التنازل  
عن عرشه لابنه أحمد فؤاد  
وصدر أمر ملكى رقم ٦٥ لسنة  
١٩٥٢ بذلك فى يوم ٢٦ يوليو  
وغادر البلاد فى نفس اليوم.

- وفى الثانى من أغسطس  
تم إلغاء الرتب والألقاب المدنية  
(بيك وباشا)، وصدر مرسوم

فى عام ١٩٥٢ عشية الإصلاح  
الزراعى كان المالكون لأكثر من ٢٠٠  
فدان أقل من ١% ويملكون ٣٠% من  
إجمالى مساحة الأرض الزراعية





عبد الناصر وتيتو ونهرو وأحمد سوكرنو

(١٩٥٢) صدر قانون الإصلاح الزراعى لتجريد كبار ملاك الأراضى الزراعية من سلاح قوتهم السياسية وضبط علاقات الإيجار. وكان وضع الملكية الزراعية فى مصر سببا رئيسيا لبؤس الفلاحين فى مصر وهم الأغلبية العظمى من المصريين، وفى عام ١٩٥٢ عشية الإصلاح الزراعى كان المالكون لأكثر من ٢٠٠ فدان أقل من ١% من إجمالى عدد ملاك الأراضى الزراعية ويملكون ٣٠% من إجمالى مساحة الأرض الزراعية، على حين بلغت نسبة

ولما رفض على ماهر رئيس الوزراء الموافقة على إصدار قانون الإصلاح الزراعى باعتباره ربيب النظام الملكى تم إعفاؤه فى ٧ سبتمبر ١٩٥٢ وتكليف محمد نجيب برئاسة الحكومة، وفى اليوم نفسه تم اعتقال ٧٤ شخصا من رجال السراى والأحزاب وتم إيداعهم بالمدرسة الثانوية العسكرية كإجراء وقائى ثم أفرج عنهم بالتدريج خلال نوفمبر وديسمبر (١٩٥٢).

وهكذا وفى ٩ سبتمبر

الأرض الزراعية بسبعة أمثال الضريبة (٢١ جنيها للفدان)، وتحديد «المزارعة» بنصف المحصول تأثيره الكبير على الانتعاش الاقتصادي لصغار المستأجرين إذ تمكنوا من الانتفاع الحقيقي بجزء من ناتج قوة عملهم لينفقوه على احتياجاتهم الاجتماعية وكان قبل ذلك يذهب إلى جيب المالك حيث كان إيجار الفدان قبل الثورة يتراوح بين ٢٥-٦٠ جنيها للفدان الواحد، مع أن مصلحة الأموال المقررة (الضرائب) تقدمت بمذكرة في عام ١٩٤٨ بشأن ألا يزيد إيجار الفدان على ١٨ جنيها ١١٩٩.. ثم تقرر إلغاء الوقف الأهلي (١٤ سبتمبر ١٩٥٢) وكان وجوده مثار سخرية الأعمال الدرامية (شاهد على سبيل المثال أفلام نجيب الريحاني ومسرحياته).



اهتمت حكومة الثورة بأبناء الفلاحين من عمال الورش والمصانع حيث تقرر إلغاء الفصل التعسفي كما تقرر إنشاء صندوق للتأمين وآخر للإدخار



الذين يملكون أقل من خمسة فدادين ٩٤,٣% بنسبة ٣٥% من إجمالي المساحة. أما نسبة الـ ٣٥% الباقية من جملة مساحة الأرض الزراعية فكانت موزعة بين ملكيات أقل من ٢٠٠ فدان إلى أكثر من خمسة فدادين وبلغت نسبتهم ٥,٦%. أما عدد الأسر المدممة في الريف فكان في ازدياد ملحوظ، ففي عام ١٩٢٩ كانت نسبتهم ٢٤% ارتفعت في عام ١٩٣٩ إلى ٣٨% ثم إلى ٤٤% عام ١٩٥٠. وعلى هذا استهدف القانون تعديل ميزان ملكية الأرض بتوزيع الأرض الزائدة على حد الملكية على صغار المستأجرين وصغار الملاك لأقل من خمسة فدادين (المادة التاسعة من القانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢).

وبفعل سياسات الإصلاح الزراعي انخفضت نسبة الأسر المدممة في الريف من ٤٤% عام ١٩٥٠ من إجمالي عدد أسر الريف كما سبقت الإشارة إلى ٣٠% عام ١٩٦١، ثم إلى ٢٨% عام ١٩٦٥.

ولقد كان لتحديد إيجار



مجلس قيادة الثورة

ثم صدر قانون جديد للعمل (٥ أبريل ١٩٥٩). كما تقرر من قبل وفى ١٧ سبتمبر ١٩٥٢ تخفيض إيجارات المساكن ١٥% للمباني التى أنشئت منذ أول يناير ١٩٤٤، وقد قصد به التيسير على عمال المدن والحرفيين والموظفين نظرا لثبات الأجور والمرتبات.

ثم بدأت حكومة الثورة توجه أنظارها إلى الإنتاج والخدمات بما يهدف إلى إنعاش الوضع الاقتصادى وتقويته، فتم إنشاء المجلس الدائم لتنمية

كما اهتمت حكومة الثورة بآبناء الفلاحين من عمال الورش والمصانع حيث تقرر إلغاء الفصل التعسفى للعمال، وكان أصعب المصانع يمارسونه دون حسيب أو رقيب بحيث لم يكن العامل يأمن على يومه. كما تقرر إنشاء صندوق للتأمين وآخر للأدخار للعمال (٢١ أغسطس ١٩٥٥) تحول إلى مؤسسة للتأمين ضد الشيخوخة والوفاة والعجز وأمراض المهنة والبطالة والمرضى. كما نظم القانون التعويض عن إصابة العمل (١٨ ديسمبر ١٩٥٨)

الشركات المساهمة وشركات التوصية من الضرائب على الأرباح التجارية والصناعية والقيم المنقولة لمدة سبع سنوات إذ كان غرضها إنشاء مشروع لازم للنعم الاقتصاد القومي فى الصناعة أو التعدين أو القوى المحركة (قانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٥٣). وفى إطار سياسة التشجيع تم تخفيض الرسوم الجمركية على استيراد الآلات والمواد الخام والنفط بخصم ١٠٪ وزيادتها على المواد الكمالية والمصنوعات التى لها نظير فى البلاد حماية للصناعة الوطنية.

والى جانب المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومى تقرر إنشاء مجلس دائم للخدمات العامة (١٧ أكتوبر ١٩٥٣) لوضع الخطط الرئيسية للتعليم والصحة والعمران وبمقتضاه تكونت الوحدات المجعمة فى الريف والأحياء الشعبية. وبدأ تشجيع البحث العلمى لتستند إليه سياسة الدولة، إذ تم إنشاء المعهد القومى للبحوث (١٩٥٣) تحول إلى المركز القومى (١٩٥٥)، وأنشئت مؤسسة

الإنتاج القومى (١٢ أكتوبر ١٩٥٢) ومهمته بحث المشروعات التى تتعلق بالتنمية زراعيًا وصناعيًا وتجاريًا. وفى نوفمبر ١٩٥٢ تقرر تعطيل بورصة عقود القطن بالإسكندرية على أن تتولى الحكومة شراء القطن وبيعه لحسابها وترد لمنتجيه ما قد تحصل عليه من أرباح. وكان التلاعب بأسعار القطن والمضاربة عليه قد بلغ مبلغًا عام ١٩٥١ أثار الرأى العام زمن حكومة الوفد الأخيرة (١٩٥٠-١٩٥٢)، ثم أعيد افتتاح البورصة فى سبتمبر ١٩٥٥ بسياسة جديدة تضمن حدا أدنى للأسعار.

كما تم تشجيع رأس المال المصرى للمساهمة أيضا فى التنمية حين تقرر جواز إعفاء



**كشف تقرير لمنظمة العمل الدولية عام ١٩٥٩ أن الدخل الفعلى للعامل المصرى ارتفع بنسبة ٢١٪، وفى عام ١٩٦٠ احتلت مصر المرتبة الثالثة فى المؤتمر العلمى العالمى الذى نظمته الأمم المتحدة**





مطبعة الديار ١١ الدوحة  
ومع استاذ اللغة العربية

المعروف في

تاریخ:

[illegible]

٢ انشاء وادخل منو كجده  
 في سيارته  
 (في القصر الملكي)  
 في ليله

تاریخ: ...  
محل: ...

...  
...  
...

[illegible]

توبه ۴۲  
توبه SP  
توبه ۵۰  
توبه ۶۰

[illegible]



واستغلال الثروة المعدنية. وبعد انسحاب القوات المعتدية فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦ تم إنشاء مجلس التخطيط الأعلى (١٢ يناير ١٩٥٧) ليتولى تحديد الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للدولة وإقرار خطط التنمية فى مراحلها المختلفة تفرعت منه لجنة التخطيط القومى لإعداد الخطة العامة للتنمية، ثم أدمج فيها كل من مجلس تنمية الإنتاج القومى ومجلس الخدمات العامة.

ومع قرار إنشاء مجلس التخطيط (١٢ يناير ١٩٥٧) تم إنشاء المؤسسة الاقتصادية للإشراف على المؤسسات المؤممة. وفى اليوم التالى لإنشائها تقرر تمصير البنوك (١٤ يناير) وكان رأس مال هذه البنوك فى آخر ديسمبر ١٩٥٦ مثلاً لا يزيد على ٥,٢ مليون جنيه ومع ذلك تتحكم فى نحو ١٠٠ مليون جنيه مصرى من جملة ودائع البنوك التجارية التى تزيد قليلاً على ١٩٥ مليون جنيه وتبلغ ودائع المصريين فيها من ٧٠-١٠٠ مليون جنيه. ثم

الحلقة الذرية عام ١٩٦٠ نجحت فى ١٩٦١ فى إنشاء أول مفاعل نووى لإنتاج النظائر المشعة. كما أنشئت عدة معاهد نوعية للبحث العلمى: معهد الصحراء، وعلوم البحار والمصايد، وبحوث البناء، والأرصاد. ومن نتائج هذه الدراسات كان مشروع الوادى الجديد الموازى للوادى الحالى وذلك بإصلاح الأراضى البور الممتدة من منخفض القطارة غرب النيل إلى جنوبى أسوان ومساحته ١٠ مليون فدان، وكذا مصانع الحديد والصلب بحلوان وسلسلة المصانع الحربية ومجمع الألومنيوم بأسىوط.

وفى أعقاب تأميم قناة السويس (٢٦ يوليو ١٩٥٦) قرر عبد الناصر أن تقوم الدولة بكامل الدور الاقتصادى فى الاستثمار. وكانت البداية فرض الحراسة على المؤسسات الإنجليزية والفرنسية وعددها ١٥٠٠ مؤسسة من بنوك وشركات تأمين وبترول وتعدى فى أعقاب العدوان الثلاثى فى أكتوبر- نوفمبر ١٩٥٦، وتأسست وزارة الصناعة لتوجيه شؤون التصنيع



عبد الناصر فى مؤتمر عدم الإنحياز مع تيتو

٢١%، وفى عام ١٩٦٠ احتلت مصر المرتبة الثالثة فى المؤتمر العلمى العالمى الذى نظمته الأمم المتحدة بالنسبة لعدد الأبحاث العلمية التى تقدم بها علماءها ونوقشت فى المؤتمر. ثم أقدمت حكومة الثورة على تأميم جميع وسائل الإنتاج الكبيرة الأجنبية والمصرية فى يوليو ١٩٦١ وإقامة القطاع العام للقيام بالمشروعات التى يتردد رأس المال الخاص فى إقامتها. ولم يكن القطاع العام يستهدف الربح وإنما كان يستهدف منع الاستغلال الرأسمالى ولهذا كانت السلعة

تلا ذلك تمصير شركات التأمين وكان عددها ١٢٥ شركة حسب إحصاء ١٩٥٤ منها ١٢٣ شركة غير مصرية تملك ٢٠ مليون جنيه من مجموع أصول شركات التأمين وقدرها ٢٨ مليون جنيه. كما تم تمصير الوكالات التجارية وقصر مزاولة أعمالها على المصريين أو الشركات المساهمة بحيث تكون أسهمها للمصريين.

وكان لهذا الدور الاقتصادى للدولة نتائج ملحوظة وفى تقرير لمنظمة العمل الدولية عام ١٩٥٩ أثبت أن الدخل الفعلى للعامل المصرى ارتفع بنسبة

الأمريكية وكانت سبب سعى  
أمريكا لتفكيكها حتى تحتفظ  
بالسوق المصرية تابعة ومن ثم  
السوق العربية لصالح المنتجات  
الرأسمالية الأمريكية. ومن هنا  
تم تدمير تجربة عبد الناصر  
فى بناء اقتصاد وطنى مستقل  
وبرحيله بدأ عصر الانفتاح  
الثانى وعادت مصر سوقا  
للاستهلاك بعد أن كانت قلعة  
للإنتاج .

لكن أعداء ناصر ينسون  
كل هذه الإنجازات فى بناء مصر  
وحماية استقلالها ولا يذكرون له  
إلا أنه تسبب فى العدوان على  
مصر فى ١٩٥٦ و١٩٦٧  
ويغفلون أن العدوان قصد به  
تدمير مشروع ناصر فى بناء  
القوة الاقتصادية وفى تأمين  
الثورة بتوسيع دائرة حركة التحرر  
الوطنى وهذا ما لم تكن ترضى  
عنه الولايات المتحدة الأمريكية  
التي قال رئيسها آيزنهاور فى  
الخامس من يناير ١٩٥٧ «يجب  
أن يرحل ناصر Nasser must go  
وذلك فى أعقاب إعلان  
ناصر فى أول يناير ١٩٥٧ إلغاء

تقدم المستهلاك بكلفتها تقريبا  
ولو كان يستهدف الربح لكان  
من السهل تسعير منتجاته  
تسعييرا رأسماليا. وقد سجلت  
الإحصاءات فى أبريل ١٩٦٢ أى  
بعد حوالى عشرة أشهر من  
التأميم زيادة قدرها ٩,٢% فى  
إنتاج الشركات المؤممة. وفى  
أول مايو ١٩٦٥ أعلن جمال عبد  
الناصر أن الخطة الخمسية  
الثانية سوف تبدأ فى يوليو  
وتستهدف الصناعة الثقيلة  
والادخار، وهذا معناه زيادة  
الإنتاج وتوفير النفقات بإنهاء  
استيراد المستلزمات الأساسية  
للإنتاج وتشجيع التصدير حتى  
يصبح الميزان التجارى فى  
صالح الدولة ويصبح الاستقلال  
مصونا .

وعلى هذا كان منتصف  
الستينيات قمة إنجازات ثورة  
يوليو فى بناء اقتصاد وطنى  
مستقل بفضل توجيهات جمال  
عبد الناصر، وبدأ تنفيذ الخطة  
الخمسية الثانية التى استهدفت  
بناء قوة صناعية كبرى. لكن  
هذه القوة الصناعية المحتملة  
لمصر كانت هاجس الإمبريالية

اتفاقية الجلاء مع بريطانيا، وكانت الاتفاقية تسمح لبريطانيا باستخدام القاعدة العسكرية فى الإسماعيلية فى أى وقت من الأوقات ولصالح حلف بغداد الذى رفض ناصر الانضمام له (تأسس فى فبراير ١٩٥٥).

ولا يذكر خصوم ناصر إلا أنه قضى على التجربة الديمقراطية الليبرالية فى مصر بإلغاءه دستور ١٩٢٣ مع أن هذه الليبرالية والديمقراطية المدعاة التى بدأت مع دستور ١٩٢٣ كانت شكلية بحتة وكل ما فعلته إعطاء الفرصة لحكم صفوة أصحاب رأس المال الزراعى والصناعى والتجارى على حساب الفقراء وهم غالبية الشعب المصرى، وهؤلاء الليبراليون الذين حكموا مصر لم تصدر منهم أية تشريعات لصالح الفقراء، وفشلوا فى تحقيق الجلاء بل لقد قبلوا صاغرين معاهدة ١٩٣٦ التى نظمت وجود الجيش الإنجليزى فى مصر وفرضت على مصر أن تستقبل بعثة عسكرية بريطانية لتدريب الجيش المصرى وتسليحه، وألا

تشتري مصر السلاح إلا من من إنجلترا. وقد قبل المفاوض المصرى «الليبرالى» هذه الشروط مقابل أن إنجلترا تساعد مصر على إلغاء الامتيازات الأجنبية ووجدها المفاوض المصرى الذى يمثل صفوة أصحاب رأس المال، فرصة لزيادة أرباحهم بعد التخلص من المنافسة الأجنبية.

ويقول أنصار هذه الليبرالية المدعاة أن مصطفى النحاس ألغى معاهدة ١٩٣٦ فى ٨ أكتوبر ١٩٥١، وهم لا يعرفون أن الإلغاء كان مقابل أن تنضم مصر لحلف كانت تعده أمريكا لحصار السوفييت زمن الحرب الباردة وهو حلف قيادة الشرق الأوسط Middle East Command وهو الذى أخذ اسم حلف بغداد فيما بعد، فلما رفض النحاس الانضمام إليه أعلنت أمريكا أن إلغاء المعاهدة غير قانونى لأنه تم من طرف واحد. فإذا كانت المعاهدة قد ألغيت كما يعتقد أنصار الوفد، فلماذا تفاوض مجلس قيادة ثورة يوليو بشأن الجلاء ؟.

وفى هذا المقام لا ينبغى

نظام ملكي من شأنه أن يشجع ثورات مماثلة. ولما نجحت الثورة في مصر واطمان النظام الملكي قام امام اليمن بسحب أجهزة الراديو من السوق حتى لا يستمع الناس لأخبار ثورة في مصر ضد النظام الملكي.

ويبدو واضحا أن الهجوم على جمال عبد الناصر جاء وما يزال بسبب الإجراءات التي اتخذها عبد الناصر من أجل تحقيق استقلال البلاد عن النفوذ الإنجليزي والمضى في بنائها وتقويتها حتى تصبح «حرة مستقلة»، ولا تتلقى توجيهات خارجية تضر بالاستقلال وبالمصالح العليا. وهذه القوى المعادية تنحصر طبقا لإجراءات ثورة يوليو في خمسة قوى: وأولى هذه القوى أولئك الذين خضعوا لقانون الإصلاح الزراعي (٩ سبتمبر ١٩٥٢) وانحسرت قوتهم في الريف المصري وفي الحياة السياسية بشكل عام.

وثانيها أنصار الأحزاب السياسية التي تم إلغاؤها في ١٧ يناير ١٩٥٢ الذين فقدوا فرصتهم في الصعود السياسي

أن ننسى دور جمال عبد الناصر في تأمين الثورة وذلك بتشجيع حركات التحرر الوطني والاجتماعي في العالم الثالث منذ انضمامه إلى مجموعة الحزب الإيجابي التي تشكلت في باندونج في أندونيسيا في أبريل ١٩٥٥، والتي أزعجت أمريكا حيث صرح رئيسها أيزنهاور أن هذا التجمع لا أخلاقي immoral إذا المفروض على أية دولة أن تكون إما مع الكتلة الشرقية أو مع الكتلة الغربية (زمن الحرب الباردة). ومن هذا المنطلق وقف عبد الناصر إلى جانب ثورة اليمن (سبتمبر ١٩٦٢) التي لا يذكر خصومه عنها إلا أنها أهدرت أموال مصر وراح ضحيتها عدد كبير من الجيش مع أن دعم مصر لهذه الثورة كان في إطار تأمين ثورة يوليو نفسها. وهنا يتعين الإشارة إلى أن اليمن شهد ثورة في عام ١٩٤٨ ضد نظام الإمامة الحاكم فوقتت ضدها المملكة السعودية وأيضا الملك فاروق في مصر لأن نجاح ثورة ضد نظام الإمامة أو ضد أي



بطريقة أو بأخرى.

وثالث هذه القوى جماعة الإخوان المسلمين وأنصارهم وأتباعهم الذين انقلبوا على ثورة يوليو وكانوا يتطلعون إلى حكم البلاد وحاولوا اغتيال عبد الناصر (٢٦ أكتوبر ١٩٥٤) فكان مصيرهم السجن.

ورابع تلك القوى المعادية أولئك الذين خضعت شركاتهم لقرارات التأميم فى يوليو ١٩٦١ وكان عبد الناصر قد لجأ إلى التأميم للقيام بمشروعات التنمية الأساسية للبلاد بعد أن رفض أصحاب رأس المال استثمار أموالهم فى تلك المشروعات وفضلوا الاستمرار فى الاستيراد تحقيقا للربح دون مبالاة للتبعية.

أما خامس تلك القوى فإنهم أنصار الحركة الشيوعية المصرية بفرقهم المختلفة الذين اختلفوا مع مبادئ ثورة يوليو على مرحلتين: كانت الأولى فى أزمة مارس ١٩٥٤ حين انضموا للقوى المعادية فى المطالبة بعودة الجيش للثكنات وإعادة

الأحزاب وكأن شيئا لم يكن، ثم فى عام ١٩٥٨ حين تحالفوا مع السوفييت للقضاء على وحدة مصر وسوريا التى أعلنت فى فبراير ١٩٥٨ فكانت النتيجة اعتقالهم فى أول يناير ١٩٥٩.

والخلاصة أن أولئك الذين ينتقدون سياسات جمال عبد الناصر كانوا يدافعون عن مصالحهم الذاتية وليس مصالح الأمة المصرية بينما جمال عبد الناصر قام بالثورة من أجل مصالح الأمة وليس من أجل مصلحة شخصية بأى حال من الأحوال، فقد كان ضابطا بالجيش وطريق الترقى أمامه مفتوحا، ومتزوج وله أسرة، ويمتلك سيارة خاصة، وكذلك الحال بالنسبة لسائر مجموعة الضباط، وهذا يؤكد أن انقلابهم على الحكم كان من أجل جماهير الشعب المصرى الذين فقدوا كرامتهم حتى لقد كانت حكومات العهد الملكى ترفع شعار «مقاومة الحفاء».

«مؤرخ مصرى

# جواهر الناصرية

د. محمد زعيم



الناصرية هي جواهرها العتيق هي شروع جمال سيد الناس المورث في  
الاستقام والوقار والقوى المتاعل وبنوا المعنى والمضيق يفتي في محاسنكم  
التعريف الناصرية على الناصرية في الحكم اساتذ والمطالقات لواءات  
رسالت وان جمال عبد الناصر مناه في ذلك بل كل الرواء يفتح لكتاب  
الصلوات والنشاط على فهارزات في سلطة الدولة وان كل منطرا بطبيعة الحال  
تقيم حداثته في هذه التحويلات لكنها تفتي في هاتس المهرى التعريف  
الشرى الذي رافق الناصرية الساكنة في مصر على جمودها وثالثها من  
سلطة الاستعمار الذي كان المتكفي بقوة السلاح والاحتلال وطرقات قسوة  
شرقة تهاوت معه وتهاوت من اجل استيلائها الرخينة والشعب الشعب  
العظيم الذي ينزوي في الحقول ينزف فيها عموه وعمر اولاده دون شربة ماء  
لهروى حياة الاقطاعيين ويشبع جوعهم الى مزيد من الجاه والنفوذ والمال.

والظلم الاجتماعي ( طلبا للعدالة  
الاجتماعية والمساواة.

٢- الثورة لانقوم لأن الشعب  
يغشى الصدام مع الجيش الذي  
أمره بيد الملك.

٣- إذا حررنا الجيش من  
قبضة الملك وتحركنا بالثورة  
فإن الشعب سوف ينضم لحركة  
الجيش ويعبر عن أشواقه وأحلامه

وأمام هذا الطاغوت المتمكن  
لم يكن هناك فرصة للتغيير سوى  
الثورة ، ونظرية الثورة صاغها  
جمال عبد الناصر بكلمات بسيطة  
لكنها كانت بالغة العمق ، حين قال  
إن:

١- مصر في حالة ثورة  
بمعنى تفاعل المشكلتين الرئيسيتين  
المشكلة الوطنية طلبا للاستقلال  
والمشكلة الاجتماعية (العبودية



عبد الناصر في المصانع الحربية

بالرعاية جموع المصريين الفقراء  
الأجراء المعدمين وملكتهم جزءاً  
من ثروة بلادهم التي كانت منهوبة  
وحركتهم خلف أحلامهم الكبرى  
فتحولوا جيلاً بعد جيل - بالتعليم  
والثقافة - إلى عماد الطبقة  
الوسطى ، ولم يتوقف المد الثوري  
على حد مصر ولكنه امتد إلى  
محيطه الاستراتيجي العربي في  
ثورات كاملة في الجزائر والعراق  
واليمن وانتفاضات ثورية في  
البحرين وجنوب الجزيرة العربية  
وموريتانيا والسودان ولبنان وسورية

في التغيير وقد كان ،ومنذ تلك  
اللحظة المضيئة صيغت العقيدة  
الوطنية للجيش المصري بأنه جيش  
الشعب وليس جيش الحاكم وأن  
الجيش المصري ليس سوى أبناء  
الشعب المسلحين دفاعاً عنه وعن  
تراثه الوطني وأن كلاهما الجيش  
والشعب وجهان لعملة واحدة هي  
الوطنية المصرية.

ثورة يوليو إذاً هي ثورة تغيير  
جذري في البنى الاجتماعية  
والثقافية وهيكل السلطة ،حيث  
حررت وعلمت وثقفت وأحاطت



الرئيس جمال عبد الناصر وعبد الحفيظ

مسارات الضياع ولم نستوعب درس عبدالناصر عن وحدة الوجود ووحدة المصير ومن هو العدو ومن هو الصديق وثروات الأمة تستنزف من طبقات متوحشة لاترحم وقوى استعمارية لاتشبع من دماء أطفالنا الصغار وكأنا - بل نحن- عازمون على الخروج من المستقبل، ولهذا نحن نحاول أن نؤكد على ضرورة بقاء الأمة على قيد الحياة قريبة من قيد المستقبل ، لعل الأجيال الجديدة تتمكن من النهوض فيما عجزنا نحن عنه .

### جوهر المشروع الناصري نظرة طائر

١- المشروع الاجتماعي :  
هو صلب المشروع الثوري لجمال عبدالناصر لأنه استهدف الإنسان /المجتمع / الناس هذه الكتلة



- الدرس الذي نفهمه من الاحتفال  
بمئوية جمال عبدالناصر هو  
أن الأمة التي كانت تقاتل عدوا  
شاخصا الآن تقتتل والأمة التي  
كانت تقاوم، الآن تستسلم دون طلاقة  
رصاص وكأنها لم تستوعب درس  
عبدالناصر عن «وحدة الوجود  
ووحدة المصير



وغيرها من الأقطار العربية . هي إذا ثورة وطنية قومية ثم مالبت أن امتدت إلى شعوب العالم المستضعفة فى إفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية فأصبحت ثورة وطنية قومية إنسانية وأصبحت فى أقل من عقد من الزمان واحدة من كبرى الثورات العالميه بحجم الدور التحررى ومعها أصبح زعيمها واحدا من زعماء الدنيا ورمزا مضيئا للاستقلال والكرامة الوطنية ، ولعلى أقولها بيقين لا يخالطه أدنى شك أن جمال عبدالناصر هو مؤسس أول دولة للشعب فى تاريخ هذا البلد منذ عهد الفراعنة حتى الآن.

جمال عبدالناصر إذا كان - ولا يزال - تعبيرا عن مشروع ثورى / اجتماعى / اقتصادى / ثقافى / قومى وهو مايعنينا فى هذا المقال وهو فى ذات الوقت شعار مئوية جمال عبدالناصر التي نحتفل بها عام ٢٠١٨ والمعنى واضح وعليه ألف دليل ودليل فالأمة التي كانت تقاتل عدوا شاخصا الآن تقتتل والأمة التي كانت تقاوم الآن تستسلم دون طلاقة رصاص (وهذه هي الهزيمة العميقة - هزيمة الإرادة ) والأمة بفضل السياسات الخاطئة والخائنة ، تمضى فى



روح الحياة إلى ملايين المعدمين  
بقرار واحد وبعد أقل من شهرين  
على قيام الثورة .

٢- المشروع الاقتصادي:  
التنمية الاقتصادية بمفهومها  
الشامل مرتبط مباشرة بمفهوم  
التحول الاجتماعى لأن النمو  
والتنمية الاقتصادية هدفها إشباع  
الحاجات الأساسية للمواطنين  
وفى حالة مصر انتهج عبدالناصر  
مفهوم واليات التنمية المستقلة وهى  
ليست مجرد أرقام مية إنما نضال  
شاق وجهد إبداعى جسور ومتصل  
بإرادة الأمة ومشروعها الحضارى  
والمعنى أن التنمية المستقلة لايمكن  
أن تتحقق إلا كمكون حضارى  
ملائم للنهضة الحضارية الشاملة  
،ولأن مشروع جمال عبدالناصر  
كما ذكرنا هو مشروع الاستقلال  
الوطنى فإن الاستقلال الاقتصادى  
هو صلب الإرادة الوطنية وسوف  
نرى لاحقا معركة ضارية بسبب بناء  
السد العالى وتأمين قناة السويس،  
يكفى أن نقول إن استقلال القرار  
الوطنى وتمكن الدولة الوطنية  
من إحكام قبضتها على مفاتيح  
الاقتصاد القومى مكن مصر فى  
خمس سنوات هى مرحلة الخطة  
الخمسية الأولى ١٩٦٠-١٩٦٥  
من بناء قلاع صناعية كبرى

البشرية فى انطلاقة البناء والمعنى  
وقاد بها ولها الدولة فكانت دولته  
هى دولتهم ، لهذا استمر جمال  
عبدالناصر حتى الآن وكأنه حلم  
البسطاء وأملهم ،وأحلام البسطاء  
لأنهموت . لقد كان تغيير النسق  
الاجتماعى برمته هو جوهر التغيير  
الثورى لأن الثورة ببساطة هى  
الانتماء لأوسع طبقات المجتمع  
وفى حالتنا هم الفلاحون والعمال  
والموظفون وغيرهم من الطبقات  
الفقيرة فلا توجد ثورة محايدة  
قانون الثورة هو الإزاحة والانحياز  
فى وقت واحد ، ولعل النظر إلى  
مبادئ ثورة يوليو الستة سوف نجد  
ثلاثة منها ترتبط بهذا المفهوم  
(القضاء على الإقطاع - القضاء  
على الاحتكار وسيطرة رأس  
المال على الحكم - إقامة العدالة  
الاجتماعية ) ولقد كان مفتاح  
التحول الاجتماعى هو قضية إعادة  
توزيع الأرض الزراعية التى أضافت



- لم تكن هناك فترة ازدهار  
فى تاريخ مصر أكثر مما تتحقق  
فى الستينيات خاصة فى المجال  
الاقتصادى بشقيه الصناعى  
والزراعى



## الثورة والعروبة معا .

٤- المشروع القومى : لم يبذل جمال عبدالناصر جهدا كبيرا للتعبير عن المضمون القومى فقد كان خطابه توكيدا لواقع الحال وهو أن الأمة العربية أمة مكتملة التكوين القومى بوحدة اللغة والتاريخ والمصير وكما تقول الدكتورة مادلين نصر فى بحثها الرصين التصور القومى العربى عند جمال عبدالناصر: إن جمال عبدالناصر ينادى بالأمة العربية ويعبر عنها أكثر مما يحلها فى جذورها وبنيانها وعناصر ديمومتها ويؤكد أسس وحدتها فى أدلة ثلاث : أساس تاريخى لماض ومستقبل مشتركين (وحدة الوجود تساوى وحدة المصير) - أساس لغوى ناقل لعقلية جماعية - وأساس نفسى اجتماعى لوجدان وأمل مشترك إذا مفهوم الأمة / القومية هو تعبير ذا مضمون تاريخى ثقافى حضارى يتأكد وينصهر ويعبر عن تفوقه فى ضرورة الوحدة والوحدة العربية كما صاغها جمال عبدالناصر هى محصلة القوة والنفوذ فى مواجهة أعداء مؤكدين إذ سوف تبقى القومية والأمة تعبيراً عن جملة الصفات والخصائص إن لم تقترن بالقوة الوحدة التى هى ضرورة

وتتمية الريف المصرى وحققت هذه الخطة نسبة نمو ٦,٥ ٪ وهو أعلى معدل فى حينه على مستوى العالم الثالث والدول المستقلة حديثاً. يجب ملاحظة أن التحول الاجتماعى والاقتصادى الكبير وانتزاع السلطة والنفوذ من طبقات عتية تم بدون إراقة دماء أو صراع اجتماعى كبير- كما حدث فى كثير من التجارب الثورية- وهو يحسب لمشروع الثورة المصرية بكل تأكيد.

٣- المشروع الثقافى : هو المشروع المكمل للنهضة الاقتصادية والتعليمية والعلمية وهو لايحتاج إلى الكثير من الأدلة يكفى حجم الإصدارات الأدبية والفكرية والصحفية ويكفى عدد المفكرين والأدباء والشعراء الذين صعدوا مع الثورة من أبناء الفلاحين ومن أصلاّب الفقراء ليتبوأوا قمة المجد والشهرة ويكفى دور السينما والمسرح وقصور الثقافة وعالم الغناء والموسيقى والأوبرا كل هذه الفنون التى كانت تنتشر بسرعة البرق فى أجواء أمتنا العربية وتوحد بالضمير والوجدان ماعجزت عنه السياسة ولعل الشرح يطول لكن من المؤكد أن مصر فى عهد عبدالناصر كانت عاصمة الثقافة والفن كما كانت عاصمة

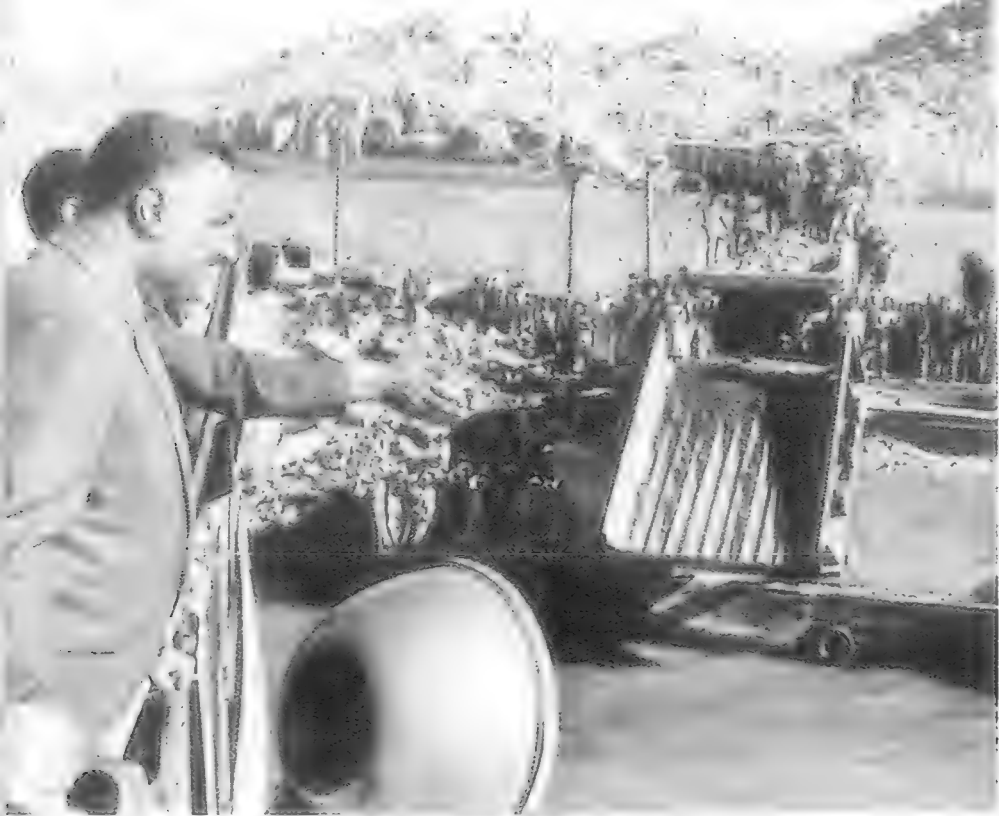
على التحويل. إلا أن أعمال  
الدراسة وأدخل تعديلات مهمة،  
وكما يقول البرفيسور كوزمين كبير  
الخبراء في بناء السد العالي بعد  
أن تعرفنا على المنطقة التي سيقام  
فيها السد، اقتنعنا بكل وضوح  
بأن المشروع المقدم من الشركات  
الغربية يوجد به كم كبير من  
التفاصيل غير الضرورية والتي  
تستنزف مالا وجهدا، وقد طرح  
التصميم السوفييتي والتعديلات  
المهمة التي يحملها في اجتماعات  
حضرها كبار الخبراء في الشرق  
والغرب وطوال شهر كامل لم يهدأ  
الجدال في وزارة الأشغال واللجنة  
العليا للسد وفي النهاية اعترف  
الخبراء الغربيون بأفضلية المشروع  
السوفييتي وكان من بين هؤلاء  
الخبراء ك. ترازكي، وشتراوب  
و.ا. ستيل (من الولايات المتحدة )  
- م. بروس (من ألمانيا ) - ا. كوين  
وى، ابشى (فرنسا ) وقال الخبراء  
الغربيين في تقريرهم إنه إذا كان  
الاقتراح السوفييتي بسد الحاجز  
الحجري بالرمال على عمق ٢٥  
مترا تحت الماء ناجحا فسيكون  
ذلك إسهما جديدا في تبسيط  
وتقصير مدة بناء سدود كبيرة كهذا  
السد ..بعد هذه الشهادة، وبعد  
أن تم الاتفاق بين الجميع، صادق

وجود في مواجهة الاستعمار  
السوفييتي الشرقي الاستيطاني  
الإحلالي وهو أبشع صور الاستعمار  
، وإذا لم تكن إسرائيل قد زرعت في  
أرضنا زرعاً باغتياب فلسطين  
وتهدد وجودنا تهديدا لا فصال  
فيه ، لربما كانت الأمة / القومية  
مجرد اعتزاز وزهو وفخر ليس أكثر  
ولهذا كله فإن التلازم بين الوحدة  
العربية وتحرير فلسطين هو تلازم  
مصري استراتيجي حاسم وحاكم  
وأى فصل بينهما سوف يؤدي فيما  
يؤدي إلى انحراف مؤكد أو ضياع  
الأمة وتهديد وجودها ذاته والأمة  
العربية في حالة الوحدة فهي  
تنهض على مستويين: الأول مستوى  
البناء القومي والنهوض الحضاري  
الشامل ومستوى المواجهة مع العدو  
المؤكد والمحتمل.

### ثلاثة نماذج على التنمية المستقلة دراسة حالة

#### السد العالي

ليس صحيحا أن مشروع السد  
العالي بدأ وانتهى بالسوفييت  
فالحاصل أن المشروع قد وضع  
تصميمه الأصلي مجموعة  
من الخبراء الغربيين وتقدموا  
بتقريرهم في ديسمبر ١٩٥٤  
وحين تولى الاتحاد السوفييتي



ناصر يتابع بناء السد العالي

كان المشروع الغربى قد قرر إنشاء محطة كهربائية طاقتها حوالى ٢ مليون كيلوات / ساعة على الضفة الغربية لنهر النيل بينما اقترح السوفييت بناء محطة طاقتها ٢,١ مليون كيلوات / ساعة على الضفة الشرقية على قناة التحويل المكشوفة ) ، لكن السؤال المهم هو ماذا عن التكلفة ؟ كان المشروع الغربى يتكلف ١٣٠٠ مليون دولار فى مقابل ١١٦٥ مليون للمشروع السوفييتى وبصرف النظر عن تفاصيل المزايا والعيوب فإن أخطر

الرئيس جمال عبدالناصر على المشروع النهائى فى ٢٩ يونيو ١٩٥٩ وبدأ العمل (التعديلان الأساسيان للخبراء السوفييت :تعديل خاص بالأنفاق ، والثانى خاص بالمحطة الكهربائية، فقد صممت الشركات الغربية مشروع الأنفاق لتصريف المياه وبلغ طول الأنفاق ١٥ كيلومتر ، بينما اقترح السوفييت بناء قناة مكشوفة لتصريف المياه لايزيد طولها على ٢ كيلومتر ، مع ستة أنفاق فى منطقة محدودة توضع فيها البوابات لتنظيم المياه - كذلك

السويس فالدول لاتتقدم بشروط الغير ولاتهض فى البناء والتنمية وارادتها مرهونة لأحد أو مرغمة من أحد، هذا درس التاريخ لكل أمة نهضت وبنيت مشروعها الوطنى وتحررت من غصب الغير واستزافه لمقدرات وثروات الشعوب .وفى كل الأحوال فإن مشروع السد العالى كان إنجازا هندسيا ومائيا هو الأعظم فى القرن العشرين على مستوى العالم ولانسى الأفراح الهستيرية للفلاحين والعمال والشعب المصرى كله عند افتتاح السد فى مايو ١٩٦٤ .

### مجمع الألومنيوم

تعتبر الكهرباء من أهم مدخلات صناعة الألومنيوم ولهذا فمشروع مجمع الألومنيوم يعتبر من النواتج المهمة للسد العالى ، وقعت هيئة التصنيع المصرية العقد مع مؤسسة تزفت ميتى بروم اكسبورت السوفيتية والعقد يعتبر مثاليا لصالح الجانب المصرى فقد تعهد الاتحاد السوفيتى أن يقيم مجمعا ضخما ملائقة الإنتاجية فى بداية التشغيل ١٠٠ ألف طن وهو رقم يماثل ضعف ونصف حجم العرض البولندى ويمائل ٥ أضعاف العرض الكندى والفرنسى ، وتزداد فى نهاية ١٩٧٥ إلى ١٥٠ ألف طن ،

ماتعرض له المشروع هو الشروط التى وضعها البنك الدولى لتمويل السد الذى ربط التمويل باستمرار الحكومتين الأمريكية والبريطانية فى الإسهام ولكن الحكومتين رفضتا الالتزام لأسباب سياسية واقترحوا أن تحدد الالتزامات سنة بسنة (والمعنى استمرار التمويل مرتبط بقبول مصر سياسات محددة وإخضاعها مع الوقت للإرادة الأمريكية / البريطانية ) وهو ما رفضه جمال عبدالناصر وقال حينها إن هذا الوضع يشبه «المصيدة» فبعد أن نكون قد أنفقنا ٣٠٠ مليون دولار ونبدأ فى بناء السد يمكن أن يتوقف كل شيء .

إن ملحمة السد العالى كانت طويلة ومجيدة وكانت فى جوهرها خطوة جبارة فى استكمال مشروع الاستقلال الوطنى بعد تأميم قناة



- المشروع الثقافى هو المشروع المكمل للنهضة الاقتصادية والتعليمية والعلمية الفنون فى عهد عبدالناصر حيث كانت الفنون والإبداعات تنتشر بسرعة البرق فى أجواء أمنا العربية وتوحد بالضمير والوجدان ماعجزت عنه السياسة



ازدهار فى تاريخ مصر أكثر مما تحقق فى الستينيات خاصة فى المجال الاقتصادى بشقيه الصناعى والزراعى وما ارتبط بهما من حراك اجتماعى هو الأعماق والأوسع فى تاريخ مصر على إطلاقه .

### المصادر:

١- تيودورفيتش، الاتحاد السوفييتى وجمهورية مصر العربية - التعاون الاقتصادى المثمر، القاهرة دار نشر وكالة نوفوستى للأخبار - مطابع الاعلانات الشرقية ( ١٩٧٣ )

٢- عادل حسين ،الاقتصاد المصرى من الاستقلال إلى التبعية ١٩٧٤- ١٩٧٩ - دار المستقبل العربى - القاهرة ١٩٨٢ .

٣- سعد الدين إبراهيم -المشروع الاجتماعى لثورة يوليو- فى مصر والعروبة وثورة يوليو- دار المستقبل العربى ص ١٢١ - ١٩٨٢ .

٤- مادلين نصر التصور القومى العربى عند جمال عبدالناصر - فى مصر والعروبة وثورة يوليو- دار المستقبل العربى ص ٥٣ - ١٩٨٢

•منسق اللجنة القومية  
لثوية عبد الناصر

وهذه الطاقة الإنتاجية تضع مصر فى أعلى المستويات العالمية ،أما بالنسبة للأسعار فقد تحدد ثمن هذه المعدات ب ٢٥ مليون جنيه ويتم سداد الأقساط بتصدير ١٠ آلاف طن ألومنيوم ،كما يلتزم الاتحاد السوفييتى بشراء ٤٠ ألف طن بالسعر العالمى إذا وجد الجانب المصرى صعوبة فى تصريفها .

من جملة ما سبق نحتاج إلى بلورة حجم القروض التى حصلت عليها مصر من الاتحاد السوفييتى وفيما انفتحت وبياناتها كالتالى :حجم القروض فى الفترة من ١٩٦١- ١٩٦٥ كانت ١٢٦ مليون جنيه ( ٢٤٠ مليون دولار ) خصص منها ٤٧٪ للمشروعات الصناعية ، و ٥٠،٧٪ لمشروعات الطاقة والسد العالمى وخصص للقطاعات الأخرى ١،٥ ٪ ، وفى الفترة من ١٩٦٦- ١٩٧٠ كان حجم القروض ١٧٨ مليون جنيه ( ٤٤٥ مليون دولار ) خصص منها ٤٨،٣ ٪ لمشروعات الصناعة و ٤١٪ لمشروعات الطاقة والسد العالمى و ١٠،٧ ٪ لباقى القطاعات / وبشكل عام نجد أن ٩٦،٥ ٪ من القروض السوفييتية (إذا استبعدنا السد العالمى ) موجهة إلى الصناعة الثقيلة والطاقة الكهربائية وبهذه المعايير الوطنية لم تكن هناك فترة



# ناصر والفقراء



اتخذ الوزراء مقاعدهم .. رتبوا مقائهم ومالوا الرؤى  
كما كانا يسمونه باعتبار جدول أعمال الجلسة التي  
تقران بعقدتها مجلس الوزراء .. تمت الدقائق الحاسمة  
التي تسبق عادة دخول الزعيم ليرأس الاجتماع افتتح  
باب القاعة الواسعة .. ودخل .. كان يحمل في يده حقيبة  
متوسطة الحجم .. حرص أن يفتحها باعتبارها أول بنود  
الاجتماع المشهود .

بعدها .. ظل يخرج من الحقيبة .. عددا من أرغفة  
الخبز التي حرص على ان يحرصها على الطاولة التي  
يجلس إليها مرددا في غضب مكتوم :

حالة الرغيف سواء من ناحية  
الحجم أو الوزن أو اللون ومردداً  
- تساؤله على مسمع من الوزراء :  
من يقدر يأكل مثل هذا الخبز ؟  
.. هل هذا معقول ؟

ثم طالب الرئيس بعلاج سريع  
للموقف على أن تقوم أجهزة  
التموين بدراسة الحال في المخازن  
ذاتها .. مع موافاته بالنتائج التي  
تشهد بما تم من إصلاح .. رغيف

هذه عينات الخبز البلدى .  
أحضرتها من مواقع شتى فى  
عاصمة البلاد .. من روض الفرج  
.. سيدنا الحسين .. الدرب  
الأحمر .. مصر الجديدة ..  
الوايلى .. شبرا .. مصر القديمة  
. الخ .

وظل يمسك برغيف تلو الآخر  
ملوحاً أمام وزير التموين .. معرباً  
عن استيائه إزاء ما وصلت إليه



عبد الناصر في زيارة الجبهة

الفترة ١٩٦٧ - ١٩٧٠ ) في كتابه  
مع عبد الناصر ) .  
أيامها كانت حرب الاستنزاف  
الجسور قائمة على قدم وساق  
.. وفيما كان الرجل يبدأ يومه  
بأحوال الخبز .. وأسعار الزى  
المدرسى .. كان يتحول إلى قضايا  
السياسة في مصر وفي أمة  
العرب .. وقد يشهد يومه زيارة  
إلى الخطوط الأمامية في جبهة  
القناة .. فاليوم لا ينتهى إلا بعد  
الإطمئنان على تمام التسليح  
وأحوال الجنود وجاهزية القادة  
ومعنويات الضباط

العيش .  
هكذا يحكى الأستاذ أمين هويدى  
إذ كان وزيراً معاوناً - للزعيم -  
لشئون مجلس الوزراء خلال

كانت حرب الاستنزاف الجسور  
قائمة على قدم وساق .. وكان  
الرجل يبدأ يومه بأحوال الخبز  
وأسعار الزى المدرسى وقد يشهد  
يومه زيارة إلى الخطوط الأمامية  
في جبهة القناة .. للإطمئنان  
على تمام التسليح وأحوال الجنود  
وجاهزية القادة ومعنويات الضباط



التصميم على تجاوز محنة إنكسار  
حزيران ترجمه الزعيم فى شعار  
ما أخذ بالقوة لن يسترد بغير القوة  
مع ما ارتبط به من يقين بالنصر  
على قوى العدوان



ما زالت المراجع الأجنبية -  
الأمريكية بالذات - تقف ملياً  
عند هذه النقطة التى جمعت  
فيها مصر الستينيات ( وما  
أدراك طبعاً ) بين مجانية التعليم  
و جودة التعليم ( على ما أكده  
الراحل الكريم الدكتور أحمد  
زويل - فى مقال منشور فى  
جريدة واشنطن بوست ) .  
فى هذا السياق بالذات يقول  
واحد من أحدث الكتب فى  
أمريكا بعنوان صورة النفوذ  
الأمريكى فى الشرق الأوسط  
الجديد - من تأليف ديفيد رود :  
بعد الاستقلال ، قرر الرئيس  
جمال عبد الناصر أن يجعل  
التعليم محوراً لمشروعه الشهير  
فى تحديث الكيان العربى (   
القومى ) .. ومن هنا عمد ناصر  
، وبالتدرج إلى جعل التعليم  
مجانياً لكل المصريين - من  
المدرسة الابتدائية وحتى الجامعة

يومها كان عمره يحوم حول  
الخمسين .. إزداد الفودان اشتعلاً  
بالمشيبي - واكتست الملامح  
الصعيدية بفلاله من شجن مازال  
منهها بالكبرياء .. لكن ذلت  
العينان تومضان بأشعة من ذكاء  
وفهم وتصميم .

ولا بد فى أن هذا التصميم  
على تجاوز محنة إنكسار حزيران  
- وهو ما ترجمه الزعيم فى  
شعار ما أخذ بالقوة لن يسترد  
بغير القوة مع ما ارتبط به من  
يقين بالنصر على قوى العدوان -  
لم يكن مجرد تهويم بالفكر ولا  
ترديد للعبارات .. وإنما جاء على  
أساس ما تم إنجازه من إعادة بناء  
القوات المسلحة ، وكانت مهمة من  
أشق ما يكون ، وقد نهض بها  
كوكبة من أعظم وأخلص رجالات  
مصر يتقدم صفوفهم النبيلة  
محمد فوزى و عبد المنعم  
رياض .. فيما كان الأساس هو  
ذلك الكنز التاريخى من الشباب  
الذى تلقى بركات التعليم المجانى  
الذى ظل الزعيم حريصاً على  
تعميمه ليشمل الملايين من أبناء  
الفقراء من الفلاحين والحرفيين  
والعمال - الصناع والكسبة ومن  
فى حكمهم من بسطاء الوطن  
العظيم وكادحية .



عبد الناصر يوسط الفريق أول محمد فوزى وزير الدفاع والفريق عبد المنعم رياض رئيس الأركان

كسر مؤلف الكتاب المذكور - هما وزير خارجية أمريكا الأسبق جون فوستر دالاس ، وشقيقه ألن دالاس مدير المخابرات المركزية الأسبق .. وقد خاض الاثنان سلسلة من أشرس المعارك السياسية السرية والعلنية ضد جمال عبد الناصر الذي يتكرر ذكره ، ويتفصيل لافت حقاً - ١١ مرة على صفحات الكتاب . وفى هذا السياق أيضاً يكشف النقاب عن أن إدارة الرئيس أيزنهاور ، وقد رأت فى مشروع ناصر العروبي - الإجتماعي -

.. وكان أن انطلق المدرسون الذين تم تدريبهم وإعدادهم فى مصر إلى العمل عبر أرجاء المنطقة بأسرها حاملين فى معييتهم مناهج التعليم المصرية التى كان لها تأثيرها فى كل أنحاء الشرق الأوسط .. ( ص ١٤٤-١٤٥ ) . وبمناسبة الكتب السياسية الأمريكية .. تجدر الإشارة إلى واحدة من أهم هذه الدراسات ويمثلها الكتاب الصادر بعنوان الشقيقتان : وحربهما العالمية السرية . والشقيقتان كما يحددهما ستيفن



ما زالت المراجع الأجنبية -  
الأمريكية بالذات - تقف ملياً عند  
هذه النقطة التي جمعت فيها مصر  
الستينات ( وما أدراك طبعاً ) بين  
مجانية التعليم وجودة التعليم



القومى ( فى البيت الأبيض ) بأنه  
يريد اتخاذ تدابير أكثر جذرية  
وأشد تأثيراً ( ضد عبد الناصر  
بطبيعة الحال ) وهو ما عرف  
فى الحوليات السياسية باسم -  
المخطط أوميجا .

ها أنت تطالع مثل هذه الأفكار  
، وتستعيد صورة الأحداث فى  
تلك الفترات التى شهدت حقبة  
الزعامة الناصرية - بين تالق  
الإنجاز المبهر .. وعبر الانكسار  
الممرور .. فلا يسعك سوى  
أن تتمثل كبرياء هذا الشعب  
العظيم .. فى ربوع مصر وفى  
أرجاء أمتنا العربية - حين التقت  
صفوفه فى توافق مصرى وعربى  
حول الزعيم .. وحين خطط  
الشعب ونفذ مع الزعيم مشروعاً  
وطنياً وقومياً فى مجالات التنمية  
الاقتصادية والتحول الاجتماعى  
والعدالة الإجتماعية والنهضة  
الثقافية وجهود التكامل العربى  
.. ساعتها تؤمن بحق وبقين أن

التقدمى خطراً يهدد نفوذها  
ومصالحها وحلفائها فى المنطقة  
( إسرائيل بالذات ) .. قررت أن  
تصلح ما أفسده غرور واندفاع  
انتونى إيدن رئيس وزراء  
بريطانيا وسوء تقديره لمكانة  
ناصر المصرية والعربية مما أدى  
طبعاً إلى فشل العدوان الثلاثى  
فى عام ١٩٥٦ وإلى إسترداد -  
تحرير ناصر قناة السويس -  
التي أجاد المصريون إدارتها بكل  
كفاءة أبهرت عالم ذلك الزمان .  
وهنا يقول الكاتب الأمريكى أيضاً  
(ص٢٢٤) :

- نظر الرئيس أيزنهاور ومعه  
الشقيقان دالاس إلى الغزو (   
الثلاثى ) على أنه كان محاولة  
غير مجدية لإعادة فرض النفوذ  
الأوروبى فى الشرق الأوسط ،  
هذا فضلاً عن أنهم ( الأمريكان )  
كانوا يعملون على تنفيذ مخطط  
من صنعهم فى هذا المضمار ..  
وما أن خرج عبد الناصر من  
أزمة السويس بطلاً ، حتى تبخرت  
حينها كل محاولات تعبئة المصريين  
ضده .. ولكن برغم هذه النكسة  
فقد ظل الأمريكيون حريصين  
كل الحرص على أن يضربوا  
ضربتهم .. وهكذا أبلغ الرئيس  
أيزنهاور أعضاء مجلس الأمن

## نفسه الثورة



المآثر من الاجتهاد الإنساني ..  
استحق الزعيم أن يودعه الشجر  
يوم الرحيل مخاطباً جمال عبد  
الناصر على لسان الرائع محمود  
درويش :

.....

ولست نبياً  
ولكن ظلك أخضر  
نعيش معك  
نسير معك  
نجوع معك  
وحين تموت نحاول ألا نكون معك  
ف فوق ضريحك ينبت قمح جديد  
وينزل ماء جديد  
وأنت ترانا نسير .. نسير .. نسير

✽ كاتب سياسي  
وخبير في الإعلام الدولي

## جمال عبد الناصر

من الثورة إلى النكسة



مكتبة مبرلي

هذه الجماهير الأصيلة العظيمة  
- لا شك قادرة في مرحلة  
النضال الراهنة .. وعلى هدى من  
خارطة الطريق وإعادة المستقبل  
- أن تواصل مسيرتها وأن تدحر  
أعداءها من الداخل والخارج ..  
عندما تتشابك أيديها مع أيدي  
زعامة تؤمن بمصر العربية  
وتواصل الخطى على طريق واعد  
بالأمل . تستوعب فيه دروس  
تجربة شعب آمن بزعامة جسورة  
بحكم التجربة .. وضعها الشعب  
على محك الاختبار فكانت  
زعامة تاريخية بكل معنى وقد  
جسدتها عبقرية مواطن مصري  
.. صعيدى .. عربى .. جادت به  
مصر في مثل هذه الأيام ( ١٥  
يناير ) منذ ١٠٠ عام .. وبهذه



الفقراء والأغنياء على قدم المساواة ، وشملت منظومة التعليم الوطنى تلك كل مراحل التعليم من الابتدائية إلى الجامعة ، وواكب ذلك تكليف الخريجين بالعمل فى مؤسسات الدولة فور تخرجهم فى منظومة مستوعبة من الأعمال المنتظمة فى عقد من شركات القطاع العام.

والى جانب ذلك فتحت الجامعات أبوابها لأبناء الشعب وفقا لما حصلوا عليه من مجموع بمساواة كاملة بين الطلاب ، كان التعليم الناصرى يتسم بكل سمات التعليم الجيد فى البلاد المتقدمة من حيث إنه متاح للجميع ويستهدف المصلحة العليا للبلاد وتحت إشراف كامل من الدولة وباللغة القومية وفى بحاجة خطة التنمية وضمن المشروع القومى الوطنى روحا وشكلا ومضمونا ، انعدمت فيه المدارس الخاصة والمدارس والدروس الخاصة والمدارس والجامعات الأجنبية وبرزت فيه الثقافة العربية الثورية التتموية المنحازة للشعب والفقراء . ولأول مرة تتجه الجامعات للجنوب بتأسيس جامعة أسيوط ومنها انطلقت مسيرة الجامعات الإقليمية جنوبا وشمالا وشرقا فى

قوى الشر المعادية للعروبة والإسلام فى العالم .

١٢- وحارب الاحتلال الصهيونى مرات عدة فى ميدان القتال حتى لقى ربه وهو مقاتل لا هارب ولا مستسلم.

إن أقل تحية للراحل الزعيم البطل جمال عبد الناصر فى احتفالنا بمرور مئة عام على مولده أن نحدث الأجيال التى تدركه حيًا عن بعض هذه الإنجازات داعين الله أن يجعلها فى ميزان حسناته يوم القيامة .

ونقابة المهن العلمية كمؤسسة وطنية وأحد إنجازات عبد الناصر من واجبها أن تلقى الضوء على ذلك كله كتحية إعزاز وتقدير لجهوده الوطنية المخلصة .

كان أهم المشروعات الناجحة للزعيم ناصر إتاحة التعليم المجانى لكل فئات الشعب وأبناء مصر

أسس عبد الناصر أقوى صناعة للحديد والصلب فى حلوان وأنتج للمصريين خمسة أنواع من السيارات المصرية ورفع مستوى صناعة النسيج فى المحلة الكبرى لدرجة العالمية بغير منافس

كما أرجاء الوطن .

وتم تطوير شامل لجامعة الأزهر  
لتقى بحاجة الأفارقة أساسا من  
الأطباء والمهندسين والعلميين الذين  
يعلمون الإسلام إلى جوار مهنتهم  
المختلفة .

وعلى صعيد البحث العلمى  
تولى صلاح هدايت إدارة أول وأكبر  
خطة قومية للبحث العلمى ووظف  
فيها كل القدرات البحثية فى مصر  
سواء كانت بالجامعات أو المراكز  
البحثية وأسست أكاديمية البحث  
العلمى والتكنولوجيا لتقود وتنظم  
مسيرة البحث العلمى الخادم  
لخطط التنمية الخمسية الأولى  
والثانية ، ووجدت اللجنة القومية  
لترجمة التى أثرت المكتبة العربية  
بترجمات رائعة لأمهات الكتب  
والمراجع العلمية العالمية ، وأصبحت  
هذه الكتب المترجمة قاعدة قوية  
لانطلاقة علمية جديدة نحو البحث  
والتطوير فى كل قطاعات المعرفة .  
وصدر قانون جديد لتطوير المركز  
القومى للبحوث (حديث مفصل  
تالى) ومركز البحوث الزراعية ،  
وعشرات المراكز البحثية فى كل  
وزارة وهيئة وفقا لما تقوم به من  
عمل لتمتلك مصر فى اليوم  
جامعة الأزهر . وإضافة الكليات

العملية لها .

وزارة التعليم العالى ويقع تحت  
إدارتها

\* ١٥ جامعة حكومية و٩  
جامعات خاصة

\* وزارة البحث العلمى ويقع  
تحت إدارتها ١٣ مركز بحوث  
أشهرها المركز القومى للبحوث  
ومدينة مبارك .

\* وزارة الزراعة واستصلاح  
الأراضى ويقع تحت إدارتها ١٦  
مركز بحوث أشهرها مركز البحوث  
الزراعية و ١٢ معمل .

\* وزارة الأشغال العامة والموارد  
المائية ويتبعها ١٤ مركز بحوث

\* وزارة الصحة والسكان ويتبعها  
١٤ مركز أبحاث .

\* وزارة البترول ويتبعها ١٢  
مركز أبحاث .

\* وزارة الثقافة ويتبعها ٨ مراكز  
\* وزارة الاستثمار ويتبعها ٥

مراكز .

\* وزارة النقل ويتبعها ٤ مراكز .  
\* وزارة الطيران المدنى ويتبعها

٤ مراكز .

\* وزارة التخطيط ويتبعها ٤  
مراكز .

\* وزارة الكهرباء والطاقة  
ويتبعها ٤ مراكز .

فى عام ١٩٥٦ بهدف إجراء بحوث أساسية وتطبيقية فى المجالات المختلفة للعلوم والتكنولوجيا التى تخدم الاقتصاد القومى والمجتمع، وتقديم الاستشارات العلمية للجهات المستفيدة، وتقوية الروابط العلمية مع الهيئات المناظرة المحلية والعالمية، والمساهمة الفعالة فى نشر العلم والمعرفة وأخيراً إعداد الكوادر العلمية.

١١٠ أقسام

ويتكون المركز القومى للبحوث فى الوقت الحاضر من ١٤ شعبة بحثية تضم ١١٠ أقسام بحثية فى مختلف التخصصات بينها ٦ شعب بحثية ذات صلة بالقطاع الصناعى تضم ٤٢ قسمًا بحثيًا، ٤ شعب ذات صلة بالبيئة والصحة العامة تضم ٣٣ قسمًا بحثيًا، وشعبتين ذات صلة بالقطاع الزراعى تضمان ٢٢ قسمًا بحثيًا، وشعبتين ذات صلة بالعلوم الأساسية والطبيعية تضمان ١٣ قسمًا بحثيًا.

### مركز لنقل التكنولوجيا

ويضم المركز مجموعة من مراكز التميز فى مجالات العلوم المتقدمة والبحوث الطبية والوراثة البشرية والصناعات النسيجية وفيروسات الإنفلونزا وأخيراً فى مجال تأهيل

وزارة الاقتصاد. ويتبعها ٣ مراكز .

\* وزارة التجارة الخارجية والصناعة ويتبعها ٣ مراكز.

\* وزارات أخرى عددها ١٥ ولديها ١٥ مركز

\* هيئة قناة السويس ولديها مركز بحثى واحد.

\* نحن إذا أمام جيش من الباحثين يتحركون فى ٢٦٠ مركزا

بحثيا ١٣٢ مركزا بالوزارات \* بالإضافة إلى ١٥ جامعة

حكومية بها قرابة ١٣٠ قسمًا علمياً.

### المركز القومى للبحوث

كنموذج لمشروعات عبدالناصر البحثية

يعتبر المركز القومى للبحوث أكبر مؤسسة علمية متعددة التخصصات فى مصر والعالم العربى والقارة الإفريقية.

وتم إنشاء هذا المركز العملاق

في عهد عبد الناصر تولى صلاح هدايت إدارة أول وأكبر خطة قومية للبحث العلمى ووظف فيها كل القدرات البحثية في مصر

المعامل للأيزو ١٧٠٢٥، ويضم المركز مجلساً للبحوث والتطوير ومكتباً لخدمة المستثمرين ونقل التكنولوجيا ومكتباً للعلاقات الدولية ومركزاً للمعلومات والتوثيق ودعم اتخاذ القرار ومكتباً فنياً للمتابعة وتقييم الأداء.

كما يضم المركز مجموعة من الوحدات التجريبية فى مجالات التجارب نصف الصناعية والتكنولوجيا الحيوية والهندسة الوراثية والغزل والنسيج والصناعات الغذائية، ومجموعة من الوحدات ذات الطابع الخاص، ومركزاً للتدريب، وبيتاً للحيوان، وأخيراً مكتبة إلكترونية.

ويصدر المركز مجموعة من المجالات العلمية فى مجالات الهندسة الوراثية والبيوتكنولوجى، والعلوم البيطرية التطبيقية، والعلوم الصيدلانية، والوراثة البشرية، والبحوث الزراعية، والبحوث الطبية، وعلوم البيئة، وعلاوة على ذلك يصدر المركز المجلة المصرية للمركز القومى للبحوث.

### قدرات المركز

ويعمل بالمركز القومى للبحوث حالياً ٧٤١٠ أشخاص منهم ٣٠٥١ عضو هيئة بحوث و١٥٢١ مدرسا

مساعدا ومساعدا باحثا و٨٣٨ إدارياً.

ويمارس المركز القومى للبحوث نشاطه العلمى من خلال خطط بحثية تركز بالدرجة الأولى على القضايا القومية الاستراتيجية الحالية والمستقبلية وعلى تعظيم المساهمة العلمية فى العملية التنموية لكافة قطاعات الدولة الإنتاجية الخدمية.

وتضمنت الخطة البحثية التاسعة ( ٢٠١٠ - ٢٠١٣ ) المنتهية للمركز القومى للبحوث عدة مجالات تشكل أهمية قصوى لمصر يأتى فى مقدمتها الطاقة الجديدة، وبحوث المياه، وتكنولوجيا النانو والمواد المتقدمة، والتكنولوجيا الحيوية، واستغلال النفايات الصلبة والسائلة، وأمراض السرطان، والخلايا الجذعية، وأمراض الكبد، ومكافحة السمّة، ومرض السكر، والوراثة البشرية، والأغذية الوظيفية، والبوليمرات، وبحوث قش الأرز.

---

✽ نقيب العلميين الأسبق

# جمال عبدالناصر رحلة داخل فكره العمالي

يُسلم أمين عز الدين

كان من المقدر أن تظهر هذه الدراسة منذ سنوات. فقد ظلت فكرتها الأساسية تراوحت وطلع على سنوات طويلة. ولكن سبب تأخر النشر والسبب الحياتي الذي أجبره على ذلك وباعدت صدورها يوماً بعد يوم.

تحرروا من قيود الوظيفة والروتين الحكومي وانطلقوا إلى ساحة العمل السياسي والثوري.

وهناك التقوا بجمال عبدالناصر، فكراً ونضالاً، ووجدوا فيه رائداً يحترم قضيتهم بقدر ما يركز ثورتهم.

ولسنوات طويلة كنت أتابع كلماته وخطبه وتصريحاته وقراراته وتوجيهاته في مسائل العمل والعمال، يفرض التاريخ لها ضمن تاريخ الطبقة العاملة المصرية.

وقد لاحظت - منذ وقت مبكر - أن حصيلة التجميع أخذت تكشف عن ملامح إنسانية مشتركة

ولم أكن أتصور في كل الأحوال أنني سأكتبها بعد وفاته، فذلك - خاطر - لم يطرأ على ذهني يوماً، فصدور هذه الدراسة بعد فقدان العزيز من شأنه أن يحولها إلى مرثية حزينة، بعد أن كنت أرجو لها في حياته أن تكون حواراً حياً مع رجل ومفكر أعتقد أنه من أنبل الرجال وأؤمن أنه من أخلص المفكرين.

لقد أتيت لي مع الكثيرين من جيلي، أن نقرب اقترباً جميلاً ودافئاً من فكر جمال عبدالناصر، وكنت أنتهي إلى جماعة من الخبراء والفنيين في شؤون العمل ممن



المؤتمر العام للعمال بميدان الجمهورية ١٩٥٤

هذا الفكر وروافده واتجاهاته، ومن ثم التسلح بهذا الكشف كأداة لفهم القرارات التي أصدرها والمواقف التي حددها إزاء مسائل العمل على مدى ثمانية عشر عاما.

وقبل أن نشعر في السير على دروب رحلتنا داخل فكر جمال عبدالناصر، هناك ملاحظة أساسية ينبغي أن نسجلها منذ البداية، ذلك أن الخط الفكري للرئيس الراحل في مسائل العمل كان له بعد أخلاقي لا يحيد عنه طوال الوقت، فقد رفض - رحمه الله - أن يقيم علاقاته بالطبقة العاملة على الوعود. ولم يسمح لنفسه الطاهرة أو للآخرين أن يقطعوا على أنفسهم من الوعود

في هذا الإنتاج الفكري. فرغم تباین مناسبات صدوره أو تباعدها الزمني، وتأكيد لي يوما بعد يوم أن كلماته وقراراته ليست ردود أفعال لأحداث معينة بل هي تعبير أصيل عن خط فكري موحد في كل الأحوال، وأن التغيرات الظاهرية على الخط هي من قبيل التغيرات الطارئة التي تحتها المواجهة الواقعية للظروف الموضوعية، دون أن تفلت من الخط الأساسي أو تخرج عليه.

وبظهور هذه الحقيقة أصبح من الميسور القيام برحلة دراسية داخل فكر جمال عبدالناصر حول قضايا العمل والعمال، دراسة تستهدف - في الأساس - الكشف عن طبيعة



التطبيق العملى اتجاهين أساسيين:  
أولهما: إزالة المظالم الصارخة  
بصورة عاجلة، وفى مقدمتها ظاهرة  
الفصل التعسفى أو توفير العمال من  
العمل دون إنذار أو تعويض. وكذا  
ظاهرة القهر الإدارى الذى كانت  
تتعرض له الحركة العمالية. وقد  
عالجت الثورة هاتين الظاهرتين  
وغيرهما فى التشريعات العمالية  
التي تناولتها بالتعديل العاجل فى  
ديسمبر ١٩٥٢ ولما يمش على  
قيامها أكثر من خمسة أشهر.

ثانيهما: إضافة مكاسب عمالية  
جديدة من خلال التشريعات  
الأساسية للعمل. وقد بلغ هذا  
الاتجاه أقصى مداه عام ١٩٥٩  
بصدور قانون العمل الموحد وقانون  
التأمينات الاجتماعية. إذ اتجه  
المشرع الثورى فى كلا القانونين  
إلى وقع الامتيازات والخدمات  
بصورة تراكمية واضحة فى الأجور  
وساعات العمل والإجازات السنوية  
والمرضية وخدمات الأمن الصناعى  
فى الصحة والسلامة المهنية، وإقرار  
تأمينات العجز والشيخوخة والوفاة  
وتوسيع مجالات التأمين الصحى.

وقد ظلت فكرة "التعويض  
عن الحرمان" سائدة على الخط  
الفكرى للرئيس الراحل حتى عام  
١٩٦١، عام التحول الاشتراكى.. ثم  
أخذت تتراجع رويدا لتوسع مكانا  
لبوادر جديدة تتفق وأساسيات  
التحول الاشتراكى.

مالا يقدرّون على تحقيقه.  
ففى خطاب مبكر له بمنطقة  
شبرا الخيمة العمالية عام ١٩٥٢  
قال فى شجاعة ووضوح:  
"نحن لا نعطى وعوداً لأننا لا  
نخدعكم، اليوم لا يمكن أن نرفع  
المستوى بنى حال من الأحوال.  
فلأجل أن نرفع مستوى العمال  
يجب أن نعطيهم نقوداً.. ومن أجل  
هذا يجب أن نزيد الإنتاج عن طريق  
إقامة المصانع.. وأى كلام آخر سوى  
هذا هو خداع لكم. والطريق الوحيد  
الذى نستطيع به رفع مستوى العامل  
هو البناء والعمل".

وفى خطاب آخر عام ١٩٥٢ أكد  
نفس الموقف الأخلاقى فقال:  
"إننى أقولها لكم صريحة:  
لن نخدعكم، ولكننا سنصارحكم  
بالأمور وسنكاشفكم بالواقع حتى  
تعرفوا دائماً فى أى طريق نسير".  
كان ذلك هو البعد الأخلاقى  
لخطه الفكرى إزاء مسائل العمل  
والعمال، وكان ذلك هو الدستور  
الذى حكم علاقاته بالطبقة العاملة  
المصرية طوال ثمانية عشر عاماً.

### تعويض الحرمان

ظهرت بوادر الخط الفكرى  
للرئيس الراحل إزاء قضايا العمل  
فى السنوات المبكرة من عمر الثورة  
وكانت المبادرة الأولى تتركز حول  
فكرة تعويض العمال عن سنوات  
الحرمان الذى عانوه قبل قيام  
الثورة واتخذت هذه الفكرة فى



## الطبقة العاملة قوة اجتماعية

لم تختفِ فكرة تعويض الحرمان اختفاءً تاماً بعد إعلان بدء التحول الاشتراكي عام ١٩٦١، ولكنها كما قلنا أصبحت فكرة ثانوية على الخط، وكان آخر إشارة إليها تلك التي أوردها الميثاق عندما وصف الطبقة العاملة بأنها "ضمن القوى التي طال استغلالها والتي هي صاحبة مصلحة عميقة في الثورة، كما أنها بالطبيعة الوعاء الذي يخزن طاقات ثورية دافعة وعميقة بفضل معاناتها للحرمان.

وإذا كان الخط الفكري للرئيس الراحل قد تركز على قضية تعويض العمال عن الحرمان حتى عام ١٩٦١، فإن المبادرة الجديدة التي أصبحت أبرز ملامح الخط منذ ذلك التاريخ هي بادرة الاعتراف بالطبقة العاملة كقوة اجتماعية لها

مكانتها ودورها في التحالف الذي سيقود مرحلة التحول الاشتراكي.

وترجم الرئيس الراحل هذه الفكرة في صور عديدة:

- ١- أن العمل لم يعد سلعة.
- ٢- أن مسئولية العمل يجب أن تكون كاملة عن أدوات الإنتاج التي وضعها المجتمع كله تحت أرائه.
- ٣- أن الحقوق الثورية الجديدة جعلت الآلات ملكاً للعمل ولم تجعل العمل ملكاً للآلات.

٤- أصبح العامل سيد الآلة ولم يعد أحد التروس في جهاز الإنتاج. وبهذه الترجمة الثورية لمبدأ الاعتراف بالطبقة العاملة كقوة اجتماعية لم تعد القضية إذن قضية "عطف" على الطبقة العاملة أو قضية إضافة مكاسب وخدمات جديدة. بل أصبحت الفكرة فكرة حق الطبقة العاملة في أن تؤدي



الاجتماعى.

ثانيهما: المشاركة فى مسئوليات السلطة من خلال ضمان حد أدنى من العضوية العمالية "٥٠%" فى كافة التنظيمات وأهمها المجالس الشعبية ومجلس الأمة وما إلى ذلك من مؤسسات الدولة التى تعتمد على الانتخاب.

تلك - إذن - هى مكونات الخط الفكرى للرئيس الراحل إزاء الطبقة العاملة وقضاياها.

ولكننا نقع فى خطأ جسيم إذا تصورنا هذا الخط مجرد موقف فكرى أو نظرى بمعزل عن الواقع.. ذلك أن فكر الرئيس الراحل رغم تمدد روافده ومصادره قد تشكل من خلال بحثه ومعاناته ودأبه لإيجاد حلول أو اكتشاف طريق مصر للتحول الاجتماعى، وكان إحساسه

دورها داخل التحالف العريض لقوى الشعب العامل وأن تحصل على نصيبها العادل من عائد الإنتاج القومى ومن خيراته وطيباته وأرباحه.

المشاركة

وترتب على ذلك - بالضرورة - حتمية مشاركة الطبقة العاملة فى المسئوليات العامة بالمجتمع الجديد. واتخذت فكرة المشاركة على الخط الفكرى للرئيس اتجاهين أساسيين:

أولهما: المشاركة فى الإدارة وما يتفرع عنها من مسئولية كاملة عن أدوات الإنتاج والحفاظ عليها بكفاية وأمان، واعتبار المقياس الحقيقى للنجاح فى عملية التطوير هو ما بذله العمال من طاقاتهم الخلاقة من أجل تحقيق التحول

العميق بالجماهير ومعايشته لها على مدى ثمانية عشر عاما من الثورة ضمانا لارتباط فكره الدائم بفكرها وأمالها ومشاكلها وأحلامها.

وإذا كانت بعض مكونات الخط الفكرى قد سيطرت على حركة الثورة واتجاهاتها فى فترة من الفترات، فإن ذاك كما قلنا لم يكن انفلاتا من الخط، وإنما كانت تغيرات طارئة حتمتها الظروف الموضوعية للمشاكل.

نفى مرحلة النمو الرأسمالى السابق على ١٩٦١، كان من الطبيعى أن تسود فكرة تعويض الطبقة العاملة عن حرمانها من خلال التراكم الكمى للامتيازات والخدمات والتشريعات الإصلاحية، بينما سادت بعد ١٩٦١ فكرة الاعتراف بالطبقة العاملة كقوة اجتماعية متحالفة مع باقى قوى الشعب العامل من أجل إنجاز للتحويل الاشتراكى. وبالتالي ضرورة مشاركتها فى الإدارة وفى مسئوليات السلطة.

بهذا الفهم العلمى الواضح لفكر الرئيس الراحل، يمكننا أن نحلل الإنجازات العمالية على مدى ثمانية عشر عاما وتربطها بمكونات الخط واتجاهاته.

فالمسألة إذن لم تكن عملية أو عمليات عشوائية أو مجرد ردود

أفعال عصبية للأحداث، وإنما كانت فى كل الظروف تعبيراً عن التزام مخلص وأمين لخط فكرى يخدم المتقدم وينشد الرخاء.

وقد يكون من المفيد من أجل تقديم نموذج من التطبيق أن نتابع فكر الرئيس الراحل إزاء الحركة النقابية وأثر ذلك فى مسيرة هذه الحركة ودورها فى المجتمع المصرى المعاصر.

### الحركة النقابية نموذج من التطبيق

ماذا كانت عليه صورة الحركة النقابية المصرية فى عام ١٩٥٢ وقبل قيام الثورة؟

والى أى مدى تأثرت الحركة بفكر الرئيس الراحل وما هى نتائج التفاعل بين فكره وبينها فى مجال التنظيم وفى مجال نشاطها الصناعى والسياسى؟

فى عام ١٩٥٢ كانت الحركة النقابية المصرية حركة محلية فى تنظيمها وفى نشاطها. النقابات مفتتة تنظيمياً. وقياداتها تعيش دون ضمان لأمنها وحريتها، كانت القوانين تحرم عليها إنشاء اتحاد عام، وتحرم قطاعات واسعة من حق التنظيم. ولم تكن الرؤية النقابية تتخطى حدود المرفق أو المنشأة أو المصنع. وكان اللقاء عبر هذه الحدود المحلية أمراً عسيراً أو مخاطرة كبيرة بالنسبة

واعترفت بحق الحركة فى إنشاء اتحاد عام يجمع شملها .

وقد ترسبت إنجازات نقابة عامة خلال هذه الفترة، ولكن قدرا من السلبات الموروثة ظل باقيا حتى ١٩٥٩، كان أخطرها استمرار ظاهرة التفتت النقابى وكثرة عدد النقابات الانقسامية.

وعالج قانون العمل الموحد عام ١٩٥٩ هذه السلبات بإقرار نمط التنظيم الصناعى القومى للنقابات. وقد أدى هذا النمط حينئذ إلى دمج ١٤٠٠ نقابة محلية فى ١٤ نقابة عامة.

وكانت هذه الحركة الاندماجية ضرورية للغاية فى ظروف التخطيط القومى الشامل للتنمية وبدء الخطة الخمسية الأولى، كما كان ضروريا فى ظروف ما بعد العدوان الاستعمارى عام ١٩٥٦ وما ترتب أثناءه وبعده من إسناد مسئوليات دولية مهمة للحركة النقابية المصرية.

ومع بدء التحول الاشتراكى عام ١٩٦١ وما ترتب عليه - كما قلنا - من الاعتراف بالطبقة العاملة كقوة اجتماعية، احتلت النقابة المصرية مكانة أكثر تقدما وفاعلية فى المجتمع.

وغير الميثاق من هذه الخطوة حين قرر:

أن ذلك الوضع الجديد لا ينهى

للقیادات العضوية النقابية لا تتجاوز المائة ألف عامل. والملايين الباقية تعيش دون مظلة نقابية بغير حماية حقيقية وبغير أداة مشروعة للتعبير.

النقابة وحدة تنظيمية صغيرة ذات موارد محدودة للغاية، والعدد الكلى للنقابات يتزايد باستمرار زيادة مرضية نتيجة للانقسامات غير الواعية أو نتيجة للضغط الإدارى الذى ينشد تفريقها وإضعاف تضامنها.

ولكن التغيرات التى طرأت على الحركة النقابية - فى أعقاب الثورة - لم تأت جملة ولم تحقق بعصاة سحرية، ذلك أن هذه التغيرات قد تمت فى إطار الظروف العامة - الوطنية والدولية - التى أحاطت بالثورة وواكبتها منذ يومها الأول.

وكما نتوقع.. فقد أفادت الحركة النقابية فى الفترة من عام ١٩٥٢ إلى عام ١٩٥٩ من فكرة "تعويس العمال عن الحرمان" فالتعديلات المبكرة فى التشريع النقابى "ديسمبر ١٩٥٢" اتجهت مباشرة نحو إزالة العقبات التى طالما عوقت النمو الطبيعى للحركة النقابية.

فألغت الوصاية الإدارية وأقرت ضمانات العضوية والعضوية الكاملة ووضعت نظاما لخضم الاشتراكات من قوائم الأجور،

مسألة حياة أو موت، وأصبح  
بالنسبة لشورتنا مسألة استمرار  
وتقدم أو اندثار.

ومن ثم فإن أفضل ما يمكن أن  
نقدمه هنا وفي حدود فكره العمالي  
هو أن نهيب بالاتحاد العام للعمال  
أن يبادر إلى طرح هذه الأسئلة  
على كافة مستوياته القيادية وعلى  
مؤسساته الثقافية، وقد يكون من  
الأفضل تشكيل لجنة من القيادات  
والمفكرين العماليين لتتولى متابعة  
ما يجرى من مناقشات بين القواعد  
ومن ثم تجسيدها في مقترحات  
محددة للعمل من أجل تراث  
عبدالناصر الفكري.

ومن الضروري أن تكون هذه  
المبادرة العمالية جزءا من المبادرة  
الأوسع والأقدر التي ننتظرها من  
أمانة الفكر والتثقيف بالاتحاد  
الاشتراكي العربي.

إن الحفاظ على فكر جمال  
عبدالناصر بالنسبة لجماهير  
العمال وشباب العمال وأطفال  
العمال حتمية تاريخية للحفاظ  
على مسيرة الرخاء ولتأكيد مكانة  
الإنسان العامل في مجتمعنا  
الناهض.

إن أجمل ما نقدمه لروحه  
الطاهرة أن نلتزم بفكره وننتشع  
بتراثه ونخلق بأحلامه.

دور التنظيمات العمالية وإنما هو  
يزيد من أهمية دورها إنه يعد هذا  
الدور ويوسعه من مجرد كونها طرفا  
مقابلا لطرف الإدارة في عملية  
الإنتاج إلى الحد الذي يجعل منها  
قاعدة طبيعية في عملية التطوير.  
ومن المؤكد أن الحركة النقابية  
قد نمت في ظل هذا المفهوم  
الجديد نموا كبيرا سواء في  
التنظيم أو فيما تقوم به من نشاط  
وطنى ومالى. وكان اقترابها من  
الرئيس الراحل وحوارها المستمر  
معه ومسيرتها الصاعدة تحت ظله  
وفكره وعطفه ظاهرة لا ينكرها  
أحد، ظاهرة بهرت الكثيرين من  
زوار مصر وأصدقائها.

### السؤال المهم

والآن.. نأتى إلى السؤال المهم  
ما هو مستقبل فكر الرئيس  
الراحل بعد وفاته؟

ما هو واجب الطبقة العاملة  
وقياداتها النقابية والسياسية إزاء  
هذا الفكر؟

ما هى الوسيلة الكفيلة  
بالحفاظ على هذا الفكر ومكوناته  
المستقبلية؟

في تقديري الخاص أن الرد  
على هذه الأسئلة في مقال أمر  
لا يكفى إطلاقا. فالموضوع أوسع  
وأعمق من أن يتناوله فرد في مقال.  
وذلك أن الحفاظ على فكر جمال  
عبدالناصر أصبح بالنسبة لشعبنا



من واقع أوراقه الخاصة

# لماذا تحمس عبد الناصر للقطاع العام ؟



هشام تاسيم

صندوق النقد الدولي وضغوط الدول الغربية . من هنا كان تفكير عبد الناصر مختلفا باختلاف العصر الذى كان يحيا فيه ، ورأى أنه لا يستطيع التنمية إلا بوجود قطاع عام قوى يقودها . لماذا وصل عبد الناصر إلى تلك القناعة ؟ بالعودة إلى الجزء الرابع من أوراقه الخاصة الصادر عن مكتبة الأسرة - الذى يشمل فترة الوحدة المصرية السورية ، و التى ظهر فى نهايتها عام ١٩٦١ قوانين يوليو الاشتراكية - نكتشف طريقة تفكيره الاقتصادية ، و المبررات التى جعلته يتخذ تلك الوجهة :

- دور القطاع العام ريادى فى التنمية إذا أردنا أن نسرع

عندما تقرأ ملفات أوراق جمال عبد الناصر الخاصة التى قامت بجمعها و ترتيبها و التعقيب عليها دكتورة هدى عبد الناصر تعيش فى عالم مختلف و أشخاص مختلفين و تفكير مختلف عندما كان السعى نحو الحرية و الاستقلال هو هدف كثير من دول العالم الثالث التى استطاعت الحصول على انسحاب قوات الاستعمار من أراضيها خاصة بعد أن نجحت مصر فى تأميم قناة السويس وفشل العدوان الثلاثى عليها . كان الإصرار على استكمال الاستقلال السياسى بالاستقلال الاقتصادى الذى لا يكتمل إلا به بعيدا عن تدخلات



فى زيارة لمصانع القطاع العام

وقت لا يقل عن خمسين أو ستين عاما , لذلك إذا حددنا هدفنا بمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات لابد أن يكون للقطاع العام الدور الأساسى و بدونه لن يمكن تنفيذ هذا الهدف . إذا عدنا إلى التجارب التاريخية التى خاضتها مصر تؤكد صواب تلك الرؤية فمحمد على استطاع أن ينهض بالتصنيع فى النصف الأول من القرن التاسع عشر بعد أن

فى التنمية لأنها فى الوقت الذى تركت فيه للأفراد لم تكن تحقق بأى حال الأهداف التى تريد تحقيقها فى عشر سنوات فى



كان الإصرار على استكمال الاستقلال السياسى بالاستقلال الاقتصادى الذى لا يكتمل إلا به بعيدا عن تدخلات صندوق النقد الدولى وضغوط الدول الغربية .





هدف آخر لا يمكن تحقيقه إلا مع القطاع العام كما يرى عبد الناصر من واقع أوراقه هو إعطاء حق العمل لكل فرد وتوزيع الثروة القومية بما يتماشى مع الصالح العام



العام للمجتمع و على هذا يجب أن تكون خطتنا الاقتصادية لا ينتج عن تنفيذها تركيز الثروة و الدخل فى أيدى قليلة .. لكن تتجه إلى توزيع الثروة و الدخل على أكبر عدد من المواطنين . لذلك لا يجب أن يزيد صافى الدخل الأكبر فى أى شركة عن ثلاثة آلاف جنيه و لا تمنح مرتبات إضافية ، و لا يزيد ما يتقاضاه أى فرد من عمل أو أعمال عن خمسة آلاف جنيه فى العام و قد استطاع عبد الناصر أن يلزم المجتمع و نفسه بهذا الحد ، و نحن ما زلنا عاجزين عن تطبيق الحد الأقصى الشهري الضخم على جميع مؤسسات الدولة حتى الآن .

- يدرك عبد الناصر أنه قد ينشأ تعارض ما بين الهدف الاقتصادي الذى يبغى تحقيق

احتكرت الدولة التنمية الصناعية و الزراعية و قفز الدخل القومى - كما جاء فى كتاب صبحى وحيدة فى أصول المسألة المصرية - من ١١٣٠٥ فى بداية هذا القرن إلى ما يقرب من ٢ مليون عام ١٨٢١ إلى ٢ مليون و ٦٤٣٠٠ عام ١٨٢٦ .. أى زيادة بقدر ٢٧٨ مرة ، و قد قضى على نهضته سنة ١٨٣٨ بسبب الاتفاق التجارى الإنجليزى التركى فى إلغاء نظام الاحتكار فى أنحاء الإمبراطورية العثمانية و إلزامها محمد على - و هو بالطبع المقصود من هذا القرار - بالعدل عن نظامه هذا و قفل مصانعه الواحد بعد الآخر كتاب صبحى وحيدة ص ١٥٠ . يذكرنا هذا ما حدث لتجربة عبد الناصر نفسه قفلت مصانعه الواحد تلو الآخر تحت مسمى سياسة الخصخصة .

- هدف آخر لا يمكن تحقيقه إلا مع القطاع العام كما يرى عبد الناصر من واقع أوراقه: من أهداف مجتمعنا إعطاء حق العمل لكل فرد و توزيع الثروة القومية بما يتماشى مع الصالح



عمال القطاع العام حول عبد الناصر

الإنتاج لذلك يجب دائما الموازنة بين هذه الأهداف ، و التوازن قد يختلف أو يتغير تبعا للاحتياجات و الظروف الاقتصادية .

من هذه الأهداف التي تتعارض مع مصلحة جنى أكبر عائد من العمل تحديد عدد ساعاته التي

أعلى ربح و الاجتماعي للتنمية في المراحل الأولى للخطة قد يكون هناك تناقض بين أهداف الخطة الاقتصادية والاجتماعية . إن هدف تحقيق عدالة اجتماعية و مساواة اقتصادية و زيادة فرص العمل قد يتناقض مع مطالب



بالعودة إلى الدراسة التي قام بها  
الاقتصادي الروسي لونسكيفتش  
زاد الدخل القومي في نهاية الخطة  
الخميسية ٦٠-٦٥ بنسبة ٢٩,٧ و  
حققت الخطة ٩٧% من أهدافها



الاستيراد ليست إلا وسيلة من  
وسائل استغلال رأس المال إذ  
أن المستورد يبيع السلعة أغلى  
مما استوردها به ، و هناك من  
المستوردين من حققوا أرباحا  
خيالية في سنة واحدة وذلك لأنهم  
احتكروا استيراد سلع معينة من  
دول معينة.

وكأن عبد الناصر يحذرنا  
اليوم من مخاطر احتكار بعض  
المستوردين لكثير من السلع مما  
يؤثر على سعرها و تكرار حدوث  
نواقص أو اختفاء سلع حيوية .

لكن هل عبد الناصر ينكر  
أى دور للقطاع الخاص المجتمع  
الاشتراكي الديمقراطي التعاوني  
الذى نسعى إليه لا يعنى أن يكون  
كل النشاط الاقتصادي مقتصرًا  
على الدولة بل أن الاستثمار  
الخاص له دور مهم في التنمية

حسبها عبد الناصر إذا كانت  
سبعة بدلا من ثمانية ستحتاج إلى  
سدس العمال و ستزيد الأجور  
بقيمة السدس أيضا ، و إذا كانت  
ست ستحتاج إلى ثلث العمالة و  
زيادة الأجور بنفس النسبة .

- من الأهداف التي يجب  
أن يقوم بها القطاع العام و من  
الصعب أن يقوم بها غيره أن  
تبنى كل المصانع مساكن لعمالها  
وموظفيها ، و نشر الوعي الطبقي  
بتعريف الطبقة العاملة أن المجتمع  
ينقسم إلى طبقتين رأسمالية  
وعاملة

- من أهداف القطاع العام  
إقامة صناعة الآلات و ذلك  
لصناعة آلات الورش الكبيرة و  
التعدين و الجرارات و الطائرات  
هذه الصناعة تمثل تطورا جديدا  
للصناعة الثقيلة في مصر حتى إذا  
تم تنفيذها خطوة .. خطوة سوف  
تغير وجه اقتصادنا القومي.

- كذلك تحدث عبد الناصر  
في أوراقه عن دور القطاع العام  
في الاستيراد يجب أن يخضع  
كلية لشركات أو مؤسسات ملك  
الدولة فالأرباح التي تحقق من

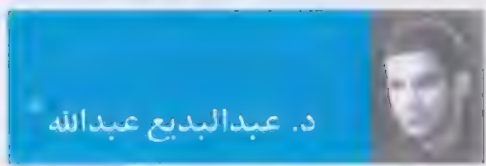
القومية . يعمل بلا احتكار لا إفساد لا استغلال يقبل العمل فى حدود الخطة و لتحقيق أهدافها متعاوناً مع القطاع العام من أجل المنفعة العامة . عند الكلام على القطاع الخاص يجب أن لا نضع فى اعتبارنا فقط المؤسسات الكبرى بل نضع أساساً فى اعتبارنا ملايين الفلاحين .. التجار .. الصناعات الصغيرة والحرف فإن هذه المجموعة تمثل الجزء الكبير من القطاع الخاص . بل عبد الناصر فكر فى خصخصة بعض الشركات ببيع بعض الأسهم ٤٠% بحيث تستخدم الحصيلة فى الصناعات الجديدة . لكنه لا يقبل سيطرة رأسمال على الحكم المذكرات التى قدمت من القطاع الخاص إلى لجنة التخطيط دليل على محاولات سيطرة رأسمال على الحكم وتوجيهه وفقاً لرغبة الرأسماليين . «إن تكرار الحكومة فى بياناتها ما يظهر استجداء رأسمال الخاص على الاشتراك فى الخطة أمر لا أقره ولا أقبله» . لكن هل نجح القطاع العام فى تحقيق الأهداف التى

حلم عبد الناصر بتحقيقها ؟ . بالعودة إلى الدراسة التى قام بها الاقتصادى الروسى لوتسكيفتش زاد الدخل القومى فى نهاية الخطة الخمسية ٦٠-٦٥ بنسبة ٣٩,٧ و حققت الخطة ٩٧% من أهدافها، و ارتفعت قيمة الإنتاج الصافى من ٦٦١ مليون عام ٦٠ إلى ١١٤٤ مليون عام ٦٥ ثم ١٦٣٤ عام ١٩٧٠ أى بعد الهزيمة ومصر تخوض الحرب ، و معدل نمو فى الإنتاج الصناعى ٧% عام ٦٨ ٩,٢% عام ٦٩ و ٨,٢% عام ٧٠ . بذلك حققت خطة التنمية الوحيدة التى قامت بها مصر من ٦٠ - ٦٥ معدل نمو من أعلى معدلات النمو فى العالم الثالث بلغ ٦,٥ بالمائة ويقترب من معدل النمو للتين الصينى الحالى .. و بعيداً عن الأرقام كلنا يذكر كان الشعب يلبس ملابس مصرية ، يستخدم ثلاجة و يشاهد تليفزيون مصرى و يركب سيارة مصرية و لا يعانى من البطالة .

«كاتب مصري



# عبدالناصر والقناة والتأميم وصعود الوطنية المصرية



د. عبدالبدیع عبدالله

كان يوم السادس والعشرين من يوليو من العام السابق والتسعين  
 وتسميته والتفجرت ثائرة في تاريخ مصر والعالم العربي وقارات آسيا  
 وأفريقيا وأمريكا اللاتينية..  
 ٢٦ يوليو ١٩٥٦.. يوم أعلن جمال عبدالناصر من ميدان المنشية  
 بالاكندرية.. تأميم قناة السويس.. بصوته الجمهوري قال: تؤمم  
 الشركة المصرية لقناة السويس البحرية شركة مساهمة مصرية

ثلاثتهم غضباً وكرهاً؛ فبجمله  
 واحدة انتزع عبدالناصر من  
 أيديهم الدجاجة المصرية التي  
 تبيض لهم بيضاً ذهبياً.  
 ومن هو جمال عبدالناصر  
 هذا؟

إنه ضابط مصري صغير ولكنه  
 ديكتاتور فاشيستي يريد أن  
 يحرم الإمبراطورية البريطانية  
 من ثورة تصب في خزانها بلا  
 تعب، ويهين كرامتها بانتزاع درة  
 تاجها فيتشوه التاج، وهو ذلك

انفجر ميدان المنشية تصفيقا  
 وهتافاً وتأيداً.. وانفجرت ثائرة  
 كل مقاهي مصر ومن فيها..  
 وانطلقت زغاريد النساء فرحة  
 بقرار عبدالناصر.. وانفجر  
 العالم العربي من أقصى المغرب  
 إلى اليمن ثائراً.. هاتفاً..  
 فرحاً.. ولم تتم شعوبه. كما  
 لم يتم أيضاً ثلاثة رجال في  
 العالم.. «إيدن» في لندن،  
 و«جى موليه» في باريس و«بن  
 جوريون» في تل أبيب. لم يتم



عبد الناصر مع شواين لاي

جمال عبدالناصر، وظهرت أسماء جديدة على صفحات الجرائد، وأخبار من نوع جديد، وصور غير مألوفة على شاشات تليفزيوناته.. «شو إن لاي» بصنّده الصيني وبذلته السفاري الغامقة وابتسامته الشرقية الطيبة وقامته الأقرب إلى القصر، ورشاقة حركته التي تتم عن ثقة بالنفس مستمدة من ثقته ببلده الذي لم يكن معروفًا على خريطة العالم إلا بأنه الدولة القارة ذات أكبر شعوب العالم عددًا.. الصين، وإعلانه الواضح أن الصين على استعداد

المتآمر على الدولة الفرنسية بمساعدته الثوار العرب في الجزائر للخروج من تحت عباءة الاحتلال الفرنسي، فتصير فرنسا بلا جزائر، وبلا ظهير تتمدد فيه أنى شئت، ويتركها هكذا «منها للبحر».

العالم كله تغير بعد جملة

تغير العالم كله بعد جملة جمال عبدالناصر، وظهرت أسماء جديدة على صفحات الجرائد، وأخبار من نوع جديد، وصور غير مألوفة على شاشات تليفزيوناته



كان حكام العراق وحدهم في الصف الكاره لما فعله عبدالناصر؛ كان «نوري السعيد» رئيس وزراء العراق، في تلك الفترة، في موقف العداء الصريح لمصر ولعبدالناصر ربما كراهية لظهور نجم كبير في الاتجاه المضاد



رد فعل الدول الكبرى المتضررة من التأميم.. ووحدهم، كانوا حكام العراق في الصف الكاره لما فعله عبدالناصر؛ كان «نوري السعيد» رئيس وزراء العراق، في تلك الفترة، في موقف العداء الصريح لمصر ولعبدالناصر، وكانت الطائرات، التي ستهاجم مصر بعد ثلاثة أشهر وثلاثة أيام من ذلك التاريخ، تقلع من مطار «الحيانية» وغيره من مطارات العراق الأخرى، وربما كانت كراهية «نوري السعيد» لقرار جمال عبدالناصر كراهية لظهور نجم كبير في الاتجاه المضاد، خسف سبب وجوده على رأس حكم دولة عربية أراد شعبها أن يفرح لقرار عبدالناصر كبقية شعوب العالم، لكن «نوري

لإرسال مليون مقاتل من رجالها للدفاع عن مصر إذا تعرضت لتهديد.

كان «شو إن لاي» الصوت الذي ينقل لشعب مصر تأييد زعيم الصين «ماو تسي تونج» بلسانه. وفي الصورة الجديدة ظهر «نهر» ذو النظرة الهادئة العميقة بردائه الأبيض النقي.. البنطلون الضيق والبالطو الطويل وغطاء الرأس الأبيض الذي يشبه «بيريه» الطيارين، يحمل الحب والتأييد والرغبة في الدفاع عن مشروع عبدالناصر الذي ظهر في سماء العالم كهلال مضيء يولد من جديد..

كان «نهر» يريد أن يحافظ على نور الهلال الوليد حتى يصير قمرًا يغطي ظلمة ما كان يسمى «العالم الثالث» في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وكذلك ظهر في الصورة «أحمد سوكارنو»، و«جوزيف بروز تيتو»، والحكام العرب ملوكا ورؤساء وأمراء.. الجميع كانوا سعداء فرحًا وإن امتزج الفرح بشيء من الخوف من القادم، ومن



عبد الناصر مع نهر



كان التأميم قرارا وطنيا وثوريا؛  
وضع خطأ فاصلا بين صورة مصر في  
ذاكرة العالم الغربي كدولة صغيرة  
فقيرة محتلة مسكينة يسيطر  
عليها مستعمر أجنبي، وحكومات  
محدودة القدرة وصورة جديدة لمصر  
الثائرة، المتمردة، الراضية للإخضاع  
والانصياع والاستغلال



المصالح الدولية، إذ لماذا تحارب  
أمريكا لإنقاذ دولة تسقط؟  
أليست هذه الأزمة مناسبة  
لإعلان الزعامة الجديدة للعالم،  
ودفن زعامة عصر قديم.  
هكذا وجدت إنجلترا وفرنسا  
واسرائيل أن أمريكا ليست معهم  
وأنها تقول بملء فيها: «عودوا  
من حيث أتيتم». ومن هذه  
اللحظة قررت إسرائيل أن تبني  
لنفسها درعا واقيا ضد الأزمات  
تستعين به وتمتلك القرار  
الأمريكي، فكان «الإيباك».  
أما في مصر، فكان قرار تأميم  
القناة قرارا ثوريا وطنيا تستعيد  
به مصر حقها في وجود محترم  
بين دول العالم.. وجود دولة  
وشعب يرفض أن يستغل أو

السعيد» رفض.

اختلفت صورة العالم بعد يوم  
٢٦ يوليو ١٩٥٦ عما كانت  
عليه قبله، بل إن أعداء قرار  
تأميم قناة السويس في لندن  
وباريس لم يدركوا حقيقة ما  
آلت إليه دولهم بعد انتهاء  
الحرب العالمية الثانية بإحدى  
عشرة سنة؛ فإنجلترا التي  
انتصرت على أعدائها خرجت  
مضعضة القوى، ولولا محاولات  
«ونستون تشرشل» لجر أمريكا  
إلى الحرب، وتمنع الرئيس  
«روزفلت» عن قبول دعوته،  
وانتهى التفاوض بينهما بإعارة  
أمريكا السلاح فقط لإنجلترا،  
لولا هذا ما انتصرت بريطانيا،  
ولولا أن اليابان منحت بريطانيا  
قبلة الحياة بهجومها المفاجئ  
على «بيرل هاربور» مما أثار في  
أمريكا الرغبة في الانتقام ما  
أعلنت دخولها الحرب ضد دول  
المحور، فكانت الكفة المرجحة  
للحلفاء في انتصارهم. ومع  
ذلك، لم يدرك «إيدن»، خليفة  
«تشرشل»، حقيقة التغير الذي  
حدث في موازين القوى وموازين



عبد الناصر يلقي خطاب تأميم القناة

وبالأرقام أنفقت الخزانة المصرية ١٦ مليون جنيه، بأسعار القرن التاسع عشر، لتوجد قناة السويس: الأرض الممتدة بين خليج الطينة على البحر المتوسط وخليج السويس بطول ١٩٣ كيلومتر حق مكتسب للشركة المزمع قيامها بمجرد حفر القناة.. وتتشئ الحكومة المصرية على حسابها وبأيدي المصريين ترعة ماء عذب صالحة للملاحة النيلية؛ أى ذات عمق يمرر السفن، وتصب فى القناة المالحة، ثم

يستغل، فقصبة القناة منذ بدء التفكير فيها إلى أن جرت فيها مياه البحرين: الأحمر والمتوسط هى أكبر قضية يُستغل فيها حاكم ودولة؛ حاكم يعيش فى برودة القصور منعزلاً عن شعبه وحضنه الدافئ.

وبلا أدنى مبالغة كانت قناة السويس لمصر كمن اشترى «الترامواي» بل وأكثر.. كالذى اشترى «الترامواي» وميدان العتبة ببيده وفنادقه وحدائقه والشوارع المتفرعة منه والتي تصب فيه.





بكلمة «الرئيس» اندمجت السلطة والشعب، وعبرت عن حال جديدة من التطور، ومع كلمة «رئيس» فى مصر ظهر اسم جديد لعبد الناصر عند العرب، بدأ فى فلسطين وبلاد الشام، وهو «أبو خالد».



بالسعر الذى تحدده الشركة.. ويكون للشركة حق فرض ما تشاء من رسوم على السفن التى تعبر القناة البحرية، أو الترع والثغور التابعة لها.. ويكون أربعة أخماس العمال فى الحفر من الفلاحين المصريين والفعلة، ويكونوا تحت تصرف الشركة لتشغيلهم فيما تريده من أعمال أو تسخيرهم. كل هذا مقابل أن تحصل مصر على ١٥% من صافى دخل القناة سنوياً.

الم يبيعوا لنا «الترامواي»؟ كان هذا الامتياز هو نقطة البداية التى وقها الوالى محمد سعيد باشا فى ٥ يناير ١٨٥٦، وفى ٥ نوفمبر ١٨٥٨ أعلن «ديليسبس» طرح أسهم شركة قناة السويس للاكتتاب العام، وصارت الشركة قائمة فى ديسمبر ١٨٥٨ برأس

تحفر الحكومة فرعين للترعة يصلان إلى السويس و«الطينة» أى إلى بورسعيد بعد ذلك، وتتنازل الحكومة المصرية عن جميع الأراضى القابلة للزراعة لتستصلحها الشركة وترويه وتزرعها، على أن تعفى من الضرائب.. وإذا كان أصعب الأتليان المملوكة للمصريين يرغبون فى الرى من التربة المشاطئة للقناة فعليهم أن يطلبوا الترخيص بذلك من الشركة مقابل تعويض مالى يدفعونه لها. وللشركة حق استخدام المناجم والمحاجر الأميرية لتنفيذ أعمال الحفر وبناء ملحقات المشروع دون أية رسوم تدفعها للحكومة أو ضرائب.. وتُعفى جميع الآلات والمعدات التى تستوردها الشركة من الخارج من الضرائب.. ويستمر امتياز الشركة لمدة ٩٩ سنة من تاريخ افتتاحها تعود بعدها القناة لمصر بشرط أن تسدد مصر، بالتراضى أو بالتحكيم، أثمان جميع المعدات المساندة للمشروع، ورسوم تطهير القناة

مال ٢٠٠ مليون فرنك أو ٨ مليون جنيه، واشترى سعيد باشا حاكم البلد والقناة والترعة والأرض التى تمشى فيها، والأرض التى على جانبيها، ١٧٧٦٤٢ سهماً بما يقرب من نصف الأسهم! ألم يشتر «الترامواي»!

ومع ذلك لم يقبل الشريك الغربى أن يكون لمصر هذا الحجم الكبير من الأسهم، فبدأ السعى لإغراقها بالديون حتى بلغت، عند وفاة الوالى محمد سعيد قتيلاً، ١١ مليوناً و ١٦٠ ألف جنيه. لقد أدى محمد سعيد باشا ما كان مطلوباً منه، وعليه أن يرحل ويأتى رجل جديد.

كان ذلك فى ١٨ يناير ١٨٦٣. وبدأ حكم إسماعيل باشا «الخديو إسماعيل»، فيما بعد، الذى ستفتح القناة بعد توليه العرش بـ ٦ سنوات فى ١٨٦٩. حاول إسماعيل تحسين شروط العمل، وإلغاء بعض الامتيازات التى منحها الاتفاقية الأولى للشركة، ولكن الأمر انتهى بأن تتنازل الشركة عن بعض ما

حصلت عليه من امتيازات بغير أن تدفع مليماً واحداً.. بل تدفع لها الخزانة المصرية تعويضاً عن كل ميزة تنازلت عنها حتى بلغ إجمالى ما يتوجب على الحكومة المصرية تسديده ٨٤ مليون فرنك، أو ٣ ملايين و ٣٦٠ ألف جنيه.

هكذا تم إغراق مصر فى ديون جديدة للتعويضات وإنشاء أجواء احتفال افتتاح القناة، وهو ما اضطر إسماعيل إلى بيع أسهم مصر، فتلقفتها إنجلترا واشترتها بثمن بخس ٤ ملايين جنيه إسترليني، كما تنازلت مصر عن حصتها فى القناة وهى ١٥% من مجمل دخلها مقابل قروض بـ ٨٨٠ ألف جنيه. وظلت القناة وسفن العالم تعبر من الجنوب إلى الشمال، ومن الشمال إلى الجنوب والشعب المصرى يئن تحت خط الفقر والمرض، وضياح الأمل منذ بدأت القناة فى العمل إلى صدور قرار آخر فى ١٩٥٦ أعاد القناة لمصر، وأعاد ثقة المصريين فى مستقبل واعد أفضل مما هم فيه.

جديدة من التطور، ومع كلمة «رئيس» في مصر ظهر اسم جديد لعبد الناصر عند العرب، بدأ في فلسطين وبلاد الشام، ثم سرى بسرعة البرق ليكون هو التعريف بعبد الناصر في كل مكان من أرض العرب، وهو «أبو خالد».

أزعج أننا في مصر استغفينا الكلمة لأول مرة، فأبو فلان هو كنية عن بعض الأسماء؛ كأن تقول عن حسن أنه «أبو علي»، ومحمود «أبو حنفي»، وإبراهيم «أبو خليل»، ولكن جمال عبد الناصر له ابن اسمه «خالد» إذن صار يسمى «أبو خالد» في بلاد العرب، ويسمى «الرئيس» في مصر، وكان عليه أن يتحمل عبء أمانة قرر هو أن يتحملها عن طيب خاطر بجرأة شخصيته، وحيوية شبابه.

حينما اتخذ جمال عبد الناصر هذه القرارات الجريئة، وتحمل مصير أمته، وأمة العرب، لم يكن عمره قد جاوز ٢٤ سنة. وهي مرحلة من الحياة يكون الإنسان فيها في مرحلة الإعداد

كان التأميم قراراً وطنياً وثورياً؛ وطنياً لأنه وضع خطاً فاصلاً بين صورتين: صورة مصر في ذاكرة العالم الغربي كدولة صغيرة فقيرة محتلة مسكينة يسيطر عليها مستعمر أجنبي، وحكومات محدودة القدرة، وسقف طموحها قريب من الأرض، وصورة جديدة لمصر الثائرة، المتردة، الراضية للإخضاع والانصياع والاستغلال.. طموحة إلى بلوغ أحلام بلا حدود، هكذا اندمج في مصر ركنان أساسيان: الشعب والقيادة، وتواجدا بغير مشروع اتفاق، ولم يعد حاكم مصر يسمى الملك أو الرئيس «باللغة الفصحى»، وإنما صار اسمه «الرئيس» بالعامية. كانت أول مرة تطلق فيها هذه الكلمة في أغنية عبد الحليم حافظ «إحنا الشعب» التي قال فيها: «يا رئيس يا كبير القلب»، فكانت كلمة جديدة في هذا المقام مثيرة للدهشة والاستغراب، ولكنها أيضاً أثارت بهجة الناس. بكلمة «الرئيس» اندمجت السلطة والشعب، وعبرت عن حال

المسئولية وليس فى مرحلة تحمل المسئولية بالصورة التى تحملها هو، وبالإيمان الذى احتمله، وبالشجاعة التى يواجه بها خصوصه.

لماذا أصف قرار تأميم قناة السويس بالقرار الوطنى الثوري؟ لأن قرار ١٩٥٦ يختلف عن القرارات التى أصدرها عبدالناصر بعد ذلك اليوم بـ ٥ سنوات فى العام ١٩٦١ وعرفت باسم القرارات الاشتراكية والتأميم.

كان قرار تأميم قناة السويس هو استعادة مصر لمشروع صنعه بأيديها، وليس حقيقياً أبداً أن «ديليسبس» هو مفكر ربط البحرين لخدمة التجارة العالمية، فمصر ومنذ عصر الفراغة عملت على خدمة التجارة بربط الشمال والجنوب بقناة من النيل إلى البحيرات المرة إلى خليج السويس، وهى المعروفة بقناة «سيزوستريس» فى عصر الملك سنوسرت.

وفى العصر الإسلامى شق عمرو بن العاص من النيل إلى البحر

الأحمر خليج أمير المؤمنين سنة ٢٢ للهجرة، بل كان التفكير فى زمن الحملة الفرنسية أيضاً فى مشروع شبيه بهذا ولكنه لم يتم لتصور ارتفاع مياه البحر المتوسط عن البحر الأحمر، فخيف من غرق البلاد.

كانت استعادة القناة استعادة لحق طال اغتصابه بغير خجل وتبجح استعمارى لا يرى الحق إلا لنفسه فوق كل البشر مادام قادراً على إخضاع الآخرين.

أما قرارات يوليو الاشتراكية فكانت استعادة لأموالك تحقق بعضها، أو كثير منها، بقرب صاحبها من الحاكم فى صورة هبات أو أعطيات.

ويروى «الجبرتي» و«الرافعي» فى تاريخهما أسماء وأرقام كل من وزع عليهم «محمد علي» و«إبراهيم باشا» الأطنان بالآلاف الأفدنة؛ البعض لاسترضائهم والبعض تقديراً لخدماتهم، فكان المجتمع يسير على قدمين غير متساويتين كالأعرج، ولكن تلك قضية أخرى.

---

«أستاذ بجامعة قناة السويس»

السد العالي في الذاكرة:

# الزعيم مروّض الفيضان

د. مصطفى عبد الهادي

يمثل السد العالي ثورتنا الثانية في مجال المياه والرى بعدما حقق محمد علي الثورة الأولى بتحكمه في ماء النيل بواسطة نظام القناطر على عدة مراحل بمحاول النهر فجاء جمال عبد الناصر ليتحكم في كل الماء كرة واحد بين ذراعى السد العالي ، وهو من أهم مشروعات عبد الناصر وأشهرها في مجال التنمية الوطني والاقتصادي على تهيئة إمكانيات الإمبريالية المالية بقيادة الدول الاستعمارية كما يمثل السد العالي نموذجاً مثالياً للتعاون الدولي من أجل السلم والرخاء حيث تعاونت مصر مع الاتحاد السوفيتي على إتمام المشروع وسأحب ذلك حاضنة شعبية عارمة وهمة مصرية عالية سارت مثالا لقدرات الشعوب إذا أصرت على تحقيق أهدافها .

السوفيتي. عمل في بناء السد  
٤٠٠ خبير سوفيتي.

في منتصف مايو ١٩٦٤ تم  
تحويل مياه النهر إلى قناة التحويل  
والأنفاق وإفصال مجرى النيل والبدء  
في تخزين المياه بالبحيرة.

وفي المرحلة الثانية تم  
الاستمرار في بناء جسم السد حتى

بدأ العمل في تنفيذ المرحلة  
الأولى من السد في ٩ يناير ١٩٦٠  
وشملت حفر قناة التحويل والأنفاق  
وتبطينها بالخرسانة المسلحة وصب  
أساسات محطة الكهرباء وبناء  
السد حتى منسوب ١٣٠ متراً وقد  
قدّرت التكلفة الإجمالية بمليار  
دولار شطب ثلثها من قبل الاتحاد



السد العالي ملحمة قومية

السد هو العالم العربي المسلم الحسن بن الهيثم - (ولد عام ٩٦٥م وتوفي عام ١٠٢٩م). والذي لم تتح له الفرصة لتنفيذ فكرته.

وحاول بعده عدد من الباحثين ولكنهم جميعا فشلوا فى إقناع الحكام حتى قامت الثورة وتولى عبدالناصر الحكم فلما عرضت عليه فكرة السد واقتنع بجداهاها الوطنية قام لتحقيقها ورصد لها من الجهد ما يلزمها وجيش لها الشعب كله وكتب الله لها النجاح فصار السد العالي حقيقة لا خيالا. كان الهاجس الأكبر لمصر هو ترويض النهر الأطول على الكرة الأرضية: النيل الذى كانت مصر خاضعة لكوارثه والفيضانات

نهائيه وإتمام بناء محطة الكهرباء وتركيب التربينات وتشغيلها مع إقامة محطات المحولات وخطوط نقل الكهرباء..

فى أكتوبر ١٩٦٧، انطلقت الشراة الأولى من محطة كهرباء السد العالي، وفى عام ١٩٦٨، بدأ تخزين المياه بالكامل أمام السد العالي.

اكتمل صرح المشروع بتثبيت آخر ١٢ مولدا كهربائيا فى منتصف يوليو ١٩٧٠، وأقيمت احتفالية كبيرة حضرها الرئيس الروسى نيكيتا خروشوف.

فى ١٥ يناير ١٩٧١ تم الاحتفال بافتتاح السد العالي. وتجدر الإشارة هنا إلى أن أول من أشار ببناء هذا



مصر عندما فكرت في بناء السد العالي لم تتجاوز على حقوق أى دولة أخرى، لأنها ببساطة هى دولة المصب أو الدولة الأخيرة على مجرى النيل. وبالتالي فإن أى تصرفات لها لا تضر أى دولة أخرى. وهى تصرفات استهدفت إنقاذ المياه التى تصل إليها من التبديد فى البحر فى موسم الفيضان. وتم ترتيب حياة البشر والزرع والثروة الحيوانية على كل قطرة من مياه النيل التى تشكل الحصة المصرية.

فطلبت مصر فى البداية من البنك الدولى أن يمول المشروع، وبعد دراسات مستفيضة للمشروع أقر البنك الدولى جدوى المشروع فنياً واقتصادياً، فى ديسمبر ١٩٥٥ تقدم البنك الدولى بعرض لتقديم معونة بما يساوى ربع تكاليف إنشاء السد إلا أن البنك الدولى سحب عرضه فى ١٩ يوليو ١٩٥٦ بعد ضغط من إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

وهو ما دفع الرئيس جمال عبدالناصر لتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦، والاستفادة من إيراداتها فى تمويل المشروع. واتجهت مصر شرقاً نحو القطب الثانى فى العالم «الاتحاد السوفىيتى»، ووقعت اتفاقية فى ٢٧ ديسمبر ١٩٥٨، لإقراض مصر ٤٠٠ مليون روبل

المخربة ودورات الجفاف الرهيبة التى كانت تقضى على الزرع والثروة الحيوانية والبشر أنفسهم. وكان ذلك الترويض ضرورة لإطلاق طاقات القطاع الزراعى وتحديثه وإلغاء مصر من التكاليف الرهيبة للفيضانات والجفاف.

والفضل فى عدم تعرض مصر لذلك يرجع إلى الزعيم الراحل جمال عبد الناصر الذى وقف بكل قواه وقاد مصر فى ظروف عصيبة فى مواجهة أعتى قوى البغى والتسلط الاستعمارى من أجل إنجاز مشروع السد العالي. فذلك المشروع هو الذى كفل الأمن المائى والحياتى والغذائى لمصر بما اختزنه من مياه فى بحيرة ناصر، أو البنك المركزى للمياه.

وكان إيمان عبد الناصر بضرورة هذا الترويض للنيل عميقاً وقويا إلى أبعد الحدود، ودافعا للحمة بناء سد مصر العالى وبداية فإن



كان الهاجس الأكبر لمصر هو ترويض النهر الأطول الذى كان فيضانه يقضى على الزرع والثروة الحيوانية والبشر أنفسهم. والفضل فى هذا الترويض يرجع إلى الزعيم عبد الناصر الذى انتزع مشروع السد العالى من فك الاستعمار



لتنفيذ المرحلة الأولى من السد .  
 وفى مايو ١٩٥٩ قام الخبراء  
 السوفييت بمراجعة تصميمات  
 السد واقترحوا بعض التحويرات  
 الطفيفة التى كان أهمها تغيير  
 موقع محطة القوى واستخدام تقنية  
 خاصة فى غسيل وضم الرمال عند  
 استخدامها فى بناء جسم السد .  
 وفى ٢٧ أغسطس ١٩٦٠ تم  
 التوقيع على الاتفاقية الثانية مع  
 روسيا (الاتحاد السوفييتى سابقا)  
 لإقراض مصر ٥٠٠ مليون روبل  
 إضافية لتمويل المرحلة الثانية من  
 السد .

وبلغ إجمالى التكاليف الكلية  
 لمشروع السد العالى حوالى ٤٥٠  
 مليون جنيه .

ويعتبر السد العالى رمزا خالدا  
 لعظمة مصر على مر العصور .  
 وهو أهم إنجازات العهد الناصرى  
 والمشروع الذى يختصر طبيعة  
 ذلك العهد . وقد تم تكريمه عالميا  
 باختياره كأعظم مشروع بنية  
 أساسية فى العالم فى القرن  
 العشرين وبالتالى فى التاريخ .

### • الآثار الإيجابية :-

• عمل على حماية مصر من  
 الفيضان والجفاف أيضا حيث إن  
 بحيرة ناصر تقلل من اندفاع مياه  
 الفيضان وتقوم بتخزينها للاستفادة  
 منها فى سنوات الجفاف .

• التوسع فى المساحة الزراعية  
 نتيجة توفر المياه والتوسع فى  
 استصلاح الأراضى وزيادة مساحة  
 الرقعة الزراعية من ٥,٥ إلى ٧,٩  
 مليون فدان .

• وعمل أيضا على زراعة  
 محاصيل أكثر على الأرض نتيجة  
 توفر المياه مما أتاح ثلاث زراعات  
 كل سنة والتوسع فى زراعة  
 المحاصيل التى تحتاج كميات كبيرة  
 من المياه لريها مثل الأرز وقصب  
 السكر .

• أدى إلى تحويل المساحات التى  
 كانت تزرع بنظام الرى الحوضى  
 إلى نظام الرى الدائم .

• عمل على توليد الكهرباء التى  
 أفادت مصر كثيرا وحركت عجلة  
 الإنتاج فى كل ربوع الوطن .

وإذا كان السد العالى يمثل  
 الثورة الثانية فإن استكمال طريق  
 جمال عبد الناصر فى مجال  
 الرى يتطلب ثورة ثالثة تحمى ما  
 ادخره السد من الماء فى بحيرة  
 ناصر من البخر ومن الهدر ومن  
 التلوث وهو ما تعد له نقابة المهن  
 العلمية . وستعلنه قريبا جدا تحت  
 عنوان الثورة الثالثة فى نظام الرى  
 المصرى . والله ولى التوفيق .

✽ كاتب مصري

عبد الناصر والطاقة

# 60 عامًا من الإنجازات

طارق حامد

بدأت صناعة البترول في مصر عندما قامت حكومة المغديو توفيق بحفر أول بئر يرية في رأس جمسة عام ١٨٨٦ بهدف التنقيب عن البترول، ولم يتحقق وجود البترول بكميات تجارية بجمسة إلا في مايو ١٩٠٨، وظلت الصناعات البترولية حكرا على الشركات الأجنبية التي حصلت عائدات الذهب الأسود مقابل حصول مصر على الإتاوة التي كانت تقدر في حينها (٢) اثنين شلن لكل طن من الزيت الخام وتسام قيمتها زيت خام للحكومة المصرية التي بدأت بإنشاء معمل تكرير البترول الحكومي في السويس في عام ١٩٢٢ لتكرير خام الإتاوة، وبدأ تشغيله في عام ١٩٢٣.

الأحرار ومندوبو الصحف، واختتم زيارته بكلمة لعمال البترول كتب فيها: "أرجو للعمال أياما سعيدة، كما أرجو أن أحقق لهم في المستقبل ما يكفل المساواة الاجتماعية بين أبناء الشعب، ولذلك فإنني أطلبهم بالصبر والمثابرة."

في مارس ١٩٥٦ تأسست الهيئة العامة لشئون البترول، قبل عدة أشهر من تأميم قناة السويس في ٢٦ يوليو ١٩٥٦، تلاها إنشاء

عقب قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قام البكباشي جمال عبد الناصر نائب رئيس الجمهورية بزيارة تفقدية لعمال البترول بمدينة رأس غارب في ٢ نوفمبر ١٩٥٣ وبصحبه اللواء أركان حرب عبد الحكيم عامر قائد عام القوات المسلحة - آنذاك- وفضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف الأسبق - رحمه الله - وصاحبهم الكرام من الضباط



الزعيم في زيارة لشركة النصر للسيارات

ذلك الوقت، وهي تعد أول شركة وطنية يتم تأسيسها في الدول النامية.

### كلمة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر أثناء زيارته لرأس غارب في ٢ نوفمبر عام ١٩٥٣

وكان هذا القرار هو ما وعد أن يحققه الزعيم جمال عبد الناصر لعمال البترول أثناء زيارته لهم في رأس غارب. وقد تحقق للشركة العامة للبترول أول اكتشافاتها بسواعد وخبرات مصرية في عام ١٩٥٨، وهما حقلا بكر وكريم.

وقد ساهمت عائدات الشركة العامة للبترول - كإحدى الشركات

المؤسسة الاقتصادية عام ١٩٥٧ لإدارة أموال ٢١ شركة تم تأميمها، والتي اعتبرت النواة الأولى للقطاع العام المصري، وذلك تزامنا مع إنشاء لجنة التخطيط القومي (١٩٥٧) التي استهلكت مهامها بوضع برنامج صناعي تنموي مع وزارة الصناعة وكان من بينها تأسيس شركة برؤوس أموال مصرية للنهوض بصناعة البترول. وفي ٢ سبتمبر ١٩٥٧ صدر القرار الجمهوري رقم ٧٣٠ بتأسيس الشركة العامة للبترول برأس مال قدره مليون جنيه كأول شركة بترول وطنية مملوكة للدولة بنسبة ١٠٠% يكون نشاطها الاستكشاف والإنتاج وتكون تبعيتها لوزارة الصناعة في

ونجحت الشركة العامة للبترول فى تحقيق العديد من الاكتشافات البترولية بتمويل حكومى كان من بينها حقول عامر (١٩٦٥)، وشقير (١٩٦٦) حيث بلغت معدلات الإنتاج اليومى إلى حوالى ٣٠ ألف برميل يوميا، وتوالت الاكتشافات وهى حقل أم اليسر (١٩٦٨)، والعيون (١٩٦٩)، وخير (١٩٧٣).

وفى ١٧ نوفمبر ١٩٧٥ استعادت الشركة العامة للبترول حقول بترول سيناء، واحتفالا وتخليدا لتلك المناسبة اتخذ هذا اليوم عيداً للبترول من كل عام.

وفى عام ١٩٧٦ صدر القانون رقم ٢٠ بإنشاء الهيئة المصرية العامة للبترول لتحل محل المؤسسة المصرية العامة للبترول، وأصبحت الشركة العامة للبترول إحدى شركاتها منذ ذلك الحين. وتوالت الاكتشافات التى أثمرت حقول الخليج (١٩٨٠)، وحقول أبو سنان بالصحراء الغربية (١٩٨٠ - ٢٠١٧)، وبحار شمال شرق (١٩٨٢)، والحمد البحرى (٢٠٠٤)، شمال شرق شقير (٢٠٠٩). ولا زالت الاكتشافات تتوالى منها أربعة اكتشافات بحرية وبحرية تحققت خلال العام الجارى (٢٠١٧) بخليج السويس والصحراء الشرقية والغربية بإجمالى معدلات إنتاج يومى ٤٧٠٠ برميل زيت خام

المملوكة للدولة - إيجابا فى نجاح أول خطة خمسية للسر خلال الفترة (١٩٦٠ - ١٩٦٥) والتى شهدت ازديادا فى معدل نمو الناتج المحلى الإجمالى الذى بلغ ٦,٤% سنويا خلال نفس الفترة. وقد تمثلت تلك المساهمة فى بدء إنتاج الشركة للزيت الخام بمعدل ٤٣٩٥ برميل يوميا، وتم إطلاق أول شحنة بترول محلية إلى معامل التكرير بالسويس فى عام ١٩٦٠، تلاها تصدير أول شحنة من الزيت الخام إلى الخارج وفى عام ١٩٦١.

فى عام ١٩٦١ صدر القانون رقم ١١٨ الذى يقضى باشتراك القطاع العام فى رأس مال ٩١ شركة منها شركة البترول الإنجليزية - المصرية والتى تغير اسمها إلى شركة النصر لآبار الزيوت ، وأممت بالكامل فى عام ١٩٦٤، وآلت ملكيتها إلى الهيئة العامة لشئون البترول فيما أسندت إدارة وتشغيل حقولها البترولية إلى الشركة العامة للبترول وهى حقل الفردقة ورأس غارب بالصحراء الشرقية وحقول عسل وسدر ومطامر بسيناء. وفى إطار التقسيم النوعى لنشاط القطاع العام حلت المؤسسة المصرية العامة للبترول محل الهيئة العامة لشئون البترول فى ديسمبر ١٩٦٤.

١٠,٨ مليون قدم مكعب غاز يومياً، وأسهمت فى إضافة مخزون واحتياطيات تقدر بنحو ١٧٢,٧ مليون برميل زيت خام ١٠٢,٣ مليار قدم مكعب غاز، إضافة إلى العمليات الناجحة لتنمية الحقول المنتجة التى كان لها أكبر الأثر فى رفع معدلات إنتاج الشركة. بلغ رأس مال الشركة ١٠١٧ مليون جنيه، فيما تجاوز حجم الاستثمارات المنفذة ٢ مليار جنيه خلال العام المالى ٢٠١٦/٢٠١٧ وهى تشكل أعلى معدلات الاستثمار منذ تأسيس الشركة لتواكب خطة التنمية الشاملة.

بلغ عدد حقول الشركة ٢٨ حقلاً برياً وبحرياً منتجاً للزيت الخام والغاز الطبيعى بمختلف مناطق الشركة بالصحراء الشرقية والغربية وسيناء وخليج السويس لىبلغ إجمالى إنتاجها الحالى من حقولها ٦٠ ألف برميل زيت مكافئ يومياً، علاوة على نصيبها من إنتاج الشركات المشاركة فى رؤوس أموالها، لتتجاوز معدلات إنتاجها من كلتا حقولها ونصيبها من الشركات المشاركة حوالى ٩١,٧ ألف برميل زيت مكافئ يومياً.

هذا إلى جانب التوسع فى تطوير وتنمية بنيتها التحتية بالصورة المثلى والتى تضم كلا

من محطات التجميع والمعالجة وخطوط الإنتاج بمختلف مناطق العمل بهدف تحديث تسهيلات الإنتاج لتعزيز الاستفادة منها ورفع كفاءتها.

ولا يقتصر دور الشركة العامة للبترول على أنشطتها الاستكشافية والإنتاجية، بل يمتد آخذاً فى الاعتبار مراعاة البعد البيئى والنهوض بالمناطق المحيطة بها، وأصبح لها دور مجتمعى فى المناطق البترولية كتطهير الشواطئ برأس غارب والغردقة ومكافحة التلوث البترولى البرى والبحري، ورصف الطرق بالواحات، علاوة على الدور الرائد فى المشاركة المجتمعية لمجابهة آثار السيول برأس غارب.

ذلك الصرح الذى تعاقب على رئاسته ثمانية عشر من قيادات قطاع البترول وعاهدوا أنفسهم على استمرار النجاحات والعطاء لشعبهم الوفى. وعلى الرغم من مرور ستين عاماً على بدء أنشطتها إلا أن معدلات إنتاجها تتنامى ولم تبلغ الحد الأقصى للإنتاج، Peak Oil Production مما يدل على أن الشركة العامة للبترول لاتزال فى مرحلة النضج وينتظرها المزيد من النجاح والعطاء.

✽ كاتب مصري



# لغز الضربة الاستباقية في حرب يونيو



رغم مرور نصف قرن على هزيمة يونيو ١٩٦٧، إلا أنها لازالت تحتل مساحة متجددة من الاهتمام في الفكر السياسي العربي.. ولا زالت رؤيتنا لوقائع هذه الهزيمة متجددة بفضل ظهور وثائق ووقائع جديدة لم تكن في حساباتنا. وفي هذا المقال نتناول زاوية واحدة من "يانورايا" حرب ١٩٦٧.. وما صاحبها من تفاصيل ووقائع.

عبد وفاة عبد الناصر.. وبعد نصر أكتوبر العظيم.. وفي ظل الحملة على عبد الناصر التي بدأت رسمياً وإعلامياً عام ١٩٧٤ وتهليل "اليومين المصري" للحاكم الجديد.. والتشهير بكل إنجازات عبد الناصر الاجتماعية.. ومنها نزع دوره في إعادة بناء الجيش المصري وتحديثه بعد الهزيمة واعداده للتحرير وإزالة آثار العدوان.

بأعذار مختلفة فقد تغل البعض برفض جمال عبد الناصر فكرة الضربة الاستباقية وأنه هو صاحب فكرة تلقى الضربة الأولى.. وأن هذا هو السبب الحقيقي وراء خسارتنا الحرب..

وقد ساهم في تلك الحملة مجموعة من القادة العسكريين الذين كانوا على رأس قيادة الجيش خلال الحرب.. وتم محاكمتهم أو عزلهم عن مواقعهم. فيما بعد تغل قادة الطيران



### الفريق أنور القاضي

الفريق أنور القاضي رئيس غرفة العمليات وأحد رجال المشير يقول : ... كان من المفروض أن يوجه الطيران المصرى ضربة جوية مفاجئة ضد مطارات إسرائيل ودفاعاتها الجوية وحشودها مع أول ضوء فى فجر ٢٧ مايو.. وكان الهدف

أن نصيب الحشود الإسرائيلية التى أخذت تتدفق نحو جنودنا بالشلل المؤقت ثم نقوم بالعمليات التعرضية لها.. وصدرت بالفعل الأوامر بهذه العمليات الجوية.. ولكن فجأة - فى الساعة الثالثة صباحا - صدرت أوامر أخرى من القيادة العليا بإلغائها. وكما عرفنا - فيما بعد - كان ذلك إثر

الاستباقية.. ففى حديث أجراه معه الصحفى مصطفى عمارة لجريدة الزمان ومنشور نصه على الإنترنت.

ففى سؤال نصه الآتى : هل صحيح أن عبد الناصر حذر فى هذا الاجتماع ( اجتماع ٢٥ مايو ) من قيام إسرائيل بالضربة الجوية الأولى ضد قواتنا الجوية؟

أجاب عبد المحسن كامل مرتجى : ” نعم ولكنه طلب منا أن نتلقى الضربة الأولى ونحاول امتصاصها حتى نجنب أنفسنا التدخل الأمريكى وعدم إحراج السوفييت وهنا اعترض الفريق الأول صدقى محمود قائد القوات الجوية والذى ألقى على كاهله مذبة القوات الجوية وحوكم وأدين ووضع فى السجن على تلك الخطوة لأن إسرائيل لو نفذت تلك الضربة فسوف تكون مذبة للقوات الجوية المصرية لعدم وجود دفاع جوى رادع أو تحصينات وملاجئ للطائرات أو مطارات كافية توزع عليها الطائرات واقتراح الفريق صدقى محمود أن نبادر بالضربة الجوية الأولى حتى ننتزع زمام المبادرة ولو نفذ ذلك الاقتراح لتغير مجرى

المقابلة العاجلة بين الرئيس عبد الناصر وبين السفير السوفييتى فى بيته بمنشية البكرى وأبلغه رسالة من القادة السوفييت لمنع مصر من البدء بأية عمليات عسكرية ضد إسرائيل وجرى اتصال بين الرئيس والمشير عامر لإلغاء الضربة الجوية وإيقاف جميع العمليات التعرضية.. وهكذا تغيرت الأوضاع خلال ساعات وكان لابد من إعادة النظر فى الخطط مرة أخرى ( نقلا عن كتاب برلنتى عبد الحميد : الطريق إلى قدرى.. إلى عامر ، طبعة خاصة ، ص ٢٨١ ) .

### عبد المحسن كامل مرتجى

أما الفريق أول عبد المحسن كامل مرتجى - قائد القوات البرية أثناء الحرب - فقد راح بدوره يتهم عبد الناصر مباشرة بالتسبب فى الهزيمة العسكرية بسبب إلغاء الضربة الجوية



مجموعة من القادة العسكريين ساهموا في حملة تشويه ناصر بعد رحيله.. ونزع دوره في إعادة بناء الجيش المصري وتحديثه بعد الهزيمة



برقية شفوية عاجلة جاء نصها  
على النحو التالى :  
أولا :

١ - اتصل بى نائب وزير  
الخارجية يوجين روستو الساعة  
التاسعة والنصف مساء. وقال أن  
هناك مسألة عاجلة ودقيقة للغاية  
ولهذا يرجو مقابلتى فورا .

٢ - اجتمعت به الساعة  
العاشرة مساء. طلب من مساعديه  
ترك مكان الاجتماع ، واقتصرت  
المقابلة علينا نحن الاثنين.  
ثانيا : قال الآتى :

١ - حضر وزير خارجية  
إسرائيل إلى واشنطن وطلب  
مقابلة المستر راسك وزير  
الخارجية.

٢ - تحددت له ساعة معينة  
للإجتماع.

٣ - قبل الموعد المحدد  
بساعتين ، اتصلت السفارة  
الإسرائيلية بمكتب وزير الخارجية  
وطلبت اجتماعا فوريا مع أبا إيبان.  
وذكرت السفارة أن هذا الأمر مهم  
للفاية ولا يحتمل التأخير ساعتين.

٤ - وأضاف نائب وزير  
الخارجية أن أبا إيبان عرض على  
وزير الخارجية الأمريكية بريقة  
عاجلة وردت إليه من حكومته

الحرب ولكن عبد الناصر رفض  
تلك الفكرة ومن الغريب أن نائب  
القائد الأعلى أصدر فى ذلك  
اليوم نفسه أمرا إنذاريا إلى قائد  
القوات الجوية والدفاع الجوى  
للاستعداد لتنفيذ الضربة الجوية  
ذات الاسم الرمزى (أسد) اعتباراً  
من أول ضوء يوم ٢٧ أيار (مايو)  
عام ٦٧ وهذا الأمر ألقى فى ما  
بعد وقبل أن تتاح الفرصة لتنفيذه



### القصة الحقيقية للضربة الاستباقية

وكانت قد وصلت لجمال عبد  
الناصر بريقة مشفرة عاجلة  
من سفيرنا فى الولايات المتحدة  
الأمريكية.. يذكر فيها انزعاج  
الولايات المتحدة الأمريكية من  
وصول معلومات مؤكدة إلى  
إسرائيل عن نية مصر الهجوم  
عليها مع تحديد توقيت هذا  
الهجوم.. يقصد الخطة أسد  
المزمع تنفيذها يوم ٢٧ مايو مع  
أول ضوء.

ففى ظهر يوم السبت ٢٧ مايو  
بعث الدكتور مصطفى كامل  
السفير المصرى فى واشنطن

تفيد بأن هجوما مفاجئا بواسطة القوات المصرية والسورية غدا حالا ، وأنه قد يقع بين ساعة وأخرى.

٥ - أخبره المستر راسك أنه يستبعد ذلك ، ولكن أبا إيبان ألح فى تأكيد ما تقدم.

٦ - وذكر نائب وزير الخارجية أن أبا إيبان مجتمع الآن مع وزير الخارجية ( فى انتظار انتهاء مقابلة السفير المصرى مع يوجين روستو )

٧ - وأضاف أنه رغم عدم تصورهم قياما بالهجوم على إسرائيل إلا أنهم لا يريدون المجازنة فى هذا الشأن.

٨ - ولذلك يرجو منى أن أبعث لحكومتي برسالة فورية أنقل لها مناشدة الحكومة الأمريكية القوية بالتمسك بضبط النفس وتجنب أية أعمال عسكرية.

اتهم الفريق "عبد المحسن كامل مرتجى" قائد القوات البرية أثناء الحرب عبد الناصر مباشرة بالتسبب في الهزيمة العسكرية بسبب إلغاء الضربة الجوية الاستباقية



٩ - وأضاف أن هذه الأعمال التى لا يتصورون وقوعها ستؤدى لنتائج خطيرة جدا إن حدثت.

١٠ - وأضاف أنه يود أن يؤكد أن الحكومة الأمريكية من ناحيتها تبذل كل جهد من أجل منع إسرائيل من القيام بأعمال عسكرية تجاهنا.

١١ - وأضاف أن هذا الأمر يباشره الرئيس الأمريكى شخصيا ، وأن ما أبداه لى والسابق ذكره ، كان بناء على تعليمات من الرئيس جونسون شخصيا.

هواجس عبد الناصر  
بعد أن اطلع الرئيس عبد الناصر على هذه البرقية راودته هواجس كثيرة ، فقد خطر له أن العملية فجر قد تكون هى السبب وراء استدعاء السفير مصطفى كامل إلى وزارة الخارجية الأمريكية بهذه الطريقة ومقابلة يوجين روستو بينما أبا إيبان ينتظر النتيجة فى مكتب وزير الخارجية راسك .

ذلك أن التوقيتات التى كانت محددة أصلا فى العملية فجر والتى أصر هو على إلغائها صباح ذلك اليوم فى لقائه مع

عبد الحكيم عامر ، تكاد تكون متطابقة مع الوقت الذى استدعى فيه السفير المصرى فى واشنطن إلى مقابلة نائب وزير الخارجية.. وكانت هواجسه تدور حول نقطتين:

### هل تسربت الخطة فجراً

#### من مصدر داخل القيادة ١١٩

أو أن إسرائيل حصلت على معلومات هذه العملية عن طريق التقاط شفرات القوات المصرية وكسرها ١١٩

ورجح عبد الناصر الاحتمال الثانى.. وكان تقديره - وهو تقدير أثار مخاوفه كثيراً - هو أنه إذا كانت لدى مصر وسائل لكسر الشفرات تعطىها ثقبوا تصل من خلالها إلى رؤية النوايا والخطط الإسرائيلية.. فلا بد أن إسرائيل لديها نوافذ تطل منها على النوايا والخطط المصرية ١١٩

وهكذا اتصل بالمشير عامر يطلب منه أن يمر عليه أى وقت يناسبه فى الساعات القادمة. وعندما جاء عبد الحكيم عامر أعطاه جمال عبد الناصر برقية السفير مصطفى كامل وصارحه بهواجسه.. وطلب إليه أن تغير القوات المصرية شفراتها، وأن

تفعل ذلك كل ثلاثة أيام توكياً لكافة الاحتمالات. ولكن الموضوع ظل يلح على خواطره طوال اليوم وحتى آوى إلى فراشه.

#### موعد فى الفجر ١١١٩٩

وفى الساعة الثالثة إلا عشر دقائق من فجر نفس الليلة دق تليفون الطوارئ الموضوع على مائدة بجوار سرير عبد الناصر. وكان على التليفون مع عبد الناصر السكرتير المناوب بالعمل ساعات الليل يقول له إن السفير السوفييتى ديمترى بوجداييف وصل إلى باب البيت ويلح فى مقابلة الرئيس فوراً وإيقاظه إذا كان نائماً لأن لديه رسالة عاجلة لا تستطيع الانتظار من رئيس الوزراء السوفييتى. وقد كلف بإبلاغها إلى الرئيس فور وصولها وفى أى وقت.

وقام جمال عبد الناصر من فراشه ووضع الروب دى شامبر على البيجاما التى كان نائماً بها ووضع خفاً شبشب فى قدميه ونزل لمقابلة السفير السوفييتى فى صالون بيته.

أخرج بوجداييف من جيبه مظروفاً مطوياً على صفحتين.. وراح يقرأ رسالة من كوسيجين



إيقاظ عبد الناصر بالبيجاما والروب دى شامبر.. تم إيقاظ رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفى أشكول بالبيجاما والروب دى شامبر ليسمح رسالة مهائلة من أليكسى كوسيجين رئيس الوزراء السوفييتى.

وهكذا اكتشف عبد الناصر خطتين استباقيتين من تدبير المشير عامر ورجاله وأوقفهما : الخطة فجر لعزل ميناء إيلات والخطة فهد لضربة الطيران.

وفيما يخص الخطة فهد التى كان مقررا لها مع أول ضوء فجر يوم ٢٧ والتى وصلت معلوماتها لإسرائيل وأمريكا ومنها للسوفييت وعبد الناصر.

وعلى الرغم من أن المعلومات عن الخطة كانت قد وصلت إلى إسرائيل وأمريكا ( لا زال هذا غير معلوم حتى هذه اللحظة عن كيفية وصول هذه الخطة لهما (١) ) ويعلق الفريق أول على ذلك بقوله : إنه قد اتهم قائد طيران العريش بتسريب الخطة إلى العدو.. بيد أن ذلك لم يثبت..

وبقى السؤال حائرا.. كيف وصلت الخطة إلى إسرائيل ؟ (١١)

إلى الرئيس عبد الناصر ، مؤداها أن الرئيس جونسون اتصل به على الخط الساخن بين البيت الأبيض والكرملين قبل ساعة وأخبره أن القوات المصرية ترتب لهجوم على المواقع الإسرائيلية. وأن موعد هذا الهجوم وشيك ( ١١ ).

وأنه إذا حدث ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تعتبر نفسها فى حل من تعهداتها التى أعطتها للاتحاد السوفييتى بممارسة ضبط النفس. وأنه أى الرئيس جونسون لم يشأ أن يضيع وقتا فى ساعات خطر يمكن أن تؤثر تأثيرا فادحا على الموقف.. ولهذا فقد أثر احتمال الخط الساخن فى محاولة مخلصه منه لتدارك عواقب قد تكون وخيمة. وبنفس الطريقة التى تم بها



كان تقدير عبد الناصر الذى أثار مخاوفه كثيرا هو أنه إذا كانت لدى مصر وسائل لكسر الشفرات تعطيلها "ثقبوا" تصل من خلالها إلى رؤية النوايا والخطط الإسرائيلية.. فلا بد أن إسرائيل لديها "نوافذ" تطل منها على النوايا والخطط المصرية



ورغم هذا ففقداء الهزيمة  
المعزولون» لازالوا يعتقدون أن  
خططهم كانت ستفاجئ إسرائيل  
وتغير مسار الحرب..  
لا بأس.. فلنكمل (١).



وهكذا اتضح لجمال عبد  
الناصر أن معلومات إسرائيل  
صحيحة.. وأنه هو نفسه لم يكن  
يعلم بهذا الهجوم..

يذكر محمد حسنين هيكل  
تفاصيل الضربة الاستباقية التي  
أعد لها المشير عبد الحكيم عامر  
منفردا وبدون استشارة جمال  
عبد الناصر على النحو التالي :

فى الصباح الباكر من يوم  
السبت ٢٧ مايو كان عبد الحكيم  
عامر على موعد مبكر مع جمال  
عبد الناصر. وكان الرئيس يريد  
أن يبدى بعض الملاحظات على  
الاجتماع الذى حضره فى القيادة  
العامة فى اليوم السابق. فقد  
لاحظ الرئيس أن المشير عامر  
يتحدث بطريقة ظاهرة وضمنية  
عن الضربة الأولى ومن يوجهها..  
وعن الضربة الثانية ومن يتلقاها..  
وكان رآيه أن الدورين طويلا حول  
هذه المسألة من شأنه أن يخلق

بليلة لدى القيادات. فالحرب  
جهد سياسى شامل يدخل القتال  
فيه كعنصر من عناصره فى وقت  
من الأوقات. وفى نطاق الأزمة  
الراهنة فإن مصر قامت بالخطوة  
الظاهرة الأولى فى حركة تصاعد  
الأزمة.

وفى معرض هذا الحديث قال  
جمال عبد الناصر لعبد الحكيم  
عامر : إن أى خطوة إضافية نقوم  
بها الآن فإننا نكون بمثابة من يقدم  
لجونسون ولإسرائيل الفرصة التى  
يطلبونها.. بل إن قوى كثيرة فى  
العالم سوف تجد لجونسون مبررا  
إذا ما أصدر أوامره للأسطول  
السادس ولقواعده فى ليبيا  
أن تبدأ العمل ضدنا. وهذا ما  
لنستطيع أن نتحملة فى وسط  
الأزمة.

وأضاف جمال عبد الناصر  
: أن هدفه الرئيسى فى إدارة  
الأزمة هو أن نخرج منها بسلام  
بدون حرب.. ومع أن نسبة نشوب  
الحرب كما ذكر هو أمس فى  
اجتماع القيادة قد زادت على  
٦٠% فهو لا يزال واثقا أن جهود  
كثيرين وبينهم يوثانت لكسب  
الوقت قد تؤدى إلى تخفيض نسبة  
المخاطرة.

## أخيراً إلى تنفيذ الأوامر. تقرير لجنة تحقيق الجيش عن الضربة الاستباقية

بعد الهزيمة فى يونيو.. طلب  
عبد الناصر تشكيل عدة لجان  
للتحقيق فى أسباب الهزيمة..  
واكتشاف أوجه القصور فى  
الجيش.

وكان من ضمن لجان التحقيق..  
اللجنة التي شكلت برئاسة اللواء  
“ حسن مطاوع “ لبحث أوضاع  
الطيران المصرى خصوصا ما  
تردد فيما يخص الخطة أسد  
والضربة الاستباقية.. وكان  
تقرير اللجنة كالآتى :

اتضح للجنة أن التصميم  
على المبادأة من جانبنا وقيام  
قواتنا الجوية بالضربة الأولى  
كانت نتائجها مشكوكا فيها وغير  
مضمونة للأسباب التالية :

النقص فى المعلومات  
التفصيلية عن تركز القوات  
الجوية للعدو وعدد طائراته فى  
كل قاعدة وتسليحه ودفاعاته  
المضادة للطائرات وتأمين وصول  
هذه المعلومات حتى قبل بدء  
هجومنا.

مدى إمكانيات العدو سواء  
المباشرة أو غير المباشرة على

أما أن نجىء الآن ونتحدث عن  
ضربة أولى استباقية فهذا كلام  
غير مسئول !!

ثم أشار جمال عبد الناصر فى  
حديثه مع عبد الحكيم عامر إلى  
تفاصيل سمعها فى اجتماع الأس  
بالقيادة العامة عن خطة تعرضية  
تحمل الاسم الرمزى فجر وهى  
موجهة إلى ميناء إيلات الإسرائيلى  
بهدف قطعه عما وراءه. وقال إنه  
لم يشأ أن يشدد فى الاعتراض  
عليها فى اجتماع القيادة حتى لا  
يساء فهم اعتراضه. وأنه يؤثر أن  
يقوم عبد الحكيم عامر الآن بإلغاء  
الأمر الإنذارى للخطة التى كان  
مزمعا تنفيذها خلال أيام قليلة.

ولم يكن اقتناع عبد الحكيم  
عامر كاملا وإن كان قد قال  
فى نهاية الحديث : إنه سينفذ  
الأوامر.

والغريب أن عبد الحكيم عامر  
ظل طوال يوم ٢٧ مايو مترددا فى  
إلغاء العملية فجر ثم اضطر



كواليس لقاء "الروبدي شامير" مع  
السير السوفيتي.. الذي سبق قرار  
الإلغاء



## محمد حسنين هيكل



أحد قادة الأسراب ( الإسرائيلية )  
الذى سقطت طائرته يوم ٥ يونيو  
وواضح عليها المعلومات التفصيلية  
والتلقين الكامل الذى كانت من  
نتائجه النجاح الذى أحرزه العدو  
فى الساعة الأولى من المعركة.  
( النص الكامل لتقرير اللجنة  
منشور فى كتاب محمد حسنين  
هيكل " الانفجار " من صفحة  
١٠٤٠ حتى صفحة ١٠٨٠ ).

✽ كاتب ومحلل سياسى

معرفة وقت هجومنا بوسائل  
الاستطلاع الإلكتروني فى  
اللحظة المناسبة وبذلك تضيع  
ميزة المفاجأة.

واضح من خطة الدفاع الجوى  
للعملية فهد ( البند ثالثا ،  
فقرة ١٤ ) أن نسبة الخسائر فى  
الطائرات الإسرائيلية فى حال  
قيامنا بالعمليات الهجومية ، كانت  
قد قدرت بحوالى ١٠ % .. وهذه  
النسبة ضئيلة وبذلك يمكن للعدو  
بالقوة الباقية وهى ٩٠ % أن  
يحدث خسائر فادحة فى قواتنا  
الجوية عند قيام العدو بالضربة  
المضادة.

إن فكرة نقل المعركة الجوية  
إلى أرض العدو كانت ستكلفنا  
فقد الطيارين والطائرات بدون  
تحقيق الهدف وإحراز نجاح  
معقول لأن أساس النجاح فى  
المعركة مبنى على مقدار المعلومات  
التي لدينا عن العدو. وهذا كان  
غير متوافر لدى القوات الجوية  
بالقدر الذى يسمح بإحراز  
نجاح مثل ما كان لدى العدو  
من معلومات كاملة عن قواعدها  
وعناصر دفاعها الجوى اتضح  
ذلك عندما حصلنا على خريطة  
الجمهورية العربية المتحدة مع

هلعت، والنفوس التى جزعت،  
وأن نأخذ بيد الفقير والجائع،  
وأن نحمى التاجر والصانع، وأن  
نوفر لكل مواطن حياة كريمة  
رغدة، ليس فيها نفاق ولا التواء،  
ولا كذب ولا رياء.. حياة جديرة  
بمصريتنا العريقة قبل أن يضيع  
الرعاة البائدون كرامة مصر،  
وقبل أن يسيئوا إلى سمعة  
مصر..

وقد وجد الاستعمار الأجنبى  
فى صفوفنا المتفرقة أكثر من  
ثورة نند منها الى غايته، ووداد  
سلطانته، وشيد بنيانه، وظن أن  
مصر لن تقوم لها قائمة وحسب  
المستعمر ما رأى، فقد قام على  
عرش مصر ملك كان عبثه  
ومجونه مضرب الأمثال.. ملك  
كان ينظر الى شعبه نظرة الجلال  
الى ضحيته.. ملك كانت تسيره  
عصابة من المرتزقة توجهه كيف  
شاءت، وتسخره كيف شاءت دون  
أن يهمها من الأمر إلا المكسب  
الحرام، والمغرم الحرام. وكان فى  
محيط مصر أحزاب جنت على  
الأخلاق. وغرست فى نفوس  
الناس فيضا من النفاق قوض

كانت مراحل الثورة تفيض بالقوة  
وتبيض بالحياة، شأنها فى ذلك  
شأن كل قوة طبيعية تعترضها  
قوة غير طبيعية، ولما اندفعت  
الثورة من محيطها الضيق الى  
أفقها الكبير كانت الأيدى تهتز  
مع القلوب، وكان الإخلاص  
ينفعل مع طابع الخير العام،  
فاذا بالثورة تجتاح كل شىء،  
ولا تبقى من عناصر الفساد  
على شىء، وإذا بكلمة مصر هى  
العليا .

### قاموس الأخلاق

وإذا كان لكل ثورة هدف،  
ولكل حركة غاية، فقد كان هدف  
الثورة التى رأسها اللواء محمد  
نجيب هو الإصلاح الشامل لكل  
مرفق من مرافق البلاد، وتوفير  
كل وسائل الاستقرار لهذا الشعب  
الذى دفع من عصارة قلبه ثمنا  
لأمنه وسلامه، بعد أن حجبت  
عنه الحقائق، واختفت الأخلاق،  
وضاعت المثل العليا فى ظلام  
اليأس..

كان وعداً علينا أن ننشر  
قاموس الأخلاق العام، وأن نبعث  
بالطمأنينة إلى القلوب التى

الدعائم وبيد الفضائل، وعلم الشباب أن الزلفى هى الجواز الذى يؤدى إلى الجنات الوارفة، وأن المثل العليا قد تلاشت إلى الأبد.

### قوة الشعب والجيش

وقد برهنت النهضة الجديدة على أن عهد الفساد قد ولى إلى غير عودة، وأن روح الفرقة والانحلال لا وجود لها فى مصر الناهضة التى أصبحت تتمثل فى حقيقة بارزة لا يحجبها عن الأنظار شئ، هى: "أن مصر الآن قد غدت شعباً واحداً وجيشاً واحداً".

وليس فى الدنيا قوة تعادل قوة الشعب مع الجيش، فهى قوة الأمة المتحدة التى تلقت فى كفاحها دروساً وطنية كثيرة زادت إيماناً بحقوقها وحريتها، وهى دروس لا تعوزها الصراحة ولا تقتقر إلى النور.

ولعل منطق الحوادث يوضح أننا لن نقبل بعد اليوم مساومة فى حقوقنا لأننا أصحاب حق فى مطالبنا. وأن حركتنا لا تشوبها شوائب الحزبية البغيضة

أو يفت عضدها أنها موجهة لصالح شخص بذاته أو جماعة بذاتها، وإنما هى حركة أمة وجيش اتفقا على النضال حتى الفناء، ولن تقف أمامها قوة فى الأرض بلغت ما بلغت هذه القوة من الجاه والجبروت.

### الحق والصدقة

ولن نمد أيدينا إلى أحد قبل أن نحصل على حقنا أولاً، فإذا حصلنا على هذا الحق كاملاً غير منقوص فلا مانع لدينا من أن نصادقه صداقة الند للند، كأمة تتعاون مع أمم العالم فى تقرير مصير الشعوب وزوال آثار الاستعمار البغيض من وجه البسيطة ..

إن مصر راغبة فى السلام وفى صداقة الجميع، وهى تسعى إلى هذا جاهدة ولكنها تؤمن اليوم - فى عهدها الجديد - أن بقاء جندى أجنبى واحد فى أرضها عمل لا يتفق مع العدالة، بل هى وصمة عار تتنافى مع شريعة الحرية ومواثيق الأمم المتحدة.

الهلال ١٩٥٢/٢/١م



# أحمد سعيد.. صوت الناصرية وضميرها



المسئولة عن خريطة البرامج على تغيير طراً على الخريطة لأن الأستاذ أحمد سعيد أضاف إليها برنامجاً مدته نصف ساعة اسمه «زغاريد» إعداد وتقديم مرفت رجب، ومن فرط الرعب اندفعت إلى مكتبه وبدأت طبعاً بتوجيه الشكر ومعه التساؤل.. كيف لي أن أقدم برنامجاً أسبوعياً بينما مازلت تحت التدريب، كل يوم فترة في استديو الهواء «للتدريب على قراءة الأخبار والربط بين البرامج» وفترة في غرفة تحرير الأخبار، يعنى حوالى سبع ساعات في اليوم قال بحسم: «المذيع يعنى برنامج، ثم إننا لابد أن نخبر المعدن، نخطه في النار، فإذا كان أصيلاً لمع وإن

حين ذكر اسمي في برنامجهِ الأسبوعي «يوميات أحمد سعيد» لم أصدق ما سمعت لولا تعليقات الزملاء التي أنهالت على في اليوم التالي فتأكدت وخفت جداً.. كنت قد تسلمت العمل في إذاعة صوت العرب قبل ستة شهور فقط، وأنهيت لتوي فترة التدريب اللازمة في معهد الإذاعة مع زميلات وزملاء من إذاعات أخرى مثل البرنامج العام والبرنامج الثاني والبرامج الموجهة، وأهلتنى نتائج الاختبارات للفوز بالمركز الأول وهو ما أشار إليه الأستاذ أحمد سعيد في برنامجهِ، ولقد أتبع ذلك بمفاجأة ثانية أرعبتني حين أطلعتني الأستاذة عصمت فوزي



أحمد سعيد يروي لسعيد الشحات أسراراً جديدة عن دور عبد الناصر في ثورة الجزائر

نستمع إلى صوته لننتبه وقد بث فينا روح العزة والإصرار على مواصلة النضال، ولأنه كان مؤمناً بقيمة وعظمة أمة العرب فقد صدقته الأمة والتفت حول كلمته، وجعلته المذيع الأشهر من المحيط إلى الخليج ولعل الأجيال التي تربت على يديه، سواء من هم مثلي ممن عملوا تحت قيادته وإن لفترة وجيزة في صوت العرب، أو الإعلاميين الذين نهلوا من فكره وروحه عبر الأثير لعلنا جميعاً لا نزال نتشبث بالصمود في مواجهة المحن والتصدى لكل عدوان على هويتنا واعتزازنا بأوطاننا.

كان زائفاً أحترق...».

### كفاح العرب

يبدو لي أن الأستاذ أحمد سعيد اختار لنشرة أخبار صوت العرب عنوان «كفاح العرب» بلحنها المميز الشهير «أمجاد يا عرب أمجاد.. في بلادنا أسياد» ليزرع في نفوس المستمعين أن الحياة كفاح وبدونه يحل الهوان أو الموت، يكفيننا أن



أحمد سعيد اختار لنشرة أخبار صوت العرب عنوان «كفاح العرب» بلحنها المميز الشهير



٤٤

منه تعلمنا كيف ندقق ونمحص  
ونجتهد فى البحث فيما وراء كل ما  
يأتينا من الغرب

٤٤

النارية هى فقط ما يقض مضاجهم  
وإنما فكره الذى أسس لبرامج  
إذاعية وتمثيلات تحكى بطولات  
العرب وإسهاماتهم فى الحضارة  
الإنسانية عبر العصور، حيث كل  
بقاع الوطن العربى حاضرة على  
أثير صوت العرب، بعادات أهلها  
وبأشعار أبنائها وأغانيهم، وهكذا  
يتأكد بل يترسخ فى الوجدان أننا  
أبناء وطن واحد، يربطنا من أواصر  
التآلف والمحبة ما تصونه عناصر  
الجغرافيا والتاريخ فإذا ما أضيف  
لكل ذلك حقنا فى التحرر من ربة  
الاستعمار وقدره أحمد سعيد  
الشخصية على الحشد والتعبئة  
فقد كان طبيعياً أن تتوالى نجاحاته  
يوماً بعد يوم، وكفى لنا أن نستدعى  
دوره فى تحرير الجزائر والجنوب  
اليمنى، ولا نبالغ إن قلنا إنه ناضل  
فى كل معركة دارت فى كل بقعة  
من أنحاء الوطن العربى بين ١٩٥٣  
و١٩٦٧ محرضاً على الثورة على  
قوى الاستعمار وأذنا به، كان طبيعياً

## أكاذيب تكشفها حقائق

كان هذا هو عنوان أهم برامجه،  
وفيه كان يتتبع ما يبثه العدو من  
أكاذيب تحطم المعنويات وتعطل  
المسيرة، ويدحضها بالحقائق التى  
تطمئن إلى سلامة المسار وتحشد  
القوى لتحقيق أهداف الوطن، منه  
تعلمنا كيف ندقق ونمحص ونجتهد  
فى البحث فيما وراء كل ما يأتينا  
من الغرب، ولقد دار الزمن دورتين،  
دورة أتت بمن صدقوا أهل الغرب  
وقالوا بأن تسعة وتسعين فى المائة  
من أوراق اللعبة فى يد الأمريكان،  
ثم جاءت دورة أخرى للزمن تثبت  
للقاصى والدانى أن أمريكا لعبت  
كل الألعاب لصالحها ولمصلحة  
ربيتها إسرائيل كما تثبت أن أحمد  
سعيد على حق.

١٧

جاءت ضربة ٦٧ لتريح العالم  
الغربى من العدو اللدود الذى  
صمد لهجماتهم المتوالية عليه فى  
الصحف والإذاعات كما صمد لكل  
الاعيب أجهزتهم الاستخباراتية بما  
فيها محطات التشويش على إذاعته،  
هو صوت الناصرية الأعلى وحامل  
لواء دعوة القومية العربية ووحدة  
النضال والمصير، لم يكن صوت  
أحمد سعيد وتعليقاته السياسية

أن يمثل العمود الفقري لثورة يوليو ودعوتها التحريرية ويكون من البديهي أن يتكثروا لكسره، ولكنه أبداً لم ينكسر، بل هم الذين يتحطمون اليوم وتتحطم إرادتهم وتفشل خططهم لإعادة تقسيم الوطن العربي، صحيح أن الخمسين سنة التي انقضت بين محاولة كسره في ٦٧ وثبوت كسره في ٢٠١٧ أفقدت الأمة آلافاً من أعز أبنائها إلى آلاف مثلهم ممن جرحوا أو شردوا، فعلى قدر هول الألم تسطع الحقيقة وتدعونا أن نتأمل لنرى كيف يدور الزمان.

### ٦٧ مكرر

أزاحوا أحمد سعيد من المشهد، وانطلقت الأبواق تحمله المسؤولية الكاملة عن الهزيمة العسكرية، بل ألصقوا به كل أوزار التجربة الناصرية من وجهة نظرهم، ذلك لأنهم أرادوا أن يكفر الناس بالفكر والدور، كانت إزاحة أحمد سعيد هي المقدمة اللازمة لما هو آت من ارتقاء صريح في أحضان الغرب، حتى انتصار ١٩٧٣ تم ابتلاعه في حموة التوجه نحو مدرسة الـ «٩٩% من أوراق اللعبة في يد الأمريكيين»، ولقد جاءت هذه المدرسة مدرجة بثلاثة أنواع من الجيوش الجرارة،

فأما الجيش الأول فقد حملت لواءه دولة العلم والإيمان وهي التي خاضت العلم وأغرقت الأموال على الجماعات الدينية التي انتشرت في أنحاء البلاد، تمعن في إغراق الناس فيما يثير الجدل ويغذي المنازعات بين أبناء الوطن بل بين أبناء الدين الواحد وحتى الأسرة الواحدة، وأما الجيش الثاني فهو الذي تولى الإذاعة والتلفزيون والصحافة، فقد جاءت حركة ١٥ مايو ١٩٧١ المسماة بثورة التصحيح لتطيح بالنخبة النابهة من قيادات وشباب العاملين، كانوا في البشر نجوماً وعلى الأثير يقدمون أمتع البرامج في الإذاعة والتلفزيون، تم نفيهم إلى وزارات ومصالح حكومية ليخلوا أماكنهم ومساحات برامجهم على الأثير لبرامج أخرى تحكم الخناق على العقول متخفية بستار الدين وهي في حقيقة الأمر تكمل وتعضد دور الجماعات الدينية في الاستغراق في القشور ومثيرات



نعم أحمد سعيد هو الرائد المبدع العارف بمكنونات الناس ولكنه كان يحبهم بالثقة والاعتزاز بالنفس





أزاحوا أحمد سعيد من المشهد،  
وانطلقت الأبواق تحمله المسؤولية  
الكاملة عن الهزيمة العسكرية،  
بل ألصقوا به كل أوزار التجربة  
الناصرية من وجهة نظرهم، ذلك  
لأنهم أرادوا أن يكفر الناس بالفكر  
والدور



لابد أن يلتزم بالقانون ولا تفرض  
عليه العقوبات المنصوص عليها في  
هذا الشأن، هو مسئول فقط عن  
التحليل والتعليق ولقد سجل في  
هذا تفردا جعله الأقدر على تعبئة  
الناس في أي اتجاه يراه.. ومن أجل  
ذلك حولوا هذه القدرة الفريدة  
إلى مطعن يحاولون به النيل منه  
ومن مدرسته المتفردة فيها جموع  
المرحلة برمتها على أساس أنها  
قدمت إعلام التعبئة؛ ومما يؤسف  
له أن بعض من يذهبون هذا المذهب  
تخرجوا في كليات الإعلام ويمثلون  
الشاشات ضجيجا، وأسمح لنفسى  
بأن أسألهم وماذا عما تفعلونه أنتم  
أليس تعبئة؟ وماذا حدث منذ ٦٧  
وحتى يومنا هذا، ألم يكن تعبئة،  
ألم يشارك البعض منكم في تعبئة  
قادها الغرب ضد الأنظمة العربية  
الوطنية وخاصة في العراق وسوريا

الجدل والفرقة بين الناس، وأما  
الجيش الثالث فقد تولى الانفتاح  
الاستهلاكي أمره مدعوما بإدخال  
الإعلانات على إذاعة وتليفزيون  
الدولة لتسرق من الشعب حقه  
المشروع والأصيل في ملكية الهواء  
الذى تبث عليه البرامج وهو ما  
أدى إلى اختفاء الذوق الرفيع  
واللياقة ليحل محلها تنافس محموم  
على الابتذال والسوقية إرضاء  
للملاك الجدد للمحطات والقنوات  
وأصحاب القول الفصل في شأن  
الإعلانات.

نزلت جيوش الظلام الثلاثة بقضها  
وقضيضها على عقول الناس  
ووجدانهم بحملات الإرباك وهز  
الثقة بكل ما له علاقة بالعزة الوطنية  
ودعوة الوحدة العربية، فالناصرية  
قائمة على أكاذيب وليس أدل على  
ذلك من بيانات النصر التي أذاعها  
في ٦٧، ومن عظمة الرجل وكبريائه  
وحرصه على الفكر الناصري  
لم يخرج على الناس ويعلن ما  
يتجاهله المغرضون، فسواء عندنا  
أو عند أي نظام على وجه الأرض،  
فالمدّيع، أي مذيع لا يستطيع أن  
يغير حرفا في أي بيان عسكري  
يطلب إليه أن يذيعه، فأحمد سعيد  
كأي مذيع في أي بقعة من العالم

وليبييا، ألم تشاركوا فى جوقه،  
وصم الزعيم الليبى الشهيد معمر  
القذافى بأنه مجنون، ألم ترددوا ما  
رده الغرب من أن ليبيا لم يكن بها  
دولة ولا مؤسسات، من سوء حظكم  
أن أمثالى مازالوا على قيد الحياة  
ليشهدوا، لا يوجد نظام بلا أخطاء،  
ولا يوجد حاكم منزل، لكن القذافى  
ناضل من أجل وطنه وأمه وجاهد  
فى سبيل الوحدة وخص إفريقيا  
بجهد يبقى للتاريخ شاهداً له لا  
عليه، ولقد زرت ليبيا ثلاث مرات  
وشهدت حركة تطوير وتنمية لا  
ينكرها إلا جاحد أو مضال.

نعم أحمد سعيد هو الرائد المبدع  
العارف بمكنونات الناس ولكنه  
كان يعبئهم بالثقة والاعتزاز  
بالنفس وبقيمة الأوطان وجدوى  
الكفاح ولذلك فهو نقيض من  
عبثوا الناس بالإحباط وبواعث  
الخزى واللا جدوى، يرفع أحمد  
سعيد لواء الوحدة العربية سبيلاً  
للخلاص والآخرين يعبئون للانكفاء  
والانعزالية وكراهية التشبث  
بالأوطان بعد أن زرعوا فى الناس  
بواعث السخط والنقمة، ربما  
يتصورون أننا لا نميز أو لا نفهم  
أن التعبئة ليست شرطاً أن تأتى فى  
شكل رسائل تهمر متتالية، فمن

التعبئة ما هو صريح متتابع، ومنها  
ما هو خفى متقطع وكأنهم يجهلون  
أن كل ما يصدر يصب فى خانة  
التعبئة لأنها فى الأصل مبرر وجود  
هذا النشاط الإنسانى لكن الفرق  
أن أحمد سعيد صاحب رسالة هى  
رسالة الرفعة والمنعة لبنى أمته،  
أما الآخرون من حساده وناقديه،  
فحرفتهم التهافت على اعتبار  
الغرب لنيل الرضا!!

### دورة العرفان

تأتى علينا دورة ثانية للزمان،  
تسقط عن الغرب وأشباعه كل  
الأقنعة وتفضح مخططات طالما  
حذر أحمد سعيد منها، وطننا  
كان وما زال وسيظل مستهدفاً،  
ولا سبيل إلا بالوحدة والنضال،  
وها هى معانى الصمود للمحن  
والتصدى للعدوان تتأكد يوماً بعد  
يوم ولقد اكتشف الجميع أن بوصلة  
أحمد سعيد تكفيها.

«لا بد أن نخبر المعدن، نحطه فى  
النار، فإذا كان أصيلاً لمع، وإن كان  
زائفاً احترق»..

نخرج من نار إلى نار ونحتمل..  
قلت لولاها ما بدا لنا منا نور  
ولا لمع..

«إعلامية مصرية



م. ر. قاسم و م. س. احمد

من بين تلك القضايا الاستراتيجية والحضارية، قضية الصراع العربي الصهيوني، والتي تعيش أمتنا اليوم أحد أخطر فصولها والذي يتصل بالقدس والمقاومة، ومحاولات إنهاء القضية من خلال أوهام سياسية رائجة عن (صفقات قرن) و(تطبيع) و(مبادرات سلام)، لاحظ لها جميعاً في الواقع الدامي الذي يفرضه الاحتلال الصهيوني على كامل فلسطين المحتلة؛ في هذا



ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة

\*\*\*

الوطني - بيان ٣٠ مارس) نجد  
أن عبد الناصر قد أدرك الصراع  
وفهمه على ثلاثة مستويات:  
المستوى الأول: أن الصراع  
العربي- الصهيوني صراع  
مصري بالأساس.  
المستوى الثاني: أنه صراع

يمكن بلورة مدركات جمال عبد  
الناصر وثورة يوليو لطبيعة  
الصراع العربي- الصهيوني وبعد  
متابعة لوثائق الثورة المختلفة،  
(خطابات لعبد الناصر ووثائقه  
الثلاث: فلسفة الثورة - الميثاق



تؤكد وثائق عبد الناصر أن الصراع الذي تجرى أحداثه فوق أرض فلسطين، كان ولا يزال، صراع وجود، صراع بقاء بين الأمة العربية من جانب وقوى الاستعمار من جانب آخر



التخويف إلى سلاح التمزيق»، وكان أن استغل في ذلك الدعاوى الأسطورية للحركة «الصهيونية»، وهكذا سلم وطناً من أوطان الأمة العربية غنيمة مستباحة للعنصرية الصهيونية المدججة بالسلاح لكي يتم تكريس تمزيق الأمة العربية أو ليتحقق تخويفها باستمرار عن طريق إيجاد قاعدة في قلبها لتهديدها، فضلاً عما يتبع ذلك من استنزاف كل إمكانات القوة العربية في صراع محكوم فيه تاريخياً».

وفي خطاب آخر يقول عبد الناصر: «ولقد زاد من حدة التناقض بين الأمة العربية والاستعمار ظهور الحركة التقدمية العربية بقيادة الفلاحين والعمال العرب الأمر الذي دفع الاستعمار إلى مغامرات عنيفة

قومي .

المستوى الثالث: أنه صراع حضاري .  
وبتفصيل تلك المستويات نجد الآتى :

### المستوى الأول:

#### مصيرية الصراع


تجمع وثائق الثورة وتحديداً وثائق عبد الناصر، على أن هذا الصراع الذي تجرى أحداثه فوق أرض فلسطين، كان ولا يزال، صراع وجود، صراع بقاء بين الأمة العربية من جانب وقوى الاستعمار من جانب آخر .

يقول عبد الناصر «إن الأرضية الأصلية وراء الصراع العربى الإسرائيلى هى على وجه الدقة أرضية التناقض بين الأمة العربية الراغبة فى التحرر السياسى والاجتماعى وبين الاستعمار الراغب فى السيطرة وفى مواصلة الاستغلال».

ويقول أيضاً: «وفيما مضى كان سلاح الاستعمار ضد الأمة العربية هو سلاح التمزق وبعد حربين عالميتين ومع تعاظم الإيمان بالوحدة العربية لجأ الاستعمار إلى إضافة سلاح

برگنج ۲۰ سالہ

**د. اسحاق قاسم**  
 د. اسحاق قاسم  
 د. اسحاق قاسم  
 د. اسحاق قاسم  
 د. اسحاق قاسم



کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران  
 د. اسحاق قاسم  
 د. اسحاق قاسم  
 د. اسحاق قاسم  
 د. اسحاق قاسم

کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

ومخيفة عبّرت عن نفسها سنة ١٩٥٦-١٩٦٧ والتي عرفت بحرب الأيام الستة التي هي في الواقع مقدمة لحرب لم تنته حتى الآن، - والقول لعبد الناصر- هذه هي أرضية الصراع العربي الإسرائيلي التي هي في الواقع «أرضية التناقض بين آمال الأمة العربية وحقوقها المشروعة بين أطماع الاستعمار ومخططاته ومؤامراته».



أثبت التاريخ بؤس الاتفاقات التي  
وقعت مع العدو الصهيوني، وفشلها،  
وفتائجها الكارثية وأثبتت جميعا  
بالمعنى العكسي صدق قومية  
المعركة كما فهمها وأدركها وأدارها  
جمال عبد الناصر



القضية لم تكن قضية أبناء  
فلسطين فحسب ، وإن كانوا  
هم الطليعة والمقدمة فى عملية  
المواجهة السياسية والعسكرية  
مع إسرائيل ، فالقضية قضية كل  
أقطار الوطن العربى، وهنا يقول  
عبد الناصر (إن أى عدوان على  
العالم العربى، يعتبر عدوانا على  
كل بلد عربى، ونحن باعتبارنا  
الجمهورية العربية المتحدة  
التي أخذت على نفسها واجب  
الطليعة فى هذا لن نتخلى عن  
هذا الواجب) ويرى أن سقوط  
أى بلد عربى إنما يكون دائماً  
هو البداية لسقوط باقى البلاد  
العربية ، وإسرائيل تدرك هذه  
الحقيقة ومن ثمّ فهي تقف ضد  
الوحدة العربية مفهوماً وسلوكاً  
(كانت إسرائيل أيضاً تعادى  
الوحدة بل كانت إسرائيل تعادى  
وحدة الكلمة بين العرب ، كانت

٢٠٠٠ و٢٠٠٦ نموذجاً). إنه إذن  
صراع مصيري، ومتجدد فى

مصيرية .

## المستوى الثانى: قومية الصراع

لقد كان عبد الناصر يعتبر  
الصراع مع العدو الصهيونى  
صراع قومى بالأساس وليس  
صراعاً قبطياً، كل وثائقه  
وخطاباته ومواقفه التى ترجمتها  
تلك الوثائق أثبتت ذلك، على  
النقيض مما ذهبت إليه العديد  
من القوى والنخب الحاكمة  
والمتنفذة فى بلادنا بداية  
السبعين عاما الماضية من عمر  
صراعنا مع العدو الصهيونى  
التي وباللغزابة لاتزال تمتلك  
الجرأة لتكتب وتتنظر فى قضية  
الصراع العربى الصهيونى لتدعو  
إلى (قطرية) الصراع، وعلى  
النقيض كان عبد الناصر يدرك  
أن المقاومة بمعناها الشامل،  
وبقوميتها الواسعة هى السبيل  
لمواجهة المشروع الصهيونى،  
وأنه حتى لو تركنا لهذا العدو  
(كل فلسطين) فإن مشروعه فى  
العدوان سيستمر لأنه يستهدف  
الأمة كلها، وأن الصهيونية هى  
مقدمة للاستعمار العالمى ، وأن



ناصر وعرفات

الأناثية والفردية التي ميّزت نظرتها إلى الإنسان العربي الذي كان لديها دائماً «متخلف» ودائماً «مهزوم» ودائماً «همجي» و«تابع غير متحضر» والذي في حاجة إلى من يقوده ويؤكد لديه هذا الواقع، مع دائمية أن يظل في إطار دور «التابع» من هنا كان لا بد من زرع الكيان الصهيوني

إسرائيل تحاول أن تفرق بين العرب ، حتى تستطيع أن تهاجم في الشمال وتجمد في الجنوب ، أو تهاجم في الغرب وتجمد في الشرق) ١١ .

المستوى الثالث: حضارية الصراع لقد أكسبت ثورة يوليو الصراع العربي-الصهيوني سمة مهمة أثبتت التطورات الأخيرة التي تعيشها قصة الصراع اليوم (٢٠١٨) صحتها، تلك هي طبيعة الصراع الحضارية، حيث الصراع مع إسرائيل ليس فقط مع مجموعة من العصابات الصهيونية القادمة من أوروبا والأمريكتين ولكنه صراع مع «الجدور» التي تنتمي إليها تلك العصابات وهي الجدور التي تُشكّل الوجه الحقيقي للصهيونية السياسية، وحيث تمتد هذه الجدور لتصل إلى جوهر الحضارة الغربية، إلى طبيعتها العنصرية تلك التي قامت عليها هذه الحضارة، وإلى الوجه العدائي الذي ميّزها في نطاق تعاملها مع غيرها من الحضارات وتحديد الحضارة العربية الإسلامية، وإلى الطبيعة





اكسبت ثورة يوليو الصراع العربي  
الصهيوني، هذه مهمة التي  
التطورات الأخيرة التي تعيشها  
قصة الصراع اليوم صحتها، تلك هي  
طبيعة الصراع الحضارية



الإدارة التي تشنت تركيزها  
على المستقبل وتمتص طاقاتها  
بالاستنزاف أولا بأول، ولقد  
باعث الصهيونية نفسها  
للاستعمار الذي كان يسيطر على  
العالم العربي، وربما لم يكن  
الأمر يحتاج إلى وقفة جديدة  
فإن الصهيونية العنصرية بحكم  
طبيعتها الرجعية تقف منطقيا  
على الجانب المعادى للحرية». ويرى عبد الناصر أيضا «أن  
الاستعمار قد سلك في سبيل  
ذلك كل الوسائل الخبيثة  
والخبيثة، فهو لم يكتف بأن  
يكون له عملاء يتسترون بالوجوه  
الوطنية ليكونوا أكثر فاعلية في  
خدمته، وإنما أقام لنفسه بين  
الدول العربية دولة عميلة تتكلم  
باسمه، وتسير على نهجه وتكون  
رأس جسر لأغراضه، وحرية في  
قلب قارتنا، تسعى للسيطرة بما

كامتداد لما يسمى «بالحضارة  
الغربية» وإن كان في جانبها  
السييء. لقد أدرك عبد الناصر هذه  
الحقيقة، وأدرك ما تعنيه من  
دلالات مهمة، تمثلت في حتمية  
أن يظل الغرب وخاصة الولايات  
المتحدة الأمريكية إلى جانب  
أحد طرفي الصراع، وفي عدا  
دائم للطرف الآخر (الطرف  
العربي) وإن ادعت غير ذلك،  
وهذا الغرب دائما ما يقدم  
للطرف الأول (الكيان الصهيوني)  
ما يبقيه على قيد الحياة داخل  
جسد الطرف الثاني «الطرف  
العربي»، وهي الحقيقة التي  
لم يستطع أن يدركها اليوم  
(٢٠١٨) أغلب النخب الحاكمة  
والمتقفة من أنصار التطبيع  
والسلام الزائف، وهذه الطبيعة  
الحضارية «الخاصة» للصراع  
تحددها الثورة حين تقول من  
خلال قائدها «إن إسرائيل تقوم  
في خدمة الإمبريالية والاستعمار  
بدور «القاعدة» وبدور المخفر  
الأممي، وبدور العازل الذي  
يحول دون وحدة الأمة العربية،  
ويهددها كلما تحركت، وبدور



رؤية ناصر وثورة يوليو لقضية  
فلسطين ولطبيعة الصراع العربي  
الصهيوني ومآلاته، لا تزال قادرة  
على أن تواكب وتؤطر لما يجرى اليوم  
من صراعات حول ويداخل هذه  
القضية



تستقيم استراتيجية مواجهته  
وفلسفة إدارته، دونما استلاك،  
تلك المدركات الناصرية للصراع،  
مع التطوير الواجب لها فى  
ضوء المتغيرات العالمية والعربية  
الجديدة، والتي نجدها كل يوم  
تؤكد أن هذا الصراع، صراع  
مصري وقومى وحضارى،  
ونجدها تكرر وبشكل دائم  
المقولة الخالدة لجمال عبد  
الناصر والتي تتلخص فيها أدق  
وأعمق معانى هذا الصراع ...  
وهى قوله: (إن ما أخذ بالقوة  
لا يسترد إلا بالقوة)، ويقول  
التاريخ لمن عاصره أو قرأه أن  
فلسطين أخذت بالقوة وبالحرب،  
وبالإرهاب؛ وهى لذلك لن تعود  
سوى بالقوة ... ولكنها قوة الحق  
والمقاومة المشروعة ١١.

✽ كاتب مصري

تقدمه من قروض واستثمارات  
لتسيطر على اقتصادياتها  
بالاحتكارات الاستعمارية». ويؤكد  
ما يعنيه أكثر حين يقول «حينما  
نعالج قضية فلسطين لا يمكن  
أن نتصور أننا نعالج قضية  
سهلة، إنها قضية إسرائيل ومن  
ورائها، وهى بوضوح أكثر قضية  
أمريكا».



تلك هى المدركات الرئيسية  
لموقع فلسطين وقضية الصراع  
العربي الصهيوني عند جمال  
عبد الناصر وثورته، فالصراع  
لديه دائماً صراع مصيرى  
وقومى وحضارى ومن لا يفهمه،  
على هذا النحو فإنه لا يستطيع  
أن يدرك طبيعة العدو الذى  
نحارب، ولا يستطيع أن يدرك  
صراعنا الطويل معه، ومن ثم  
لن يستطيع أن ينتصر عليه.  
إن واقع (القضية الفلسطينية)  
اليوم، وبعد الاخفاق الكامل  
لسيناريو سلام التسويات  
البائسة، وبعد مائة عام على  
ميلاد عبد الناصر، وسبعين  
عاماً على نكبة فلسطين  
نحسبه، وبشكل قاطع، لن

وماذا نريد أن نفعل لنؤكد هذه الحقيقة الصريحة الواضحة ونحولها من شعور وعاطفة إلى جهد وعمل؟

إننا نستطيع بوسائل كثيرة أن نحقق وجودنا الإنساني في الجماعة البشرية العامة وأن نحدد مكاننا، بإرادتنا لا بإرادة غيرنا..

إننا نملك من أسباب القوة ما يحقق لنا السيادة الكاملة وقوة التوجيه للسياسة العالمية العامة.

إن بلادنا في مكانها المتوسط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، لتقع بين دول العالم في مثل مكان العاصمة من الدولة، فلماذا لا يكون لنا مثل مكانة العاصمة من قوة التوجيه لسائر بلاد الدولة الإنسانية العامة؟

وإن في أرضنا وسمائنا وبحرنا وبرنا قوى ضخمة لم تزل أمم كثيرة في الشرق وفي الغرب تلتمس الأسباب للظفر ببعضها فلا يتهياً لها، فلماذا لا نحاول بما نملك من هذه القوى

لكانت وحدة آلام.. فإن أخوة الشعور بالألم لتربطنا قلباً إلى قلب من شاطئ الخليج الفارسي إلى شاطئ الأطلسي، فما يكاد عربي يشكو أما حتى يتداعى له سائر العرب من قريب ومن بعيد بالسهر والحمى..

وإنى لأعجب كيف عشنا - نحن العرب - قروناً غافلين عن هذه الحقيقة الصريحة، فأتحننا للأجنبي الدخيل بينما أن يغلب ويتسلط ويتوزع بلادنا مناطق نفوذ. ويجعلنا في سوق السياسة تجارة، وفي أتون الحرب وقوداً. أكان ذلك لأن طائفة من ساداتنا وكبرائنا في عهد مضى أغواهم الترف وخررتهم النعمة ففسقوا وضلوا وركبوا إلى الباطل كل مركب، فحقت عليهم كلمة الله وحقت علينا، وأظلمت فتنة لا تصيب الذين ظلموا خاصة..

ولكنى لا أريد أن أعود إلى الماضي، فقد ذهب ذلك الماضي بما فيه فلا عودة له، وإنما نحن أبناء الساعة، والحقيقة واضحة صريحة أمام أعيننا، فماذا فعلنا

أن يكون لنا الرأى والتوجيه  
فى العالم، ليتحقق بنا الخير  
للإنسانية.

وإننا لنملك من قوة الروح  
ومن الإيمان بالله ومن الشعور  
بمعانى الأخوة الإنسانية بين  
البشر ما يمكن أن يصنع بنا  
فى العالم تاريخاً إنسانياً جديداً  
مثل التاريخ الذى صنعه أسلافنا  
منذ ألف وثلاثمائة سنة، فلماذا  
لا نشرق على العالم مرة أخرى  
برسالة السلام والرحمة وناموس  
الأخوة والمساواة، لنمحو ما ران  
من ظلمات الباطل على عقول  
وقلوب لا تؤمن إلا بالمادة؟

وان لنا قبلة نحج لها ونتوجه  
إليها فى صلواتنا وليس لغيرنا  
قبلة، وما الكعبة فى حقيقتها  
الروحية إلا رمز تأديبى يريد  
به الله أن يعلمنا نحن العرب  
أن الإنسانية لا تبلغ كمالها إلا  
حين تجتمع القلوب على هدف،  
وتتوحد جماعتها إلى قبلة،  
فلماذا لا تكون قبلتنا أن نجعل  
للإنسانية الضالة كعبة؟

لقد نزل علينا الوحي  
ذات يوم لنقود الإنسانية إلى

مراشدها، فكانت حضارة  
الإسلام التى أنقذت العالم من  
ظلمات الضلال والجهل والفتنة،  
وآن وحياً جديداً لينبثق اليوم  
فى قلوبنا لنقود الإنسانية مرة  
أخرى إلى مراشدها، فما أخرى  
دعوتنا أن نبلغ اليوم مبلغها من  
القلوب والعقول وقد أشرف  
العالم على الانحلال، لننقذه من  
ظلمات الضلال والجهل والفتنة.  
وإننا نرى كل يوم برهانا  
جديداً على إمكاننا وقدرةنا  
وطاقتنا المادية والمعنوية، وهذا  
السائل الأسود الذى ينبثق اليوم  
فى أرضنا فيشتعل نارا ونورا  
 وإنتاجا وحركة، ويجعل أفئدة  
من الناس تهوى إلينا وتسعى  
فى مرضاتنا وتلتبس أسباب  
الرزق بيننا ليقدم لنا برهانا  
جديداً على ما نستطيع أن نفعله  
ولو أننا استكملنا أسباب الإيمان  
بأنفسنا .

ولن تستكمل أسباب هذا  
الإيمان حتى نؤمن ابتداءً بأننا  
أمة.. أمة واحدة.

# عبد الناصر وقضية الصلح

عندما طلبه في رئيس الوزراء ان يكتب بيعة من يومه امو يستفيد  
 عبد الناصر هذه التكتيك لبقاء في هذا الاوقات التي الاول فيها هذه  
 الظهور وهذه التكتيك لبقاء في هذا الاوقات التي الاول فيها هذه  
 التكتيك التي بدلت في هذا الاوقات التي الاول فيها هذه  
 التكتيك في السنوات الاولى للثورة، وقد استمرت هذه الجبهة التي وقتها  
 وزاد هذا الامر في هذا الاوقات التي الاول فيها هذه  
 يعرض على مصر مقايضة السد العالي بالصلح مع إسرائيل .



العرب واسرائيل في واشنطن،  
 ووصول جولات المفاوضات في  
 هذا المضمار إلى عشر جولات .  
 أما الشق الثاني فهو

وسبب اهتمامي بهذا الجانب  
 اليوم ينقسم إلى شقين الاول  
 هو أن هذه القضية حجة اليوم في  
 هذه المفاوضات والعشرات بين



ايژنهاور و عبد الناصر



عبد الناصر والسيد العالي



تاريخى فى حقيقة الأمر فهذا الجانب - ثورة يوليو وقضية الصلح - لايعرف عنه غالبية الناس شيئاً، وقلما تجد حتى بين المثقفين من اهتم ببحث هذه القضية وهناك عدد من الكتب التى تناولت فى السنوات الأخيرة هذه القضية وفى مقدمتها كتب الأستاذ محمد حسنين هيكل، خصوصاً كتاب "ملفات السويس" بالإضافة إلى بعض الكتب الأمريكية ومنها الكتاب القديم "لعبة الأمم" لمؤلفه ضابط المخابرات السابق مايلز كوبلان إلا أن مثل هذه الكتب والوثائق المصاحبة لبعضها (كتب هيكل على وجه الخصوص) غير متيسرة لغالبية الناس وقد يكون من المفيد التعرض للموضوع فى مقال واحد .

قبل وقوع ثورة يوليو - ووفقاً لرواية كوبلان - عاد كيرميت روزفلت (مستئول المخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط) إلى واشنطن بعد زيارة القاهرة وقدم لوزير الخارجية الأمريكى تقريراً عن الأوضاع فى مصر ملخصه ما يلى أن الثورة

الشعبية المتوقعة فى دوائر الخارجية والتى يسعى إليها الشيوعيون والإخوان ليست مطروحة، وأنه لا توجد طريقة لإبعاد الجيش عن التحرك، وأن الضباط الذين يرجح أن يقودوا الانقلاب على نظام فاروق لهم دوافع سياسية وأن على الولايات المتحدة أن تقبل إزاحة الملك فاروق وربما نهاية الملكية وأنه إذا كان لا مفر من عدو لا يخاف من هذا الانقلاب فهى الطبقات العليا فى مصر والإنجليز وليس إسرائيل .

أمريكا ومساعد للصلح مع إسرائيل

وكان هذا التقرير هو أول إشارة فى التقرير الأمريكى إلى أن الثورة قد لا تكون معادية تماماً لإسرائيل وبعد الثورة وبالتحديد فى سبتمبر سنة ١٩٥٢ أعدت - وفق رواية هيكل فى "ملفات السويس" مذكرة "تقدير موقف" فى الخارجية الأمريكية تتضمن تأكيد أهمية تأييد النظام مادياً ومعنوياً بهدف تحقيق أهداف الغرب وخصوصاً الصلح مع إسرائيل، وتشير المذكرة إلى أهمية أن





يصدر النظام تصريحاً علنياً  
فى وقت ما يعلن فيه نواياه  
غير العدوانية تجاه إسرائيل ..  
ولسنا نعلم شيئاً عن الأسس  
التي جعلت رجال المخابرات  
الأمريكية يتوقعون أن يكون  
موقف ثورة يوليو "مرناً" فى  
قضية الصلح فربما يكون قد  
جرى نقاش بين هؤلاء وبين  
بعض الضباط الأحرار وخرجوا  
بهذا الانطباع من النقاش  
ومن المؤكد أن هذا الموقف كان  
موجوداً فى أوساط عدد من  
الضباط الأحرار فأننا مثلاً  
أتذكر خطاباً غريباً لصلاح  
سالم فى المحلة - عام ١٩٥٣

تحدث فيه عن الصلح مع  
إسرائيل بشكل صريح وكان محل  
اندهاش العديد من المثقفين .  
وفى أول زيارة لكيرست  
روزفلت بعد الثورة فى أكتوبر  
سنة ١٩٥٢ وفى حفل العشاء  
الذى أقيم فى منزل الوزير  
المفوض الأمريكى، وحضره عبد  
الناصر وعبد الحكيم عامر  
وصلاح سالم وعبد المنعم أمين  
أثير موضوع الصلح مع إسرائيل  
من جديد، ثم جاءت زيارة  
ريتشارد كروسمان - النائب  
العمالى والوزير البريطانى  
السابق - فى ديسمبر سنة  
١٩٥٢، وكان هدف الزيارة  
الصريح سؤال عبد الناصر :  
"ماذا تنوى أن تفعل مع  
إسرائيل ؟ وهو نفس السؤال  
الذى وجهه أينشتين لهيكل  
عندما قابله فى بريستون بعد  
ذلك بسنوات .

ولم تكن زيارة كروسمان  
مجرد مبادرة شخصية فالثابت  
أنه طار بعد مقابلة عبدالناصر  
إلى "تل أبيب" وقابل بن  
جوريون، ثم عاد إلى القاهرة  
بعد أسبوع يطلب مقابلة  
عبدالناصر مرة ثانية، وعندما

ثم جاءت زيارة وزير الخارجية الأميركي دالاس في عام ١٩٥١ وكان دالاس قد قابل السفير الإسرائيلي في واشنطن أبا إيبان قبل سفره إلى القاهرة واعترف له في هذا اللقاء أن خبراء الخارجية نصحوه بعدم فتح موضوع الصلح مع إسرائيل في زيارته الأولى لمصر ، فرد أبا إيبان قائلاً :

”إنها نصيحة تفوح منها رائحة البترول“.

لكن دالاس لم يأخذ بوجهة نظر خبرائه وأثار موضوع الصلح على قادة الصفا في منزل السفير الأمريكي ، وكان عبد الناصر وعاد من حضور هذا العشاء بإلحاح وقال إن السلام مع إسرائيل هو من طبيعة الأمور وأن الإسرائيليين ساميون مثل العرب وأولاد عموهم وأن الخطر الحقيقي هو الشيوعية وليس إسرائيل ووفق رواية هيكل اضطر عبد الناصر إلى الرد على بعض هذه الادعاءات مفنداً وعندما سأله دالاس ”هل يعنى هذا الرد استحالة السلام مع

يتم اللقاء عرض عليه اقتراحاً إسرائيلياً باجتماع مشترك للاثنتين في أى مكان في العالم سرا أو علناً .

وفي كل عمليات ”جس النبض“ هذه للنظام الجديد كان خط دفاع عبد الناصر هو أن موضوع إسرائيل لا يقع في سلم أولوياته ، وأن هذه القضية على أية حال تخص الدول العربية مجتمعة لا مصر وحدها ، وبالتالي لا تستطيع إسرائيل إجبارها على

سلم أولويات الثورة فهو جلاء الإنجليز والتنمية ولقد ظل هذا هو موقف عبد الناصر حتى عندما بدأت مرحلة المفاوضات مع بريطانيا للجلاء عبر قناة السويس ويذكر هيكل في كتاب ”ملفات السويس“ أنه عندما بدأت هذه المفاوضات أرسل رئيس الوزراء الإسرائيلي - موسى شاريت- مبادرات مستقلة مع رسل كثيرين باقتراح لقاء مفاوضات مباشرة وكان رد عبد الناصر على هؤلاء الرسل هو أن موضوع إسرائيل موجب بالنسبة له وأن مشكلة فلسطين هي مشكلة جماعية عربية .

إسرائيل " لجأ عبد الناصر إلى رده التقليدى وهو أن إسرائيل ليست شاغله اليوم! إسرائيل ضد جلاء بريطانيا وعندما بدأت مفاوضات الجلاء مع الإنجليز كان عبد الناصر يدرك أن إسرائيل ستكون فى مقدمة المعارضين لجلاء القوات البريطانية عن القناة، لذا حاول عبد الناصر طمس اسم إسرائيل بانه "إسرائيل" بدلاً من "إسرائيل" فى كل ما كان الصلح بينها وبين العرب ويحكى التاريخ أن عبد الناصر فى كتاب (شهود ثورة يوليو) أنه خلال المفاوضات الخارجية بعد أزمة السويس سنة ١٩٥٦ لم يكن هناك أحد ينادى بمرور مع إسرائيل بسوء بها عبد الرحمن مساعدق -الملحق الصحفى بسفارتنا بباريس - بهذا الهدف وحتى لا تتأخر مفاوضات الجلاء. لكن إسرائيل كانت لا تريد تنفيذ اتفاقية جلاء بريطانيا عن مصر دون اتفاق صلح مع إسرائيل وعندما وقعت اتفاقية الجلاء فى ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ كانت إسرائيل قد بدأت تفقد الأمل فى أن ينحاز

عبد الناصر إلى صف التفاهم والصلح مع إسرائيل، وثبت لها خطأ تقديرات المخابرات الأمريكية فى هذا الصدد ومن هنا بدأت تحرك عملاءها فى القاهرة والإسكندرية فى عمليات تخريب واسعة النطاق بالقنابل بأمل إضعاف مركز النظام فى مصر وإثبات عجزه، وهو الأمر الذى عرف بعد ذلك بـ "فضيحة لافون" بعد أن قبضت السلطات المصرية على الفاعلين وقدمتهم للمحاكمة ولقد كان الهدف الأساسى من عمليات التخريب هذه الإساءة إلى اتفاقية الجلاء وإلى العلاقات المصرية الأمريكية وفى فبراير سنة ١٩٥٥ بدأت عمليات الاستفزاز ضد الجيش المصرى فى قطاع غزة بالفارة الإسرائيلية الأولى التى قتل فيها العشرات من الجنود والضباط المصريين وكان الهدف من هذه العملية إثبات عجز النظام محلياً وعربياً خصوصاً أن الغرب قد رفض أن يعطى عبد الناصر السلاح الذيك كان قد طلبه لتسليح الجيش . ولقد كانت هذه الأعمال

مصرية لقد تخلى عبدالناصر  
عن هذا القول لأنه لم يعد  
مقنعا، فاستبدله بخط دفاع  
ثان بمناسبة الأزمة التي أثارها  
اقتراح اشتراك إسرائيل في  
مؤتمر باندونج باعتبارها دولة  
أسيوية لقد كان هذا هو رأى  
"أونو" رئيس بورما إحدى الدول  
الخمس التي وجهت الدعوة إلى  
المؤتمر وأرسل عبدالناصر رسالة  
إلى أونو يقول فيها لأول مرة  
إن العرب على استعداد لقبول  
مشروع الأمم المتحدة لتقسيم  
فلسطين فإذا قبلته إسرائيل  
فإن الطريق يكون ممهدا  
لاشتراكنا في باندونج وبالطبع  
لم تقبل إسرائيل المشروع ولم  
تشارك في باندونج.

### عبدالناصر ورفض

#### المفاوضات

والآن نعود إلى زيارة أندرسون  
وسؤاله لعبدالناصر الذي أعاد  
موقفه الذي اتخذ في باندونج  
وهو قبول مشروع التقسيم،  
وطار أندرسون إلى تل أبيب  
للتداول مع بن جوريون، وعاد  
مرة أخرى بعد أسبوع يحمل  
اقتراح بن جوريون بمفاوضات  
مباشرة في أي مكان علنا أو

الاستفزازية من جانب إسرائيل  
تعنى أن إسرائيل بعد أن فقدت  
الأمل من التفاهم مع عبد  
الناصر قد قررت أن تلجأ  
إلى استفزازه لكن لم يكن هذا  
هو موقف الجانب الأمريكي  
بالدقة حتى مع بداية طريق  
باندونج فعندما كان عبدالناصر  
على وشك الإعلان عن صفقة  
الأسلحة التشيكية حاول كيرميت  
روزفلت إقناع عبد الناصر أن  
يتضمن إعلانة فقررة تستهدف  
تطمين إسرائيل على أمنها  
ووافق عبد الناصر لكنه رفع  
الفقررة بعد ذلك من خطابه .  
ثم جاءت زيارة وزير الخزانة  
الأمريكي - أندرسون- في  
ديسمبر سنة ١٩٥٥ بعد صفقة  
الأسلحة التشيكية وجرت آخر  
محاولة لمحاصرة قيادة الثورة  
في موضوع الصلح مع إسرائيل  
فقد بدأ أندرسون أول اجتماع  
له مع عبد الناصر بسؤاله عن  
فرص السلام مع إسرائيل وكان  
عبد الناصر قد بدأ يتخلى عن  
خط دفاعه القديم في المسألة  
الإسرائيلية عندما كان يقول  
إنها ليست من أولى أولوياته  
وأنها مشكلة عربية وليست

غاضبا واستعد دالاس لإعلان  
رفض أمريكا تمويل مشروع  
السد العالى على نحو ما هو  
معروف.

يحكى هيكلى فى كتاب  
”ملفات السويس“ أنه قد عقد  
اجتماع فى المخبرات الأمريكية  
حضره جيمس إنجلتون وكيرميت  
روزفلت وفرانسييس راسل  
وريمون هير فى أوائل ١٩٥٦  
لناقشة الموقف من عبد الناصر  
بعد باندونج وصفقة الأسلحة  
التشيكية ورفضه مقايضة السد  
العالى وبالصلح مع إسرائيل وفى  
هذا الاجتماع اقترح إنجلتون  
إطلاق إسرائيل ضد مصر لكن  
روزفلت قال فى الاجتماع ” إن  
أسلوب الانقلاب على عبدالناصر  
لا يصلح فى مصر وأنه ليست  
هناك وسيلة للخلاص منه إلا إذا  
تقرر اغتياله“.

ولقد حاولت المخبرات  
البريطانية تدبير هذا الاغتيال  
بعد هذا الاجتماع وعندما فشل  
هذا التدبير بدأ الاستعداد  
للعُدوان الثلاثى لكن تلك قصة  
أخري.

سرا ورفض عبد الناصر .  
ثم سافر أندرسون إلى  
واشنطن لقضاء عطلة عيد  
الميلاد مع أسرته وللتشاور مع  
حكومته ثم عاد إلى القاهرة  
يحمل معه اقتراحا أمريكيا  
مؤداه أن واشنطن مستعدة أن  
تتقدم إلى الطرفين المصرى  
والإسرائيلى بمشروعات حلول  
تفصيلية يوقعها الطرفان دون  
لقاء بينهما ثم تتاح فرصة اللقاء  
بعد التوقيع وحمل أندرسون  
معه إلى القاهرة ملفا يحتوى  
على ثلاثة مشروعات رسائل  
أحدهما موجه من عبدالناصر  
إلى إيزنهاور والأخرى تتضمن  
مبادئ التسوية من إسرائيل  
كما تراها مصر والثالثة موجهة  
من عبد الناصر إلى البنك  
الدولى يوافق فيها على إشراف  
البنك على موارد مصر المالية  
وأوجه صرفها خلال سنوات  
تنفيذ مشروع السد .

وبعد مداولات متصلة  
انهارت المفاوضات التى عرفت  
تاريخيا باسم مقايضة السد  
العالى بالصلح مع إسرائيل“  
ورفض عبد الناصر الصفقة  
وشروطها وسافر أندرسون

يجاس منها تست النخلة

●●●

ويمر الطير على المرعى، وعلى

الحقل

وعلى البستان، على المصنع

ليذكرها

أن الراعى لن يطرقها بعد اليوم

ولن يتململ فى مرقده

لن يتحرك

إلا بعد الثأر الجامح من أعدائه

ويمر الطير على (ناصر): يبكى

أرضه

أن ينهزم الحب العربى

أن ينتصر البغض العبرى

قال- ودمع يلسع شفة تخشى

الله:

إن الأمة أمنية

ومصير يعلق فى عنقى

أخلوت بها ؟

أنقضت العهد وميثاقاً من طنجة

حتى البحرين

أخذلت الأمة ١٩

.. لم أفعل ..

ما كان الأمر سوى مكر

قطع الشريان هو الهدف

قطع الشريان.. فلا يجرى دمها

فينا

«ييهن» يلعن شخصاً مات !

لا يتكلم، بل لا يسمع !!

نام الأسد فلعب الفأر !!

هذى الخيمة جنب الخيمة تسقط

.. تهوى

وكر الطير احترق.. تبخر

لا صدح ييوج ولا نغم

والطير يعود زرافات

نحو القاهرة.. يعانقها

وشطوط النيل تعانقه

ويمر الطير على الثكلى

ويكفكف دمعات الموت

ويحيى ذكرى من مات

قد كان حنوناً، ذا أمل

ويعول الشيخ مع الأم

ويناغى الطفل ويرعاه

ويمر الطير على العذرا

ودموع العين تشاركها ملء الجره

من ترعتها

كانت تبكي حبا دفن بأرض الطور

وليس يعود

كان حبيباً منذ الصغر

وأقسم أول ما يفعله

حين يعود إلى قريته

أن يحضنها

يحكى كيف يعيش هواها فى

غربته

الضربة حقا مؤلة.. فوق الرأس  
وأنا المسئول المتصدى  
وقوام الأمر يقلصه أقوام ليسوا  
ذوى مبدأ  
وأنا المسئول المتصدى  
ولهيب الخدعة يتطاير  
فى كل مكان من حولى  
وأنا المسئول المتصدى  
لا بد .. سائر حل  
لا بد ..

ويمر الطير على النائم  
كى يوقظه  
ويمر الطير على العامل  
وعلى الفلاح، على الحرفى  
على النسوان، على الفتية  
وينبه كل ذوى أمل  
أن عبدالناصر فى خطر  
وجميع الأمة فى خطر  
وستخسره  
الرجل القابع فى بيته  
يتلظى هما وهياما  
وعدو الأمة يمقته  
ويعول أن يخلع جذره  
فهو الفرعون  
هو عمر

وهو التاريخ بدفتركم  
وهو الإشراقة فى غدكم

وهو المأوى  
لو مات الرجل من الهم  
فلمن أنتم ؟  
ويهب الشعب ملايين  
هادرة جارفة.. تمضى  
يفديك القلب مع العين  
يا ناصر، وسنرجع أرضى  
ونرد مكيد الملعون  
ديان .. عنه لن نغضى  
فانتحبر نحو فلسطين  
ووراءك بالدم بالنبض  
سنمد المجد لحطين  
وسنمحو آثار البغض  
يتطلع ناصر للشعب  
رافعا الرأس محلقة  
يا شعبى لن نهزم أبداً  
بل شعب يهوذا نمحقه  
ما دام القلب به نبض  
ما دام العقل به فكر  
ما دام الساعد مشدودا  
سنرد الأرض .. نحررها  
وأقود العرب .. إلى القدس

✽ شاعر مصري



المرأة في عصر ناصر

## رمز العطاء



وعدم تشوه المجتمع بأفكار وثقافات غريبة ، حيث عبرت صورة المرأة عن التطور الفكرى والحضارى لهذا المجتمع ، ورغم الانفتاح والتطور الهائل فى وسائل التواصل مع الثورة التكنولوجية الحالية إلا أن صورة المرأة اختلفت تماما ، ورغم أن نسبة الحاصلات على الشهادات العليا والجامعية لم تكن بمثل أعدادهن في الوقت الراهن إلا أنها كانت على قدر كبير من الثقافة واللباقة وتعلم الفنون واللغات ، بالإضافة لما حققته المرأة المصرية ممن حظين بالحصول على الشهادة الجامعية فتميزن وخضن مجالات جديدة على المرأة بمهارة وإبداع ، والآن زادت أعداد الدارسات ولكن التحضر والثقافة تقهقرا كثيرا ، نتيجة لعوامل أخرى متباينة

يذكر تاريخ المرأة المصرية بالإنجازات والتضحيات على مر العصور منذ عهد الفراعنة وحتى العصر الحديث على كافة

ويعد القرن العشرون بالنسبة لتاريخ مصر الحديث مرحلة محورية بعد ما حققته المرأة منذ ثورة ١٩١٩ ثم ثورة الضباط الأحرار عام ١٩٥٢ ومحاولات القضاء على الاستعمار حتى جلأته عام ١٩٥٤ ، فقد عانت المرأة وخاضت أطوارا مع الرجل وساندته لتحقيق التحرر والاستقرار المجتمعى، وكانت فترة الستينيات تشهد حالة من التقدم والهدوء فى وضع الأسرة المصرية بشكل عام، وبالطبع كان للمرأة مكانة خاصة إبان هذه الحقبة حيث الواقع المصرى الحقيقى



دكتورة حكمت أبو زيد وزيرة الشؤون الاجتماعية فى عهد عبد الناصر

مثالية رائعة كانت تساعدنا على ممارسة أمورنا الحياتية بأريحية كاملة، لكن مع تراجع الشهامة والبروءة ظهرت معاناة المرأة المصرية مع قوانين الأحوال الشخصية وبالأخص حول قضايا النفقة، وانتشار ظواهر تعود بنا للوراء كالتحرش الذى لم نسمع عنه إلا منذ سنوات قليلة بعد أن تراجعت الصورة الذهنية للمرأة من الوعى والاستتارة كشريك فى الحياة الاجتماعية والسياسية إلى النظرة إليها بسطحية كوسيلة للمتعة وتحقيق التنازل بدون إدراك لقيمتها العقلية والإبداعية نتيجة لثقافات دخيلة عملت على تحطيم هويتنا الثقافية

أهمها الأفكار الوافدة بكل ما تحمله من رجعية ورؤية قصرية لدور المرأة مما عمل على تشويه مجتمعنا بكل ما كان يحمله من مظاهر حضارية وثقافية واعية.

الواقع أن مظهر المرأة عقب ثورة ١٩٥٢ خير دليل على واقعنا الجمالى وشاهد على رقيها ورقتها ومدى تحضر مجتمعنا لما وصلت إليه من ريادة فى مجالات مختلفة ، وكذلك كيفية التعامل معها فى الشارع المصرى ، وبالقلم أيضاً الشخصية الذكورية المصرية التى كانت تتحلّى بالعديد من الصفات التى نفتقدها الآن مع الأسف فى كثير من الأحوال ، مما كان يترتب عليه وضع المرأة فى صورة

ما تملك لفساد وطنها على مر التاريخ وسجلات التاريخ خير شاهد. وخلال حقبة حكم الزعيم الراحل جمال عبد الناصر وعقب ثورة يوليو ترسخ مفهوم مشاركة المرأة بشكل أكبر في المجالات المختلفة، حيث كان لدستور ١٩٥٦ الذى أعلنه الرئيس عبد الناصر الفضل فى الاعتراف بحق المرأة فى الترشح للبرلمان والانتخاب مادامت تتمتع بالجنسية المصرية وتجاوزت ثمانية عشر عاماً ومقيدة بجدول الانتخابات، وبالتالي مثلت المرأة المصرية الشعب ولأول مرة تحت قبة البرلمان حين رشحت ثمانى سيدات أنفسهن فى انتخابات ٥٧ وفازت اثنتان راوية عطية وأمينه شكرى ، وإن كانت هذه الخطوة مهمة فى تاريخ المرأة لحصولها على حق من حقوقها الذى يمثل العدالة والمساواة بينها وبين الرجل ، إلا أن هذا الحق قد تأخر كثيراً بعد مطالبة الاتحاد النسائى المصرى. وخلال الستينيات وصلت مشاركة المرأة فى البرلمان لأقصى عدد وصل لثمانى نائبات مما يؤكد الطفرة الحقيقية الحالية فى البرلمان المصرى بأبكر نسبة وصلت لها المرأة فى تاريخها البرلمانى بنسبة

كركيزة ثابتة لمجتمعنا فأصابها بعض الخيبة والخلل ، لكن المساعى جادة حالياً لاستعادة جذور الشخصية المصرية بقيمتها الراسخة ، وعودة المجتمع المصرى للمناخ الصحى المعافى من هذه السلبيات. وعندما نتحدث عن الغالبية العظمى من النساء إبان هذه الفترة نجد المرأة كربة منزل زوجة وأم هى خير من تتجب وترى وتساند الزوج فى تكاملية كشريكة تقاسمه الحياة بنجاحاتها فاثبتت للعالم كيف تكون الداعم لعطاء الزوج حتى لو لم تحصل على شهادات عليا .

هنا نعود لفكرة الوعى الذى تمتعت به المرأة آنذاك ، كذلك حرصها على أناقتها ومظهرها ، وتعلمها للفنون واللغات وممارستها للرياضة ، أما إذا تطرقنا للجانب الوطنى للمرأة المصرية الواعية وحسها فى الدفاع عن بلدها فليس ذلك بجديد فهى أيقونة العطاء بكل



مظهر المرأة عقب ثورة ١٩٥٢ كان خير دليل على واقعنا الجمالى وشاهد على رقيها ورقتها ومدى تحضر مجتمعنا.



بجامعة القاهرة ، وعضو بالبرلمان عام ١٩٦٧ ، السيدة أمينة السعيد رئيس مجلس إدارة مؤسسة دار الهلال والتي دافعت عن المرأة المصرية ومكتسباتها خلال سنوات طويلة ، كذلك نجد فى مجالات المسرح والسينما دوليت أبيض ، آسيا ، بهيجة حافظ ، بديدة مصابنى ، منيرة المهدية ، أمينة رزق ، شويكار ، كما كان خلال هذه الفترة نهضة ثقافية حقيقية فى مجالات الفنون الراقية كالموسيقى الكلاسيكية والغناء الأوبرالى والباليه نتيجة لما بذله الدكتور ثروت عكاشة حين تولى حقيبة وزارة الثقافة فى عهد الرئيس عبد الناصر وتكرمه للعديد من الرموز فى عيد العلم عام ١٩٦٤ ، ودور الفنانة فريدة فهمى مع فرقة رضا ، ولا يمكن أن نغفل دور كوكب الشرق أم كلثوم وما قدمته وأثرت به الفن المصرى والعربى ودورها فى دعم المجهود الحرى عقب حرب ٦٧ .

هكذا كانت ولا تزال المرأة المصرية فى جميع الحقب التاريخية رمز العطاء .

✽ عضو المجلس القومى للمرأة

١٤,٩% ، ورغم هذا إلا أن طموح المرأة لم يقف عند هذا الحد ، بل استهدف وصول المرأة لنسبة تتساوى مع الرجل كشريك أصيل فى كافة مناحي الحياة . وفى الستينيات أيضا تقلدت المرأة منصب وزيرة الشؤون الاجتماعية فى الحكومة عام ١٩٦٢ حين تولت هذه الحقيبة السيدة حكمت أبو زيد التى لقبها الرئيس وقتها بـ ” قلب الثورة النابض “ ، كما تقلدت كريمة السعيد منصب وكيل وزارة التعليم فى الستينيات ، وشاركت المرأة فى الحياة الحزبية وتقلدت مناصب عليا ، بجانب تمثيلها فى النقابات المهنية والعمالية وغيرها ، فقد شهدت فترة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حراكا مجتمعيا لصالح المرأة المصرية وبداية لتحقيق مكتسبات على الصعيد الانتخابى ، ولكن حين جاءت توجهات الدولة بالتأميم العام وحل الجمعيات والنقابات ما دفع المرأة المصرية لمطالبة الدولة بتعديل تلك الأوضاع التى أضرت بمصالحها . على هامش آخر نجد المرأة المبدعة فى الفنون والآداب تالقت وبرزت أسماءهن مثل الدكتورة سهير القلماوى أستاذ الأدب العربى المعاصر ورئيسة قسم اللغة العربية بكلية الآداب

جمال عبد الناصر

# الطفولة - المؤثرات - التوجهات

(من ١٩١٨ إلى عشية ١٩٥٢)



تنوعت وتعددت الأماكن الذى قضى عبد الناصر طفولته فيها؛ والده كان مضطراً إلى العمل فى أكثر من قرية أو مدينة، تلك الأمكنة التى تركت مؤثرات لا تمحى عن ذاكرته، فمن منطقة إلى أخرى كان يتعرف على مشارب سياسية واجتماعية وثقافية جديدة، وحيث النظام الملكى، بقيمه وتقاليده وثقافته شبه الإقطاعية، يرسم صورة التلاحق والتفاعل والتداخل المركب بينه وبين ما تفرضه الثقافة الاستعمارية التى تسوم كل منهما - الملكية والاستعمار - الشعب المصرى أسوأ أنواع الظلم والفقر والمرض والامية.

ولد جمال عبد الناصر فى العام ١٩١٨، وترافقت ولادته مع انتهاء الحرب العالمية الأولى مع ما رافقها من تحولات إقليمية ودولية أدت إلى إنهاء الخلافة العثمانية وانحسارها ضمن نطاق جغرافى معين، وإلى توازنات دولية أسفرت عن رسم معالم جديدة لوطن عربى مقسم بين الإنجليز والفرنسيين. لقد رسمت الحرب العالمية الأولى صورة جديدة للولايات العربية التى كانت تتبع الخلافة، تلك الولايات التى تحولت إلى مشاريع دول أو دويلات، رسم منها المستعمر الجديد صوراً لمصالحه ولاستراتيجيته الدولية.



عبد الناصر طالب في مدرسة حلوان الثانوية

حامد - وتزوج منها، فأنجبت ثلاثة أولاد أكبرهم جمال. لكن الزوجة التي توفيت في السنة التاسعة لزواجها ١٩٢٦، تركت صدمة كبيرة في حياة ولدها البكر جمال الذي تعرف بوفاة والدته على طقوس الموت مبكرًا.

تتوعدت الأماكن التي تنقل إليها حسين عبد الناصر، كما تتوعدت الأماكن التي درس فيها جمال عبد الناصر، ففي الإسكندرية تعرف حسين عبد الناصر على إحدى الفتيات - ابنة رجل الأعمال المعروف في الإسكندرية محمد

وقطعة اللحم بين أسنانه: ”لماذا نأكل اللحم يا أبى والفلاحون الذين يرعون ويربون الماشية لا يأكلونه؟“. صدم والده بالسؤال، وإن كانت أسئلة جمال المتكررة حول غير موضوع، قد تركت بصمة كبيرة فى ذاكرة الوالد!

فى تنقل جمال مع والده من مكان إلى آخر، ومن مدرسة إلى أخرى، كان يتعرف على أجيال جديدة، وهموم جديدة يحملها المصريون، فمن مدرسة السكة الحديد (١٩٢٣ - ١٩٢٤) فى أسبوط، إلى مدرسة النحاسين التى تجاور خان الخليلى والأزهر، ومن ثم إلى مدرسة العطارين حيث أرسله والده إلى عند جده لوالدته محمد حامد، إلى مدرسة رأس التين الثانوية فى الإسكندرية، إلى مدرسة حلوان الثانوية، ومن ثم إلى مدرسة النهضة الثانوية فى القاهرة، تلك الأمكنة التى درس فى مدارسها جمال، والتى كانت هموم سكانها تتشابه. مبكراً انغمس جمال فى واقع المجتمع المصري، مبكراً تحمّل هموم مجتمعه، هذه الهموم كلها لم تسمح له بممارسة طفولته.

كبر جمال صغيراً، وكبرت مسؤولياته وهمومه فى القاهرة،

لقد أخفى والده خبر وفاة زوجته عن جمال، يقول جمال: ”لم أكن أفرط فى رحلاتى لزيارة أسرتي، لكن حين انقطعت عنى أنباء أمى فترة من الزمن، سافرت لزيارة الأسرة، ولما بلغت البيت لم أجد لها أثراً، وعلمت أنها قد توفيت قبل ذلك بأسابيع، ولم يجد أحد الشجاعة الكافية لإبلاغى بموتها، لكن اكتشفت موتها بنفسى بطريشة هزّت كياني“.

بموت والدته، فقد جمال جزءاً مهماً من طفولته، تلك الطفولة التى سرعان ما كانت تضيق فى الأماكن التى كان ينتقل إليها مع والده، الموظف الذى لم يعرف الاستقرار فى مكان بعينه، والسبب عدم وجود واسطة تسمح باستقراره فى مدينة ما. لقد تغيرت حياة جمال بعد وفاة والدته، أصبح أكثر ميلاً للعزلة والوحدة، دائم التفكير والتأمل. يذكر والده أن جمال سأل يوماً

تتوعد وتعددت الأماكن الذى  
نفسى عبد الناصر مشولته فيها؛  
فمن منطقة إلى أخرى كان يتعرف  
على مشارب سياسية واجتماعية  
ونقائية جديدة



وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، وكان يتابع دراسته فى مدرسة النهضة حيث ترأس منظمة الطلبة المناوئين للنظام الملكى والإنجليز، وبصفته هذه، كان البوليس يراقبه ويجمع معلومات عن نشاطه، وبسبب نشاطاته التى كانت توصف بـ "الهدامة"، فصله مدير المدرسة من المدرسة، لكن رفاقه كانوا قد قاموا بمظاهرات وبياعان الإضراب العام مطالبين بعودته إليها، ما دفع المدير إلى التراجع عن قراراته، وبإعادة التصريح لجمال بدخول المدرسة، لكن الطلاب رفضوا أن يعود جمال إلا إذا ذهب مدير المدرسة إلى بيت جمال واعتذر منه وأحضره إلى المدرسة، وهكذا كان!

فى القاهرة، يقول جمال، "كرست نفسى لنشاطى المدرسى والسياسى، لكن صدمنى الزمن بفقدان والدتي، إذ إن فقدانها كان صدمة تركت بى شعوراً لا يمحوه أى شيء".

وعن سنوات التكوين، يقول: "لقد حاولت التعرف على هموم ومشاريع الأحزاب السياسية، فانضمت إلى جماعة مصر الفتاة لمدة عامين، كان ذلك بعد

مظاهرة الإسكندرية، لكنى تركتها بعد أن اكتشفت أنها برغم دعواها العالمية لا تحقق شيئاً يذكر. وقد فوتحت للانضمام للحزب الشيوعى، لكنى رغم دراستى للمذهب الماركسى وكتابات لينين، وجدت أمامى عقبتين أساسيتين: الأولى هى ان الشيوعية فى جوهرها ملحدة. والثانية إدراكى أن الشيوعية العالمية معناها بالضرورة سيطرة سياسات نوع من الأحزاب الشيوعية العالمية، وهذا ما كنت أرفضه، وعلى هذا فلقد أدركت أن الحزب ستكون سياساته خاضعة، ونحن سنكون مجرد ظل للسيطرة الأجنبية، وهذا ما لم أستطع أن أقبله. كما كانت لى اتصالات مع الإخوان المسلمين، رغم أنى لم أكن قط عضواً فى هذه الجماعة. لقد كان فى تصرف هذه الجماعة ضرب من التعصب الدينى، لهذا رفضت أن تحكم بلادى طائفة متعصبة".

وفى حين ينفى أية صلة له بالإخوان، إلا أن خالد محيى الدين يروى فى مذكراته، أن جمال انتسب إلى الجهاز الخاص لجماعة الإخوان المسلمين أواسط الأربعينيات، وأدى أمام حسن البنا قسم البيعة. ويضيف أن

الناصر. انما هذا رسم مبكر  
 الصفحات الأولى لسيرته الذاتية،  
 ولتوجهاته ولمشروعه الكبير،  
 ولم تكن المرحلة الثانية الممتدة  
 من سنة ١٩٣٦ - حتى العام  
 ١٩٥٢ سوى المرحلة التي كان  
 عبد الناصر وثلة من أصدقائه  
 يرسمون فيها مستقبل مصر،  
 وموقعهم في المسيرة التي كان  
 يخطط لها ويعمل لتحقيقها عبد  
 الناصر .

انطلقت رحلة عبد الناصر  
 نحو تحقيق مشروعه، مع اليوم  
 الأول لدخوله في المؤسسة  
 العسكرية، فتخرج عام ١٩٣٨  
 في الكلية برتبة ملازم ثان، لكن  
 انطباع جمال عن الجيش المصري  
 أنه جيش غير مقاتل، منذ تلك  
 اللحظة بدأ يخطط لمؤسسة  
 عسكرية تحمي مصر وتدافع عن  
 مصالح المصريين. حصل ذلك  
 بعد دخول ثلة من الضباط الجدد  
 الذين كان منهم جمال، الذي بدأ  
 يخطط لمشروع كان يرى فيه "أن  
 الإنجليز هم أسس كل بلائنا"،  
 لذلك كان لا بد لعبد الناصر من  
 أن يراهن على الجيش، بعد أن  
 فقد ثقته بالأحزاب السياسية،  
 خاصة أن الجيش الإنجليزي في  
 مصر والذي يتجاوز عدد أفراد

عبد الناصر لم يؤسس تنظيم  
 الضباط الأحرار إلا بعد خمسة  
 أشهر من اعتقال حسن البنا .  
 ويضيف أن عبد الناصر اشترط  
 على الضباط من الإخوان كذلك  
 الضباط من تنظيم "الحرر"  
 الحركة الوطنية لتحرير الوطن  
 الشيوعي، يوسف صديق وأحمد  
 حمروش وأيضاً المتحول نحو  
 اليسار خالد محيي الدين، أن  
 ينخرطوا في تنظيم الضباط  
 الأحرار بصفاتهم الشخصية،  
 وليس من خلال صفة التنظيم  
 الذي ينتمون إليه . ويضيف  
 محيي الدين، أيضاً كان تأسيس  
 الضباط الأحرار إعلان طلاق  
 بين الدبابة والعمامة، وبين  
 العسكر والإسلاميين .

### عبد الناصر والتحضير للثورة

يرى من يتابع المرحلة الأولى  
 من السيرة الذاتية لجمال عبد

يقول جمال "في القاهرة.. كرست  
 نفسي لنشاطي المدرسي والسياسي،  
 لكن صدمني الزمن بفقدان والدتي  
 إذ إن فقدانها كان صدمة تركت بي  
 شعوراً لا يمحوه أي شيء"

الثمانين ألف، عسكري وضابط، ومستشار وخبير، كان ضد أى تطوير فى أوضاع الجيش المصري.

بدأ عبد الناصر يراهن على جيش جديد، ويعمل من أجل تكوين قوى ثورية تعمل للتخلص من الاحتلال الإنجليزي، ومن الحكم الملكي، فانتقل إلى الإسكندرية عام ١٩٢٩، حيث بدأ ببناء النوى الأول للتنظيم، الذى سُمى فى ما بعد "تنظيم الضباط الأحرار".

أعلنت الحرب العالمية الثانية، انتقل جمال عام ١٩٤٢ إلى السودان، حيث تكامل المشاكل، والسودان هو توأم مصر، انقطعت صلاته مع رفاقه فى تنظيم مصر، ثم نقل من السودان إلى العلمين عام ١٩٤٢، حينها أتاحت له الفرصة للاحتكاك بالجيش الإنجليزي، لكن لم تتح الفرصة له للبقاء طويلاً فى العلمين، فانتقل إلى القاهرة حيث عين فى نهاية سنة ١٩٤٢ مدرساً بالكلية الحربية، والتحق فى الوقت نفسه بكلية أركان حرب، وكان وجوده فى الكلية فرصة للقائه بزملائه، إذ بدأ يعمل على توحيد صفوفهم.

كانت الكلية الحربية تضم

عددًا كبيراً من ممثلى الألوية المختلفة، فساعد ذلك جمال على التعرف على المزيد من الضباط، وعلى ربط اللجنة السرية بجميع ألوية الجيش. وكان عام ١٩٤٥ محطة أساسية فى مشروع عبد الناصر؛ انتهت الحرب العالمية الثانية، وبدأت حركة الضباط الأحرار تتبلور تنظيمياً، وبدأت تظهر إلى الواجهة القضية الفلسطينية، تلك القضية التى لم تكن من قبل فى واجهة المشروع الناصري، وفجأة أصبحت فلسطين من الأولويات، حيث كان عبد الناصر يردد وفى كل تصريحاته، خطورة الحركة الصهيونية على مصر، وعلى كل أقطار الوطن العربي.

فى مايو من العام ١٩٤٨ أعلنت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين. فى تلك الأثناء بدأ عبد الناصر يلمس بعمق الخطر الصهيونى وخطر الاحتلال الإنجليزي، إضافة لخطورة النظام الملكى الذى هو اليد الغليظة لترويض المصريين، وضرب أية توجهات مصرية معادية للاحتلال الإنجليزي.

لقد اعترفت الأمم المتحدة بالدولة الصهيونية، فانتقل عبد

اتضح لى أن المعركة الحقيقية هى بالفعل فى مصر، فبينما كنت ورفاقى نحارب فى فلسطين، كان السياسيون المصريون يكسبون الأموال من أرباح الأسلحة الفاسدة. لقد كان من الضروري تركيز الجهود لضرب أسرة محمد علي، فكان الملك فاروق هو هدفنا الأول فى نهاية ١٩٤٨ إلى ١٩٥٢“.

فى نحو الساعة العاشرة من ٢٢ يوليو أبلغ عبد الناصر بأن القصر قد تسرب إليه نبأ استعداد الضباط الأحرار للتحرك، وكان ”لا بد من اتخاذ قرار فوري، فلو أننا تركنا كل شيء ليتم فى ساعة الصفر المتفق عليها وهى الواحدة صباحاً، فقد يدركونها قبل أن ندرکهم. وقررنا تقديم الموعد. وجدنا البوليس الحربى قد أغلق الثكنات، فمضينا إلى ثكنة الفرسان والمصفحات، فوجدنا أنهم سبقونا. وأمام هذه المصاعب توجهنا إلى ثكنة الأماظة كحل أخير، وكنت أسير بسيارتى الأوسان ودعى عبد الحكيم عامر، وفى الطريق التقينا بطابور من الجنود. وأخرجنا الجنود من السيارة وألقوا القبض علينا، لكن الجنود كانوا

الناصر إلى قتال الصهاينة فى فلسطين، وكنت فى الترام وليس العربى فقط، وإنما الدولى أيضاً، ففلسطين هى نقطة تقاطع بين المصالح الاستراتيجية ومصالح الأنظمة الرجعية العربية. فى فلسطين واجه عبد الناصر ومن معه الصهاينة فى المجدل وشدود وحوليس وديروت وإسحاق واللاسكى وبيت حنون وغيرها، وكان جمال فى ذلك الوقت رئيس أركان حرب الكتبية السادسة، تلك الكتبية التى أذهلت العدو فى تنظيمها وبطولات أفرادها، وإن كان ذلك قد حصل بمبادرات فردية وبإمكانات محدودة.

لقد كان الضابط جمال يسيطر على أوضاع كتيبته المحدودة الإمكانيات، وعلى مواقع العدو فى أكثر من مكان. وقد أصيب جمال فى إحدى المعارك فى فلسطين.

يقول عبد الناصر: ”لقد

انطلقت رحلة عبد الناصر نحو تحقيق مشروعه. مع اليوم الأول لدخوله المؤسسة العسكرية حيث انطلق عنده أن الجيش المصرى وقتها لم يكن جيشاً مقاتلاً

من قوات الثورة، وكانوا ينفذون أوامري بإلقاء القبض على كل الضباط فوق رتبة القائمقام دون مناقشة. ولم يكن الجنود يعرفون من أكون، ولم تصدر الأوامر بالإفراج عنا إلى حين تقدم البكباشي يوسف صديق قائد المجموعة وأحد زملائي المقربين ليطلع على الضجة. لقد تحرك يوسف صديق قبل الموعد المحدد له، وكان ينتظر حتى تحل ساعة الصفر لبدء الهجوم. وانضممنا إلى الطابور وقررت ألا تنتظر واتجهنا فوراً إلى القيادة، لكن عنصر المفاجأة كان في جانبنا، لقد اعتقلنا في الطريق عدداً من قادة الجيش الذين كانوا يحضرون الاجتماع في القيادة لتوجيه الضربة ضدنا. وحدثت مقاومة قصيرة خارج القيادة، ثم اقتحمنا المبنى ووجدنا رئيس هيئة أركان الحرب الذي كان يضع خطة الإجراءات التي ستتخذ ضد الضباط الأحرار، وقبضنا عليهم جميعاً، وأوفدت من يجيء بالالواء محمد نجيب، فوجدنا أنه على علم بما يحدث. فقد اتصل به وزير داخلية الملك هاتفياً بالإسكندرية ليستفسر عما يجري، فقال له محمد نجيب بأنه لا يعلم شيئاً.

يقول عبد الناصر: "فى الصباح، وكنا قد سيطرنا على الوضع، اتجهنا بالسفارة الأميركية، ومن ثم بالسفارة البريطانية لإبلاغهما أن الضباط الأحرار استولوا على السلطة، وأن حياة الأجانب وممتلكاتهم ستؤمن ما لم يحدث تدخل خارجي".

وفى ٢٢ يوليو تم من الإذاعة المصرية إعلان عزل الوزارة، وأن البلاد أصبحت أمانة فى يد الجيش. وتبع هذا الإعلان لجوء الملك إلى السفارة الأميركية، والطلب منها التدخل لإنقاذ حياته. لكن وقّع الملك وثيقة التنازل عن العرش، وكان حين التوقيع فى حالة شبه هستيرية. وأعطى الأمر كى يسافر على ظهر اليخت الملكى من ميناء الإسكندرية إلى إيطاليا وبصحبه ٢٧٢ حقيبة وصندوقاً. وكان قد أعلن قبل سفره عن تنازله عن العرش، وكان اللواء محمد نجيب يودعه ويتابع إجراءات سفره من على ظهر اليخت، كانت آخر كلمات الملك: "لقد كنت أستعد لأفعل بكم ما فعلتم بي".

✽ كاتب لبنانى

## لقاء مع «ناصر»



راجي

حيث درس لمدة عام، أو تطاردني خيالات الرجل بقوة حتى أصطدم بصورته المعلقة في «مخبز» أخبرني يوماً أصحابه بلهجة صعيدية أنهم أقاربه.

وُلدت بعد وفاة عبد الناصر بعشرين عاماً في مستشفى لا تبعد إلا دقائق قليلة عن مدرسة رأس التين التي درس بها الرئيس الراحل في المرحلة الثانوية، ولكنني لم أدخل مدرسته إلا بعد حصوله على الشهادة الثانوية بأكثر من ثمانين عاماً للإدلاء بصوتي الانتخابي في أحد فصولها، بعد أوقات عصيبة حملت مظاهرات حاشدة في ميدان المنشية بالمدينة، وهو المكان الذي تظاهر فيه «ناصر» نفسه مطالباً بسقوط الاستعمار وعودة الدستور، قبل أن يعود إليه زعيماً يحاولون اغتياله تارة أو

تؤلنى مشاهد الغروب.. اختفاء الشمس وذوبانها وتحلل ضوءها، وبداية الظلام وسعة البرودة التي نتحملها انتظاراً لبداية النهار الجديد.. وربما كانت تلك الليلة أيضاً باردة.

عندما انتقلنا من منزلنا في بحري للإقامة في منطقة محرم بك بالإسكندرية حيث اكتشفت أن في شارعنا الجديد أموراً رائعة أكثرها جمالاً منزل لأحد أقارب جمال عبدالناصر.

كانت ذكرى «ناصر» تطل أحياناً في رأسي كلما مررت في طرقات الشارع حيث أتخيله صغيراً مع أهله في طريقهم لإيصاله إلى روضة الأطفال في محرم بك، أو أراه طفلاً بدأ وعيه يتشكل حتى تمكن من الاعتماد على نفسه في الذهاب إلى مدرسة العطارين الابتدائية

يصنع بكلماته الحلم فى خطاب تأميم القناة.. كنا نمر فى «المنشية» نطالب بسقوط الظلم، فيما حمل بعضنا صور «ناصر» للتعبير عن الاشتياق للعدالة الاجتماعية التى حلم بها الرجل قبل أن يتم إجهاض مشروعه ويصبح لحناً لم يتم، ولوحة من الواجب إتمامها أياً كانت الألوان المستخدمة أو طريقة الرسم.

لم تجمعنى بناصر إلا خطب سمعتها فوجدتها صادقة، وكتب قرأتها فوجدتها تتصفه فى بعض الأمور وتنتقدته فى أخرى ولكنها أجمعت على وطنيته ونزاهته، وكلمات لعجائز ترحموا على رجل أراد لهم حياة كريمة، وقناعة داخلية بأن حكام مصر لهم ما أنجزوه أو أخفقوا فى تحقيقه لذا لن يتواجد فى القصة أبداً ملاك منزه أو شيطان رجيـم ولكن سيكون



كانت ذكرى «ناصر» تطل أحياناً  
فى رأسى كلما مررت فى طرقات  
الشارع حيث أتخيله صغيراً مع أهله  
فى طريقهم لإرساله إلى روضة  
الأطفال فى محرم بك



أبطالها بشراً، أصابوا وأخطئوا، ولكنهم جميعاً صاروا جزءاً من ماض واجب التعلم منه، واستكمال إنجازاته، ومعالجة عيوبه، وتجنب كوارثه.

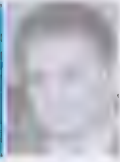
كانت صور «ناصر» تختفى من عقلى ولكنها سرعان ما تعود، مثلما طاردتنى قبل عشر سنوات حينما التقيت خالد محيى الدين، النادر الذى سافعت، كائنات المسر قطعة من التاريخ، قبل أن أخبره بأننى قبل لقائه بساعة كنت عند قبر عبد الناصر أقرأ الفاتحة فى زيارتى الأولى للعاصمة.

مرت سنوات أكثر لتلعب الصدفة مجدداً دوراً يقربنى من عبد الناصر حيث وجدت مكتب عملى بالقاهرة قريباً من مسجده حيث استراح للأبد من كثرة المسؤوليات، لأتذكر كلما مررت بجواره لقاءاتنا الخيالية فى الإسكندرية والقاهرة وأرفع رأسى للسماء مترحماً عليه بينما أتجاهل لسعة البرودة وقسوتها لأننى على يقين تام بأننا نستطيع تحملها انتظاراً لنهار جديد سوف نعيشه حتى لو بعد مائة عام من ميلاد «ناصر» .

✽ كاتب مصري



# الحلم الساكن فينا



يكن ناصر لشعبه وللشعوب العربية مجرد رئيس، ولم يكن مجرد زعيم - رغم انتشار اللقب - بل كان ملهما صادقا، فتخطى حواجز الأمكنة، ليتربع في قلوب ملايين، رأت فيه المخلص، وكان لها الأمل، وظل لها الحلم، الذي رفضت - بعد مرور عشرات السنوات على رحيل جسده - أن تتخلى عنه، بل كلما اشتد عليها الخطب، ازدادت به تسكنا، رثا لها نبراسا. يختلف الكثيرون على جمال عبد الناصر من الناحية السياسية، ولهم ذلك، فما من رئيس أو ملك أو أمير أو حاكم من الحكام اجتمع الجميع على ما اتخذ من سياسة أو سلك من طريق، لتحقيق الأهداف التي يسعى في حكمه للوصول إليها، فربما - نتيجة لعدم امتلاك أدوات - يفشل في الوصول للهدف، ويمكن - لتكالب بعض القوى المعادية لهذا الحاكم أو ذاك - يتلقى هزائم

تقاس قيمة العظماء بما يقومون به من أعمال، وما يسيّدون من مشاريع، وما يتركونه من آثار، أما هؤلاء الأعظم فتعاس قوتهم بما يحيون من قيم، وما يمنحون الإنسانية من مُثل، وما يخلقون من آمال، وما يبعثون من طموح، وما يرسمون للآخرين من طريق، وما يساعدون فيه الغالبية العظمى من تحقيق لذواتهم. إن هؤلاء الأعظم قلة نادرة تمنحها السماء للشعوب في لحظات حاسمة في تاريخها، فتبذلها من حال إلى أخرى، لأنها تصدر أعمالها عن قناعة، وتمنح من قلبها عن رضى، وتبذل من روحها عن إيمان، فيلتف حولها الناس، وتؤمن بها الجماهير، وتدافع عنها الشعوب في كل بقاع الدنيا. لقد كان جمال عبد الناصر أحد هؤلاء الأعظم، آمن بشعبه، فالتف حوله، منحه من قلبه، فأحبه، بذل من روحه، فسكن أرواح أبنائه. لم



أن تداعب خيال طبقة الكادحين  
المعدمين. لم يكتف ناصر الفكرة  
أن يطلق عنان ماردا أحلام الفقراء  
والبسطاء فى رحلة الإتيان، والتي  
تحقق للأفراد منها للعديد منهم  
الكثير، بل غرس ناصر الحلم على  
مستوى العقل الجمعى العربى، ذلك  
الذى - رغم فشل محاولته الوحيدة  
- مازال يحيى فى المخيلة الجمعية  
لأبناء الوطن العربى جميعا، وفى  
وسط هذا الحطام، وذلك الركام  
العربى، ظلت صورة ناصر ناصعة،  
وبقيت فكرته حاضرة، واستمرت  
الرغبة عارمة، والأشواق متحرقة،  
وكلما مر الزمان، ازداد تمسك  
الشعوب العربية بناصر الفكرة.

✽ كاتب مصرى

تتضافر الجهود، وتعمل الأسباب  
بفعل فاعل لتحقيق هذه الهزيمة،  
ولقد كان جمال عبد الناصر  
الحاكم عرضة لهذا كله، فكما حقق  
إنجازات، فلقد مُنيَ بهزائم، وهذا  
- لعمري - ليتفق وما مر بمصر  
والمنطقة من خطوب، كانت بفعل  
فاعل، واستهدفت فى الأساس  
مصر عبد الناصر. نعم لكل  
صاحب رأى ولكل صاحب نظر أن  
يتفق أو يختلف على ناصر الحاكم،  
ولكن لا يمكن لأحد - مهما اشتط  
فى عدا ناصر - أن يختلف مع  
ناصر الفكرة، ولا أن يتنازل عن  
ناصر الحلم. إن ناصر الفكرة يظل  
ما ظلت عقولنا تعمل، وتسبح فى  
فضاءات العقل تبحث عن طريق،  
وتدور مع الأيام دورتها تنتظر  
أن تخرج للعلن، وتبحث عن ثوب  
ترتديه، وتتوق للتجسيد على أرض  
الواقع الجرداء، لأن الفكرة روح،  
والروح تظل عصية على الموت الذى  
لا يقدر إلا على الأجساد فيحولها  
جمادات، أما الروح فتبقى بعد  
موت الموت، تحيا، وهذا ما حدث  
لناصر الفكرة. لقد انتصر ناصر  
للفقراء والمعدمين، ففتح أمامهم  
أبوابا أوصدت بمغاليق شتى، وبعث  
بشعاع الأمل يراود مخيلات أراد  
من هم قبله أن تجهض أجنحتها،  
ففعلوا، وصاغ لهم طموحا كان من  
المحرمات - ليس فقط تحقيقها بل

ناصر والشيوعيون

# قراءة في مذكرات خالد محيي الدين

جهاد الدين سيد علي



تعالول هذه المقالة جاهدة دراسة علاقة زعيمنا خالد الذكر جمال عبد الناصر (١٥ يناير ١٩١٨ - ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠) بالحركة الشيوعية المصرية الممثلة في منظمة "حدثو"، من خلال كتاب "والآن أنكلم" لزعيم اليسار المصري خالد محيي الدين الذي روى لنا مجهول هذه العلاقة، ووضح لنا كيف كانت علاقة جمال عبد الناصر بمنظمة "حدثو" الشيوعية قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وما بعدها.

والكفاح المسلح في منطقة قناة السويس في عام ١٩٥١، وكانت الداعي الأول لتكوين اتحاد عمال مصر وتأميم قناة السويس، ثم الإعداد والمشاركة في ثورة يولييه ١٩٥٢، حيث إنها - برواية خالد محيي الدين - كانت قد نجحت في

شاركت منظمة "حدثو" (الحركة الديمقراطية للتحرير الوطني: ١٩٤٤ - ١٩٦٥) مشاركة فعالة في اللجنة الوطنية للطلبة والعمال عام ١٩٤٦، كما ساهمت في حركة النضال المصري السياسي للتحرر من الاستعمار



الزعيم وخالد محيي الدين

طلب أحمد فؤاد من خالد محيي الدين أن يرتب له مقابلة مع جمال عبد الناصر كقائد لتنظيم الضباط الأحرار.

وقد عرض أحمد فؤاد فكرة انضمام ضباط "حدثو" لتنظيم الضباط الأحرار، ووافق جمال عبد الناصر لكنه اشترط كعادته أن ينضم الأعضاء فرادى، أى كأفراد وليس كمجموعة منظمة، وهكذا بدأ تنظيم الضباط الأحرار يفتح أبوابه للشيعيين من أعضاء

إقامة تنظيم متكامل داخل القوات المسلحة. وكان أحمد فؤاد قد أصبح مسئولاً عن هذا التنظيم.

وفى عام ١٩٥٠ التقى خالد محيي الدين بالقاضى أحمد فؤاد الذى تحدث حديثاً طويلاً عن احترام . منظمة حدثو . العميق للدين وقال: "نحن نحترم الدين ... ونؤكد على أننا ضد استخدام الدين ستاراً لحركات سياسية أو لتحقيق أهداف سياسية"، ووافقه خالد محيي الدين على ذلك. ثم

أية حساسية سياسية، وإنما لأن عبد الناصر لم يكن يريد المنظمة أن تخضع لأى تأثير من خارجها. وهكذا توثقت علاقة جمال عبد الناصر بتنظيم "حدثو" الشيوعى عن طريق علاقة وثيقة ومستديمة بين خالد وجمال وأحمد فؤاد .. وكثيراً ما كان عبد الناصر يلتقى منفرداً بأحمد فؤاد ويجرى معه مناقشات طويلة حول الموقف السياسى المحلى والدولى. وعن طريق هذه العلاقة احتضنت منظمة "حدثو" باهتمام بالغ كل الاحتياجات الفنية للضباط الأحرار، سواء الكتابة على الآلة الكاتبة أو الطباعة أو توزيع المنشورات. واستمر انضمام اليساريين والشيوعيين إلى تنظيم الضباط الأحرار، وفى ذلك يقول خالد محيى الدين: "ولأننى كنت أتعامل مع عبد الناصر بأمانة شديدة، فقد أبلغته أن عدداً من الضباط اليساريين يريدون الانضمام إلى مجموعة (سلاح) الفرسان، فوافق على الفور، فقلت له بصراحة إنهم شيوعيون .. فقال: ما يهمش ما دام بيدخلوا كأفراد مفيش مشكلة". وبعد توطيد العلاقة الوثيقة

"حدثو"، وانضم عدد لا بأس به منهم أمثال: محمود المنسترلى ودكتور محمود القوينسى وصلاح السحرتى وجمال علام وآمال المرصفى وأحمد قدرى وغيرهم ... واندمج هؤلاء الضباط فى مجموعات التنظيم وأسهموا إسهاماً كبيراً فى عمل الضباط الأحرار، وخاصة فى توزيع المنشورات بالبريد، كما أسهمت "حدثو" فيما بعد فى طباعة منشورات "الضباط الأحرار"، كما أسهم ضباطها إسهاماً نشيطاً وفاعلاً ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

وكثيراً ما كان عبد الناصر يلتقى مع خالد وأحمد فؤاد ليتناقشوا طويلاً فى التطورات السياسية، وازداد إعجاب عبد الناصر بأحمد فؤاد لكنه - برواية خالد محيى الدين - لم يفكر أبداً فى الانضمام لحدثو، ليس بسبب

شاركت منظمة "حدثو" مشاركة فعالة فى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال عام ١٩٤٦، كما ساهمت فى حركة النضال المصرى السياسى للتحرر من الاستعمار والكفاح المسلح فى منطقة قناة السويس



إلى أن علاقة "حدثو" بالضباط الأحرار قد تركت أثراً ملحوظاً على شعاراتنا والأهداف المعلنة في منشوراتنا. ولأن الاتجاه الوطني السائد في صفوفنا كان في جوهره معادياً للاستعمار و متمسكاً بالاستقلال الحقيقي، ولأن "حدثو" كانت في تعاملها معنا تركز على هذا الجانب أيضاً ... فلم تبرز مشاكل ما خلال هذا العمل المشترك".

وفي صيف ١٩٥١، ألح أحمد فؤاد على إصدار وثيقة تحدد برنامج الحركة، هذه الوثيقة التي أُسِّمَت "أهداف الضباط

بين جمال عبد الناصر ومنظمة "حدثو" الشيوعية، بدأ أحمد فؤاد في محاولة نقل بعض الأساليب اليسارية في العمل الحزبي إلى حركة "الضباط الأحرار"، فاقترح على "عبد الناصر" أن يقوموا بإعداد سلسلة من محاضرات التثقيف لمجموعات الضباط الأعضاء في الحركة، ولم يعترض عبد الناصر، لكنه طلب التأجيل حتى يشتد عود الحركة.

وعن الأثر الإيجابي لمنظمة "حدثو" على حركة الضباط الأحرار كتب خالد محيي الدين يقول: "ومن الضروري أن نشير

من السهل عليه أن يلقي اللوم على طرف واحد ويستريح، لكن ضميره لن يستريح، ولا مفر من أن يحدثنا بكامل الصراحة والصدق. وفي ذلك يقول خالد محيي الدين: "لقد أخطأ الشيوعيون منذ البداية. أخطأت "حدتو" تحديداً، لقد غرّها أنها شاركت واشتركت في صناعة هذا الحدث التاريخي (ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢)، لكنها نسيت الفارق المهم بين التعامل مع مجموعة قليلة العدد من الضباط يعمّلون سرّاً، وبين التعامل مع ضباط يحكمون الوطن، ويطمحون إلى تعزيز حكمهم هذا".

يرى خالد أن جمال عبد الناصر قد تغير سريعاً، وما إن وصلنا إلى الحكم حتى بدأ يستشعر حساسية فائقة من أصدقاء الأمس، في الماضي لم يكن يمتلك هذه الحساسية، كان يرحب بالتعامل مع الشيوعيين، وكان يعتمد عليهم ويثق في كفاءتهم ورؤيتهم الشاملة، لكنه وبعد نجاح الثورة بدأ يستشعر حساسية فائقة، ولعل هذه الحساسية قد عجلت بالصدام.

وعندما شعرت "حدثو" بأن حركة الضباط الأحرار لا ترفع ذات الشعارات التي كانت ترفعها

الأحرار"، وعرض هذا الأمر على خالد محيى الدين الذى وافق على الفكرة حتى أنه كتبها بخطه - رغم ما فى ذلك من مخاطرة - وقام خالد برفضها على "لجنة القيادة"، واستمع زملاء خالد لتلاوته المتحمسة دون أن يبدو عليهم اهتمام كاف بها، ولا حماس ولا انفعال بالكلمات.. وكان واضحاً تماماً أنهم ليسوا متحمسين لإصدار مثل هذه الوثيقة. وكان جمال عبد الناصر أقلهم حماساً، فقد قال: إن البرنامج جيد، لكن إعلان الارتباط به يضعنا فى مركز حرج، ويلفت الأنظار إلينا، ويحشد القوى المعادية ضدينا.

لعله قد تبين لنا مما سبق  
عرضه فيما يخص علاقة جمال  
عبد الناصر بمنظمة "حدتو"  
الشيوعية أنه قد قبل التعاون  
معهم قبل الثورة بهدوء وبدون  
حساسية، وإن رفض الانضمام  
إليهم، ولكن عندما نجحت الثورة  
وتحول الضباط الأحرار إلى حكام  
تغير الأمر.

وحول هذا التغير المفاجئ  
يحدثنا خالد محيي الدين بوضوح  
كامل، ويقدم شهادته للتاريخ، وكان





استقر الآن فى يد الأمن، والذين عملوا عليه وطبعوا للضباط الأحرار منشوراتهم ... استقروا فى السجن.

ومع ذلك ... لازال التساؤل قائماً: من المسئول عن هذا التصادم المبكر بين أصدقاء الأمس؟ يجيب خالد محيى الدين قائلاً: "الطرفان... عبد الناصر والشيوعيون معاً .. كلاهما مسئول، وربما تحمل الشيوعيون القسط الأكبر من المسئولية".

✽ كاتب مصري

من قبل، والتي تحدثت عنها وثيقة "أهداف الضباط الأحرار"، قررت أن تخطو خطوة صادمة لإحراج النظام الجديد بأن تنشر هذه الوثيقة. الأمر الذى جعل جمال عبد الناصر يفضب غضباً شديداً ويشعر كأن "حدثو" قد أصبحت عبئاً على حركته وعلى توجهاته الجديدة بعد الثورة ... وبعدها بقليل كان الأمن يهاجم مقر الأجهزة الفنية لمنظمة "حدثو" ليصادر أجهزة الطباعة، ومن بينها جهاز "الرونيو" الذى زامل الضباط الأحرار لأمد طويل،

# الإخوان .. من تشويه عبد الناصر

لما ان هناك طارفاً بين اليهود واليهودية قال هناك طارفاً بين الاسلام والمسلمين، ولكن الاكيد وهو ما حتى انه، يكاد يطرق نواحي الشمس هو ان هناك فرقاً أساسية بين الاسلام والاخوان، وهذا يختلف عن صفات الاخوان بسببهم الاقرب، انما لليهود قسمة يكون ما لا يستطيعون وهم يحرقون الكرام من المسلمين، وهم يستفيد من الدين الاسلامي لخدمة افسادهم، وهم يقتلون لهم تحت اية العتار، وان الله يلعن قلوبهم لانهم يلعنواهم، كل ذلك سيجازي الله اليهود وهو وأكثر منه عند الاخوان.



قصة الإخوان مع كل من خالفهم وخاصمهم، فقد كان عبد الله بن سلام من ابحار اليهود ومن كبار رجالهم، ثم عندما جاء للرسول صلى الله عليه وسلم مسلماً يشهد له بالنبوة ويشهد لله بالوحدانية ثم قال: يا رسول الله، ان اليهود قوم بهت، وإنهم ان يعلموا بإسلامي بهتوني، فأرسل إليهم، فسلمهم عني، فأرسل إليهم فلما جاءه

الا ان المذلة الرئيسية التي تجمع بينهما هي انهما قوم بهت، ومعناها أنهم يكذبون ويقذفون الناس بالباطل وينزعون عن خصومهم كل فضيلة، هكذا قال عبد الله بن سلام عن اليهود، وهكذا عرف الناس عن الإخوان، أما قصة عبد الله بن سلام مع اليهود فهي قصة اليهود مع كل من خالفهم أو خاصمهم، وهي أيضاً

## مجلس قيادة الثورة

قرّر مجلس قيادة الثورة على جملة القرارات التي تضمنتها المراسلة رقم ١٠٠٠  
التي صدرت من المجلس في ١٠/١٠/٥٤، وقرّر المجلس قيادة الثورة التماس إلى  
مجلس قيادة الثورة في ١٠/١٠/٥٤، بموافقة المجلس قيادة الثورة.

مجلس قيادة الثورة  
١٠/١٠/٥٤

نائب رئيس المجلس  
مجلس قيادة الثورة  
مجلس قيادة الثورة  
مجلس قيادة الثورة  
مجلس قيادة الثورة  
مجلس قيادة الثورة

مجلس قيادة الثورة  
مجلس قيادة الثورة  
مجلس قيادة الثورة  
مجلس قيادة الثورة  
مجلس قيادة الثورة  
مجلس قيادة الثورة

عبد الله بن سلام إليهم وهم في  
حضرة الرسول فقال: أشهد أن  
لا إله إلا الله وأن محمداً رسول  
الله، فإذا بهم في نفس اللحظة

كبار اليهود قال لهم الرسول:  
أي رجل ابن سلام فيكم؟ قالوا:  
حبرنا وابن حبرنا، عالمنا وابن  
عالمنا، كبيرنا وابن كبيرنا، فخرج

مجلة «الدعوة» يصف فيه عبد الناصر بـ «فتيس الزرقة» كان هذا التذلف هو محاولة من الإخوان للسيطرة على ثورة يوليو ومن ثم ركوب الحكم والسلطة، وعندما فشلوا في سعيهم إذا بعبد الناصر يصبح هو الشيطان الأعظم، فلا هو طاهر ولا هو قديس! وخذ عندك الشائعات التي أطلقوها على عبد الناصر والتي لا يزال يستخدمونها ويحشون بها عقول صغارهم، فقد أشاعوا مثلاً أن والدته كانت يهودية وأنه كان منحازاً لليهود! وأن سيدة يهودية من جيران أسرته في الجمالية هي التي قامت بتربيته بعد وفاة والدته وهي التي زرعت فيه حب اليهود وكرهية الإسلام! مع أنه في الحقيقة كان أكبر محارب لإسرائيل عبر التاريخ الحديث، ولتكتمل منظومة الشائعات أشاعوا أن عبد الناصر تقابل مع قيادي عسكري صهيوني كبير في حصار الفالوجا عام ١٩٤٨ وأنهما اتفقا في هذا الوقت على أن يقوم عبد الناصر بحكم مصر من أجل التمكين لإسرائيل ولدولتها التي تريدها! مع أن عبد الناصر في الفالوجا

يقولون: شُرنا وابن شُرنا، سفيهننا وابن سفيهننا، جاهلنا وابن جاهلنا، وهذا هو ما فعله الإخوان بجمال عبد الناصر، ففي بداية ثورة يوليو عام ١٩٥٢ قالوا عن عبد الناصر ما يعجز شعراء المدح عن نظمه، ففي غضون عام ١٩٥٣ قال سيد قطب عن عبد الناصر والضباط الأحرار: «إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى!» وقال في مقال آخر له: «إن عبد الناصر ورفاقه هم الأطهار الذين طهروا الوادي وأنهم مثل نادرة في تاريخ البشرية، ثم يتطور سيد قطب في خطابه ويطالب عبد الناصر بأن يكون ديكتاتورا ليقضى على أعداء الثورة!».

ويكتب حامد أبو النصر في سبتمبر من عام ١٩٥٢ مقالا في

خذ عندك الشائعات التي أطلقها الإخوان على عبد الناصر.. فقد أشاعوا مثلاً أن والدته كانت يهودية وأنه كان منحازاً لليهود! وأن سيدة يهودية من جيران أسرته في الجمالية هي التي ربته بعد وفاة والدته



عدو الإسلام، الذي فكر في الحج وأثناء الطواف حول الكعبة توقف وقال لمراقبيه: لماذا أطوف حول حجر، هيا بنا ننصرف!! وعبد الناصر الذي كان يخطط للقضاء على الإسلام، وعبد الناصر الذي كان يأمر الإخوان في السجون بالسجود لصورته!! وعلى ناحية أخرى شائعة عبد الناصر الإخواني الذي انخرط في الإخوان وكان صديقا لحسن البنا ثم انقلب عليهم، ثم عبد الناصر صديق الأمريكان، وثورة يوليو الأمريكية،

كان في حرب مع إسرائيل، وبدا من سذاجة الشائعة وكان عبد الناصر والقائد العسكري الصهيوني كانا يجلسان في فندق على النيل لا في أرض معركة، أو كأن إسرائيل فجأة فكرت في استقطاب شخص ما ليحقق لها أهدافها وفجأة وجدت ضالتها في شاب مصري من ضباط الجيش المصري، فقام جيشها بحصار موقعه الحربي في الفالوجا، ثم جلسوا معه ليتفقوا على سيناريو ثورة يوليو! وأضف بعد ذلك شائعات أن عبد الناصر



كان هو أحد كبار المحفل الماسوني العالمى وأنه كان قائدا للماسونية فى منطقتنا العربية، لذلك كان يتقارب مع خروشوف ونهرو وتيتو! وكأن هؤلاء هم رموز الماسونية العالمية! المهم أى شائعة حتى ولو كانت متناقضة مع الشائعة الأخرى، ليس المهم الشائعة فى حد ذاتها ولكن الأهم هو تشويه عبد الناصر.

وبعد تشويه شخص عبد الناصر ننقل إلى تشويه الإخوان لإنجازاته، والحق أنهم كانوا

وعلى الطرف الآخر عبد الناصر الشيوعى الملحد صديق خروشوف وعميل المخابرات الروسية! وعبد الناصر المجوسى الذى ذهب إلى الهند فطلب من أنديرا غاندى أن تسمح له بزيارة معبد للمجوس الذين يعبدون النار، وعندما دخل إلى المعبد برفقة عبد الحكيم عامر قاما بالسجود للنار وتقديم القرابين لها، أما ما هى تلك القرابين؟ الله أعلم، وفى ذات الوقت أشاع الإخوان داخل تنظيمهم المغلق أن عبد الناصر

٧ - إهدار الثقة فى القضاء  
بقانون إصلاح القضاء .

٨ - هتك الأعراض .

٩ - السجون والمعتقلات .

١٠ - إفساد أساليب التربية  
والتعليم .

١١ - الفساد والإفساد

والجنس والإلحاد فى كل وسائل  
الإعلام .

١٢ - مصادرة الأموال  
بالحراسات والتأميم .

١٣ - المزج الكامل بين

الاشتراكية والشيوعية فسادات  
الشيوعية .

١٤ - تلويث سمعة مصر

بتسمية فريق من أبنائها أنهم  
أعداء الشعب .

١٥ - قضت على الوحدة

العربية بتقسيم الدول العربية إلى  
رجعية وأخرى تقدمية .

١٦ - تدمير الحريات والقضاء



أشاع الإخوان أن عبد الناصر عدو  
الإسلام وأنه قال أشنع الطواف حول  
الكعبة لمرافقيه، لماذا أطوف حول  
حجر.. هيا بنا ننصرف



عدميين بهذا الخصوص، فلم  
يذكروا حسنة واحدة لعبد الناصر،  
حتى أن حامد أبو النصر الذى  
قال عن عبد الناصر من قبل إنه  
وصل إلى مرتبة القديسين إذا به  
يرتدى طاقية اليهود وينزع من  
عبد الناصر أى فضيلة، فيكتب فى  
كتابه قال الناس ولم أقل فى حكم  
عبد الناصر عن إحدى وسبعين  
أمرا يرى أنهم كانوا رزائل حكم  
عبد الناصر يذكر أكبر عدد منهم،  
وفى هذه الرزائل المتصورة يجعل  
من عبد الناصر إبليس الذى ارتدى  
ثياب البشر وأصبح حاكما على  
مصر، فقال عن حكم عبد الناصر:  
١- قتل الإنسان المصرى فى  
داخل الإنسان المصرى .

٢ - أفقر الشعب بحرب اليمن.

٣ - أذل الشعب بحرب اليمن.

٤ - التضحية بأموال مصر  
وأبنائها على أرض الكونغو انتصارا  
للشيوعى لومومبا .

٥ - القضاء على اقتصاد

الشعب بسوء التصرفات استغلالا  
واختلاسا .

٦ - إشاعة النفاق بين أفراد

الشعب بسبب الإشادة بشعار أهل  
الثقة مقدمين على ذوى الكفاءة .



عليها .

١٧- أصبح الحكم فى مصر  
حكم الفرد الواحد .

١٨- تكميم الصحف بإخضاعها  
لأشد أنواع الرقابة فصارت صحفا  
موجهة .

١٩ - لم يعد فى مصر إلا رأى  
واحد يعبر عنه صحفى واحد هو  
محمد حسنين هيكل .

٢٠ - إنتشار المحاكم العسكرية  
التي كانت تصدر أحكاما مرسله  
إليها من رئاسة الجمهورية .

٢١ - عشرات الألوف أدخلوا  
السجن والمعتقلات ظلما وعدوانا  
بمحاكمات شكلية .

٢٢ - الإفحاش فى التعذيب  
إلى أقصى الحدود داخل السجون  
والمعتقلات .

٢٣ - حل السفير الروسى  
محل المندوب السامى البريطانى .



حامد أبو النصر الذى قال عن عبد  
الناصر من قبل إنه وصل إلى مرتبة  
القديسين قام بشيطنه عبد الناصر  
وقال إنه إبليس يرتدى ثياب البشر  
وعدد له "التلمساني" أكثر من  
إحدى وسبعين رزيلة مزعومة !



٢٤ - هروب الكفاءات من  
مصر فانحط المستوى العلمى  
والثقافى والتربوى .

٢٥ - مسئولية عبد الناصر  
عن جميع أنواع التعذيب باعتراف  
المحاميين فى الكثير من قضايا  
التعذيب .

٢٦- طلب عبد الناصر من  
روسيا احتلال مصر عندما طلب  
منها أن تحمى مصر بسلحها  
الجوى .

٢٧ - طفت موجات عارمة  
من الإلحاد والانحلال فى مصر  
وتسربت منها إلى المنطقة كلها .

٢٨ - فصل السودان عن  
مصر .

٢٩ - إشغال الشباب بالسينما  
والمسرح والكورة كى لا ينشغلوا  
بإفساده لكل ما فى مصر .

٣٠ - فى يوم من الأيام  
أصبحت مصر فى جيب الاتحاد  
السوفييتى .

٣١- رهنّت مصر كل  
محصولاتها للاتحاد السوفييتى  
فى مقابل أسلحة متخلفة

٣٢- صدرت أوامر عبد  
الناصر بعدم شراء أى مصنع  
أو لوازم مصنع إلا من الاتحاد

السوفيتي حتى ولو كانت هذه المصانع بالية لا تعمل .

٣٣- لا نشترى الأسلحة برية، جوية إلا من روسيا .

٣٤ سمة الحكم هي الاغتيال وتدمير المؤامرات في عنف يصل إلى حد إزهاق الأرواح تحت التعذيب .

٣٥- أسماء الوزراء تعرض على السفير الروسى قبل تأليف الوزارات فيشطب ويضيف كما يشاء ولا ترد كلمته .

٣٦ - أجهزة الإعلام تولاهم الشيوعيون الذين يرضى عنهم ويرشحهم السفير الروسى .

٣٧- لأول مرة يدخل الوزارة المصرية التى دين دولتها الإسلام وزراء شيوعيون .

٣٨ - لم تعد لنا سياسة خارجية إلا عن طريق الاتحاد السوفيتي .

٣٩ - فوض عبد الناصر روسيا فى التفاوض مع الولايات المتحدة باسم مصر .

٤٠- طلبت مصر سرا من روسيا أن تسمح لها بالدخول فى حلف وارسو فرفضت روسيا .

٤١ - جعل أهل مصر شيعا

كما فعل فرعون . فمالك الأرض والفلاح خصمان . وصاحب البيت والساكن عدوان وصاحب المصنع والعامل ضدان .

٤٢- التمزق الأسرى والاجتماعى والشعبى .

٤٣ مهاجمة رؤساء الدول علانية فى الحفلات ثم الذهاب إلى سفاراتهم ليلا للاعتذار .

٤٤ - قتل الإحساس بالانتماء للوطن .

يا الله!! أكل هذا فى عبد الناصر؟ ويبدو أن التلمسانى أراد أن يذكر أشياء كثيرة ولكن قدرته الذهنية على اختلاق المعايير على عبد الناصر كانت قليلة لذلك اضطر إلى تكرار الاتهامات، فالبنء المتعلق بالروس يضعه فى عشرة بنوء، وكذلك التعذيب، وهوى بفأسه على السء العالى وتأميم قناة السويس، ولم يذكر شيئا عن اتفاقية جلاء الإنجليز ولو كانت لديه قدرة على التخيل لاتهم عبد الناصر بالاتفاق مع الإنجليز على الجلاء من مصر ليفرد هو بتنفيذ المخططات الاستعمارية، ولكن أمثال الأخ محمد الجوادى صاحب الخيال البديع لم يكن قد

التي يستند اليها المبالغات والأكاذيب، ولكن عددا كبيرا من الإخوان كانوا يشتركون معي في عدم التصديق ولكن أحدا لم يكن يستطيع أن يُعبر عن رفضه لتلك القصص التي تشبه حواديت ألف ليلة وليلة.

ويجمع الخيال بأحدهم فيقول إن الشيخ الأزهرى الذى حضر الإعدام قال لسيد قطب قبل أن يصعد للمشنقة: قل لا إله إلا الله، فنظر إليه قطب وهو يقول: وهل أتى بى إلى هنا إلا لا إله إلا الله، ثم يختم الإخوان أساطيرهم بقصص التعذيب التى تعرض لها قطب، إلى أن تروى أخته حميدة قطب - أو بالأحرى يُروى عنها - أن حمزة البسيونى استدعاها عشية تنفيذ حكم الإعدام وقال لها: إننا نحب الأستاذ سيد ونرى أنكم الجماعة الوحيدة فى العالم التى تطبق صحيح الإسلام وأنا نريد أن ننقذ الأستاذ قطب من الإعدام إذ أمر عبد الناصر أن يتم باكرا، وكل ما نريده هو أن يكتب اعترافا بأنه أنشأ تنظيمًا لاغتيال عبد الناصر وقلب نظام الحكم، وسأرسلك له الآن فى زنزانته

ولد وقت كتابة التلمسانى لكتابه وإلا لاستعان به ليقدر زناد فكره فى الكيل لعبد الناصر بما لا يمكن أن تتفق عنه ذهن بشرًا .

ولكن ما هى مشاعر الإخوان تجاه عبد الناصر؟ كل الإخوان يتم صياغتهم فكريا ومشاعريا عندما يلتحقون بالجماعة بكرهية عبد الناصر واعتبار أن هذه الكراهية عبادة لله رب العالمين، ولأننى كونت نفسى فكريا ومشاعريا قبل أن أدخل للجماعة لذلك نجانى الله من تلك الغيبوبة، نعم كانت مشاعر التعاطف تجتاحنى وأنا أسمع منهم قصص التعذيب فى السجون، إلا أننى بعد أن جالست مع زينب الغزالى ذات يوم، ثم مع أحد شيوخهم ويدعى «الحاج أحمد أبو شادي» ومع صلاح شادى وسمعت منهم أخبار التعذيب وكيفيته وكيف أن عبد الناصر كان يذهب للسجن الحبرى ليراهم وهم معلقون أدركت سخافة تلك المبالغات التى صاغوها ليستقطبوا شبابا قابلا لتصديق أى شيء، ومن مبالغات زينب الغزالى عرفت أنهم يكذبون ويختلقون وقائع غير صحيحة ، والحقيقة أننى لم أكن الوحيد

لتقنيه بالاعتراف فإذا اعترف  
سأضمن لك حكما بالبراءة وعفو  
صحى من الرئيس عن الأستاذ  
سيد قطب، فذهبت حميدة - كما  
يقولون - إلى أخيها فى زنزانته  
وأخبرته بما قيل لها فرفض وقال  
لها: لو كنت قد ارتكبت هذا الفعل  
لاعترفت وما منعتى أى قوة على  
وجه الأرض من الاعتراف.

فإذا كنت تريد معرفة الحقيقة  
عزيزى القارئ فلا تعوّل على كل  
ما سلف، فلم يحدث شيء من  
هذا على الإطلاق، فسيد قطب  
لم يقع عليه أى تعذيب، فقد قضى  
فترات العقاب قبل إعدامه ما بين  
مستشفى السجن وبين زنزانته،  
مكرما مرتديا ثيابه المدنية،  
والإخوان هم الذين يقولون ذلك،  
ثم إن أحدا لم يقل لنا: من أين



نجانى الله من غيبوبة الخرافات  
الإخوانية عن عبد الناصر.. فبعد  
أن جلست مع زينب الغزالي ذات  
يوم.. ثم مع أحد الشيوخ وهو يحكى  
عن تلذذ عبد الناصر بتعذيب  
الإخوان عرفت أنهم يكذبون  
ويؤلفون حواديت ألف ليلة وليلة



عرف الإخوان أن مدير السجن  
طلب منه أن يكتب اعتذارا لعبد  
الناصر قبل إعدامه؟ هل أخبرهم  
بهذا مدير السجن؟ أم أن سيد  
قطب قام من موته وأخبر الإخوان  
بما حدث؟ ولأن هذه المعضلة  
وقفت أمام الإخوان فقد حاولوا  
إخفاء تليفيقها، فقالوا: كان واحد  
من الجند يحرس زنزانة قطب -  
الذى هو فى مستشفى السجن  
من الأصل - وكان يظن وفق ما قيل  
له أن قطب هذا من اليهود، فرآه  
يقوم الليل ويقرأ القرآن، ويتعرض  
من أجل ذلك لتعذيب بشع - فى  
مستشفى السجن - وتصادف أن  
كان هذا الجندي هو الذى اقتاد  
قطب لغرفة الإعدام، فرأى وقال  
وقص علينا ما حدث من مسألة  
السبابة التى توحد والاعتذار  
المرفوض والشيخ الذى قال له  
قطب: وهل أتى بى إلى هنا إلا لا  
إله إلا الله، هذا والله شيء عظيم،  
ولكن من هو هذا الجندي؟ ما  
اسمه وأين كتب اعترافه هذا، فلن  
تجد جوابا لهذا.

✽ كاتب مصرى

## أقوياء بمصادرنا الثلاثة

## نحن والغرب

الراحل جمال عبدالناصر  
 كنت املك قلبك ان كانا احداً ولكن ان يكون لنا ابداً فليس لنا ابداً  
 الذي يدعى العشق والجمال والجمال الذي لا يفنى ولكن العشق الذي  
 الكبري افنا لاندرك مدى قوتنا..!

تقديم: جمال عبدالناصر

الأديان السماوية المقدسة، ولا يمكننا فقط إغفالها في محاولة بناء عالم مستقر يسوده السلام. هذا هو المصدر الأول.

أما المصدر الثاني فهو أرضنا  
نفسها ومكانها على خريطة  
العالم، ذلك الموقع الاستراتيجي  
المهم الذي يعتبر بحق ملتقى  
طرق العالم، ومعبّر تجارته وممر  
جيو شة .

يبقى المصدر الثالث وهو  
البتروال الذي يعتبر عصب  
الحضارة المادية والذي بدوره  
تستحيل كل أدوات المصانع الهائلة  
الكبيرة لكافة أنواع الإنتاج،  
ووسائل المواصلات في البر

إننا نخطئ في تعريف القوة،  
فليست القوة أن نصرخ بصوت  
عال، إنما القوة أن نتصرف  
إيجابياً بكل ما نملك من  
مقوماتها...!

وحيث أحاول أن أحلل عناصر قوتنا لا أجد مفراً من أن أضع ثلاثة مصادر بارزة من مصادرها يجب أن تكون أول ما يدخل في الحساب .

أول هذه المصادر أننا مجموعة من الشعوب المتجاورة المترابطة بكل رباط مادي ومعنوي يمكن أن يربط مجموعة من الشعوب، وأن لشعوبنا خصائص ومقومات وحضارة انبثقت في حوها



عبد الناصر زعيم الأمة العربية

يرقد تحت أرض المنطقة العربية،  
والنصف الثانى موزع بين الولايات  
المتحدة وروسيا ومنطقة الكاريبي  
وغيرها من بلاد العالم.  
إذن فتحن أقوياء.. أقوياء  
ليس فى علو صوتنا حين نولول،  
ولا حين نصرخ، ولا حين نستغيث،  
إنما نحن أقوياء حين نهدأ وحين  
نحسب بالأرقام مدى قدرتنا على  
العمل، وفهمنا الحقيقى للقوة  
الرابطة بيننا، هذه الرابطة التى  
تجعل من أرضنا منطقة واحدة لا  
يمكن عزل جزء منها عن كلها،  
ولا يمكن حماية مكان منها بوصفه  
جزيرة لا تربطها بغيرها رابطة.

والبحر والجو، وأسلحة الحرب -  
سواء فى ذلك الطائرات المحلقة  
فوق الضباب أو الغواصة المستترة  
تحت أطباق الموج - تستحيل كلها  
قطعاً من الحديد يعلوها الصدا  
لا تتبعث منها حركة أو حياة.  
إن عاصمة إنتاج البترول فى  
العالم قد انتقلت من الولايات  
المتحدة، التى استنزفت آبارها  
وارتفع سعر الأرض فيها وزادت  
أجور الأيدى العاملة لأبنائها،  
إلى المنطقة العربية التى مازالت  
آبارها بكرًا، والتى مازالت  
أراضيها الشاسعة بلا ثمن، والتى  
مازالت يدها العاملة تقبل ما دون  
الكفاف.

ولقد ثبت أن نصف الاحتياطي  
المحقق من البترول فى العالم

الهلال ١/١/١٩٥٦م

# الناصرية تجدد نفسها



بـ"ثقب أسود عملاق"، يبدو أن  
ثمة بعثاً جديداً ينتظر الناصرية.  
الناصرية كانت توجهاً قوامه  
رفض الهيمنة وتقديس فكرة  
الاستقلال والحرر الوطنى، فى  
ظل مشهد سياسى عالمى كانت  
قواه الاستعمارية "ذات الطابع  
الكولونىالى" تغرب ، مفسحة  
الطريق لقوى جديدة، أشد  
وحشية ، وإن كانت ذات وجه  
يدعى التحضر والمدنية ..  
وأى محاولة لتأطير "الفكرة  
الناصرية" ينبغى أن تتطرق -  
من وجهة نظرنا - من تلك الروح  
المتحررة ، الراضية لمكاسب  
الخضوع والتبعية ، لتدفع راضية  
أثمان استقلال القرار، غير عابئة  
بحجم المآثر ، فيما قد يفرضه

التيارات التنافرية فى بطون  
شعراء وأرزقية، سياسيين وهواة  
و"زياملين"، يشهد "الراضين"  
تمددا فى مواسم الهجوم  
على الرئيس الراحل جمال  
عبد الناصر، فلم يجد برئوه -  
فيما يبدو- كافيا، لإهالة - أو  
محاولة إهالة - المزيد من الغبار  
على التجربة التى باتت فى ذمة  
التاريخ، منذ رحيل صاحبها قبل  
ما يقارب النصف قرن الإقبيلا ..  
وسط أكوام الهراء، والاتهامات  
المنطقية وغير المنطقية، وافتعال  
"نوستالجيا" مكدوبة لزمن  
متخيل، تناقض جمالياته المزعومة  
حقائق التاريخ، بعيدا عن كل تلك  
الضوضاء التى أفرزها فراغ  
سياسى وثقافى وجبتم على أشبه





شافيز

الواقع ، والاعتراف بالثغرات فى أسلوب التعاطى والأداء ..  
الإطار الفكرى هنا قوامه رفض التبعية، الاستقلال بالقرار والمقدرات، العدالة الاجتماعية فى توزيع ثروات الوطن على أبنائه حتى لو رأى البعض فى ذلك إهدارا للموارد، وهو هنا يمثل شكلا من "رأسمالية دولة " على الطريقة المصرية الخالصة ، ويتسامح مع عوار اجتماعى تسببت فيه قرون الاحتلال الطويلة. أملا أن يساهم التعليم والتوظيف فى الارتقاء

"العقلاء" مخاطرة وربما مقامرة ، دونما استيعاب لفكرة وجود ما هو أعلى من أمانك الشخصى ، وأن ما يصفه البعض أحيانا بـ "الحنجورية " ليست إلا انعكاسا لتلك الروح المتمردة الراغبة فى معانقة أفق السماء حتى لو كان الثمن قاسيا .

الناصرية إذن هى إطار فكري/ مشروع ، وليست مذهباً أو فلسفة . أو منهجاً ، وبالتالي فهى تحمل فى جوهرها قدرة كامنة على التطور، والمواكبة ، والتجدد الذاتى من خلال اعادة قراءة ومساءلة

السعر، وأمر كل اللاتينية، ما  
يعنى أن القومية العربية عنده  
لم تكن انغلاقية أو شوفونية، بل  
مجرد ملمح تمايز، لوطن يبحث  
عن ذاته، ولعلنا هنا نتذكر حفاوة  
ناصر بـ "عودة الروح" وصاحبها  
الكاتب توفيق الحكيم الذى كان  
أحد العناوين الرئيسة فى مرحلة  
بحث الهوية المصرية عن ذاتها،  
وفرادتها متنقلا بين الفرعونية  
والإسلامية .. إلخ

خفت أضواء المشروع  
الناصرى برحيل مؤسسه، وانقلبت  
"المؤسسة" على ثوابت الرجل  
والمشروع، لتعلى من قيم الخسة،  
تحت دعوى إشار السلامة،  
والنهب المنظم للثروات تحت شعار  
الانفتاح، والتمركز فى أطراف  
المشروع الرأسمالى عوضا عن  
قلب المشروع التحررى المناوئ،  
وبسرعة عملت ماكينات غسيل  
الادمغة على تسفيه المشروع  
الناصرى، وشيطنته، وتحميله  
كوارث التاريخ والجغرافيا، بانتزاع  
نجاحاته وأخفاقاته من سياقاتها،  
واتهام الرجل ومشروعه بكل  
نقيصة، ولعبت السخرية دور  
المفرزة المتقدمة فى الهجوم، وبات

الطبقي والمجتمعى، ويصحح  
أخطاءه بنفسه، وهذا لم يحدث  
على أرض الواقع بسبب ابتسار  
التجربة والانقلاب عليها قبل أن  
تكمل عامها العشرين على الأرض

وفى بحثه عن نواة أيديولوجية  
صلبة لمشروعه التحررى، اعتمد  
ناصر "القومية العربية" كونها  
هوية حديثة كانت وقتها قيد  
التشكل، مما يمنحها زخما  
إضافيا، فضلا عن كونها هوية  
ومكون ثقافى يجمع - أو قادر  
على جمع - مساحة جغرافية  
واسعة تضم مروحة من الإثنيات  
الحاملة بالتحرر من قبضة قوى  
استعمارية متشابهة، وفى سعيه  
لترسيخ القومية العربية كمكون  
رئيس فى مشروعه الفكرى انفتح  
ناصر على مشاريع أخرى كانت  
تشكل وقتها، فى آسيا وإفريقيا



إن أى محاولة لتأطير "الفكرة  
الناصرية" ينبغى أن تنطلق من تلك  
الروح المتحررة، الراضية لمكاسب  
الخنوع والتبعية، لتدفع راضية  
أشمان استقلال القرار





داسيلما

ينتقل حول العالم، وبينما يرسخ البعض في المنطقة إجمالاً ومصر خصوصاً لفكرة "الكابوي" ويروج للحلم الأمريكي والإدارة الأمريكية التي تمتلك ٩٩% من أوراق اللعبة في المنطقة، كانت أمريكا تتلقى الصفعة تلو الأخرى، من فيتنام إلى كوبا وصولاً لفرنزويلا التي تعد "الحديقة الخلفية" للبيت

كل من ينادى بالتححرر والكرامة "حنجوري"، وخشبي اللغة، في زمن "السح الدح امبو". وبينما يتوحش "الأمريكي" محاولاً الانفراد بالتريع على قمة العالم عقب الانهيار المدوي للإمبراطورية السوفييتية من الداخل، وترهل أوروبا العجوز، كان مشعل التحرر الوطني

الأبيض.

وللحركة الثورية العربية فى وقت تحاك من حولها مؤامرات الإمبريالية.. لقد مات ثورى فذ من قادة القرن العشرين“.

بينما تأثر بناصر بعد رحيله ”مطران الفقراء“ رئيس بارجواى السابق فرناندو أرميندو لوجو ميديث والذى علقت الصحافة الغربية على وصوله للحكم قائلة ”يمكن القول دون أدنى مبالغة إن حكماً اشتراكياً متطوراً ناصرى الهوى والأصول وعنوانه الأساسى العدالة الاجتماعية، قد بسط نفوذه على قارة أمريكا اللاتينية“. زعماء وقادة آخرون لم يخفوا ”هواهم الناصرى“ بينهم البوليفى موارليس والبرازيلى داسيلفا.

الغرض هنا ليس تعداد أو رصد حجم تأثير الناصرية التى يراها البعض هنا مجرد ”صورة أخرى من رأسمالية الدولة“ أو ”اشتراكية الموظفين“ فى تجاهل مدع لخصومية التجربة. بل الأهم هو إعادة النظر إلى تلك الامتدادات من أجل استشراف مستقبل الناصرية التى تبدو الآن وراهناء، البديل المأمون للمستقبل

لم ينكر مناضلو أرض”الواقعية السحرية“ يوماً الدور الذى لعبه ناصر فى إنارة طريق التحرر أمام ناظرهم ، حتى أن زعيماً أرق الأمريكان طويلاً هو الرئيس الفنزويلى الراحل شافيز قالها بشكل واضح فى مقابلة تلفزيونية شهيرة ”أنا ناصرى“.

بدأت العلاقة بين المشروعين التحررين فى المنطقة العربية وأمريكا اللاتينية مبكراً ، حين وجد مناضلو أمريكا اللاتينية المسلحون فى المشروع الناصرى تأصيلاً فكرياً لنضالاتهم.

المناضل الأسمى الأشهر تشى جيفارا لم يكن الوحيد الذى زار القاهرة والتقى ناصر ، فهناك الزعيم التاريخى الكوبى ”فيدال“ الذى نعى ناصر قائلاً ”إن وفاة عبد الناصر خسارة فادحة للعالم



فى بحثه عن نواة أيديولوجية صلبة لمشروعه التحررى، اعتمد ناصر ”القومية العربية“ كونهما كانت وقتها قيد التشكل ، ما منحها زخماً إضافياً ، فضلاً عن كونها هوية ومكون ثقافى



بعد انهيار "الرهان الأمريكى" تماما .

ليس مطلوباً من "الناصرية الجديدة" أن تتخلى عن القومية العربية كمكون ، بل أن تتسع عباءتها لتصبح حركة تحرر أممى ، ينضوى تحت لوائها كل مناضل ضد الهيمنة ، مؤمن بحتمية المواجهة مع الاستعمار والكمبرادور، الوكلاء والمتمولين، العابرين للأوطان والجنسيات فى خدمة رأس المال ، فلم تعد "العروبة" هى المحك، أو الخيط الرفيع بين معسكرى التبعية والاستقلال، ولم يعد ممكناً إنكار الخيانات المتتالية القادمة من معسكر "الأعراب" والتي اتخذت فى وقت ما ذريعة للانتقاص من فكرة العروبة، وحاول المعادون للمشروع استخدامها للدعاء بوجود خلل أساسى فى المشروع الناصري. إن دعوة جديدة ينبغى أن تطرح للنقاش، وأن تصاغ بهدف إعادة إحياء مشروع الاستقلال الوطنى، ورفض التبعية ومقاومة الهيمنة ، وإعادة توزيع الثروات ، ينبغى الإعلان عن "ناصرية

جديدة" جوهرها ثابت، وأفقها أكثر اتساعاً، تتصهر فيه دوائر ناصر الثلاثة الشهيرة فى دائرة كبرى هى "المقاومة" دونما أن تفقد هذه الدوائر قوامها الفكرى..

"الناصرية الجديدة" لن يكون "العرب" فيها كتلة تتماس مع الكتل التحررية الأخرى، وتتحالف معها فى مواجهة القوى الاستعمارية بل سيكون "المقاومون العرب" هم الكتلة الفاعلة فى مواجهة "الانهازميين" والكمبرادور والمتمولين، وأذئاب المشروع الأمريكى من العرب . قبل غيرهم .

الناصرية الجديدة ستتخطى حواجز اللغة والديانة واللون والعرق ، لتحلق فى سماء الفكرة المجردة دون التخلي عن أى من ثوابتها ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبالتالي سستتمد فى جغرافيا جديدة لا كحليف بل كمشروع إنسانى تحررى يجمع - كما سبق وجمع بالفعل - أعراقا وألسنة شتى .

✽ كاتب مصري

مصر، وبعد استقرار نفوذه عمل على قمع الشيوعيين وأعضاء جماعة الإخوان المسلمين، ودافع عن العروبة كنتيك استراتيجي لتوحيد العالم العربي تحت قيادته، وكانت العروبة أيديولوجية علمانية تنادى بالوحدة العربية، والتحرر من السيطرة الأجنبية، وتحرير فلسطين.

### بطل عالمي

وبحسب تقرير "besacenter" سطع نجم عبد الناصر السياسي بعد تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦، إذ نجا من هجوم مباشر من المملكة المتحدة وفرنسا وإسرائيل، وفي الوقت ذاته برز كبطل لحركة عدم الانحياز، التي يعتبر من مؤسسيها إلى جانب العديد من القادة المعادية للإمبريالية مثل رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو، والرئيس اليوغوسلافي تيتو، والرئيس الغاني كوامي نكروما، ورئيس إندونيسيا أحمد سوكارنو.

### قصة التأميم

وحول قصة تأميم قناة السويس تقول "وكالة أسوشيتد برس" إنه حينما أممت مصر قناة السويس، أعلن الرئيس جمال عبد الناصر بموجب مرسوم التأميم أن إيرادات القناة ستستخدم لبناء السد العالي، وأن حكومته، عندما تتولى شؤون القناة، ستحصل على ١٠٠ مليون دولار سنويا من إيراداتها،

الرغم من التحديات الاقتصادية والسياسية والعسكرية الهائلة، ومع اقتراب الذكرى المئوية للرئيس الراحل، يحن المصريون والعرب إلى عهد مضى عندما هيمنت مصر على الشرق الأوسط.

### الزعيم العربي

ويرى التقرير الإسرائيلي أن القاهرة في عهد عبد الناصر كانت العاصمة السياسية للشرق الأوسط، وأنه كان الحاكم الأكثر تميزا في المنطقة، بل وكان الزعيم بلا منازع في العالم العربي، في الخمسينيات والستينيات، ففي مذكراته "فلسفة الثورة" التي صاغها عام ١٩٥٤، كشف عبد الناصر عن رؤيته لمصر باعتبارها نفوذا جيواستراتيجيا فريدا في العالم الإفريقي، والعربي، والإسلامي، إذ كان يعتقد أن مصر لها دور محوري في الشؤون العربية.

ووفقا لـ "نيسا" فإن عبد الناصر في بداية حكمه اهتم بتوطيد سلطته، وطرد البريطانيين من

فريق نصارى مركز يميني - السادات  
السادات الكبار الذين هم في مصر  
في مصر، السادات الكبار الذين هم في مصر  
السادات الكبار الذين هم في مصر  
السادات الكبار الذين هم في مصر  
السادات الكبار الذين هم في مصر  
السادات الكبار الذين هم في مصر



المستعمرات البريطانية في جميع أنحاء العالم، لكن عبدالناصر اتخذ قرار تأميم القناة للمساعدة في تمويل بناء السد العالي للسيطرة على تدفق نهر النيل، وهو القرار الذي أغضب فرنسا وإنجلترا، ودفعهما لمساعدة إسرائيل، بالغزو والاستيلاء على القناة، وتحت ضغط من الولايات المتحدة، اضطر الثلاثة إلى الانسحاب أخيراً، ووضعت قوة طوارئ تابعة للأمم المتحدة في وقت لاحق كدولة عازلة بين مصر وإسرائيل وفي نهاية المطاف انسحبت إسرائيل من القناة تحت ضغط دبلوماسي، وتمكنت مصر من إعادة فتحها في مارس ١٩٥٧.

#### انتصار سياسي

وفي المجمل أظهرت حقبة عبد

الملك لا يجب أن تحصل مصر على مساعدات أمريكية وبريطانية لبناء السد، لأن السد العالي سيبنى بأموال مصر الخاصة، ومن المتوقع أن تبلغ تكلفة السد مليار و٢٠٠ مليون دولار.

وتقول صحيفة "فوكس نيوز" الأمريكية إنه في يوليو ١٩٥٦، أمم الرئيس المصري جمال عبد الناصر قناة السويس، بعد توقيع اتفاقية الجلاء، لينتهي بذلك الاستعمار بعد ٧٢ عاماً من الاحتلال البريطاني لمصر، وقبل ذلك، كانت القناة، التي بناها المهندسون الفرنسيون في عام ١٨٦٩، تخضع إلى حد كبير للسيطرة البريطانية والفرنسية، وكانت بمثابة حلقة حيوية لشحن النفط، فضلاً عن السلع الأخرى بين



كان الزعيم المزعوم للضباط الشباب الذين أطاحوا بالملك فاروق لينتهي عهد الملكية، ويبدأ العصر الرئاسى بالجنرال المحافظ محمد نجيب، الذى تولى السلطة حتى نوفمبر ١٩٥٤، وخلال هذه الفترة دخل فى صراع مع نائبه جمال عبد الناصر، الذى أراد نظاما استبداديا قويا وصراعا لا هوادة فيه مع الإخوان المسلمين، وقد كان نجيب جنرالا من الطراز القديم لم يكن له أيديولوجية معينة، وكان حاكما لعبد ناصر، الذى لم يشعر بالأمان إلا بعد استيلائه على العرش، ولم يكتف بذلك، بل وضع نجيب قيد الإقامة الجبرية لسنوات عديدة.

### نيزك كاريزمي

وبحسب التقرير الإسرائيلى فإن ابن عامل البريد كان مجرد ضابط فى الجيش إلى أن أصبح نيزك كاريزمى فى سماء الشرق الأوسط وعمل كزعيم للعالم العربى بأسره، لقد تدخل بشكل حازم فى الشؤون الداخلية للدول العربية الأخرى، وكلهم كانوا خائفين منه، وعمل ليلا ونهارا فى التخطيط لعمليات الاغتيال والثورات فى جميع أنحاء العالم العربى بهدف واحد هو خلق عالم عربى موحد يرأسه.

فى مرحلة ما، أقتع عبد الناصر الحكام السوريين بضرورة التوحد مع مصر بمحض إرادتهم، فعلى

الناصر كيف يمكن للبلد النامى الذى لديه عدد كبير من السكان أن يثابر فى مواجهة تحديات اقتصادية وسياسية وعسكرية هائلة، وعلى الرغم من توقعات مسؤولى المخابرات الغربية والسوفياتية، فإن النظام لم ينهر بعد حرب ١٩٦٧، وبالرغم من أن مصر فقدت شبه جزيرة سيناء، وقطاع غزة، لكن عبد الناصر تمكن من تحويل هذه الهزيمة العسكرية المذهلة إلى انتصار سياسي، بعد أن استخدم دبلوماسية ماهرة فى الأمم المتحدة لإرضاء موسكو والغرب من أجل إعادة بناء الجيش المصرى والحفاظ على مكانته القيادية الفريدة فى العالم العربى.

### الديكتاتور المصرى

وعلى خلاف التقارير السابقة يشير التقرير الذى نشره موقع "nord" الإسرائيلى إلى أن الإعلام الإسرائيلى لقب عبد الناصر بالديكتاتور المصرى، فقد

موقع "reddit" يقول فى كلمات مقتضبة إن الرئيس المصرى الراحل زعيم اشتراكى وقائد كبير كان المسؤول عن تعظيم الأمل الأخير لاستمرار الإمبراطوريات البريطانية والفرنسية فى المنطقة العربية.

الرغم من أنهم لم يرغبوا في أن يتولى عبد الناصر مهامهم، لكن الإعجاب به كزعيم بلا منازع في العالم العربي جعل سوريا تتوحد مع مصر في عام ١٩٥٨ تحت رئاسته، لتشكيل الجمهورية العربية المتحدة، إلا أن الاتحاد انفصل في عام ١٩٦١ بعد انقلاب في سوريا، هذا فضلا عن أنه استخدم موهبته في الكلام في الراديو والتلفزيون لنشر رسالته، كما شكلت الأغاني عاملا كبيرا في نشر أهدافه خصوصا الأغاني التي تطرقت للسد العالي حتى قبل بنائه.

### دنين

وفي الوقت الذي كان يظهر فيه عبد الناصر على أنه شخصية قائدة، وبطل في نظر العالم العربي ظهر في الأدب العبري على أنه دمية في أيدي إسرائيل فقد ظهر في سلسلة قصص "دينين" الإسرائيلية التي كتبها أون ساريغ، في الجزء الأول الذي صدر عام ١٩٦٥، أن دينين الذي يعمل في المخابرات الإسرائيلية كان يقود الجسور المصيرية بما فيهم الرئيس عبد الناصر، وكان يرعبهم ويقودهم بأسلحة إسرائيلية ليس لها قيمة، وفي سلسلة أخرى صدرت عام ١٩٦٨ يقول فيها المؤلف إن دينين كان يعرقل اجتماعات القادة المصريين بمن فيهم عبد الناصر وكان يخيفهم ويفزعهم.

دينين في خدمة الاستخبارات  
كما ظهر الناصر في كتاب "دينين" בשירות המודיעין "دينين في خدمة الاستخبارات"، لكنه كان محطاً للسخرية من المحقق الشاب دينين، ففي هذا الكتاب دينين لم يخوف عبد الناصر لكنه كان يضحك عليه ويسخر منه مرارا وتكرارا.

### عزيز في قصور القاهرة

ظهر عبد الناصر أيضا في كتاب "لازيت" בארמנות קה"ר "عزيز في قصور القاهرة" للكاتب الإسرائيلي موتا جور عام ١٩٧١، وفيه يسخر الكلب "عزيز" من اجتماع عبد الناصر السري ويسرق أسرارهم كما فعل دينين.

### دورية خاصة

وفي كتاب "הסיירת המיוחדת" ממותרת ממבצעה של יחידת קומנדو "دورية خاصة" محاطة بوحدة عمليات الكوماندوز، الذي صدر عام ١٩٧٣، للكاتب الإسرائيلي أفنير كيرملي، يسخر فيه من عبد الناصر إذ يروي كيف استطاع جنود الاحتلال أن يتسللوا إلى أفراد دورية خاصة في منطقة محصنة في سيناء يوجد فيها عبد الناصر قبل حرب ١٩٦٧ وتمكنوا من سرقة طائرة سرية.

✽ كاتبه مصري

موقع جمال عبدالناصر..

## ذاكرة لـ «الرجل والعصر»



الأساسية في عمليات التوثيق لما  
دُون من تاريخ وأحداث، فالتاريخ  
ذاكرة الأمم، وأمة بدون تاريخ  
أمة بدون ذاكرة، ولذا وجب  
علينا توثيق ذاكرتنا من خلال  
الوسائط الجديدة، فالتوثيق  
هو الإحكام والسيطرة على  
معلومات وأحداث وسير وتاريخ،  
فالسيطرة والإحكام تأتي هنا  
لإبعاد الغث ومعرفة المدسوس  
والمنحول، وليس الاستبعاد وفقاً  
للأهواء، ولكن التثبت بالأدلة  
والقرائن على صحة ما استوثقنا  
منه.

من هذا المنطلق أطلقت مكتبة

الكتابة من الأسس التي بنيت  
عليها الحضارات، أو قل هي  
الركيزة الأساسية للحضارة فلولا  
الكتابة ما عرفنا عن تاريخنا  
وحضاراتنا شيئاً، وكم من  
حضارات كثيرة اندثرت ولا نعلم  
عنها إلا ما تيسر لنا من قراءة ما  
خلفته من كتابة.

والكتابة والتدوين هما من  
أهم نتاج الحضارات، وفي  
عصرنا هذا عصر التكنولوجيا  
والمعلومات اختلف مفهوم التوثيق  
والتدوين عن سابقه فأصبحت  
شبكة المعلومات الدولية  
«الإنترنت» من إحدى الركائز





أطلقت مكتبة الإسكندرية  
ومؤسسة جمال عبد الناصر الموقع  
الإلكتروني للرئيس الراحل ليكون  
توثيقاً لحياته وسيرته وأعماله  
وللفترة التي حكم فيها مصر



عام ١٩٥٢ وعام ١٩٧٠م من  
أبرزها خطاب الرئيس في تقديم  
الميثاق الوطني وبيان ٣٠ مارس  
وخطاب تأميم قناة السويس، مع  
إمكانية قراءة الخطبة والاستماع  
إليها بصوت الزعيم جمال عبد  
الناصر كما يمكنك مشاهدة  
الخطبة من خلال تسجيلات هذه  
الخطب كما يمكن استعراض هذه  
المجموعة اعتماداً على السنة  
التي أُلقيت فيها الخطبة، كما  
يمكنك البحث في هذه المجموعة  
أيضاً باستخدام عنوان الخطبة  
أو محتواها.

وتأتى البوابة الثالثة للموقع تحت  
عنوان «أرشيف الصور» وتضم  
حوالى ستين ألف صورة لأكثر من  
سنة آلاف حدث، بالإضافة إلى  
صور شخصية للزعيم ولعائلته

لموقع الرئيس الأسبق جمال عبد  
الناصر.

يأتى الموقع بلغات ثلاث هى  
العربية والإنجليزية والفرنسية،  
وتم تبويبه على النحو التالي:  
«الصفحة الرئيسية» وتحتوى  
على سيرة ذاتية للراحل جمال  
عبد الناصر من المرحلة الابتدائية  
وصولاً لتعيينه رئيساً لمجلس  
قيادة الثورة، إضافة إلى بيان  
للموقع يذكر فيه أن هذا الموقع  
تم بناؤه بالتعاون بين مكتبة  
الإسكندرية ومؤسسة جمال  
عبد الناصر، وبالصفحة الرئيسية  
أيضاً بعض الروابط المميزة لما  
يحتويه هذا الموقع مع إمكانية  
البحث المتقدم لكل المادة العلمية  
بالموقع والتي تتضمن العديد  
من الوثائق الرقمية المقروءة  
والمسموعة والمرئية للزعيم  
الراحل.

وتأتى البوابة الثانية للموقع  
تحت عنوان «خُطب» محتوية  
على ١,٣٧٧ خطبة مقروءة  
ومسموعة ومرئية للرئيس جمال  
عبد الناصر فى الفترة ما بين

وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، وكان يتابع دراسته فى مدرسة النهضة حيث ترأس منظمة الطلبة المناوئين للنظام الملكى والإنجليز، وبصفته هذه، كان البوليس يراقبه ويجمع معلومات عن نشاطه، وبسبب نشاطاته التى كانت توصف بـ "الهدامة"، فصله مدير المدرسة من المدرسة، لكن رفاقه كانوا قد قاموا بمظاهرات وبياعان الإضراب العام مطالبين بعودته إليها، ما دفع المدير إلى التراجع عن قراراته، وبإعادة التصريح لجمال بدخول المدرسة، لكن الطلاب رفضوا أن يعود جمال إلا إذا ذهب مدير المدرسة إلى بيت جمال واعتذر منه وأحضره إلى المدرسة، وهكذا كان!

فى القاهرة، يقول جمال، "كرست نفسى لنشاطى المدرسى والسياسى، لكن صدمنى الزمن بفقدان والدتي، إذ إن فقدانها كان صدمة تركت بى شعوراً لا يمحوه أى شيء".

وعن سنوات التكوين، يقول: "لقد حاولت التعرف على هموم ومشاريع الأحزاب السياسية، فانضمت إلى جماعة مصر الفتاة لمدة عامين، كان ذلك بعد

مظاهرة الإسكندرية، لكنى تركتها بعد أن اكتشفت أنها برغم دعواها العالمية لا تحقق شيئاً يذكر. وقد فوتحت للانضمام للحزب الشيوعى، لكنى رغم دراستى للمذهب الماركسى وكتابات لينين، وجدت أمامى عقبتين أساسيتين: الأولى هى ان الشيوعية فى جوهرها ملحدة. والثانية إدراكى أن الشيوعية العالمية معناها بالضرورة سيطرة سياسات نوع من الأحزاب الشيوعية العالمية، وهذا ما كنت أرفضه، وعلى هذا فلقد أدركت أن الحزب ستكون سياساته خاضعة، ونحن سنكون مجرد ظل للسيطرة الأجنبية، وهذا ما لم أستطع أن أقبله. كما كانت لى اتصالات مع الإخوان المسلمين، رغم أنى لم أكن قط عضواً فى هذه الجماعة. لقد كان فى تصرف هذه الجماعة ضرب من التعصب الدينى، لهذا رفضت أن تحكم بلادى طائفة متعصبة".

وفى حين ينفى أية صلة له بالإخوان، إلا أن خالد محيى الدين يروى فى مذكراته، أن جمال انتسب إلى الجهاز الخاص لجماعة الإخوان المسلمين أواسط الأربعينيات، وأدى أمام حسن البنا قسم البيعة. ويضيف أن

الناصر. انما هذا رسم مبكر  
 الصفحات الأولى لسيرته الذاتية،  
 ولتوجهاته ولمشروعه الكبير،  
 ولم تكن المرحلة الثانية الممتدة  
 من سنة ١٩٣٦ - حتى العام  
 ١٩٥٢ سوى المرحلة التي كان  
 عبد الناصر وثلة من أصدقائه  
 يرسمون فيها مستقبل مصر،  
 وموقعهم في المسيرة التي كان  
 يخطط لها ويعمل لتحقيقها عبد  
 الناصر .

انطلقت رحلة عبد الناصر  
 نحو تحقيق مشروعه، مع اليوم  
 الأول لدخوله في المؤسسة  
 العسكرية، فتخرج عام ١٩٣٨  
 في الكلية برتبة ملازم ثان، لكن  
 انطباع جمال عن الجيش المصري  
 أنه جيش غير مقاتل، منذ تلك  
 اللحظة بدأ يخطط لمؤسسة  
 عسكرية تحمي مصر وتدافع عن  
 مصالح المصريين. حصل ذلك  
 بعد دخول ثلة من الضباط الجدد  
 الذين كان منهم جمال، الذي بدأ  
 يخطط لمشروع كان يرى فيه "أن  
 الإنجليز هم أسس كل بلائنا"،  
 لذلك كان لا بد لعبد الناصر من  
 أن يراهن على الجيش، بعد أن  
 فقد ثقته بالأحزاب السياسية،  
 خاصة أن الجيش الإنجليزي في  
 مصر والذي يتجاوز عدد أفراد

عبد الناصر لم يؤسس تنظيم  
 الضباط الأحرار إلا بعد خمسة  
 أشهر من اعتقال حسن البنا .  
 ويضيف أن عبد الناصر اشترط  
 على الضباط من الإخوان كذلك  
 الضباط من تنظيم "الحر" .  
 الحركة الوطنية لتحرير الوطن  
 الشيعي، يوسف صديق وأحمد  
 حمروش وأيضاً المتحول نحو  
 اليسار خالد محيي الدين، أن  
 ينخرطوا في تنظيم الضباط  
 الأحرار بصفاتهم الشخصية،  
 وليس من خلال صفة التنظيم  
 الذي ينتمون إليه . ويضيف  
 محيي الدين، أيضاً كان تأسيس  
 الضباط الأحرار إعلان طلاق  
 بين الدبابة والعمامة، وبين  
 العسكر والإسلاميين .

### عبد الناصر والتحضير للثورة

يرى من يتابع المرحلة الأولى  
 من السيرة الذاتية لجمال عبد

يقول جمال "في القاهرة.. كرست  
 نفسي لنشاطي المدرسي والسياسي،  
 لكن صدمني الزمن بفقدان والدتي  
 إذ إن فقدانها كان صدمة تركت بي  
 شعوراً لا يمحوه أي شيء"



الثمانين ألف، عسكري وضابط، ومستشار وخبير، كان ضد أى تطوير فى أوضاع الجيش المصري.

بدأ عبد الناصر يراهن على جيش جديد، ويعمل من أجل تكوين قوى ثورية تعمل للتخلص من الاحتلال الإنجليزي، ومن الحكم الملكي، فانتقل إلى الإسكندرية عام ١٩٢٩، حيث بدأ ببناء النوى الأول للتنظيم، الذى سُمى فى ما بعد "تنظيم الضباط الأحرار".

أعلنت الحرب العالمية الثانية، انتقل جمال عام ١٩٤٢ إلى السودان، حيث تكامل المشاكل، والسودان هو توأم مصر، انقطعت صلاته مع رفاقه فى تنظيم مصر، ثم نقل من السودان إلى العلمين عام ١٩٤٢، حينها أتاحت له الفرصة للاحتكاك بالجيش الإنجليزي، لكن لم تتح الفرصة له للبقاء طويلاً فى العلمين، فانتقل إلى القاهرة حيث عين فى نهاية سنة ١٩٤٢ مدرساً بالكلية الحربية، والتحق فى الوقت نفسه بكلية أركان حرب، وكان وجوده فى الكلية فرصة للقائه بزملائه، إذ بدأ يعمل على توحيد صفوفهم.

كانت الكلية الحربية تضم

عددًا كبيراً من ممثلى الألوية المختلفة، فساعد ذلك جمال على التعرف على المزيد من الضباط، وعلى ربط اللجنة السرية بجميع ألوية الجيش. وكان عام ١٩٤٥ محطة أساسية فى مشروع عبد الناصر؛ انتهت الحرب العالمية الثانية، وبدأت حركة الضباط الأحرار تتبلور تنظيمياً، وبدأت تظهر إلى الواجهة القضية الفلسطينية، تلك القضية التى لم تكن من قبل فى واجهة المشروع الناصري، وفجأة أصبحت فلسطين من الأولويات، حيث كان عبد الناصر يردد وفى كل تصريحاته، خطورة الحركة الصهيونية على مصر، وعلى كل أقطار الوطن العربي.

فى مايو من العام ١٩٤٨ أعلنت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين. فى تلك الأثناء بدأ عبد الناصر يلمس بعمق الخطر الصهيونى وخطر الاحتلال الإنجليزي، إضافة لخطورة النظام الملكى الذى هو اليد الغليظة لترويض المصريين، وضرب أية توجهات مصرية معادية للاحتلال الإنجليزي.

لقد اعترفت الأمم المتحدة بالدولة الصهيونية، فانتقل عبد

اتضح لى أن المعركة الحقيقية هى بالفعل فى مصر، فبينما كنت ورفاقى نحارب فى فلسطين، كان السياسيون المصريون يكسبون الأموال من أرباح الأسلحة الفاسدة. لقد كان من الضروري تركيز الجهود لضرب أسرة محمد علي، فكان الملك فاروق هو هدفنا الأول فى نهاية ١٩٤٨ إلى ١٩٥٢“.

فى نحو الساعة العاشرة من ٢٢ يوليو أبلغ عبد الناصر بأن القصر قد تسرب إليه نبأ استعداد الضباط الأحرار للتحرك، وكان ”لا بد من اتخاذ قرار فوري، فلو أننا تركنا كل شيء ليتم فى ساعة الصفر المتفق عليها وهى الواحدة صباحاً، فقد يدركونها قبل أن ندركههم. وقررنا تقديم الموعد. وجدنا البوليس الحربى قد أغلق الثكنات، فمضينا إلى ثكنة الفرسان والمصفحات، فوجدنا أنهم سبقونا. وأمام هذه المصاعب توجهنا إلى ثكنة المأظمة كحل أخير، وكنت أسير بسيارتى الأوسان ودعى عبد الحكيم عامر، وفى الطريق التقينا بطابور من الجنود. وأخرجنا الجنود من السيارة وألقوا القبض علينا، لكن الجنود كانوا

الناصر إلى قتال الصهاينة فى فلسطين، وكنت فى الترام وليس العربى فقط، وإنما الدولى أيضاً، ففلسطين هى نقطة تقاطع بين المصالح الاستراتيجية ومصالح الأنظمة الرجعية العربية. فى فلسطين واجه عبد الناصر ومن معه الصهاينة فى المجدل وشدود وحوليس وديروت وإسحاق واللاسكى وبيت حنون وغيرها، وكان جمال فى ذلك الوقت رئيس أركان حرب الكتبية السادسة، تلك الكتبية التى أذهلت العدو فى تنظيمها وبطولات أفرادها، وإن كان ذلك قد حصل بمبادرات فردية وبإمكانات محدودة.

لقد كان الضابط جمال يسيطر على أوضاع كتيبته المحدودة الإمكانيات، وعلى مواقع العدو فى أكثر من مكان. وقد أصيب جمال فى إحدى المعارك فى فلسطين.

يقول عبد الناصر: ”لقد

انطلقت رحلة عبد الناصر نحو تحقيق مشروعه. مع اليوم الأول لدخوله المؤسسة العسكرية حيث انطلق عنده أن الجيش المصرى وقتها لم يكن جيشاً مقاتلاً

من قوات الثورة، وكانوا ينفذون أوامري بإلقاء القبض على كل الضباط فوق رتبة القائمقام دون مناقشة. ولم يكن الجنود يعرفون من أكون، ولم تصدر الأوامر بالإفراج عنا إلى حين تقدم البكباشي يوسف صديق قائد المجموعة وأحد زملائي المقربين ليطلع على الضجة. لقد تحرك يوسف صديق قبل الموعد المحدد له، وكان ينتظر حتى تحل ساعة الصفر لبدء الهجوم. وانضممنا إلى الطابور وقررت ألا تنتظر واتجهنا فوراً إلى القيادة، لكن عنصر المفاجأة كان في جانبنا، لقد اعتقلنا في الطريق عدداً من قادة الجيش الذين كانوا يحضرون الاجتماع في القيادة لتوجيه الضربة ضدنا. وحدثت مقاومة قصيرة خارج القيادة، ثم اقتحمنا المبنى ووجدنا رئيس هيئة أركان الحرب الذي كان يضع خطة الإجراءات التي ستتخذ ضد الضباط الأحرار، وقبضنا عليهم جميعاً، وأوفدت من يجيء بالالواء محمد نجيب، فوجدنا أنه على علم بما يحدث. فقد اتصل به وزير داخلية الملك هاتفيًا بالإسكندرية ليستفسر عما يجري، فقال له محمد نجيب بأنه لا يعلم شيئاً.

يقول عبد الناصر: "فى الصباح، وكنا قد سيطرنا على الوضع، اتجهنا بالسفارة الأميركية، ومن ثم بالسفارة البريطانية لإبلاغهما أن الضباط الأحرار استولوا على السلطة، وأن حياة الأجانب وممتلكاتهم ستؤمن ما لم يحدث تدخل خارجي".

وفى ٢٢ يوليو تم من الإذاعة المصرية إعلان عزل الوزارة، وأن البلاد أصبحت أمانة فى يد الجيش. وتبع هذا الإعلان لجوء الملك إلى السفارة الأميركية، والطلب منها التدخل لإنقاذ حياته. لكن وقّع الملك وثيقة التنازل عن العرش، وكان حين التوقيع فى حالة شبه هستيرية. وأعطى الأمر كى يسافر على ظهر اليخت الملكى من ميناء الإسكندرية إلى إيطاليا وبصحبه ٢٧٢ حقيبة وصندوقاً. وكان قد أعلن قبل سفره عن تنازله عن العرش، وكان اللواء محمد نجيب يودعه ويتابع إجراءات سفره من على ظهر اليخت، كانت آخر كلمات الملك: "لقد كنت أستعد لأفعل بكم ما فعلتم بي".

✽ كاتب لبنانى

## لقاء مع «ناصر»



راجي

حيث درس لمدة عام، أو تطاردني خيالات الرجل بقوة حتى أصطدم بصورته المعلقة في «مخبز» أخبرني يوماً أصحابه بلهجة صعيدية أنهم أقاربه.

وُلدت بعد وفاة عبد الناصر بعشرين عاماً في مستشفى لا تبعد إلا دقائق قليلة عن مدرسة رأس التين التي درس بها الرئيس الراحل في المرحلة الثانوية، ولكنني لم أدخل مدرسته إلا بعد حصوله على الشهادة الثانوية بأكثر من ثمانين عاماً للإدلاء بصوتي الانتخابي في أحد فصولها، بعد أوقات عصيبة حملت مظاهرات حاشدة في ميدان المنشية بالمدينة، وهو المكان الذي تظاهر فيه «ناصر» نفسه مطالباً بسقوط الاستعمار وعودة الدستور، قبل أن يعود إليه زعيماً يحاولون اغتياله تارة أو

تؤلنى مشاهد الغروب.. اختفاء الشمس وذوبانها وتحلل ضوءها، وبداية الظلام وسعة البرودة التي نتحملها انتظاراً لبداية النهار الجديد.. وربما كانت تلك الليلة أيضاً باردة.

عندما انتقلنا من منزلنا في بحري للإقامة في منطقة محرم بك بالإسكندرية حيث اكتشفت أن في شارعنا الجديد أموراً رائعة أكثرها جمالاً منزل لأحد أقارب جمال عبدالناصر.

كانت ذكرى «ناصر» تطل أحياناً في رأسي كلما مررت في طرقات الشارع حيث أتخيله صغيراً مع أهله في طريقهم لإيصاله إلى روضة الأطفال في محرم بك، أو أراه طفلاً بدأ وعيه يتشكل حتى تمكن من الاعتماد على نفسه في الذهاب إلى مدرسة العطارين الابتدائية

يصنع بكلماته الحلم فى خطاب تأميم القناة.. كنا نمر فى «المنشية» نطالب بسقوط الظلم، فيما حمل بعضنا صور «ناصر» للتعبير عن الاشتياق للعدالة الاجتماعية التى حلم بها الرجل قبل أن يتم إجهاض مشروعه ويصبح لحناً لم يتم، ولوحة من الواجب إتمامها أياً كانت الألوان المستخدمة أو طريقة الرسم.

لم تجمعنى بناصر إلا خطب سمعتها فوجدتها صادقة، وكتب قرأتها فوجدتها تتصفه فى بعض الأمور وتنتقدته فى أخرى ولكنها أجمعت على وطنيته ونزاهته، وكلمات لعجائز ترحموا على رجل أراد لهم حياة كريمة، وقناعة داخلية بأن حكام مصر لهم ما أنجزوه أو أخفقوا فى تحقيقه لذا لن يتواجد فى القصة أبداً ملاك منزه أو شيطان رجيـم ولكن سيكون



كانت ذكرى «ناصر» تطل أحياناً  
فى رأسى كلما مررت فى طرقات  
الشارع حيث أتخيله صغيراً مع أهله  
فى طريقهم لإرساله إلى روضة  
الأطفال فى محرم بك



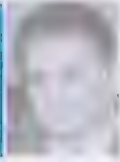
أبطالها بشراً، أصابوا وأخطئوا، ولكنهم جميعاً صاروا جزءاً من ماض واجب التعلم منه، واستكمال إنجازاته، ومعالجة عيوبه، وتجنب كوارثه.

كانت صور «ناصر» تختفى من عقلى ولكنها سرعان ما تعود، مثلما طاردتنى قبل عشر سنوات حينما التقيت خالد محيى الدين، النادر الذى سافعت، كائنات المسر قطعة من التاريخ، قبل أن أخبره بأننى قبل لقائه بساعة كنت عند قبر عبد الناصر أقرأ الفاتحة فى زيارتى الأولى للعاصمة.

مرت سنوات أكثر لتلعب الصدفة مجدداً دوراً يقربنى من عبد الناصر حيث وجدت مكتب عملى بالقاهرة قريباً من مسجده حيث استراح للأبد من كثرة المسؤوليات، لأتذكر كلما مررت بجواره لقاءاتنا الخيالية فى الإسكندرية والقاهرة وأرفع رأسى للسماء مترحماً عليه بينما أتجاهل لسعة البرودة وقسوتها لأننى على يقين تام بأننا نستطيع تحملها انتظاراً لنهار جديد سوف نعيشه حتى لو بعد مائة عام من ميلاد «ناصر» .

✽ كاتب مصري

# الحلم الساكن فينا



يكن ناصر لشعبه وللشعوب العربية مجرد رئيس، ولم يكن مجرد زعيم - رغم انتشار اللقب - بل كان ملهما صادقا، فتخطى حواجز الأمكنة، ليتربع في قلوب ملايين، رأت فيه المخلص، وكان لها الأمل، وظل لها الحلم، الذي رفضت - بعد مرور عشرات السنوات على رحيل جسده - أن تتخلى عنه، بل كلما اشتد عليها الخطب، ازدادت به تسكنا، رثا لها نبراسا. يختلف الكثيرون على جمال عبد الناصر من الناحية السياسية، ولهم ذلك، فما من رئيس أو ملك أو أمير أو حاكم من الحكام اجتمع الجميع على ما اتخذ من سياسة أو سلك من طريق، لتحقيق الأهداف التي يسعى في حكمه للوصول إليها، فربما - نتيجة لعدم امتلاك أدوات - يفشل في الوصول للهدف، ويمكن - لتكالب بعض القوى المعادية لهذا الحاكم أو ذاك - يتلقى هزائم

تقاس قيمة العظماء بما يقومون به من أعمال، وما يسيّدون من مشاريع، وما يتركونه من آثار، أما هؤلاء الأعظم فتعاس قوتهم بما يحيون من قيم، وما يمنحون الإنسانية من مُثل، وما يخلقون من آمال، وما يبعثون من طموح، وما يرسمون للآخرين من طريق، وما يساعدون فيه الغالبية العظمى من تحقيق لذواتهم. إن هؤلاء الأعظم قلة نادرة تمنحها السماء للشعوب في لحظات حاسمة في تاريخها، فتبذلها من حال إلى أخرى، لأنها تصدر أعمالها عن قناعة، وتمنح من قلبها عن رضى، وتبذل من روحها عن إيمان، فيلتف حولها الناس، وتؤمن بها الجماهير، وتدافع عنها الشعوب في كل بقاع الدنيا. لقد كان جمال عبد الناصر أحد هؤلاء الأعظم، آمن بشعبه، فالتف حوله، منحه من قلبه، فأحبه، بذل من روحه، فسكن أرواح أبنائه. لم



أن تداعب خيال طبقة الكادحين  
المعدمين. لم يكتف ناصر الفكرة  
أن يطلق عنان ماردا أحلام الفقراء  
والبسطاء فى رحلة الإتيان، والتي  
تحقق للأفراد منها للعديد منهم  
الكثير، بل غرس ناصر الحلم على  
مستوى العقل الجمعى العربى، ذلك  
الذى - رغم فشل محاولته الوحيدة  
- مازال يحيى فى المخيلة الجمعية  
لأبناء الوطن العربى جميعا، وفى  
وسط هذا الحطام، وذلك الركام  
العربى، ظلت صورة ناصر ناصعة،  
وبقيت فكرته حاضرة، واستمرت  
الرغبة عارمة، والأشواق متحرقة،  
وكلما مر الزمان، ازداد تمسك  
الشعوب العربية بناصر الفكرة.

✽ كاتب مصرى

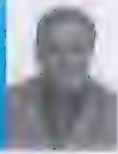
تتضافر الجهود، وتعمل الأسباب  
بفعل فاعل لتحقيق هذه الهزيمة،  
ولقد كان جمال عبد الناصر  
الحاكم عرضة لهذا كله، فكما حقق  
إنجازات، فلقد مُنِيَ بهزائم، وهذا  
- لعمرى - ليتفق وما مر بمصر  
والمنطقة من خطوب، كانت بفعل  
فاعل، واستهدفت فى الأساس  
مصر عبد الناصر. نعم لكل  
صاحب رأى ولكل صاحب نظر أن  
يتفق أو يختلف على ناصر الحاكم،  
ولكن لا يمكن لأحد - مهما اشتط  
فى عدا ناصر - أن يختلف مع  
ناصر الفكرة، ولا أن يتنازل عن  
ناصر الحلم. إن ناصر الفكرة يظل  
ما ظلت عقولنا تعمل، وتسبح فى  
فضاءات العقل تبحث عن طريق،  
وتدور مع الأيام دورتها تنتظر  
أن تخرج للعلن، وتبحث عن ثوب  
ترتديه، وتتوق للتجسيد على أرض  
الواقع الجرداء، لأن الفكرة روح،  
والروح تظل عصية على الموت الذى  
لا يقدر إلا على الأجساد فيحولها  
جمادات، أما الروح فتبقى بعد  
موت الموت، تحيا، وهذا ما حدث  
لناصر الفكرة. لقد انتصر ناصر  
للفقراء والمعدمين، ففتح أمامهم  
أبوابا أوصدت بمغاليق شتى، وبعث  
بشعاع الأمل يراود مخيلات أراد  
من هم قبله أن تجهض أجنحتها،  
ففعلوا، وصاغ لهم طموحا كان من  
المحرمات - ليس فقط تحقيقها بل



ناصر والشيوعيون

# قراءة في مذكرات خالد محيي الدين

بهاء الدين سيد علي



تعالول هذه المقالة جاهدة دراسة علاقة زعيمنا خالد الذكر جمال عبد الناصر (١٥ يناير ١٩١٨ - ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠) بالحركة الشيوعية المصرية الممثلة في منظمة "حدثو"، من خلال كتاب "والآن أنكلم" لزعيم اليسار المصري خالد محيي الدين الذي روى لنا مجهول هذه العلاقة، ووضح لنا كيف كانت علاقة جمال عبد الناصر بمنظمة "حدثو" الشيوعية قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وما بعدها.

والكفاح المسلح في منطقة قناة السويس في عام ١٩٥١، وكانت الداعي الأول لتكوين اتحاد عمال مصر وتأميم قناة السويس، ثم الإعداد والمشاركة في ثورة يوليه ١٩٥٢، حيث إنها - برواية خالد محيي الدين - كانت قد نجحت في

شاركت منظمة "حدثو" (الحركة الديمقراطية للتحرير الوطني: ١٩٤٤ - ١٩٦٥) مشاركة فعالة في اللجنة الوطنية للطلبة والعمال عام ١٩٤٦، كما ساهمت في حركة النضال المصري السياسي للتحرر من الاستعمار



الزعيم وخالد محيي الدين

طلب أحمد فؤاد من خالد محيي الدين أن يرتب له مقابلة مع جمال عبد الناصر كقائد لتنظيم الضباط الأحرار.

وقد عرض أحمد فؤاد فكرة انضمام ضباط "حدثو" لتنظيم الضباط الأحرار، ووافق جمال عبد الناصر لكنه اشترط كعادته أن ينضم الأعضاء فرادى، أى كأفراد وليس كمجموعة منظمة، وهكذا بدأ تنظيم الضباط الأحرار يفتح أبوابه للشيعيين من أعضاء

إقامة تنظيم متكامل داخل القوات المسلحة. وكان أحمد فؤاد قد أصبح مسئولاً عن هذا التنظيم.

وفى عام ١٩٥٠ التقى خالد محيي الدين بالقاضى أحمد فؤاد الذى تحدث حديثاً طويلاً عن احترام . منظمة حدثو . العميق للدين وقال: "نحن نحترم الدين ... ونؤكد على أننا ضد استخدام الدين ستاراً لحركات سياسية أو لتحقيق أهداف سياسية"، ووافقه خالد محيي الدين على ذلك. ثم

أية حساسية سياسية، وإنما لأن عبد الناصر لم يكن يريد المنظمة أن تخضع لأى تأثير من خارجها. وهكذا توثقت علاقة جمال عبد الناصر بتنظيم "حدثو" الشيوعى عن طريق علاقة وثيقة ومستديمة بين خالد وجمال وأحمد فؤاد .. وكثيراً ما كان عبد الناصر يلتقى منفرداً بأحمد فؤاد ويجرى معه مناقشات طويلة حول الموقف السياسى المحلى والدولى. وعن طريق هذه العلاقة احتضنت منظمة "حدثو" باهتمام بالغ كل الاحتياجات الفنية للضباط الأحرار، سواء الكتابة على الآلة الكاتبة أو الطباعة أو توزيع المنشورات. واستمر انضمام اليساريين والشيوعيين إلى تنظيم الضباط الأحرار، وفى ذلك يقول خالد محيى الدين: "ولأننى كنت أتعامل مع عبد الناصر بأمانة شديدة، فقد أبلغته أن عدداً من الضباط اليساريين يريدون الانضمام إلى مجموعة (سلاح) الفرسان، فوافق على الفور، فقلت له بصراحة إنهم شيوعيون .. فقال: ما يهمش ما دام بيدخلوا كأفراد مفيش مشكلة". وبعد توطيد العلاقة الوثيقة

"حدثو"، وانضم عدد لا بأس به منهم أمثال: محمود المنسترلى ودكتور محمود القوينسى وصلاح السحرتى وجمال علام وأمال المرصفى وأحمد قدرى وغيرهم ... واندمج هؤلاء الضباط فى مجموعات التنظيم وأسهموا إسهاماً كبيراً فى عمل الضباط الأحرار، وخاصة فى توزيع المنشورات بالبريد، كما أسهمت "حدثو" فيما بعد فى طباعة منشورات "الضباط الأحرار"، كما أسهم ضباطها إسهاماً نشيطاً وفاعلاً ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

وكثيراً ما كان عبد الناصر يلتقى مع خالد وأحمد فؤاد ليتناقشوا طويلاً فى التطورات السياسية، وازداد إعجاب عبد الناصر بأحمد فؤاد لكنه - برواية خالد محيى الدين - لم يفكر أبداً فى الانضمام لحدثو، ليس بسبب

شاركت منظمة "حدثو" مشاركة فعالة فى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال عام ١٩٤٦، كما ساهمت فى حركة النضال المصرى السياسى للتحرر من الاستعمار والكفاح المسلح فى منطقة قناة السويس



إلى أن علاقة "حدثو" بالضباط الأحرار قد تركت أثراً ملحوظاً على شعاراتنا والأهداف المعلنة في منشوراتنا. ولأن الاتجاه الوطني السائد في صفوفنا كان في جوهره معادياً للاستعمار و متمسكاً بالاستقلال الحقيقي، ولأن "حدثو" كانت في تعاملها معنا تركز على هذا الجانب أيضاً ... فلم تبرز مشاكل ما خلال هذا العمل المشترك".

وفي صيف ١٩٥١، ألح أحمد فؤاد على إصدار وثيقة تحدد برنامج الحركة، هذه الوثيقة التي أسميت "أهداف الضباط

بين جمال عبد الناصر ومنظمة "حدثو" الشيوعية، بدأ أحمد فؤاد في محاولة نقل بعض الأساليب اليسارية في العمل الحزبي إلى حركة "الضباط الأحرار"، فاقترح على "عبد الناصر" أن يقوموا بإعداد سلسلة من محاضرات التثقيف لمجموعات الضباط الأعضاء في الحركة، ولم يعترض عبد الناصر، لكنه طلب التأجيل حتى يشتد عود الحركة.

وعن الأثر الإيجابي لمنظمة "حدثو" على حركة الضباط الأحرار كتب خالد محيي الدين يقول: "ومن الضروري أن نشير

من السهل عليه أن يلقي اللوم على طرف واحد ويستريح، لكن ضميره لن يستريح، ولا مفر من أن يحدثنا بكامل الصراحة والصدق. وفي ذلك يقول خالد محيي الدين: "لقد أخطأ الشيوعيون منذ البداية. أخطأت "حدقو" تحديداً، لقد غرها أنها شاركت واشتركت في صناعة هذا الحدث التاريخي (ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢)، لكنها نسيت الفارق المهم بين التعامل مع مجموعة قليلة العدد من الضباط يعملون سراً، وبين التعامل مع ضباط يحكمون الوطن، ويطمحون إلى تعزيز حكمهم هذا".

يرى خالد أن جمال عبد الناصر قد تغير سريعاً، وما إن وصلنا إلى الحكم حتى بدأ يستشعر حساسية فائقة من أصدقاء الأمس، في الماضي لم يكن يمتلك هذه الحساسية، كان يرحب بالتعامل مع الشيوعيين، وكان يعتمد عليهم ويثق في كفاءتهم ورؤيتهم الشاملة، لكنه وبعد نجاح الثورة بدأ يستشعر حساسية فائقة، ولعل هذه الحساسية قد عجلت بالصدام.

وعندما شعرت "حدثو" بأن حركة الضباط الأحرار لا ترفع ذات الشعارات التي كانت ترفعها

الأحرار"، وعرض هذا الأمر على خالد محيي الدين الذي وافق على الفكرة حتى أنه كتبها بخطه - رغم ما في ذلك من مخاطرة - وقام خالد برفضها على "لجنة القيادة"، واستمع زملاء خالد لتلاوته المتحمسة دون أن يبدو عليهم اهتمام كاف بها، ولا حماس ولا انفعال بالكلمات.. وكان واضحاً تماماً أنهم ليسوا متحمسين لإصدار مثل هذه الوثيقة. وكان جمال عبد الناصر أقلهم حماساً، فقد قال: إن البرنامج جيد، لكن إعلان الارتباط به يضعنا في مركز حرج، ويلفت الأنظار إلينا، ويحشد القوى المعادية ضدينا.

لعله قد تبين لنا مما سبق  
عرضه فيما يخص علاقة جمال  
عبد الناصر بمنظمة "حدتو"  
الشيوعية أنه قد قبل التعاون  
معهم قبل الثورة بهدوء وبدون  
حساسية، وإن رفض الانضمام  
إليهم، ولكن عندما نجحت الثورة  
وتحول الضباط الأحرار إلى حكام  
تغير الأمر.

وحول هذا التغير المفاجئ  
يحدثنا خالد معي الدين بوضوح  
كامل، ويقدم شهادته للتاريخ، وكان



استقر الآن فى يد الأمن، والذين عملوا عليه وطبعوا للضباط الأحرار منشوراتهم ... استقروا فى السجن.

ومع ذلك ... لازال التساؤل قائماً: من المسئول عن هذا التصادم المبكر بين أصدقاء الأمس؟ يجيب خالد محيى الدين قائلاً: "الطرفان... عبد الناصر والشيوعيون معاً .. كلاهما مسئول، وربما تحمل الشيوعيون القسط الأكبر من المسئولية".

✽ كاتب مصري

من قبل، والتي تحدثت عنها وثيقة "أهداف الضباط الأحرار"، قررت أن تخطو خطوة صادمة لإحراج النظام الجديد بأن تنشر هذه الوثيقة. الأمر الذى جعل جمال عبد الناصر يفضب غضباً شديداً ويشعر كأن "حدثو" قد أصبحت عبئاً على حركته وعلى توجهاته الجديدة بعد الثورة ... وبعدها بقليل كان الأمن يهاجم مقر الأجهزة الفنية لمنظمة "حدثو" ليصادر أجهزة الطباعة، ومن بينها جهاز "الرونيو" الذى زامل الضباط الأحرار لأمد طويل،

# الإخوان .. من تشويه عبد الناصر

لما كان هناك طائفتان من اليهودية فإن هناك طائفتان من الإسلام (المسلمين) ولكن الأولى قبلها حتى أنه يكاد يطوق ضوء الشمس هو أن هناك طائفتان من الإسلام والإخوان وما يمثلان من صفات الإخوان مسلمة هم الآخر، أيها اليهود قبلهم لو أن لا مسلمين وهم يحرقون الكمام من إسلامهم وهم يستفيد من الدين الإسلامي بعد إسلامهم وهم يقتلون لهم تحت هذه العتار وفي ذلك يكمن لهم الإسلام وحسبهم، كل ذلك سيجري على أيدي اليهود وهو وأكثر منه عند الإخوان.



ثروت الجرباوي

قصة الإخوان مع كل من خالفهم وخاصمهم، فقد كان عبد الله بن سلام من أخصاب اليهود ومن كبار رجالهم، ثم عندما جاء للرسول صلى الله عليه وسلم مسلما يشهد له بالنبوة ويشهد لله بالوحدانية ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن تعلموا بإسلامي بهتوني، فأرسل إليهم، فسلمهم عني، فأرسل إليهم فلما جاءه

إلا أن المذبة الرئيسية التي تجمع بينهما هي أنهما قوم بهت، ومعناها أنهم يكذبون ويقذفون الناس بالباطل وينزعون عن خصومهم كل فضيلة، هكذا قال عبد الله بن سلام عن اليهود، وهكذا عرف الناس عن الإخوان، أما قصة عبد الله بن سلام مع اليهود فهي قصة اليهود مع كل من خالفهم أو خاصمهم، وهي أيضا



فى الفترة ما بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٨٠ كما تحتوى البوابة أيضا على مجموعة بورترية وجميعها تجاوزت الألف بورترية ويمكن البحث المتقدم بها .

وتطالعنا البوابة الرابعة للموقع تحت عنوان «أفلام تسجيلية» لتستوى على ١,٢١٢ أفلاماً تسجيلياً فى الفترة ما بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٧٠م تتضمن أفلاماً عن حرب فلسطين وفترة حكم الملك فاروق وثورة ٢٣ يوليو وحكم الزعيم جمال عبد الناصر.

أما البوابة الخامسة للموقع فتأتى تحت اسم «وثائق» وتحتوى على مجموعة من الوثائق المصرية المعبرة عن أحداث وقرارات الرئيس جمال عبد الناصر وفترة حكمه ويوجد بها أيضاً بعض الأوراق بخط يده، ويمكنك أن تطلع أيضاً على جلسات اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، وقرارات مجلس قيادة الثورة، وكروت متبادلة بين أفراد أسرة الزعيم، ومحاضر جلسات

مجلس الوزراء، ومنشورات عديدة غير ذلك. كما تتضمن هذه البوابة مجموعة كاملة من الوثائق الخاصة بالمكاتبات والمراسلات الرسمية بين مصر وكل من بريطانيا وأمريكا.

وتتقسم هذه البوابة إلى ثلاثة مداخل هي: «وثائق مصرية» تتضمن وثائق مصرية خاصة بالرئيس جمال عبد الناصر واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، ومجلس قيادة الثورة، والثانى «وثائق بريطانية» وهى الوثائق التى تم الحصول عليها من مكتب التوثيق العام للحكومة البريطانية والتى تتعلق بالرئيس جمال عبد الناصر وجمهورية مصر العربية والشرق الأوسط. من خلال ٤٢٠٧ مجلداً يندرج تحتها ١١٥٨ وثيقة تغطى الفترة من عام ١٩١٩ إلى ١٩٩٥م. والمدخل الأخير تحت عنوان «وثائق أمريكية» ويحتوى على وثائق خاصة بالعلاقات الخارجية لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية الخاصة

التوثيق في الأحكام والسيادة على  
ساعات وأحداث وسير وتاريخ

الشعرية وأغاني الثورة، وكتب بقلم الرئيس جمال عبد الناصر. وهذه البوابة تشمل أربعة عناوين رئيسية وهي: «فنون تشكيلية وتطبيقية» تحتوي على مجموعة طوابع، وكاريكاتير، وبعض أعمال الفن التشكيلي، والعملات وكلها تخص فترة حكم الرئيس، وتشمل ٢٢٦ طابعا، و ١٢٥ رسما كاريكاتيريا، و ٢٤ لوحة تشكيلية، و ٢٨ عملة. والعنوان الثاني بالبوابة الأخيرة هو «الشعر» ويتضمن ١٢٨ قصيدة كتبت عن الرئيس جمال عبد الناصر لشعراء متنوعين، من حيث مدارسهم وانتماءاتهم الشعري، والعنوان الثالث يقع تحت اسم «أغاني الثورة» ويضم ١٢١٧ أغنية من الأغاني الوطنية الشهيرة التي ظهرت في عهده، وارتبطت بأحداث عظمى

بالشرق الأوسط والرئيس جمال عبد الناصر. وهذه المجموعة تحتوي على ١٦ موضوعا يندرج تحتها ٧٩٦٥ وثيقة تغطي الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٧٨ م، ويأتي الأرشيف الصحفي بالبوابة السادسة.

وتنقسم هذه البوابة إلى عنوانين: الأول «مقالات وصحف عربية» يوجد به مجموعة مقالات «بصراحة» للكاتب الكبير محمد حسنين هيكل، والعنوان الثاني تحت اسم: مقالات وصحف أجنبية وهو الذي تناول مقالات كتبت عن الرئيس جمال عبد الناصر.

أما البوابة السابعة والأخيرة فهي تحت عنوان «عبد الناصر والثقافة» وتتناول هذه البوابة فروعاً مختلفة من الثقافة والتي تتعلق بالرئيس الراحل من بعض أعمال الفن التشكيلي كالتصوير والنحت وفن الكاريكاتير، وبعض أعمال الفنون التطبيقية مثل العملات والطوابع. وتحتوي أيضاً على مجموعة من القصائد

وسيلة ممكنة عبر بحث متقدم بجميع الحقوق، فهي قاعدة بيانات شاملة لتاريخ الرئيس الراحل وما يتعلق به، والموقع من تصميم وتنفيذ قطاع تكنولوجيا المعلومات بمكتبة الإسكندرية، وبإشراف فنى على المستوى من قطاع المشروعات الخاصة بمكتبة الإسكندرية بالشراكة مع مؤسسة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر التى وفرت المادة اللازمة لذلك، ويمكنك عزيزى القارئ الوصول إلى هذا الموقع عبر عنوانه الإلكتروني: <http://nasser.bibalex.org>

أو الدخول له مباشرة من خلال استخدام المسح الضوئى للبار كود المرفق.



«رئيس قطاع التواصل الثقافى  
مكتبة الإسكندرية»

ليس على الصعيد المحلى فقط وإنما على صعيد الأمة العربية ككل. من أهمها أغانى عن الثورة وتأميم القناة والإصلاح الزراعى والسد العالى وحرب اليمن والقومية العربية.

العنوان الأخير بالبوابة الأخيرة عن مؤلفات الرئيس الراحل وتضم ثلاثة كتب قام الرئيس جمال عبدالناصر بكتابتها وهى: «فلسفة الثورة» و«يوميات الرئيس جمال عبدالناصر عن حرب فلسطين» و«فى سبيل الحرية» وهى القصة التى بدأها وهو طالب بالمدرسة الثانوية عن معركة رشيد وفازت بالجائزة الأولى فى المسابقة التى أجراها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

جاء هذا الموقع بتصميم رشيق سهل الاستخدام يتماشى مع جميع الأجهزة سواء أكانت أجهزة لوحية أو أجهزة هواتف نقالة وبالطبع يمكن تصفحها من خلال أجهزة الحواسيب التقليدية ويمكن البحث فى هذا الموقع بأى

# صداقة الرجال

هي اللجنة الأولى في ثورة 23 يوليو

بقلم: البكباشي أنور السادات

لا شك أن هناك دوراً مختلفاً ومتبايناً في ذهن كل قارئ عن قيام حركة ٢٣ يوليو، ولا شك أيضاً أن الحال قد يذهب بالرفض مناهب شئ. لذلك رأيت أن أجعل مجلة الهلال ناسية من ذوا من هذه الثورة قبل أن تكون مقاسرة أو تدوير أو جهداً، وأذا هي في مساهماتها القيم وأسس من الحضارة والتدبير والجهد.

أول الأسماء بحجة إثارة القوات المسلحة، ورغبة من الملك في أن يهيئ لنفسه الجو الذي يريده في الجيش.

وأذكر أننا كنا مجتمعين في منزل كمال حسين ولم تطل المناقشة في هذا الأمر أكثر من ربع الساعة، انتهينا فيها إلى قرار هو أنه حتى إذا استغنى عن خدمات جمال فيجب أن

كيف وعلام اجتمع أولئك الذين قاموا بهذه الحركة.

حدث في حوالى شهر أبريل أو مايو سنة ١٩٥٢ - أى قبل قيام الحركة بشهرين أو ثلاثة - أن اتصل بعلما أن هناك تصميماً أكيداً على الاستفتاء عن خدمات بعض ضباط الجيش، وورد بالذات اسم جمال عبدالناصر على أنه من



صداقة الرجال بين ناصر والسادات وعامر

كان لابد أن تتعكس صداقة الرجال هذه من التسعة إلى باقى الرجال من الضباط الأحرار، كى ينتهى الأمر أخيراً بأن تكون هيئة الضباط الأحرار كيانا واحداً وإحساساً واحداً. وقد حدث فى أبريل سنة ١٩٥٢ أن ألقى القبض على ضابط من الضباط الأحرار واتهم بأنه يوزع منشورات الضباط الأحرار، وظل حوالى الشهرين وهو موقوف، ولكن جمال عبدالناصر كان يذهب فى مطلع كل شهر إلى عائلته ليسلمها ماهيته بالكامل.

وحيثما أعود بذاكرتى إلى الخلف قليلاً أذكر أننى فى سبتمبر سنة ١٩٤٧ كنت فى سجن مصر فى الزنزانة رقم «٥٤» وكنت قد أمضيت أكثر من سنة ونصف فى تلك الزنزانة، فما راعنى وأنا جالس فى أمسية من أمسيات ذلك الشهر إلا أن أدخل لى كتاب كنت قد طلبته، وإننى لأذكر جيداً أننى من شدة فرحى بهذا الكتاب أخذت أتصفحه، وكانت القراءة

تتبع الخطأ الموضوعة وألا نخضع لسلطان العاطفة فنعمل عملاً قبل الأوان.

كان جمال هو أسعدنا بهذا القرار، فقد كان يعلم تماماً أنه مهما كانت الظروف ومهما بلغ الطغيان فإن هناك تسعة أصدقاء حميمين سيتولون أمر معيشتهم وأمر منزله بل وعلى أتم استعداد لأن يبذلوا كل ما فى وسعهم من أجله حتى لو قدموا أرواحهم تضحية وفداء. لقد كانت الصداقة فى لون جديد يصح أن نطلق عليه صداقة الرجال، وهى اللبنة الأولى فى بناء حركة ٢٣ يوليه.

كان صلاح سالم يقوم بإجازته من رفح حيث عبدالحكيم هناك وكنت معهم، فكان إذا أخذ شيئاً من الفاكهة أو المواد الغذائية الأخرى المتوافرة فى تلك المنطقة سلم بنفسه إلى كل عائلة نصيباً مفروضاً يبدأ توزيعه فور وصوله إلى محطة العاصمة، لأن جمال كان دائماً ينتظره بعربته لتأدية مثل هذه الواجبات.

هى السعادة الوحيدة فى ذلك المكان .

وقبل أن أصل إلى نهاية الكتاب وقعت فى يدى ورقة كانت موضوعة فيه بطريقة خاصة، فتناولتها لأقرأ فيها خطاباً من جمال عبدالناصر اليوزباشى وقتذاك، وفيه تفصيل كامل عن الخطة التى أعدتها الجماعة لتهريبى من السجن، وكافة المعلومات الأخرى التى يقتضىنى اتباعها، وتركت ساعة التنفيذ إلى وقت آخر.

وهناك الإيمان بالمبدأ المشترك والإخلاص له، والتمسك به مهما كانت التضحيات، وأبرز مثل على ذلك هو قائد الأسراب حسن إبراهيم، قد حدث فى سنة ١٩٤٢ وفى الجمعية السرية الأولى أن أدى مجهود حسن إبراهيم، واشترাকে فى عملية طيران الطيار سعودى إلى الخطوط الألمانية أن تأخرت أقدمية حسن، والعجيب أنها مستمرة إلى اليوم، ولم يقبل حسن أن تعدل أقدميته إلى أصلها بعد الحركة، مع أن هذا حق سليم شريف له.

ولقد كان صلاح سالم يحوز ثقة حيدر الكاملة، وكانت هذه الثقة من أكبر المصادر التى غدت حركة الضباط الأحرار بالمعلومات، بل لا أعالى إذا قلت إن هذه الثقة استغلت إلى أبعد حد فى تقوية الحركة، من غير أن يعلم حيدر أو أى إنسان من المحيطين به شيئاً عن مدى ما يقوم به صلاح.

وبالجملة لقد اشتركت عوامل كثيرة فى إخراج هذه الحركة بقوتها وزهورها، وشدتها وحنوها وعنفها ورزانتها.. لقد كانت عوامل ليست من صنع البشر.. وإنما هى من تلك الإحساسات السامية التى ترتفع بنفوس البشر فوق ذلك المستوى المادى، فتعرف التضحية والصدقة وتعرف الأخوة وتعرف فوق كل شئ وقبل كل شئ الإيمان بآله عظيم يريد الخير للعالم ولا يرضى لنا إلا الحياة الشريفة القوية.





عبد الناصر في مصنع الحديد والصلب

### علم الكفاح.

- أن نكون جسراً بين عالمين:  
العالم الذي كان يتفشى فيه الإقطاع  
والاستبداد والاستغلال والفساد  
السياسي، وبين العالم الجديد الذي  
يتمثل فيه هدفنا الأكبر، وهو إقامة  
مجتمع ترفرف عليه الرفاهية،  
وقبلنا أن نكون القنطرة التي تعبر  
عليها الأجيال القادمة في أوطاننا..  
تعبر عليها في زحفها إلى عالم  
أفضل من العالم الذي وجدناه،  
ونحن نعمل ونكافح ونسعى حتي  
نحقق للأجيال التي تأتي بعدنا عالماً  
أفضل بدل العالم الذي نشأنا فيه،  
والذي قاسينا منه، والذي شكونا مر

من أنفسنا الجسر الذي يربط بين  
الماضي البغيض وبين المستقبل  
المشرق، الذي نتصور فيه المجتمع  
العربي الذي نتمناه، والذي نعمل  
من أجله، المجتمع الذي تتخلص  
فيه أوطاننا العربية من الاستبداد  
السياسي، ومن الظلم الاجتماعي،  
المجتمع العربي الذي يتخلص من  
السيطرة المستبدة التي أتت إلينا  
من الخارج، والسيطرة المستغلة التي  
تكونت في بلادنا من الداخل.

استطعنا أن ننصر بعون الله  
وأن نرى الفرصة تمكنا من وضع  
دعائم هذا المجتمع، ولهذا قبلنا  
حينما رفعنا هذا العلم- علم الجهاد،

الشكوى من مآسيه.

وفى نظرة سطحية سريعة قد يظهر أن جيلنا محمل بأعباء أكثر مما يطيق، ولكن إذا نظرنا نظرة عميقة، رأينا وشعرنا بأننا فعلا على موعد مع القدر. فتاريخ هذا الجيل يقاس بما يستطيع أن يسجل فى حياته من جهود وأعمال، وستطلع الأجيال القادمة إلى ما نعمله اليوم بفخر، وسترى أن جيلنا كان نقطة التحول الكبرى فى تاريخنا العربى.

ولا أقول ذلك لأستثير العزة، أو لأستثير فى هذا الجيل الشعور بالفخر، ولكنى أقوله، لأنى مازلت أطلب عملاً أكثر، وجهداً أكثر، وتصحيحاً أكثر وعزيمة أكثر..! وبذلك نستطيع أن نبني المجتمع الجديد، المجتمع الاشتراكى الديمقراطى.

وليس بناء هذا المجتمع بالمهمة السهلة، ولكنه مهمة صعبة. لأننا لا نبني المجتمع الجديد فقط، وإنما نحن نضع تصميم هذا المجتمع لأنفسنا، قبل أن نبنيه، فإن ظروفنا تختلف عن ظروف غيرنا، ولا ينبغي لنا أن ننقل تجربة مجتمع آخر، لأن كل مجتمع يضع النظام الذى يلائمه، ولكن ذلك لا يمنع أن ندرس تجارب الآخرين حتى نستطيع أن نستفيد منها..!

ولهذا نحن حينما نقول إننا

نبني هذا المجتمع الجديد، فلا نعى أننا نبني فقط، وإنما نصمم، وهذا التصميم يتطور ويتشكل مع تطور المجتمع ومع حاجات المجتمع، ومع طبيعة المجتمع.. هذا التصميم تصميم مستمر، والعمل فيه مستمر..!

ولقد استطعنا فى هذه الفترة القصيرة أن نحقق فى البناء خطوات طيبة، ولكنى أقول إن الطريق أمامنا لا ينتهى، لأن حاجات المجتمع ليست لها نهاية، ولأننا إذا حققنا بعض المطلوب فإن أمامنا باستمرار مطالب جديدة فى هذه السنوات الأخيرة رغم المعارك السياسية والمعارك الاجتماعية، والمعارك الفكرية استطعنا فى ناحية البناء أو بالأحرى من ناحية زيادة الإنتاج أن نحقق نتائج نستطيع أن نشعر أنها نتيجة عمل كل فرد منا.. استطعنا أن نحقق نتائج مثالية، أو نتائج طيبة فى ميدان الصناعة، والتنمية الصناعية والتنمية الزراعية، وفى جميع الميادين التى تتمثل فيها حاجات المجتمع.. وهذا معناه أننا نعمل، وأننا قدرنا إلى حد كبير أن نحدد الطريق إلى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، وإلى مستقبل أفضل.

أقامتها الفئة المتحكمة لتحضى  
مصالحتها . .

الدولة هى السبب فى أن  
المواطن «متلبش» . .

الدولة منذ القدم تعمل  
لصالح فئة قليلة ، وتعامل هؤلاء  
الناس على أنهم عبيد !

عندما نقول محتاجين لحل  
جذرى فى هذه العملية . . حقيقى  
يجب هز الجهاز الحكومى هذا .  
ما هو معنى الهز ؟ ليست لوائح  
أو قوانين أو علاوات للموظفين .

الدولة منذ القدم كيف كانت  
تسير ؟ . . فى عهد المماليك . .  
كانت تقدم من جموع الضرائب  
للسلطان . . إذن الدولة من  
الخديو حتى الجندى خلقت  
لتحمى ملكية أصحاب الأملاك ،  
وتحمى ثروات أصحاب الثروات  
ومصالح أصحاب المصالح . .  
تحمى الفئة القليلة التى ملكت  
هذا البلد .

عندما نقول نهز هذا الجهاز  
هنا . . يجب تغيير المفاهيم كلية  
اليوم البوليس يحمى أصحاب  
البيوت والأراضى . . « شيل »  
البوليس وقول لن آحمى هؤلاء  
سوف تنقض فئة على المنازل  
وسيقوم الفلاح وأولاده ويستولون

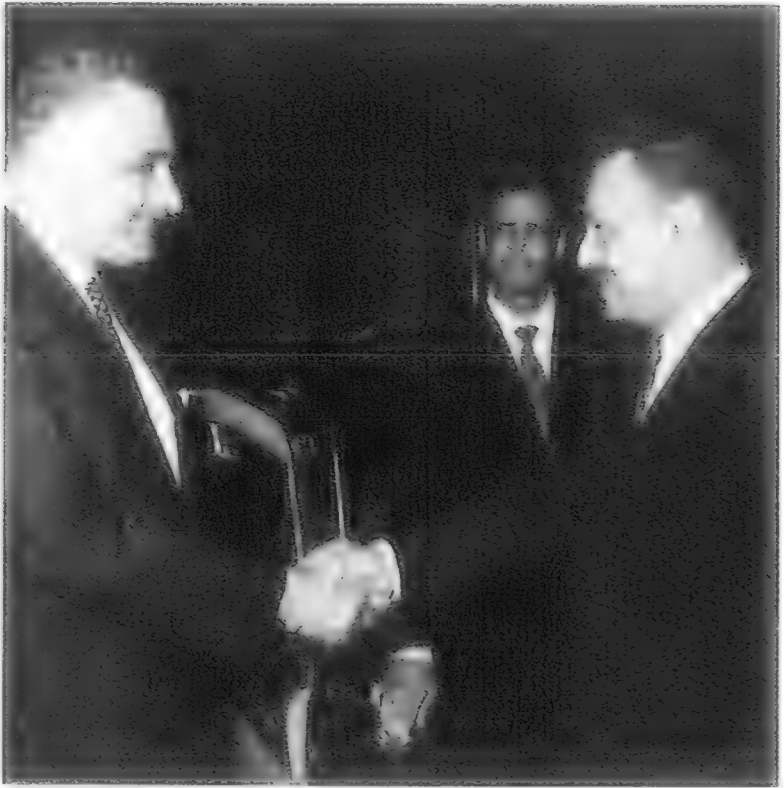
لن يمكن تطوير هذا المجتمع  
إلا إذا أمنا بالفرد . . أبو مخ  
قافل . . رأيت فى الجيش ، بعد  
ستين يوماً من دخوله الجيش كان  
مثل « اللهبوبة » ، كان هذا الفرد  
يحضر من القرية إلى الوحدة ،  
وكان متلبش لا يعرف كيف يسير  
، وبعد ثلاثة أشهر صار مثل  
الجن ويكون نبيها . . كان هذا  
الفرد لا يعرف القراءة والكتابة  
ولكنه يعمل فى أى سلاح . .  
ليس هذا الفرد «عبيط» زى ما  
بيقولوا ، لكنه خبيث وعنده ملكة  
قوية ، طول النهار فى الغيط لم  
يجد الفرصة وعلينا أن نوجد له  
الفرصة . . كان هذا الفرد فى  
الجيش يحفظ كتاب ضرب النار  
وكان غيره من المتعلمين والمثقفين  
لا يستطيع ذلك . . هو ده الفلاح  
والمواطن المصرى ! الذى لم  
نكتشفه حتى الآن . . لماذا ؟  
لسبب بسيط هى الدولة . . ما  
هى الدولة ؟

الدولة هى عبارة عن سلطة



لن يمكن تطوير هذا المجتمع إلا  
إذا أمنا بالفرد . . « أبو مخ قافل » ..  
رأيت بعد ستين يوماً من دخوله  
الجيش وقد أصبح مثل « اللهبوبة » .





الرئيس يصافح سامي شرف

غيرنا اللوائح والقوانين . . لا  
فائدة فمثلا القوانين والمحامين..  
الشخص الذى يستطيع أن يقيم  
محاميا وارتكب جريمة قتل ،  
ممكن أن يدافع عنه أحسن  
المحامين ، وتكون عنده الفرصة  
للبراءة . لكن الشخص الذى لا  
نقود عنده وارتكب جريمة قتل . .

على قطعة أرض بالقوة ويقيم  
العدالة التى يراها .

إن الدولة منذ القدم تحمى  
الملاك من الذين لا يملكون ،  
وتحمى أصحاب المصانع من  
العمال ، وتحمى أصحاب الأرض  
من الفلاحين ، وما زلنا نطبق  
مفهوم الدولة الذى ورثناه مهما

وتكون له السلطة العليا ، لأنه إذا رأى هذا الفلاح ضابط النقطة أو عمدة القرية فإنه لا يستطيع مقابله ويغير طريقه . وإذا قلنا إصلاح الجهاز الحكومي . . من يصلحه ؟

الموظفون ؟ . . إذا لم يأخذوا التوجيه الواضح الصريح منا ، فستكون الدولة تخدم الفئة التي تكلمت عنها ويجب أن يكون التغيير جذريا لإقامة مجتمع جديد ، ولكن إذا عملنا على أنقاض وتعديل لما هو موجود فكأننا لم نعمل شيئا ، ولم نستطع أن نعمل شيئا .

### ماذا فعل سيكوتوري ؟

قال إن الدفاع عن الفرد حق . . لماذا هذا يقيم محاميا وذاك لا يستطيع ؟ . . جمع المحامين في غينيا وجعلهم تابعين للدولة ويتقاضون مرتبات من الدولة . ونحن مسئولون كحكومة عن الدفاع عن هذا البلد . . وليس الفنى الذى يجد الفرصة للدفاع عن نفسه ، ولا يجدها الفقير . .

### الرئيس جمال عبد الناصر:

لى تعليق . . المفهوم الجديد للاتحاد القومى اليوم غير مفهومه من سنة ، قد يمثل

ضاع فى هذا البلد . . لأن الدولة كانت تبنى السبيل الأموال . إذا نظرنا للدولة كلها ، ولأجل أن نعيد بناء هذا المجتمع ، يجب أن نبدأ بالدولة . . لمن تعمل الدولة ؟

هل تعمل على سيادة طبقة لطبقة ؟

أو لإقامة العدالة والمساواة ؟ الدولة حتى الآن تعمل لصالح طبقة . نحن حتى الآن نعمل بقوانين إسماعيل صدقى وتوفيق نسيم وغيرهما . هذه القوانين وضعت لصالح الطبقات التى كانت سائدة . وإذا قلنا نريد هز جهاز الدولة هذا . . ليس بتغيير اللوائح والقوانين ، بل ما هو مفهوم الدولة ؟

يلزم إلغاء الماضى ، ونعمل شيئا جديدا ونحقق الهدف الذى نعمل من أجله ، ويعطى كل فرد فرصة كاملة ليكون على قدم المساواة مع الباقين . . ويعطى الفرصة المعنوية فى القرية ويكون له صوت وكلمة كأى فرد ،

يلزم إلغاء الماضى وعمل شيء جديد يعطى لكل فرد فرصة كاملة ليكون على قدم المساواة مع الباقين



الرئيس الفينى أحمد سيكوتورى

يوجد مجال لحل المتناقضات بين  
الشعب . . بين الفلاحين . . بين  
العمال . . بين المثقفين .

مفهوم الاتحاد القومى الآن  
يختلف عن مفهومى له فى السنة  
الماضية ، لأننى كنت أقول إن كل  
مواطن عضو فى الاتحاد القومى  
. . الاتحاد القومى فى مفهومه  
الجديد هو حزب اشتراكى ،  
بمعنى أنه لم يعد لجميع الطبقات  
، بل للفئات التى تحدد على أنها  
هى الشعب وهذا تغيير جذرى  
بالنسبة لفكرة الاتحاد القومى .

الاتحاد القومى بعد عام حزبا .  
هو حزب المؤمن بالاشتراكية  
، أو حزب من عملت الاشتراكية  
من أجلهم لأننا بدأنا نعزل .  
مفهوم اليوم غير هذا ، وتكلمت  
فيه بوضوح وبدأت حديث الوحدة  
الوطنية . . مفهومى تغير عن  
الكلام الذى قلته منذ عام . .  
قلت الاتحاد القومى لا يمكن أن  
يكون حزبا . . تجمع الطبقات  
داخل الاتحاد القومى لتحل  
المتناقضات بالطرق السلمية ، فى  
الاتحاد القومى حيث لا مجال  
لصراع الطبقات ، وإنما تحل  
مشاكله بالطرق السلمية ، ولكن

سكرتير الرئيس عبد الناصر  
الشخصى للمعلومات

ملوية عبد الناصر وأسئلة المستقبل

# لماذا يخشاه أعداؤه فى الداخل والخارج ؟

لم يكن عبد الناصر ولا ثورة يوليو حدثا  
تاريخيا عابرا وإنما هي الثورة الأم والزعامة  
التاريخية في تطلعات مشروع وطنى لأمة  
عربية بأكملها



عنها الشمس على الأفول-  
وبثوابت الأمن القومى العربى  
وتحدى هذا الأمن الجماعى  
للمشروع الصهيونى القائم على  
الاضطهاد الدينى والعرقى ،  
وكانت دعوى القومية العربية  
لأمة جمعها التاريخ والجغرافيا  
والثقافة المشتركة لشعوبها  
والتنوع فى إطار الوحدة بينما  
أرادها أعداؤها مقسمة مجزأة  
ليسهل السيطرة عليها وعلى

هذه الأمة التى واجهت  
تحديات القرن الماضى بثوابت  
الاستقلال الوطنى والاقتصاد  
الوطنى الذى يقوم على امتلاك  
وتعظيم الثروة الذاتية وتكاملها  
فى محيطها الإقليمى العربى  
كما كانت الثورة التى تحدث  
قوى الاستعمار والاستغلال فى  
الداخل والخارج مع كل حركات  
التحرير فى العالم مما أجبر  
امبراطوريات لم تكن تغيب





شرواتها.

صوت عبد الناصر ومشروع  
الوطني والقومي يطل بحسرة على  
المشهد العربي .. ربما بأكثر من أي  
وقت مضى ولعله أيضا يجعل من  
عادود وارهقود من بنى وطنه وأمنه  
بحاجة لأن يقدموا له اعتذارا  
تاريخيا

النمو وتساقط الثمار هو البديل  
عن التنمية الوطنية الشاملة،  
وأصبح احتكار الثروة والسلطة  
من أقلية على حساب الأغلبية  
هو واقع الحال ، وتم ذلك في  
أجواء «عولمة» اغتالت الحقوق  
الجماعية للشعوب «حق تقرير  
المصير» ، والتمتع بالحقوق  
الاقتصادية والاجتماعية  
العادلة».

وبالتركيز على الحقوق  
الفردية وبعض الحقوق السياسية  
ثم التشدد بالديمقراطية  
الشكلية الخاوية من المضمون  
الاجتماعي والاقتصادي وبالمعايير  
المزدوجة لحقوق الإنسان  
وتسييسها ضمن آليات الجيل  
الرابع من الحروب فيما تسمى  
«بخطط اصطياد الدول».

ولم يكن الانتكاس الذي  
تعرضت له ثورة يوليو منذ منتصف  
السبعينيات بمعزل عن حقيقة  
تاريخية تؤسس لها الوثائق  
والمعلومات والتي وضعت الخطط  
لإفشال تجارب التنمية الوطنية  
الشاملة منذ عام ١٧٩١، وتجلت  
في مبادئ ديفوس التي قامت  
على ثلاثة أركان :

١- أن الدول القومية تحضر  
وتستحق أن تموت.

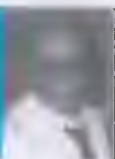
٢- وأن الدول يجب أن يقودها  
رجال البيزنس ورجال الأعمال  
بدلاً من القادة السياسيين  
والوطنيين.

٣- أن المديرين ليس أصحاب  
المال هم الذين سيقودونها  
وشهدت العقود السابقة الأزمات  
العالمية وتوحش الشركات  
المحتكرة والمتعددة الجنسية  
والشروط المجحفة للشعوب من  
أجهزة التمويل الدولية ، وكانت  
النظرة للشرق الأوسط بأنه  
النفط والطاقة ولا بد أن يبقى  
تحت السيطرة ثم بدأ الانحراف  
بقضايا التنمية الشاملة ليصبح



# قَمِّ يَا جَمال

صاح الدسوقي



تیهى على الدهر، هاتى النور ينهمرُ  
يا مصرُ طال السُرى، واللیل معتكرُ  
بك الرجاءُ، فكونى الريح عاصفة  
وعانقِ الشمس، لا حزن، ولا كدرُ  
واليوم عيدُ الوفا، من كف فارسه  
مجدُّ على الدهر، باق، خالد، عطرُ  
فخرُ الرجال جمال، قف بحضرته  
وارفع جبينك فخراً حين يُذكرُ  
هاتى اسقنيها خمورُ المجد من يده  
فى النيل فوق ذرى الأهرام تُعْتَصِرُ  
هنا الجمال، وسحرُ الكون، أروعُه  
هنا الوفاء، العلى، والشمخة الكبرُ  
والفن، والشعرُ، والإبداعُ تاجُ علا  
تاللات من سنا إعجازه الدرُ  
والنيلُ أغنية للخلد، كم رقصتُ  
سكرى، العذارى بها، والأنجمُ الزهرُ  
والخالدون هنا، صنّاعُ عزّتنا

أحياء رغم الفناء، فلينبطق الحجرُ  
ملاحم، ما روى التاريخُ من قدم  
أبهى، ولا عرفتِ ندأ لها العُصُرُ  
قم يا جمالُ، جراحُ الشرقِ نازفةً  
بغير مصر، فلا مجدُّ، ولا ظفرُ  
وما رحلت، ولا شمسٌ بك انطفأت  
فأنت حيٌّ، بك الأجيال تاتمرُ  
فكم قرونٍ مضت، والشعبُ منتظرُ  
وظلٌ بعد صلاح الدين، ينتظرُ  
فكنتَ فينا صلاحَ الدين ثانيةً  
بل كنت دنيا، بك التاريخُ يُختصرُ  
أمنتَ بالشعبِ بينى صرخَ عزَّتِه  
وبالدما على الطوفان تتصرُ  
وما تُنالُ العُلى إلا بوحدتنا  
ولا يعزّ بغير القوة البشرُ  
هيهات هيهات، ما فى الركب معصمُ  
يُرجى، ولا فى قدسنا عمرُ  
تشكو إلى الله بلواها عرويتنا  
ومجلس الأمن لا سمع، ولا بصرُ  
وأى شبرٍ نجا من هول مجزرة  
وأى قطرٍ به لم تهتك السُترُ  
يا صانعِ المجد، هاتِ المجد، عدّ أملأ

فالقُدس صرعى وفيها النار تستعزُّ

وأما القُدس والنصر واحد

صارت بنا أمناً واستفحل الخطرُ

سلَّ جرح بغداد، والأقصى، وسلَّ بردى

ودمعَ لبنان، كم عانوا، وكم صبروا

زلزالٌ من جحيم الكفر ما خفيتْ

أسرارُها، ولها في داعشِ خَبْرُ

ربَّ على الله والإسلام أضرمها

شذاذُ صهيون، لا تُبقى ولا تذرُ

عالمنا من خرابها

إذا الرماة نزلوا نزلوا، وما سمروا

المرحلة الأخيرة

مادت رواسيه حتى كاد ينفجرُ

الجنود المقاتلون من الجبل

وليس يخجل من في سمعه وقُرُ

المرحلة الأخيرة من القتال

رأسه مقرر، كراما الرضى نذرنا

لا يرتوى النصر إلا من سواعدهم

أو تشرق الشمس، إلا حيث ما عبروا

ساحلهم رغم جنون الريح، قوتنا

تغنوا الجبال لها، إن مسَّها ضررُ

يا مصرُ، جئتُك من لبنان، من جبلٍ

من سحره خمره الإبداع تُعْتَصِرُ  
 ذخرُ العروبة، بشرى فى قيامتها  
 شطآنه الحب، فى قِمَاتِهِ عِبْرُ  
 يا أرضَ مصرِ ويا أغلى التراب، خذى  
 ما يشتهى الحب من شعري وَيَذْخُرُ  
 أنا العروبة، وابنُ النيل لا عجباً  
 أنا ابنُ ناصر، فخرُ العُربِ إن فَخَرُوا  
 حملتُ أغلى الوفا صرفاً لأضفرهُ  
 على جبين علاكم فوق ما صَفَرُوا  
 فجمعى ما ذرتهُ الريحُ، أنت لنا  
 أمُ العروبة، مصرُ حبُّها قَدْرُ  
 يا مُطْلَعُ الفجرِ فى ليل الشقاء بنا  
 إنّا بعهدك بعد الله نَأْتَمُرُ  
 فليزحفِ الكون، لن نخشى عواصفهُ  
 ما همّ، فالليث يُخشى وهو يَحْتَضِرُ  
 والليلُ مهما دجا لا بُدَّ من فرج  
 والصبحُ آتٍ بوعد الله مُنْتَظَرُ  
 إن تُجَدِبِ الأرضُ من زرعٍ ومن مطرٍ  
 فنحن فوق ثراها الزرعُ والمطرُ

---

✽ شاعر لبناني



## من رحلة أسوان لقرار التنحي مشاهد من حياة الزعيم

في صباح هذا اليوم، كانت التجهيزات الجارية، انما ليست الزيارة الأولى التي يقوم بها الرئيس جمال عبد الناصر إلى أسوان مستغلاً أوقات الفراغ الشخصية الحديدية، كان يرافق بسانح مستأجرة بالسفر بالطائرة خروجا على أهله وسلامته.

غادر عبد الناصر منزله في هذا اليوم مبكرا، المسافة بين مدينة الإسكندرية ومحطة السكة الحديد في زمينيس لا تزيد على عدة ساعات متفرات معدودة. وخرج عبد الناصر قريته السيدة، تحية وأربابا، فبعد أن يستقل الموكب المتجه إلى هناك.



• • •

كانت مدينة أسوان قد استعدت وخرجت عن بكرة أبيها لاستقبال الرئيس جمال عبد الناصر، وكان العمل في بناء السد العالي يجري على قدم وساق، العمال الذين جاءوا من كل حذب وصوب، المهندسون الذين يرتدون الخوذات، ولا يكفون عن التنقل بين العمال،

كانت الجماهير قد احتشدت على جانبي الطريق، وعندما وصل إلى الميدان الرئيسي المؤدى إلى مدخل المحطة، رفع كلتا يديه للجمهور تحية، وبعد أن أنهى الوفد المرافق دخولهم انطلق القطار متجهاً إلى الوجه القبلي باتجاه أسوان، بينما أطل عبد الناصر من الشباك المتصل بكابينته الخاصة محيياً المحتشدين..

عبد الناصر وخروشوف في زيارة إلى السد العالي بأسوان



ولا يتوقف، وفجأة تحدث حالة من الارتباك الشديد، لقد ألقى أحد المواطنين بلفة فى منديل محلاوى، اعتقد الحرس الخاص أنها قنبلة، أمسكوا بها سريعاً، فى محاولة منهم لإبطال مفعولها، ابتعدوا بها قليلاً عن كايينة عبدالناصر، الشرطة ألقت القبض على المواطن الذى ألقى باللفة، فوجئ الحرس بأن اللفة ليست سوى «منديل محلاوى» يضم «بتاوة واحدة وبصلة»، أبدى الحرس دهشته، هدأت الأعصاب قليلاً، تم إبلاغ الرئيس بحقيقة الأمر، ضحك عبدالناصر كثيراً، يبدو أنه فهم الرسالة، طلب من حراسه عدم المساس بالمواطن الفقير، ومعرفة اسمه وعمله وعنوانه فقط.. نظر إليه من شبك القطار الذى بدأ فى التحرك، وقال له: «الرسالة وصلت يا بوبا.. الرسالة وصلت يا بوبا»!!

• • •

فى مساء ذات اليوم، وقف عبدالناصر يخطب فى جماهير أسوان، وفجأة تحدث موجهاً خطاباً إلى المواطن الأسيوطى قائلاً: «يا عم جابر، أحب أقولك

رجال أغلبهم من أبناء الصعيد، وجوه شقيانة، حكايات عديدة تُروى عن هؤلاء الذين تركوا كل شىء، وجاءوا ليلتحقوا بالعمل فى بناء السد العالى.

من بين الوجوه، يطل الشاعر عبدالرحمن الأنودى يقرأ أشعاره عن جوابات حراجى القط، الذى ترك بلده وذهب للالتحاق بالعمل فى بناء السد العالى، وسعد تصفيق العاملين فى السد العالى.

• • •

الآن وصل القطار إلى محطة أسيوط، الجماهير محتشدة، تهتف لعبدالناصر، حالة من الهرج والمرج فى كل مكان، حشود ضخمة، الكل يريد أن يلحق به ويصافحه، عبدالناصر يطل مبتسماً رافعاً يده للتحية، القطار يهدئ من سرعته،



اهتزت مشاعر المواطن الأسيوطى عم «جابر»، وهو يسمع كلمات عبدالناصر من مذياع إحدى المقاهى، وراح يهتف.. يجيا عبدالناصر.. عاش عبدالناصر.. ينصر دينك يا عبدالناصر.





عبد الناصر يلقى خطاب التتحي

يجدون سوى «البتاو والبصل»!!

\*\*\*

اهتزت مشاعر المواطن  
الأسيوطى عم «جابر»، وهو  
يسمع كلمات عبد الناصر من  
مذياع أحد المقاهى، كم كان سعيداً  
فى هذه اللحظة، وراح يهتف  
وسط المجموعة الحاضرة، يحيا  
عبد الناصر عاش عبد الناصر،  
ينصر دينك يا عبد الناصر

إن الرسالة وصلت، وإننا قررنا  
زيادة أجر عامل التراحيل إلى  
25 قرشاً بدلاً من 12 قرشاً،  
وكمان قررنا تطبيق نظام التأمين  
الاجتماعى والصحى على عمال  
التراحيل لأول مرة».

كان عبد الناصر يعرف أن  
المنديل المحلاوى هو رمز عمال  
التراحيل الذين يتغريون عن  
بلادهم بحثاً عن لقمة العيش، فلا

ده جمال الإنسان..

انهمر في البكاء..

• • •

• • •

عاد عبدالناصر من أسوان  
منهكاً، كان سعيداً بما شاهده من  
إنجازات قد تحققت على طريق  
على بناء السد العالي..

• • •

في الخامس من يونيو 67، وقع  
العدوان الإسرائيلي على مصر،  
لقد ضربت الطائرات والمطارات،  
عمّت الفوضى، هُزم الجيش من  
هول المفاجأة، ساد الارتباك دوائر  
صنع القرار، لم يستمع أحد إلى  
تحذيرات عبدالناصر التي حدد  
فيها الخامس من يونيو، موعداً  
للعنوان.

كان عبدالحكيم عامر  
ومجموعته يشهدون احتفالاً حتى  
اللحظات الأخيرة من الصباح، لم  
يكن عبدالناصر يتوقع أن تصل  
الاستهانة بمصير البلاد وجيشها  
إلى هذا الحد..

لقد أصيب بصدمة شديدة،  
حوّلت حياته إلى جحيم، خيم  
الحزن على بيته، كان غارقاً في

كانت السيدة تحية عبدالناصر  
تتابع خطاب زوجها وقد التفت  
حولها الأبناء جميعاً، وكانت هدى  
الابنة الكبرى تسجل بقلمها بعض  
المبارات التي تضمنها الخطاب،  
بينما كانت السيدة تحية، غارقة  
في تفكير عميق وهى تتابع  
انفعالات عبدالناصر، وتتمتم  
ببعض الكلمات: ربنا يحميك يا  
جمال، هدى أعصابك يا جمال،  
بلاش تنفعل يا جمال!!

قالت هدى لوالدتها: شوفتى  
يا ماما، بابا فهم رسالة المواطن  
الغلبان إزاي..

تتهدت السيدة تحية وقالت: هو



مضت الأيام ثقيلة.. كانت الأزمات  
تلاحق الوطن، فيزداد انشغال  
عبدالناصر بها، وفي أحد الأيام  
شعر بحالة إعياء شديد ألزمته  
الفرش، وعندما زاره هيكل في  
منزله وجدده يستمع إلى أغنية لأم  
كلثوم.





جانب من المظاهرات الراضية لتتحي جمال

الشعب المصري: ” لقد تعودنا معاً في أوقات النصر وفي أوقات المحنة، في الساعات الحلوة والساعات المرة أن نجلس معاً، وأن نتحدث بقلوب مفتوحة، وأن نتصارع بالحقائق، مؤمنين أنه من هذا الطريق وحده نستطيع دائماً أن نجد اتجاهنا السليم، مهما كانت الظروف عصيبة، ومهما كان الضوء خافتاً“.

تحدث عن النكسة، والظروف المرافقة لها، تحدث عن الخديعة، خديعة الأمريكيين، وتحدث عن سوريا، وعن الاتحاد السوفييتي، تحدث عن الجزائر وعن هواري بومدين، وعن العراق ورئيسه عبدالرحمن عارف وعن بلدان عربية أخرى عديدة أعطت بلا حدود.

لقد تطرق عبدالناصر إلى المهام العاجلة التي يأتي في مقدمتها إزالة آثار العدوان، وقال بشجاعة: «أقول لكم بصدق -وبرغم أي عوامل قد أكون بنيت عليها مواقفى من الأزمة- فإننى على استعداد لتحمل المسؤولية كلها»، وكانت المفاجأة التي دوت في أرجاء

التفكير، يسعى إلى الملمة الأشياء، وظل يفكر.. ما العمل؟!

لقد اتخذ عبدالناصر قراراً مهماً وخطيراً، لم يبلغ به أحداً من أسرته، ربما تشاور بشأنه مع بعض المقربين من صنّاع القرار في هذا الوقت، حاولوا إقناعه بالتراجع، لكنه كان قد اتخذ قراره.

...

كانت السيدة تحية عبدالناصر تجلس في الحافلة كعادتها وسبها ابنائهما، كانت تعرف أن زوجها سيلقى خطاباً، لكنها لم تكن تعرف ماذا يتضمن الخطاب.

أطل عبدالناصر من شاشة التلفزيون المصرى فى التاسع من يونيو من نفس العام، بدا وجهه حزياً، منكسراً للمرة الأولى..

قال بصوت هادئ مناشداً



أطل عبدالناصر من شاشة التلفزيون المصرى فى التاسع من يونيو من نفس العام، بدا وجهه حزينا، منكسرا للمرة الأولى..





صدمت السيدة تحية عبدالناصر وهى تسمع الرئيس يعلن تنحيه عن السلطة، كان إلى جوارها نجلها عبدالحميد وعبدالحكيم، وكان عبدالحكيم لم يتعد عمره اثني عشر عامًا، كان الحزن يسيطر على الجميع، وكان الكل فى دهشة من هذا القرار.

بعد قليل دخل خالد النجل الأكبر للرئيس، سمع الخبر، ظل فى حالة ذهول، قالت تحية لأبنائها: إن والدكم إنسان عظيم، وهو الآن أعظم من أى فترة ماضية، لقد امتلك الشجاعة وتحمل المسؤولية، وهو لم يكن يسعى إلى أى منصب إلا من أجل خدمة مصر وشعبها.

هنا رد عبدالحميد بقوله: هذا أفضل لوالدى كى يستريح من عبء المسؤولية، لقد أدى دوره بكل إخلاص.

لكن خالد قال: هذا قرار خطير وصعب على مصر فى هذه الفترة..

لم يمض وقت طويل، حتى فوجئت أسرة عبدالناصر بأصوات

العالم عندما قال: «ولقد اتخذت قراراً أريدكم جميعاً أن تساعدوني عليه، لقد قررت أن أتحنى تماماً ونهائياً عن أى منصب رسمى وأى دور سياسى، وأن أعود إلى صفوف الجماهير، أودى واجبى معها كأى مواطن آخر».

وأكمل عبدالناصر حديثه بالقول: «وتطبيقاً لنص المادة 110 من الدستور المؤقت الصادر فى 1964، فلقد كلفت زميلى وصديقى وأخى زكريا محيى الدين بأن يتولى منصب رئيس الجمهورية، وأن يعمل بالنصوص الدستورية المقررة لذلك، وبعد هذا القرار فإننى أضع كل ما عندى تحت طلبه، وفى خدمة الظروف الخطيرة التى يجتازها شعبنا».

واختتم عبدالناصر خطابه بالقول: «إن هذه ساعة للعمل وليست ساعة للحزن، إنه موقف للمثل العليا وليس لأى أنانيات أو مشاعر فردية، إن قلبى معكم، وأريد أن تكون قلوبكم كلها معى، وليكن الله معنا جميعاً، أملاً فى قلوبنا وضياءً وهدى».

وعندما جاء محمد علوبة أحد المكلفين بعرض الأوراق العاجلة على الرئيس، دخلت السيدة تحية لإبلاغه فى غرفته، فقال لها عبدالناصر: قولى له لا يحضر أى أوراق وعليه أن ينصرف..

وبعد أن أبلغته، عادت السيدة تحية لتجلس إلى جوار الرئيس فى غرفته، محاولة تهدئته والتخفيف عنه من هول الأزمة.

كانت أصوات الجماهير الهادرة تدوى فى كل مكان تهتف مطالبة عبدالناصر بالعودة واستمرار المسيرة، رافضة أى بدائل أخرى، ظلت الجماهير حول البيت فى منشية البكرى حتى الصباح.

خرجت السيدة تحية من الغرفة فى وقت مبكر من صباح اليوم التالى العاشر من يونيو، بينما ظل عبدالناصر راقداً على السرير..

بعد قليل بدأ زواره المقربون، يدخلون إليه غرفته يمكثون وقتاً قصيراً، ثم يخرجون والدموع تبلل وجوههم.

لقد ظل عبدالناصر فى غرفته،

الجماهير الهادرة فى الشوارع المحيطة بمنزل الرئيس، كان الرئيس قد وصل لتوه، خلع بدلته وارتدى بيجامته، وأراح جسده على سرير غرفته.

مسئولون ووزراء وضباط كثيرون حضروا إلى منزل عبدالناصر، وامتألاً الدور الأول عن آخره، بعضهم كان يبكى بصوت عال، يحدوهم الأمل فى تراجع الرئيس عن قراره.

جلس بعضهم على السلالم المؤدية للدور الثانى فى انتظار مقابلة الرئيس لإثناؤه عن قراره، وعندما تم إبلاغه بالحشد الذى ملأ صالة الدور الأول، سمح لعدد محدود بالصعود إليه، كانوا يخرجون من عنده ينتحبون بكاءً..

ومع تزايد الأعداد، قام عبدالناصر وارتدى بدلته، وهبط إلى الدور الأول، حيث مكث مع المحتشدين لبعض الوقت، وصعد إلى حجرته مرة أخرى وارتدى البيجاما وطلب مهدئاً من زوجته، وقال لها: أنا تعباً وسأنام وأصحو مبكراً.

ولم يغادرها كعادته كل صباح، لم يتناول إفطاره، ولكنه فقط طلب فنجاناً من القهوة، ولم يتمكن أحد من أفراد أسرته من الدخول إليه فى هذا الوقت.

وفى وقت الظهيرة، شاهدت السيدة تحية عبدالناصر، بعض الأفراد قد بدءوا فى إعداد الكراسى والمنصة فى الحديقة الخلفية للمنزل، ووجدت مديعاً من التلفزيون المصرى وقد انتهوا من استعداداتهم لنقل وقائع حدث ما، وعلى الفور سألت: إيه الحكاية؟!

قيل لها: إن مجلس الأمة سيجتمع هنا بعد قليل.

أبدت السيدة تحية دهشتها، لم تكن تعلم بالأمر نهائياً.

لقد عرفته بالمصادفة، عندما نظرت من «الفراندا» الخلفية للمنزل، وقد كانت منهمكة فى إعداد الطعام للرئيس، الذى لم يكن قد تناول أى شىء منذ مساء أمس.

بعد قليل دخلت منى عبدالناصر إلى والدتها، وفاجأتها بالقول: يا

ماما.. أنور السادات -وكان رئيساً لمجلس الأمة فى هذا الوقت- يعلن فى التلفزيون أن بابا عاد إلى منصبه رئيساً للجمهورية.

هبطت السيدة تحية عبدالناصر إلى الصالة الرئيسية فى الدور الأول، ورأت أنور السادات يتحدث بشكل مباشر للإذاعة والتلفزيون، وقد أوشك حديثه على الانتهاء.

وعندما سألت عن هذا الاجتماع الذى يُعدُّ له فى منزل الرئيس، قيل لها: إن أعضاء مجلس الأمة كانوا ينوون الاجتماع لكنهم لم يتمكنوا من الحضور بسبب الازدحام، ففقرروا الاجتماع فى مقر المجلس، بعد أن قبل الرئيس بالعدول عن التتحي، استجابة للرغبة الشعبية.

كان الرئيس لا يزال موجوداً فى حجرته، دخلت إليه فوجدته راقداً على السرير، لم تقل شيئاً، وإنما أدركت أن الرئيس قد استجاب لمطالب الشعب، والمقربين منه، الذين حذروا من خطورة تردى الأوضاع فى الشارع فى حال إصراره على رفض التتحي.

✽ كاتب مصري

مناجاة لـ... «ناصر»

# مائة عام من الميلاد مائة عام من الثورة

د. مجدي زعبل



ومن الغرب جاءوا يونانيون  
ورومان وفرنسيون وإنجليز  
وغجر، كنا نطردهم حيناً وحيناً  
ننهزم ، وبعد كل نصر أو  
هزيمة تنفرغ لدورنا الخالد في  
صناعة الحضارة زرعاً وقلعاً  
وكتابة وفنوناً وعلوماً وقانوناً  
وهندسة وطباً وآمون وآتون  
وشمساً وقمرًا،

هذا هو تاريخ الأمة المصرية  
الرائعة وهى تبنى وتشيد وتكتب  
على هدى «أُمحْتَب» المصرى  
العبقري الطبيب الأول والمهندس  
الأول ، وأول مؤرخ للتاريخ

منذ الأزل .. كنا نحن  
المصريين نمارس دورنا فى  
صناعة الحضارة على ضفاف  
النيل، نرعى حقولنا الخضراء،  
نحرثها ونحرسها، نبني المعابد،  
نزينها ونحفظ سرها لتبقى أبد  
الدهر دالة علينا، وشاهدا  
على أننا أول من خط حروف  
الهجاء الأولى على البرادى،  
وأول من كتب فصول حضارة  
الإنسان من الفنون إلى القانون،  
فوق أرضنا مر الغزاة جيلاً  
بعد جيل، من الشرق جاءوا  
هكسوس ومغول وفرس وتتار،



الإنسانى.

عصر، تائرون دوما من أجل  
عصر، من الفلاح النسيح إلى  
إخناتون «التائر» الأول الذى  
حلم بتوحيد الأمة تحت كهنه  
آمون ومكرهم، إلى مينا موحد  
القطرين إلى التائر «الأعظم  
» فى تاريخ أمتنا ومصريتنا  
وعروبتنا جمال عبد الناصر  
الذى خرج من قلب الوطن من  
غصون الصفصاف الحانية ومن  
أزهار القطن وعطر الياسمين  
وعرق الفلاحين .. من سنابل  
القمح وأصوات العصافير، بل  
من قلب الأمل والرجاء ودعاء  
المظلومين والحالمين بالحرية  
والكرامة.

خرج جمال عبد الناصر  
سيفا وعدلا وحرية وكرامة  
وعظما وصوتا وسوطا ونعمة  
ورجاء وكبرياء ومحبة، خرج  
اسما ورسما وأغنية وحلما  
وبسمة ..

خرج بصوت هادر اهتزت  
له الدنيا ذات يوم أن «ارفع

نعم هى مصر هبة الله  
لل بشرية ، وهبة النيل لأهلها ،  
وهبة الجغرافيا للتاريخ ، وهبة  
التاريخ للحضارة الإنسانية  
، وهى بهذا التكوين العبقري  
فى الوجود والدور والمكان  
والمكانة، ليس قبلها أوطان وليس  
بعدها انتماء، وكأن كلمة وطن  
قد كتبت بكل لغات الدنيا لتعنى  
فى النهاية «مصر» .

جيل بعد جيل وقرن  
بعد آخر يخرج من أعماقها  
البديعة نضر تائرون، كل واحد  
منهم بألف ألف مما يعدون  
يرفعون رايات الحرية والعدل  
والكرامة ، يناهضون الظلم  
والظغيان .. تائرون فى كل



هى مصر هبة الله للبشرية .. وهبة  
النيل لأهلها .. وهبة الجغرافيا  
للتاريخ .. وهبة التاريخ للحضارة  
الإنسانية







ظلاما وظلما بيننا ، منذ رحيلك  
الذى قصم ظهورنا ومصر حزينة  
منكسة أعلامها فاقدة لأدوارها  
وقد دخلت فى طور انحطاط  
طويل .. مظلم وثقيل.

وحين تفجرت الدنيا بطاقات  
النور والنار مع ثورة 25 يناير  
ضد الذين بغوا وطغوا وتجبروا  
وفسدوا واستبدوا وفرطوا  
وباعوا وتصالحوها وهادنوا  
وعذبوا وقتلوا ونهبوا ثروات  
الأمة نهباً بلا رحمة طيلة أربعين  
عاماً من رحيلك .. ثورة كان فى  
طليعتها شباب ثورى هم أبناءك  
وأحفادك وعنوانها العيش  
والحرية والعدالة الاجتماعية  
.. كانت هى نفس الشعارات  
التي رفعت ونفس المبادئ التي  
من أجلها ناضلت وطبقت، ولم  
يجد الثوار اسماً ولا صورة ولا  
أغنية يعتصمون بها إلا اسمك  
وصورتك وأغانى ثورتك .. كنت  
معنا يا أبانا ملهماً وراعياً وباعثاً  
وموجهاً فلا ثورة إلا بك ، وفى

على إلهامها المقدس لأجيال  
بعد أجيال، ومشروعك المضى لم  
يستطع أحد بعدك تجاوزه، وكل  
من تناداه وانكره غرق وهلك .  
وكأنك ومصر الوطن والعروبة  
فى رباط مقدس إلى يوم  
يبعثون ..

ومنذ رحيلك المهيب -  
الذى لم تشهد الدنيا فى التاريخ  
الإنسانى يا جمال وداعاً فى  
حزنه وجلاله - أصبحنا كالأيام  
سرقوا أحلامنا وخبزنا وباعوا  
مصانعنا وأرضنا وصالحوا  
وصافحوا أعداءنا .. ناهضوا  
مشروعك الوطنى الثورى  
العظيم وتخلوا عن العروبة وعن  
فلسطين .. وعاماً بعد عام تمكنت  
« الطبقة » من رقاب العباد ومن  
ثروات الوطن وأصبحت الدنيا

يوماً بعد آخر اكتشفناك زعيماً  
بقامتك الفريدة وصوتك الذى ماز  
حياتنا طمانينة تكفيننا ألف عام  
وعام  
🔥🔥

وطننا العربى الكبير قامت ثورات شقيقة للثورة المصرية وفى كل الثورات كانت صورتك وحدها تضئ الميادين وتلهم الملايين ، غير أن ثورة يناير أفضت إلى حكم «الجماعة » فقامت الدنيا من جديد جيشا وشعبا نساء وأطفالا شبابا وشيوخا كأنه الفيضان البشرى المضئ المقدس لإزاحة هذا الكابوس المظلم ومع ثورات المصريين المتصلة من يوليو إلى يناير إلى يوليو أصبح اسمك ومشروعك هو أم الحقائق فى تاريخنا كله .

وها نحن من جديد على موعد معك بعد مائة عام من ميلادك وخمسون عاما من غيابك نقف حيارى بثورتنا اليتيمة وشعبنا الصابر المناضل العظيم بين «الطبقة » ذات النفوذ وقد عادت بأموالها وإعلامها وفسادها وبين «الجماعة » الماكرة المتتمرة تحاول من جديد وقد سفكت

دماءً وأزهقت ارواحا ..هاهى روح الثورة تحوم من جديد تريد كسر الأطواق التى عذبتنا سنينا وحاولنا كسرها مرة بعد مرة وفى كل محاولة نعتصم بالله وبالشعب العظيم وبك ولسوف يكون عام 2018 هو عام التعبير عن احترام وتقدير الدنيا بأسرها لاسمك وثورتك ومشروعك وسوف يكون الاحتفاء بك مصريا وعربيا وعالميا.. سياسيا وتاريخيا وإنسانيا ،ولسوف يبقى اسمك يا حبيب الملايين زادا مضيئا لكل الساعين إلى المجد والحرية والكرامة ، ولسوف نحفظ دائما صوتك الهادر المعلم وهو يعلمنا «إن إرادة التغيير لدى أصحاب المثل العليا أقوى من الأمر الواقع مهما بدا راسيا راسخا كالجبال ،إن إرادة التغيير هى إرادة هذا الشعب» .

---

منسق اللجنة القومية  
لثوية عبد الناصر

تسمع خطبه في الراديو الكبير الذي يضعه والده الشيخ عبد الرزاق في صدر بهو المنزل ويلتف حوله الناس ليستمعوا إلى خطب عبد الناصر أو حفلات أم كلثوم.

لم يكن حزنها حزنا صوريا، فمثل هذه السيدة لا يوجد ما يدعوها للدعاء وهي لا مصلحة لها في ذلك، حتى أنها لم تستفد مباشرة من حكم جمال عبد الناصر، فلا هي ولا أسرته من المستفيدين بالإصلاح الزراعي ولا كان في أهلها من استفادوا من مشروعات عبد الناصر في الصناعة ولا غيرها.

لكنها رأت وحدة صحية ومدرسة جديدة ابتدائية ولأول مرة مدرسة إعدادية تخدم ٤ قرى أخرى حول القرية التي لم يكن بها سوى مدرسة ابتدائية صغيرة وقديمة بنيت بالطوب اللبن بنيت سنة ١٩٠٦.

هناك كذلك جمعية زراعية والأروع من ذلك كله، عمدان الكهرباء التي أنارت شوارع القرية لأول مرة وبدأت تدخل البيوت جاءت من السد العالي الذي أبعد للأبد شبح الغرق في فيضان قد يأتي مدمرا لقريتها الواقعة على النيل مباشرة.

فوق كل ذلك، كان هذا الشعور الكبير بالقوة والعزة، بل حتى الهزيمة لم تكن ذات بال عندها

لديها عن بقية ألقابه وأسمائه. و"أم الرزق" ترى في ملامح وجهها ملامح المرأة المصرية عموما ستجدها في امرأة قريبة منك حتما، إن لم تكن أمك فجدك أو عمك أو خالتك أو أي من قريباتك؛ ولأقرب لك الصورة؛ عندما يطل وجهها في ذاكرتي أجد فيها خليطا من ملامح الفنانتين أمينة رزق وآمال زايد، وكانت دائما مجللة بالسواد على عادة المترملات في الصعيد وهي قد جربت الترميل مرتين وأنجبت عدة أبناء.

وهي لم تر جمال عبد الناصر أبدا ولا حتى رأت صورته في غير البيت الذي تعمل فيه، حيث كان الدكتور ماهر الذي يستعد للتخرج في كلية الطب أصغر أبناء صاحب البيت والذي شاركت أم الرزق أمه في تربيته، كان يعلق في غرفته صورة كبيرة لجمال عبد الناصر ولا ينقطع في الحديث عنه وكان يصفه لها عندما كان يراه في القاهرة وعندما كان يجتمع به بين طلبة مدرسة المتفوقين بالقاهرة، كما كانت



قررت أم الرزق أن تنصب مأتما لجمال عبد الناصر في بيتها، فلن تفقد أقرب ولا أعز من بطل العروبة



كان كل بيت فى كل قرية ومدينة فى مصر، خاصة البسطاء من الناس الذين كانوا يرون فى جمال عبد الناصر واحدا من صميمهم، هو واحد منهم بالفعل والقول لا يستكبر عليهم ولم يسكن القصور ولا امتلك هو ولا عائلته الأبعديات ولا كانت له عزبة باسمه ولا باسم أحد من أهله.

أبوه موظف بسيط، وأعمامه فلاحون بسطاء فى بنى مر، ولأول مرة فى عهده يرى الفلاح نفسه سيدا مالكا لأرض لم يعرف فيها هو ولا أجداده إلا المذلة والهوان ويذهب خيرها إلى أى جيب فى مصر سوى جيبه.

أمكن للفلاح أن يرى ابنه طبيبا وضابطا ومهندسا ومدرسا ودبلوماسيا وقاضيا وعالما، لم يجد المصريين هذا الأمل إلا فى عهد عبد الناصر، وقد يكون هناك من سبقه فى المحاولة، لكن الحلم تحقق فى عهده.

ربما مثل هذا كان يعتمل بصورة تناسب بساطة عقل ووعى سيدة مثل أم الرزق أمية لا تقرأ ولا تكتب وكما يقول المثل "لا تعرف الفرق بين الألف من كوز الذرة" لكنها أدركت بحس الإنسان فى ناصر الذى فقدته وظلت تبكيه حتى بعد وفاته بما يزيد على عشر سنوات.

✽ كاتب مصري

سواء هى أو من هم مثلها، بل ازدادوا به تمسكا، كان لديهم ثقة عجيبة بأن ناصر سيرد إلى اليهود الصاع صاعين.

ويوم الجنازة الرسمية لتشيع جثمان عبد الناصر، صدر الإذن للعمد والمشايخ فى جميع قرى مصر بعمل مسيرات لجنازى رمزية يحمل فيها نعش على الأعماق عليه صورة جمال عبد الناصر.

وتقدم الجنازة العمدة وعضو مجلس الأمة وضابط نقطة الشرطة وطبيب الوحدة الطبية ومدير الجمعية الزراعية ونظار المدارس والمدرسون والمشايخ وبقية كبار العائلات وشباب القرية وتلاميذ وطلبة المدارس، حيث جابت الجنازة كل الشوارع وشارك فيها كل أهلها وأمام بيتها وقفت أم الرزق لتتظر مرور الموكب الجنائزى، حيث خرجت تثير التراب وتلطم وجهها ثم سارت خلف النعش ومعها عدد من النسوة يطلقن صراخا مريرا ثم عادت معهن إلى بيتها الذى نصبت فيه الجنازة منذ يوم الوفاة.

وكانت المعزيات يحرصن بعد أداء أعمالهن المنزلية اليومية، على الذهاب طوال أيام العزاء إلى بيت أم الرزق ليشاركن فى "العديد" فكانت كل واحدة تردد ما تحفظه من العديد المناسب لهذا الخطب الجلل والنساء يرددن وراءها.



كان كل بيت فى كل قرية ومدينة فى مصر، خاصة البسطاء من الناس الذين كانوا يرون فى جمال عبد الناصر واحدا من صميمهم، هو واحد منهم بالفعل والقول لا يستكبر عليهم ولم يسكن القصور ولا امتلك هو ولا عائلته الأبعديات ولا كانت له عزية باسمه ولا باسم أحد من أهله.

أبوه موظف بسيط وأعمامه فلاحون بسطاء فى بنى مر، ولأول مرة فى عهده يرى الفلاح نفسه سيدا مالكا لأرض لم يعرف فيها هو ولا أجداده إلا المذلة والهوان وينذهب خيرها إلى أى جيب فى مصر سوى جيبه.

أمكن للفلاح أن يرى ابنه طبيبا وضابطا ومهندسا ومدرسا ودبلوماسيا وقاضيا وعالما، لم يجد المصريين هذا الأمل إلا فى عهد عبد الناصر، وقد يكون هناك من سبقه فى المحاولة، لكن الحلم تحقق فى عهده.

ربما مثل هذا كان يعتمل بصورة تناسب بساطة عقل ووعى سيدة مثل أم الرزق أمية لا تقرأ ولا تكتب وكما يقول المثل "لا تعرف الفرق بين الألف من كوز الذرة" لكنها أدركت بحس الإنسان فى ناصر الذى فقدته وظلت تبكيه حتى بعد وفاته بما يزيد على عشر سنوات!

✽ كاتب مصري

سواء هى أو من هم مثلها، بل ازدادوا به تمسكا، كان لديهم ثقة عجيبة بأن ناصر سيرد إلى اليهود الصاع صاعين.

ويوم الجنازة الرسمية لتشييع جثمان عبد الناصر، صدر الإذن للعمد والمشايخ فى جميع قرى مصر بعمل مسيرات لجنازى رمزية يحمل فيها نعش على الأعماق عليه صورة جمال عبد الناصر.

وتقدم الجنازة العمدة وعضو مجلس الأمة وضابط نقطة الشرطة وطبيب الوحدة الطبية ومدير الجمعية الزراعية ونظار المدارس والمدرسون والمشايخ وبقية كبار العائلات وشباب القرية وتلاميذ وطلبة المدارس، حيث جابت الجنازة كل الشوارع وشارك فيها كل أهلها وأمام بيتها وقفت أم الرزق لتتظر مرور الموكب الجنائزى، حيث خرجت تثير التراب وتلطم وجهها ثم سارت خلف النعش ومعها عدد من النسوة يطلقن صراخا مريرا ثم عادت معهن إلى بيتها الذى نصبت فيه الجنازة منذ يوم الوفاة.

وكانت المعزيات يحرصن بعد أداء أعمالهن المنزلية اليومية على الذهاب طوال أيام العزاء إلى بيت أم الرزق ليشاركن فى "العديد" فكانت كل واحدة تردد ما تحفظه من العديد المناسب لهذا الخطب الجل والنساء يرددن وراءها!.

لها، يمكن الآن الاتجاه إلى تسجيل القرآن الكريم تسجيلاً صوتياً، ولعل هذا الأسلوب أن يكون هو أصلح أساليب العصر، وأكثرها تيسيراً على المسلمين في تلقى الكتاب العزيز، مجوداً ومتلوا به خفاف القراءات.

ولاقت الفكرة قبولا واستحسانا من الجميع، ورحب بها الأزهر الشريف، وأبدى الإمام الأكبر محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر آنذا ارتياحه ورضاه عنها.

واحتاج هذا المشروع العظيم إلى تمويل عال، ولما لم يكن فى طاقة جمعية المحافظة على القرآن الكريم الإيفاء بالتمويل، اتفق السعيد مع الإذاعة المصرية على التسجيل فى استديوهاتها، مقابل أن يكون لها الحق فى أن تذيع من محطاتها ما يتم تسجيله لديها .

وبعد هذا الاتفاق دعا لبيب السعيد ٧ من أشهر القراء والعلماء للبدء بالتسجيل، وهم: الشيخ محمود خليل الحصري، واتفق معه أن يسجل القرآن

الموسيقى للقرآن الكريم فى شهر شعبان من سنة ١٣٧٨هـ، الموافق ١٩٥٨م حين تقدم الدكتور لبيب السعيد بمذكرة إلى الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم . التى كان يرأسها . يوضح فيها اقتراحه بشأن تسجيل القرآن صوتيا بكل رواياته المتواترة والمشهورة وغير الشاذة، مبيناً أن أهم وسيلة لنقل القرآن الكريم عبر الدهور، كانت وما زالت: روايته وتلقيه مباشرة وشفاهاً، فمألفم، وهذا هو المعتمد عند علماء القراءة، لأن فى القراءة ما لا يمكن إحكامه إلا عن طريق السماع والمشافهة.

ومتابعة للتطور، وتأكيداً لطريقة النقل الشفوي، وتطويراً

لها، تقدمت الجمعية الموسيقية للقرآن بمذكرة الدكتور لبيب السعيد إلى الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم ولاقت الفكرة قبولا واستحسانا من الجميع، ورحب بها الأزهر الشريف بالإذاعة المصرية، وأبدى الإمام الأكبر محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر آنذا ارتياحه ورضاه عنها.





سواء هى أو من هم مثلها، بل ازدادوا به تمسكا، كان لديهم ثقة عجيبة بأن ناصر سيرد إلى اليهود الصاع صاعين.

ويوم الجنازة الرسمية لتشيع جثمان عبد الناصر، صدر الإذن للعمد والمشايخ فى جميع قرى مصر بعمل مسيرات لجنازى رمزية يحمل فيها نعش على الأعماق عليه صورة جمال عبد الناصر.

وتقدم الجنازة العمدة وعضو مجلس الأمة وضابط نقطة الشرطة وطبيب الوحدة الطبية ومدير الجمعية الزراعية ونظار المدارس والمدرسون والمشايخ وبقية كبار العائلات وشباب القرية وتلاميذ وطلبة المدارس، حيث جابت الجنازة كل الشوارع وشارك فيها كل أهلها وأمام بيتها وقفت أم الرزق لتتظر مرور الموكب الجنائزى، حيث خرجت تثير التراب وتلطم وجهها ثم سارت خلف النعش ومعها عدد من النسوة يطلقن صراخا مريرا ثم عادت معهن إلى بيتها الذى نصبت فيه الجنازة منذ يوم الوفاة.

وكانت المعزيات يحرصن بعد أداء أعمالهن المنزلية اليومية، على الذهاب طوال أيام العزاء إلى بيت أم الرزق ليشاركن فى "العديد" فكانت كل واحدة تردد ما تحفظه من العديد المناسب لهذا الخطب الجلل والنساء يرددن وراءها.

كان كل بيت فى كل قرية ومدينة فى مصر، خاصة البسطاء من الناس الذين كانوا يرون فى جمال عبد الناصر واحدا من صميمهم، هو واحد منهم بالفعل والقول لا يستكبر عليهم ولم يسكن القصور ولا امتلك هو ولا عائلته الأبعديات ولا كانت له عزبة باسمه ولا باسم أحد من أهله.

أبوه موظف بسيط وأعمامه فلاحون بسطاء فى بنى مر، ولأول مرة فى عهده يرى الفلاح نفسه سيدا مالكا لأرض لم يعرف فيها هو ولا أجداده إلا المذلة والهوان ويذهب خيرها إلى أى جيب فى مصر سوى جيبه.

أمكن للفلاح أن يرى ابنه طبيبا وضابطا ومهندسا ومدرسا ودبلوماسيا وقاضيا وعالما، لم يجد المصريين هذا الأمل إلا فى عهد عبد الناصر، وقد يكون هناك من سبقه فى المحاولة، لكن الحلم تحقق فى عهده.

ربما مثل هذا كان يعتمل بصورة تناسب بساطة عقل ووعى سيدة مثل أم الرزق أمية لا تقرأ ولا تكتب وكما يقول المثل "لا تعرف الفرق بين الألف من كوز الذرة" لكنها أدركت بحس الإنسان فى ناصر الذى فقدته وظلت تبكيه حتى بعد وفاته بما يزيد على عشر سنوات.

✽ كاتب مصري

أما، يمكن الآن الاتجاه إلى  
تسجيل القرآن الكريم تسجيلًا  
صوتيًا، ولعل هذا الأسلوب أن  
يكون هو أصلح أساليب العصر،  
وأكثرها تيسيرًا على المسلمين  
في تلقى الكتاب العزيز، مجودًا  
ومتلواً بمختلف القراءات.

ولاقى الفكرة قبولا  
واستحسانا من الجميع، ورحب  
بها الأزهر الشريف، وأبدى  
الإمام الأكبر محمود شلتوت  
شيخ الجامع الأزهر أنشد ارتياحه  
ورضاه عنها.

واحتاج هذا المشروع العظيم  
إلى تمويل عال، ولما لم يكن  
فى طاقة جمعية المحافظة على  
القرآن الكريم الإيفاء بالتمويل،  
اتفق السعيد مع الإذاعة المصرية  
على التسجيل فى استديوهات،  
مقابل أن يكون لها الحق فى أن  
تذيع من محطاتها ما يتم تسجيله  
لديها .

وبعد هذا الاتفاق دعا لبيب  
السعيد ٢ من أشهر القراء  
والعلماء للبدء بالتسجيل، وهم:  
الشيخ محمود خليل الحصري،  
واتفق معه أن يسجل القرآن

الصوتى للقرآن الكريم فى شهر  
شعبان من سنة ١٣٧٨هـ، الموافق  
١٩٥٨م حين تقدم الدكتور لبيب  
السعيد بمذكرة إلى الجمعية  
العامة للمحافظة على القرآن  
الكريم . التى كان يرأسها . يوضح  
فيها اقتراحه بشأن تسجيل  
القرآن صوتيا بكل رواياته المتواترة  
والمشهورة وغير الشاذة، مبينا أن  
أهم وسيلة لنقل القرآن الكريم  
عبر الدهور، كانت وما زالت:  
روايته وتلقيه مباشرة وشفاهًا،  
فما لفم، وهذا هو المعتمد عند  
علماء القراءة، لأنّ فى القراءة ما  
لا يمكن إحكامه إلا عن طريق  
السمع والمشاهدة.

ومتابعة للتطور، وتأكيدًا  
لطريقة النقل الشفوي، وتطويرًا

وبالتفصيل  
بمذكرة الدكتور لبيب السعيد إلى  
الجمعية العامة للمحافظة على  
القرآن الكريم ولاقى الفكرة قبولا  
واستحسانا من الجميع، ورحب  
بها الأزهر الشريف، وأبدى  
الإمام الأكبر شيخ شلتوت  
شيخ الجامع الأزهر أنشد



ناصر مع شيخ الأزهر محمود شلتوت

التجارة فى جامعة عين شمس. وكانت ثمرة جهده إذاعة أول تسجيل للمصحف المرتل منذ نزل القرآن الكريم، وإنشاء إذاعة خاصة بالقرآن الكريم فى مصر، ثم تلتها إذاعات أخرى فى مناطق

مراحل الجمع الصوتى للقرآن الكريم عام ١٩٥٨م، وكان يقف وراء هذا المشروع العظيم رجل جليل، صاحب رسالة نبيلة، من خارج مؤسسة الأزهر، أو العمل الدعوى العام! إنه الدكتور لبيب السعيد، الذى كان يشغل منصب المراقب العام بمصلحة الاستيراد، وكان أيضا منتدبا للتدريس بكلية

وقد بدأت قصة الجمع



# الدين في مواقف عبد الناصر



لقد كان عبد الناصر منذ «عظيم ثورة ٢٣ يوليو / أكتوبر ١٩٥٢ على فرنسا» و«دور الأبطال الدخيل» و«أهمية الوحدة الوطنية» وقد ظهر ذلك من خلال رؤية الأبطال بالوطنية التي عبّ عنها قال عبد الناصر في كلمة ألقاها في جامعة طرابلس (البحرين) في (١٩/١١/١٩٥٦) ما يلي: «لقد أحببت أن أكون كلمة يوم الاثنين ١٩/١١/٥٦ في هذا الوطن، لا أدري بعز «سلم» و«عظم» ولا أن «وفاة» القديس لا تحبها إلى قلب «سلم» أو «سلم» فلسفة، وإنما تتجه إلى قلب كل مواطن، وألّا كلاً أبناء وطن واحد، طائر أبيض، هذا الوطن فلهما تعني، وإذا تشككت هذا الوطن فستتفككت، وهذا ليس من دأبنا إلى الأبد».

الثورة بهذا الشأن الكلام الآتي: «يجب أن تتغير نظرتنا إلى الحج، فلا يجب أن يصبح الذهاب إلى الكعبة تذكرة لدخول الجنة بعد عمر مديد، أو محاولة ساذجة لشراء الغفران بعد حياة حافلة. يجب أن تكون للحج قوة سياسية ضخمة، ويجب أن تهرع صحافة العالم إلى متابعة أنبائه لا بوصفه مراسلًا وتقاليد تصنع صورًا لتراء الصحف، وإنما بوصفه مؤتمرًا سياسيًا دوريًا يجتمع فيه كل قادة الدول الإسلامية ورجال الرأي

المفاهيم الأصيلة والمتنوّرة لقيم الدين ظهرت عند عبد الناصر في توصية أخرى تتعلق بالحجّ حين طالب المسلمين، وبشكل خاصّ العلماء والقادة بأن يجعّوا من موسم الحجّ مناسبة مؤتمّر إسلامي جامع سنويّ يتدارسون فيه واقعهم ومشكلاتهم، ويحشدون فيه الطاقات والخبرات في إطار نهضيّ طلباً للوحدة والتقدّم والترقي.

قال في الفقرة الأخيرة من القسم الثالث من كتاب (فلسفة





السماء الخالدة. ومما قاله جمال عبدالناصر في هذا الموضوع، فقرة من كلمة أمام مجلس الأمة (البرلمان المصري) بتاريخ ١٩٥٨/٢/٥ هي: «واتحدت الأمة بسلطان العقيدة حين اندفعت تحت رايات الإسلام تحمل رسالة السماء الجديدة - الإسلام- وتؤكد ما سبقها من رسالات، وتقول كلمة الله -تعالى- الأخيرة في دعوة عباده إلى الحق». فالإيمان عامل رئيس في تقوية الروح المعنوية، وفي رفع درجة الاستعداد للتضحية، وهذا الإيمان الذي يبعث الهمم إلى العلياء طلباً للعة والكرامة الخاصة والعامة للمواطنين كافة، هو الذي يشكل أبرز عوامل النصر على الأعداء: هذا ما رددّه جمال عبدالناصر بعد الانتصار على العدوان الثلاثي الذي اشتركت فيه فرنسا وبريطانيا والكيان الإسرائيلي بعد تأميم قناة السويس في العام ١٩٥٦. وكان هذا الخطاب في ذكرى الثورة بتاريخ ١٩٦٠/٧/٢٣، في بورسعيد، ومما ورد فيه: «كنّا نعتقد بوجود قوّة أكبر من القنبلة الذريّة، إنّها قوّة الإيمان وتأييد الله -تعالى- لنا في معاركنا

(في دمشق)

إنّ الطبيعي أن يقول عبدالناصر هذا الكلام، كما الزاير على كل عربيّ أن يسلم بهذا العامل الحاسم في ثقافة الأمة العربيّة الذي هو الإيمان، لأنّ الفضاء الثقافي

فيها، وعلماؤها في كافّة أنحاء المعرفة وكتّابها، وملوك الصناعة فيها، وتجارها وشبابها، ليضعوا في هذا البرلمان الإسلامي العالى علواً عريضة لسياسة بلادهم وتعاونها معاً... إنّ هذه هي فعلاً الحكمة في الحجّ، وفي الحقّ إنّ لا أستطيع أن أتصوّر للحجّ حكمة أخرى».

إنها توصية لم تأخذ طريقها إلى الفعل والتطبيق إلى يومنا هذا، لكنّها لا تزال صالحة ليصار إلى الأخذ بها، فهي حكمة بالغة، وتوصية ثريّة بالنفع حال يعتمدها المعنيون.

وقد كان عبدالناصر في كلّ مرّة يؤكد على أهمية العامل الديني في الوطنية والعروبة، وكيف كان دور الإسلام في صياغة نسيج الأمة، وفي أساس الإسلام أنه مصدّق لما كان قبله من رسالات



كان عبدالناصر منذ مطلع ثورة ٢٣ يوليو على دراية بدور الإيمان الديني وبأهمية الوحدة الوطنية وهو ربط الإيمان بالوطنية في خطابات وأكّد على وحدة المسلمين والمسيحيين وحذّر من الفرقة والانقسام



العربي مشبّع بقيم رسالات السماء الخالدة التي نزلت وحياً على الرسل عليهم الصلاة والسلام في أرض الوطن العربي. ولهذا السبب عمل أعداء الأمة ولا يزالون على بعث العصبية الطائفية والمذهبية، وبعث الفتن، وما ذلك إلا لإدراكهم موقع الدين في الفكر والمفاهيم في الأمة، ولذلك حذر عبدالناصر كثيرين غيره من الغياري والمفكرين من تجار الشعارات الدينية، ومما قاله في هذا الموضوع في خطاب له في دمشق بتاريخ ١٧/١٠/١٩٦٠ ما يلي:

«فلا تجار للطائفية بيننا... وإنّ الشعب الحرّ أبى أن ينقاد وراء تجار الطائفية، فحارب المسلم والمسيحي الاستعمار... وهذا الشعب كله استشهد منه المسلم واستشهد منه المسيحي، وسفك الدم المسلم والدم المسيحي، بل سفك الدم العربي... واليوم هناك وحدة وطنية، وهناك أمة عربية تعمل من أجل تحقيق الأهداف العربية، ولم يستطع الاستعمار أن يبذر بيننا بذور الطائفية، وبذور الفرقة،... ولقد صمّمنا أن نكون شعباً واحداً تحت لواء الوحدة الوطنية.»

ثمّ يأتي الدور لطرح فيه درجة رفيعة من الفهم لمسألة حرية المعتقد، وبيان واضح المعاني لدور رسالات السماء في سبيل كرامة الإنسان، ومن أجل إسعاده. وإذا

كانت الثورات التغييرية مطلباً لكلّ شعب عنده معاناة، أو يسود بلده الاستبداد والظلم، وتقتفى فيه العدالة والحرّيات، فإنّ الرسالات السماوية تحتل موقع الذروة في ذلك، لأنّ ما أحدثته وتحدثه في حياة الشعوب من تصحيح المعتقد، وما تقيمه من عدل وأمان اجتماعي، وما جاء في الشرائع السماوية من ضوابط وهداية لمسارات حياة الناس، يصعب، إن لم نقل يستحيل أن تحقّقه قوانين وأنظمة من صياغة البشر. وما تشهده بعض الساحات من حالات غير قويمة يتستّر أصحابها بالدين هي التي أحدثت التشويش، وهي التي نتج منها قدر من البلبلة والمفاهيم المغلوطة التي جاءت بالإساءة للدين والإنسان معاً.

هذه المفاهيم نصّ عليها الباب السابع من (الميثاق الوطني) الذي حوى الكثير من النصوص التي رسمت المعالم الأساسية لفكر ثورة ٢٣ يوليو/تموز ١٩٥٢ التي قادها جمال عبدالناصر، مع الإشارة أنّ هذا (الميثاق الوطني) تمّ إعلانه في (شهر أيّار/مايو ١٩٦٢)، ومما جاء في هذا السياق:

«إنّ حرّية العقيدة الدينية يجب أن تكون لها قداستها في حياتنا الجديدة الحرة. إنّ القيم الروحية الخالدة النابعة من الأديان قادرة على هداية الإنسان، وعلى إضاءة

الشعب ثقافة دينية صحيحة، ومن تثبتت القيم الخالدة النابعة من جوهر الدين، وتتمكن -كذلك- من مواصلة رسالتنا المجيدة في تعريف العالم بالدين الإسلامي على حقيقته، وفي تقوية الروابط الدينية والروحية التي تربطنا بالشعوب الإسلامية.»

لا يحتاج هذا النص من تقرير (الميثاق الوطني) لتعليق أو مراجعة لأنه جاء يحدد بشكل جلي دور الأزهر الشريف في نشر الدين الحق، وفي غرس القيم الناعمة لعلاقات الناس استناداً إلى جوهر رسالات السماء، كما جاء يشير إلى دور الأزهر الشريف في خلق الروابط بين المسلمين في العالم.

ويأتى بين المواقف المبيّنة لدور الأزهر الجهادي ما كان بعد أن أعلن جمال عبدالناصر تأميم قناة السويس وطرد النفوذ الأجنبي منها في ١٩٥٦/٧/٢٦، وعندما بدأ العدوان على مصر الذي اشترك فيه العدو الإسرائيلي مع بريطانيا وفرنسا.

وقال أ.د. ابراهيم الهدد في مقمّدة مقالته: «الرئيس عبدالناصر يواجه العدوان الثلاثي من منبر الأزهر: في ٢٤ ربيع الأول ١٣٧٦هـ / ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦م من القرن الماضي تكالبت السهام على مصر المحروسة، وأقبلت إنجلترا وفرنسا وإسرائيل بخيلها ورجالها على

## وقفه خاصة مع الأزهر الشريف؛

أكد عبدالناصر في أكثر من مناسبة أن الأزهر الشريف حصن العلم والشريعة، وهو المنبر للحشد الجهادي والمقاومة لكل طامع، كما أنه المقصد للعلماء وطلاب العلوم الشرعية من العالم قاطبة. ومما يذكر في هذا السياق ما جاء في تقرير (الميثاق الوطني) وهو ما يلي: «وفي يقيننا أن الأزهر الشريف بما له من تاريخ حافل مجيد، وفي ظلّ قانونه الثوري الجديد، قادر أبداً على النهوض بهذا الإصلاح الديني، وعلى تطوير الثقافة الدينية مستوحاة من منابعها الأصيلة في عصور الإزدهار والقوة، وبذلك تكون أجهزة الدعوة للدين في كل مجالات التعليم والوعظ والإعلام على وعى كامل بروح الدين الحق ووظيفته في الحياة.

إننا بذلك نتمكن من تثقيف



كانت للزعيم جمال عبدالناصر رؤية خاصة لشعيرة الحج فهو دعا إلى أن يكون موسم الحج مناسبة مؤتمر إسلامي جامع سنوي يتدارسون فيه واقعهم ومشكلاتهم ويحشدون فيه الطاقات والخبرات في إطار نهضوي طلباً للوحدة والتقدم والترقي





عبد الناصر مع الأنبا كيرلس والامبراطور هيلاسيلاسى

نطلب من الله أن يلهمنا الصبر والإيمان، والثقة والعزم، والتصميم على القتال. إنا اليوم نطلب من الله -تعالى- أن يقوى قلوبنا جميعا ونفوسنا حتى ندافع عن وطننا.»

### خاتمة:

إن جمال عبدالناصر شكل مسارا مهماً في التاريخ المعاصر، وطرح الأسس النظرية الثورية، وفي النظرية أو التطبيق والمواقف كان عبدالناصر ملتزماً بالإيمان وقيم الدين وثوابته، وكان داعياً إلى مرجعية رسالات السماء الخالدة التي كانت ثورات لتحقيق الكرامة والعدالة والحق في حياة سعيدة لكل إنسان.

✽ كاتب لبناني ✽

مصر تريد التهامها، حينها اتجهت همة الراحل جمال عبدالناصر إلى الأزهر الشريف، فمبهر جامعه ممكن الطاقة الهائلة التي تحرك الشعب بأكمله بكل أطيافه.»

لقد قصد جمال عبدالناصر ظهر الجمعة في ١٩٥٦/١١/٢ الجامع الأزهر، ووجه كلمة من منبره أوردتها كاتب المقال، ومما جاء فيها: «أيها المواطنون: في هذه الأيام التي تكافح فيها من أجل حريتنا... حرية شعب مصر، ومن أجل شرف الوطن، أحب أن أقول لكم: إن مصر كانت دائماً مقبرة للفسادة... انتهى الفسادة.. انتهت الإمبراطوريات.. وبقيت مصر... واليوم، أيها الإخوة: نحن نقابل عدوان الظلم والاستعمار الذي يريد أن ينتهك حريتنا وإنسانيتنا وكرامتنا، ونحن نقاوم هذا العدوان؛

وجده معصوب الرأس كئيبا.

ويشكل السودان نقطة بارزة في تكوين مخيال شعبي للرئيس عبد الناصر، فالرجل الذي اتهم بأنه قطع السودان عن مصر قوبل وهو مهزوم في الخرطوم استقبال الفاتحين وعطلت سيارة الملك فيصل أكثر من نصف ساعة حتى رأى بعيني رأسه -قبل أن يحضر مؤتمر الخرطوم في عام ١٩٦٧- سيارة عبد الناصر تأتي محمولة على الأعناق، فماذا يريد الشائئون أن يتعلموا بعد هذا والرجل نفسه في سوريا حُمل على الأعناق وله ذات الشعبية في الجزائر وفي المغرب وفي الجنوب العربي وفي فلسطين وفي العراق؟ فليس لشائئ بعد ذلك إلا أن يقال له «وقد خاب من حمل ظلما». وفي قلب إفريقيا، وبالقرب من الغابة أو الجبل أو منابع النيل، وفي الأكواخ البسيطة الفقيرة كنت تجد في كينيا صورة جوموكينيا تا وصورة جمال عبد الناصر. إحداهما إلى جوار الأخرى لا يزيد الإفريقي إلا تمسكا بهما رغم توالي الرؤساء هنا وهناك.

لقد جسد الرجل حركة التحرر

الوطني القومي والعربي والإفريقي والإنساني، وبالتالي جعل مصر في قلب حركة تاريخية كبيرة على مستوى العالم، خرج فيها المستعمر القديم وانتهى بها عصر الهيمنة البيضاء، وطرح العرب والأفارقة أنفسهم على العالم وفي قلب الأمم المتحدة شعوبا حرة متكاتفه.

وفي ٢٦ يوليو ١٩٥٦ تقرر أن نبني السد العالي وأن نسترد القناة ورغم العدوان على مصر إلا أن الحقيقة الكبرى أن العالم بعد حرب السويس ١٩٥٦ ليس هو العالم قبلها حتى ليقول نيلسون مانديلا: إن ما جرى في حرب السويس علمنا أن حجرا صغيرا في أيدينا أقوى من أسلحة مستعمرين، وأن أخا شقيقا في أقصى شمال إفريقيا استطاع أن يقول «لا»، وأن يسترد حقه، فانبثق أمامنا فجر الخلاص». وبعد سبعة وعشرين سنة في السجن جاء مانديلا إلى القاهرة حيث وقف أمام قبر عبد الناصر يعتذر له عن تأخره في الحضور لأنه كان في السجن ويقول له: إنني حر الآن، شكرا لك فخامة الرئيس. لقد كان عبد الناصر قد

دول العالم ويصفه خاصة الدول  
الإفريقية الشقيية.

وقد قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢  
بقيادة الراحل العظيم جمال  
عبد الناصر بجهد عربي كبير  
من أجل مقاومة المستعمرين  
وأخراجهم باعتبار أنه كان يؤمن  
إيماناً كاملاً بوحدة القوى الوطنية  
والقومية في مواجهة المستعمرين  
لأن المستعمرين يتحدثون أيضاً في  
مواجهة الثائرين ضد الاستعمار،  
وعلى ذلك فقد أعلنت الثورة  
الجزائرية من الأراضي المصرية،  
كما رفض عبد الناصر نفي فرنسا  
ملك المغرب محمد الخامس، ولم  
تفرق مصر الثورة بين نظام وطني  
جمهوري في الجزائر، ونظام ملكي  
في المغرب، فكل تحرير لأرض  
العرب هو قوة مضافة للأمة،  
ولقد انتظمت الصحراء الكبرى  
مسيرات متعاقبة من القوافل  
محملة بالسلاح على ظهور  
الجمال تنطلق من غرب مصر إلى  
شرق المغرب مروراً بليبيا وتونس  
والجزائر حيث كان يتسلم السلاح  
قادة المقاومة في هذه الدول  
المستعمرة ويقومون بالتواصل مع

رجل في ذلك الوقت منذ عقدين  
من الزمان، لكن الدور المصري كان  
قد تجسد في رجل والرجل - رغم  
أنه مات - صار رمزا.

### ثورة يوليو وإفريقيا

مثلاً عرف ناصر بأنه بطل  
القومية العربية، عرف أيضاً بأنه  
بطل إفريقيا. لقد جسد جمال  
عبد الناصر كفاح إفريقيا من  
أجل الاستقلال وارتبط بأشقائه  
من القادة الأفارقة ارتباطاً وثيقاً  
وقاتل معهم كتفا بكتف ويدا بيد  
قوى الاستعمار وضرب المثل على  
الإخلاص لفكرة التحرر الوطني  
وعلى التواصل مع رموزها وعلى  
الاستجابة الدائمة لمتطلبات  
الكفاح ودفع الثمن الواجب من أجل  
أن ترى عينه بلداً إفريقياً يستقل  
من بعد بلد، ولقد صارت القاهرة  
قبلة لقادة العالم وفي القلب منهم  
القادة الأفارقة، بل إنه عندما  
طور الأزهر في عام ١٩٦١ نقل  
أعداد الطلاب الوافدين من القارة  
الإفريقية من أقل من ٣٠٠ طالب  
إلى أكثر من سبعة آلاف طالب في  
غضون ثلاث سنوات فقط. كما  
أصبحت الجامعات المصرية قبلة  
لآلاف الطلاب تحتضنهم من كل

كانت مصر واحدة من الدول الإفريقية المؤسسة لمنظمة الوحدة الإفريقية والتي حددت لنفسها منذ عقدت مؤتمرها التأسيسي في ٢٥ مايو ١٩٦٣ في أديس أبابا مجموعة من الأهداف يأتي على رأسها تحرير القارة الإفريقية من الاستعمار وإنهاء ظاهرة التمييز العنصري والتعاضد بين دول القارة وصولاً إلى فكرة الوحدة الإفريقية. وجاء اجتماع القاهرة في نفس التاريخ من العام التالي لكي يضع القارة الإفريقية في إطار برنامج عمل كبير للوصول إلى الأهداف السالفة. وقد شاركت مصر بقوة وفاعلية من أجل إنجاز أهداف المنظمة ولعبت دوراً كبيراً سواء في العمل الجماعي أو في العمل الإقليمي للوصول إلى الأهداف المحددة وكانت مصر تحت قيادة عبد الناصر فاعلاً أساسياً مشاركاً في الأحداث الكبرى لعملية استقلال الدول الإفريقية حتى من قبل قيام المنظمة. وكانت مصدر إلهام سواء بدورها أو بقيادتها التاريخية (جمال عبد الناصر) أو بالكوادر الفاعلة في الشئون الإفريقية،

من يليهم من الثوار حتى استقلت تونس والمغرب في عام ١٩٥٦، وهنا تواصلت مصر مع الدولتين لمعونة الجزائر التي كان المستعمر الفرنسي فيها مستوطناً بشعاً مقيماً متمسكاً يعتبر أرضها جزءاً من فرنسا وراء البحار، حت عاقب الفرنسيون عبد الناصر على هذا الدعم بتسليم إسرائيل مفاعل ديمونة النووي، وهو ما لم يفت في عضد الزعيم بل زاد دعمه للثورة الجزائرية. وعندما استقلت الجزائر في عام ١٩٦٢ ونشبت أزمة الحدود حول منطقة تندوف الغنية بالموارد المعدنية كان عبد الناصر هنالك حزينا لإراقة الدم العربي وداعماً للجزائريين والمطالبين بالمغرب بعدم نكاح جراح الجزائريين التي لم تندمل من الاستعمار الفرنسي حتى قرر المغرب في بادرة غير مسبوقة إلى القبول بجزائرية تندوف، والانسحاب منها وعدم المطالبة بها. كان من الواضح أن المغرب قد قرر أن يركز على منطقة الصحراء وأن يستكمل تحريرها وألا يهدر قوته في قتال الأشقاء بينما الإسبان قابعون باستعمارهم في الصحراء.





شركة النصر للاستيراد والتصدير أن تقوم مصر بالحصول على منتجات هذه الدولة وتسويقها، وهنا تدخلت فرنسا لمنع مصر من هذا وقدمت زيادة إضافية على ما كانت تدفع في الأعوام السابقة من أموال، وذلك رغم أن مصر لم تكن تملك الأموال الكفيلة لإتمام العرض، ولكنه كان عرضا سياسيا وتدخلًا لصالح شعب إفريقي شقيق. وأمثال هذه المواقف بالعشرات يمكن إحصاؤها ومتابعتها إذا وقفنا على السفر الجليل الذي أعده محمد فايق عن «عبد الناصر والثورة

والتي جسدت ليس فقط أهداف المنظمة ولكن حالة من التضامن والتعاطف النفسي بين الأشقاء وصل إلى حد أن مصر المكلمة بعد ١٩٦٧ تدخلت بأسلوب سياسي فذ لمنع فرنسا من تخفيض المبالغ التي تدفعها لجمهورية ساحل العاج تحت حكم الرئيس فيليكس بوانييه مقابل حصولها على المواد الخام الرئيسية التي تنتجها بلاده وذلك على نحو جعل الرئيس يشعر بأنه إزاء هذا التخفيض سيعجز عن إدارة شئون الدولة وأن الميزانية لن تكفيه لتسيير الحياة اليومية، وهنا عرض المرحوم محمد غانم رئيس

إفريقيا الذين تعلموا في الأزهر الشريف، وأقاموا في مدينة ناصر للبعوث الإسلامية التي رفع نظام السادات منها اسم ناصر، وإذا به يفاجئنا بكتاب يحمل عنوان «هوية بين غربتين» إذ يقدم رؤية لهوية الإفريقي المسلم الذي يمتلك ناصية ثلاث لغات لغته الإفريقية التي ورثها من الأم ولغة القرآن الكريم التي تعلمها منذ نعومة أظفاره، واللغة الفرنسية التي تعرف بها على نظام التعليم الابتدائي في السنغال.

ولقد ارتفع الحماس لعبد الناصر على أرض إفريقيا حيث تنادى إليه قادة الأحزاب الوطنية وحركات التحرر والمنظمات المقاومة إلى القاهرة، ويكفي أن يقول مانديلا: «لقد علمنا جمال عبد الناصر أن حجرا في أيدينا أقوى من المستعمر المدجج بالأسلحة». بل إن المدهش أن الدول الغربية نفسها راحت تصور عبد الناصر ملاكما يطيح برئيس الوزراء البريطاني أنطوني إيدن، ورئيس الوزراء الفرنسي جي موليه، بينما رسمت الصحافة البريطانية جمال عبد الناصر وقد أمسك بذيل الأسد البريطاني

الإفريقية» والذي يعد السجل التاريخي لمرحلة من العطاء المصري في القارة الشقيقة. وأنت تجد صدى لفرح الأفارقة بتجربة جمال عبد الناصر في كونه كان مثالا للانتماء القومي العربي والإفريقي والإسلامي في آن واحد، وقد بلغ أقصى المدى في ذلك كله ولم يمنع أحد هذه الولاءات الولاءين الآخرين من الوجود والتأثير، فإذا كان الرجل رمز العروبة فهو رمز الإفريقية وهو أيضا الذي طور التعليم الإسلامي وأنشأ بالأزهر كليات عملية إلى جانب كلياته القديمة، وأسس مدينة البعث الإسلامية، وتوسع في تعليم الأفارقة وغيرهم، وهو أيضا الذي جمع المصحف الشريف مسموعا بعد أن جمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه مكتوبا. وهذا شأن بعيد في مقومات الهوية الإفريقية والإسلامية والعربية لم يبلغه زعيم آخر. ولعل هذه الملامح من الهوية التي جسدها كتاب عبد الناصر «فلسفة الثورة» تظهر واضحة عند مفكر آخر من السنغال هو سيدي الأمين نياس، والذي كان واحدا من أبناء

وراح يقطع فيه.

ولئن كان قرار تأميم قناة السويس مثار غضب المستعمرين بريطانيا وفرنسا فإن إسرائيل أقحمت نفسها في المجابهة بحثا عن اختصار الزمن يضعها «موقعا بديلا» أو يستعيد للحليفين بريطانيا وفرنسا موقعهما في قناة السويس كي تطمئن هي، بيد أن فرنسا كان لها مع عبدالناصر شأن آخر، فلم يكن تأميم القناة وحده هو الذي أثارها، إنما كانت فرنسا قد بدأت ميكرا في تسليح إسرائيل بأعتى أنواع الطائرات، كما أهدت إليها الخبرة النووية وأسست مفاعلها في ديمونة، وهو ما اعتبره عبد الناصر خيانة من فرنسا التي كانت تأكل خير شركة قناة السويس، فإذا بها بدلا من أن تتعاون مع الشعب المصري إذا بها تسليح خصومه. وكان رده حاسما في الجزائر، فهو لم يدرّب الثوار الجزائريين فقط على الأعمال العسكرية، وهو أيضا لم يتبن قضيتهم على الصعيد الدولي والعربي والإفريقي بل إنه أيضا أعلن ثورتهم من إذاعة «صوت العرب» والتي عملت

طوال فترة الثورة كإذاعة جزائرية تدين جرائم فرنسا وتنتشر أخبار الانتصارات التي يحرزها الثوار، وفضلا عن هذا فإن مصر نجحت عن طريق حركة طبيعية لانطلاق الرعاة وجمالهم من صحراء مصر الغربية عبر ليبيا بالتنسيق مع مصطفى حليم رئيس وزراء ليبيا، ومع الثوار الليبيين وثوار تونس في إرفاد الثوار بالأسلحة عبر قوافل لا يمكن إطلاقا رصدها. ولهذا كان انتقام فرنسا كبيرا، ولهذا أيضا كانت خيبتها كبيرة بالمقاومة الشديدة التي طرحتها أيضا ليس في بورسعيد وحدها ولكن في الجزائر أيضا. والأدهى من ذلك أن الهزيمة أدت إلى انسحاب فرنسا من الجزائر ومعها نحو مليون من الجزائريين المتفرنسين الذين صاروا عبئا بعد ذلك على الدولة الفرنسية وأسقطوا حكومتها ومهدوا لرئاسة الجنرال ديغول للدولة بعد أقل من عامين من العدوان الثلاثي.

---

«عميد معهد الدراسات

الإفريقية السابق

ورئيس لجنة الشؤون الإفريقية

مجلس النواب

مقدمة الكتاب عن حياة الرئيس عبدالناصر في افتتاح الكاتدرائية الجديدة، وأنه بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م عندما أعلن الرئيس عبد الناصر تنحيه، توجه البابا كيرلس على الفور على رأس وفد من المطارنة والأساقفة والكنهنة إلى رئاسة الجمهورية وأعلن عن تمسكه وتمسك الأقباط بعبد الناصر، وحين استجاب الرئيس لنداء الشعب بالبقاء في منصبه أمر البابا كيرلس جميع الكنائس بضرب الأجراس وأمر على الفور خدام الكاتدرائية بدق الأجراس احتفالاً ببقاء عبد الناصر.

وكانت هناك محاولة الموساد الإسرائيلي الوقعة بين البابا كيرلس والرئيس عبدالناصر بنشر خطاب مزور أرسله البابا إلى بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل يستعطفه فيه بتسهيل تحصيل ما يخص الأقباط من إيرادات شهرية في القدس، ويدعو البابا كيرلس في هذا الخطاب المزيّف لبن جوريون بالناصر وأن يشئت من يقف في طريقهم، وقد زور هذا الخطاب راهب مطرود اسمه

والتي يعد من أبرزها مشكلة بناء الكنائس الجديدة وكانت مشكلة أساسية حيث كان بناء الكنائس الجديدة لا يزال محكوماً بالخط الهمايوني

ويضيف هيكل أنه تدخل لحل مشكلة كانت تؤرق البابا كيرلس وهي إقامة كاتدرائية جديدة، وبالفعل تدخل هيكل ووافق الرئيس جمال عبد الناصر وقرر على الفور مساهمة الدولة بنصف مليون جنيه في بناء الكاتدرائية الجديدة، وبالفعل تم بناء الكاتدرائية وحضر الرئيس عبد الناصر افتتاحها.

كما أن البابا كيرلس أصدر كتاباً بعنوان "دور الكنيسة في مؤازرة القضية العربية" وكانت



حاول راهب مطرود اسمه أرمانبيوس الأنطوني الوقعة بين كيرلس وعبد الناصر فزور خطاباً للبابا زعم فيه أن كيرلس دعا بالناصر لبن جوريون فاندesh البابا من الجريمة وأبلغ النائب العام فوراً مؤكداً أن الأقباط لا يمكن أن يعترفوا بالعصابات الصهيونية



محمود فوزي

البابا كيرلس وعبد الناصر



أرمنيوس الأنطوني، وكان خيط اكتشاف الجريمة بلاغا تلقاه قسم عابدين بمحضر رقم ١٦٣ وعندما علم البابا كيرلس أصابته دهشة شديدة، وقام بإبلاغ النائب العام فوراً، وكان تعليقه أن هذا الخطاب المزور جريمة عظمى لا تفتقر ليس في حق الوطن فقط بل في حق الكنيسة أيضاً التي لا يمكن أن تعترف بإسرائيل ولا العصابات الصهيونية، وأن المسيحية منذ أن وجدت وإلى الآن لا تعترف بإسرائيل كشعب ودولة وأن أي رجل دين مسيحي يكتب هذا الكلام يجب أن يجرد من رتبته



بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ أعلن عبد الناصر تنحيه فتوجه البابا كيرلس على الفور على رأس وفد من المطارنة والأساقفة والكهنة إلى رئاسة الجمهورية وأعلن تمسكه وتمسك الأقباط بعبد الناصر



تماماً مثلما يجرد من وظيفته، ويشير الكتاب إلى رد فعل الرئيس جمال عبد الناصر عندما علم قال: إنهم يحاولون الوقية بينى وبين بابا الأقباط كيرلس.

ومن يومها ظلت العلاقة حميدة حتى بعد وفاة الرئيس عبد الناصر وتولى الرئيس السادات كان البابا كيرلس يذكر عبد الناصر بكل خير وليس أدل على عمق الرابطة التي كانت تربط الرئيس جمال عبد الناصر كزعيم سياسى والبابا كيرلس كأب روحى للأقباط من أن إذاعة صوت أمريكا قالت يوم وفاة البابا:

” لقد توفى الصديق الوفى لعبد الناصر“

✽ كاتب مصري

الإشغرافية كانوا من المسيحيين إلا أن إدراك جمال عبد الناصر لإدماجهم فى المجتمع تم عبر قواعد بنائية وظيفية تدخلهم فى صلب المعترك الاجتماعي. ولقد ترجم ذلك بالسماح لهم بالتمتع بكافة المنجزات الثورية كالتعليم والتوظيف الذي كان يتم طبقا لشروط الكفاءة والمهارة بالمسابقات العلنية دون رشاوي أو وسطات خارجية كما تم التوسع فى بناء الكنائس وإقامة الشعائر المسيحية بكل حرية حتى ساهمت الدولة الناصرية فى بناء الكاتدرائية المرقسية بحضور شخصي مميز للزعيم الراحل. ولذا فإن نصف الكنائس فى مصر عام 1970 كان قد تم بناءها فى عهد الثورة وأكثر من نصف طلاب الطب والهندسة (باعتبارها كليات القمة) كانوا من الأقباط.

وعلى الرغم من أن نسبة المسيحيين فى مصر لا تتجاوز 20 بالمائة من السكان بأفضل التقديرات غير المحايدة فإن هذا

نموذجه الثوري. فلم يسبق المسلمون المصريون إخوانهم الأقباط فى إقرار السيادة الوطنية حيث استردت مكونة الجماعة المصرية كلها بلادها والدفاع عنها وبلوغ مؤسسات الدولة الجديدة فى وقت واحد وكثمرة للكفاح التضامني. فالإقرار بحق المسلمين فى حكم البلاد تزامن مع حق الأقباط فى يد واحدة ووجدان مصري ولدت به السياسة الوطنية الجديدة. الممارسة الدينية المصرية على مدى قرون طويلة احتضن فيه الدين (الإسلام والمسيحية) جموع المحكومين.

ورغم أن تنظيم الضباط الأحرار لم يضم قبطيا واحدا بين صفوفه ونحو 80 بالمائة ممن طبقوا عليهم قرارات الخامس

المفهوم الأمني كان أكثر المفاهيم التي طورها عبد الناصر بربط الوطن العربي بأمن موحد يضيف إلى عوامل اللغة والتاريخ والمستقبل والدين

التواجد عكس التوجه الناصري  
فى إعطاء كافة حقوق المواطنة  
للأقباط بما فيها الخدمة  
العسكرية، وبدون الدخول فى  
تفاصيل دقيقة فيكفى ذكر أن  
قائد عملية إغراق المدمرة إيلات  
وبطل معركة أبو عجيبة بعد  
النكسة مباشرة وصاحب فكرة  
استخدام خراطيم المياه لهدم  
خط بارليف ثم قائد الكتيبة  
التي خرج منها المقاتل محمد  
العباسي (أول من رفع العلم على  
سيناء عام 1973) وغيرهم  
كثير من الأقباط، لقد شكلت  
الحقبة الناصرية بلورة قوية لحل  
إشكاليات التكامل القومي التي  
ظهرت قبل الثورة وهو الأمر  
الذي اتضح تأثيره فى أوساط  
الشباب القبطي الذين جذبتهم  
قوة الثبات فى مناهضة  
الاستعمار ومعاداة الإمبريالية  
ومواجهة الصهيونية كما أثار  
حماسها شعارات الاشتراكية  
والمساواة وتكافؤ الفرص وحرية  
العبادة وهذا ما يؤكد حقائق  
عمق التجانس بين المواطنين.

إن استقطاب المسيحيين العربي  
على قاعدة المواطنة والتساوي  
مع إخوانهم المسلمين تبلغ ذروتها  
فى الفكر القومي المتقدم لجمال  
عبد الناصر حيث لا يمكن  
للمسيحيين احتكار أعمال بدائية  
فى أسفل سلم الترقى الاجتماعي  
ولا يتم عزلهم فى كانتونات طائفية  
أو تركيزهم فى مناطق متدنية ولا  
توجد مساحات فكرية تتعلق  
بالطبيعة العرقية أو الاثنية لأي  
جماعة من أفراد الوطن وإنما  
الالتزام والتوحد حول فكرة الكل  
فى واحد تحت سقف مرجعي  
موحد يجعل من الصعوبة على  
العدو الخارجي استقطاب أي من  
عناصره بدعوى التمايز والتمييز  
وجعله خنجراً فى خصر الأمة  
العربية، وهكذا تكون الدلالة  
الواقعية لعروبة المسيحيين فى  
الأمة وخاصة الأقباط هي مفهوم  
الأمن القومي العربي الشامل  
بانطلاقات تدعيم الجماعة  
القومية ضد المخاطر الخارجية.

✽ كاتب مصري



عظيم وكان إنسان طبعاً  
المجد مش شغل صحافة  
(عشان ده عاش عبد الناصر)

أعداؤه كرهوه ودى نعمة  
من كرهه أعداؤه صادق  
فى قلبه كان حاضن أمه  
وضمير وهمة ومبادئ  
(ساكنين فى صوت عبد الناصر)

ملا محنا رجعت بعد غياب  
دلوقتى بس اللى فهمناه  
لا كان حرامى ولا كان كذاب  
ولا نهبنا مع اللى معاه  
(أنا باحكى عن عبد الناصر)

عشنا وياه الحياة كالحلم  
فلا فساد ولا رهن بلاد  
يومها انتشينا ثقافة وعلم  
وف زمنه ما عشناش أحاد  
(كنا جموع فى زمن عبد الناصر)  
كان الأمل فى خضرته بكر  
ومافيش للقوت والمال  
ومصر أبطال ورجال فكر  
ومثقفين ستات ورجال  
(جيوش عبد الناصر)

كان الهلال فى قلبه صليب  
ولا شفنا حزازات فى بلادنا  
ولا شفنا ديب بيطارد ديب

ولا جرس خادهم مدنة  
(وحدنا صوت عبد الناصر)  
دفعنا تمن الحرية  
مش بدينار ودولار  
يوم وقفته فى المنشية  
خلى الرصاص يهرب من عار  
(أعداء عبد الناصر)

رغم الحصار كنا أحرار  
وفى الهزيمة الشعب ما جاعش  
كان اسمها بلد الثوار  
وقرار زعيمها ما بيرجعش  
(قرار جمال عبد الناصر)

خلى بلاده أعز بلاد  
ليها احترام فى الكون مخصوص  
لا شفنا وسط رجاله فساد  
ولا خطط سمسرة ولصوص  
(كان الجميع عبد الناصر)

لولاه ما كنت اتعلمتم  
ولا بقيتوا دراكولا  
ياللى انتوا زعما وانجازكو  
دخلتوا مصر الكوكاكولا  
(وبتشتما فى عبد الناصر)

عمر ما جاع فى زمنه فقير  
وما التقاش دوا لليلة  
دلوقتى لعبة «أخطف طير»

والأمة فى خدمة شله  
( وبتركه جمال عبد الناصر )

يتربقوا على طوابيره  
علشان فراخ الجمعية  
شوفوا غيره دلوقتى وخيره  
حتى الرغيف بقى أمنية  
( يرحم جمال عبد الناصر )

فى ناس بتتهب وتسوف  
ولا يهملها مين عاش ومين مات  
واحنا العدو عنا يخوف  
معناه أكيد إننا قفوات  
( من يوم ما مات عبد الناصر )

الأرض رجعت للإقطاع  
وقالوا رجعت لأصحابها  
وصاحبك الفلاح تانى ضاع  
ضاعت العقود واللى كتبها  
( وخط ايد عبد الناصر )

أنا أذكرك من غير ذكرى  
والناس بتفتكر بخشوع  
والأمس واليوم وده وبكره  
بيكوك بعظمة مش بدموع  
( كفاية نقول عبد الناصر )

دلوقتى رجعوا الفقرا خلاص  
سكنوا جحورهم من تانى

رحل معاك زمن الإخلاص  
وجه زمان غير إنسانى  
( ماهوش زمن عبد الناصر )

صحينا على زمن الألفاز  
يحكمنا فيه أهل الأعمال  
وللعدو صدرنا الفاز  
بفرح وبكل استهبال  
( نكاية فى عبد الناصر )

بنمدها بغاز الأجيال  
تحويشة الزمن القادم  
اتوحشوا فى جمع الأموال  
ورجعنا سادة وخوادم  
( ضد اتجاه عبد الناصر )

يا جمال نجيب زيك من فين  
يا نار يا ثورة يا ندهة ناى  
البوسطجى اللى اسمه حسين  
أبوك منين جابك وأزاي؟؟  
( عمل جمال عبد الناصر )

لو هاكتيك ما تساع أقلام  
ولا كلام غالى وأوراق  
الأمر كله ومافيه.. أنا مشتاق  
فقلت أسلم عليك وأناام  
( نومة جمال عبد الناصر )

✽ شاعر مصري

والله اعلم

والله اعلم ما في القلوب والارواح والنفوس والحواس  
في احوالنا  
ان الله نزل حجاباتنا به . وقد تنزل ذلك حجابا  
مغبرا . والله كتبنا ربنا ...  
انهم ان يطلعنا انهم ان

حالا

التي هي

والله اعلم ما في القلوب والارواح والنفوس والحواس  
ان الله . الله به الله به الله به الله به الله به  
على رسله القهار ... والله اعلم ما في القلوب والارواح  
اننا نأخوت الكائنات به الله الوقت  
به الله وقتنا / الله وقتنا والله اعلم ما في القلوب والارواح  
والله اعلم ما في القلوب والارواح والله اعلم ما في القلوب والارواح

الحوال

١٩٢٧/٧

حالا

عنانه

المذبح  
الذي هو

في المدة

أشكر الله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والحمد لله رب العالمين

بإذن الله  
٩ ربيع الثاني ١٤٢١

المؤلف

الدكتور

(٢)

في المدة

أشكر الله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والحمد لله رب العالمين

بإذن الله  
٩ ربيع الثاني ١٤٢١

١١/٦/٢٠٢١

300

مفتحة

إهداء

وقد قد التفت إلى...

التي هي...

التي هي...

في...

أول...

في...

أول...

التي هي...

التي هي...

التي هي...

في...

في...

في...

عزيرى جمال

سلاى لله وجيلدى الحالى ابرهه انه تكمه فى غاية الله  
والله الاموال - صدى ومنى وانا الحمد لله فى غاية الله  
وصدى انا الله الاموال ومنى ما تكمه الطيارين وجيلدى الله  
لم يكرههم كيان الله

وصلى الله عليه وسلم واستركت منى ما فى انا الله وصلى الله عليه وسلم  
صلى الله عليه وسلم

انا الله وصلى الله عليه وسلم وصلى الله عليه وسلم  
لله جيلدى الاموال وجيلدى صدى ومنى - انا الله انه انا الله وصلى الله عليه وسلم

في

لجانته

لله جيلدى الاموال وصلى الله عليه وسلم  
وصلى الله عليه وسلم ... انا الله وصلى الله عليه وسلم  
لله جيلدى الاموال وصلى الله عليه وسلم ... انا الله وصلى الله عليه وسلم  
لله جيلدى الاموال وصلى الله عليه وسلم ... انا الله وصلى الله عليه وسلم

٩ جيلدى

النون

(١١)



اعلى على

ما كنت والدك يوم ١٠ سبتمبر في القينونة وقد  
سألتك عليك فأخبرني أنك موجود في  
لذلك عملت على أن أكتب إليك بآلتك سألك  
في الخيرية

قال تعالى "وأمرناهم ما استطعتم من بعده" تأسيه  
في اسمه التي نسقته لهم... اسم إرفقتهم  
رئيسه. وصرحوا بوقف أمه. ونعمه تقريبا فودع  
الحياة ونصائح الموت تأسيه بآلة الناس عظم

فقط كنت في يوم ١٠ سبتمبر ١٩٤٥  
السنة الرابعة... كل صباح  
لجودهم في راسي... ليرى المحمد  
سليم الله... في عالم الغزيرة

سنة

جود عبد الله

الزمن في طوره صبيح

الدنيا ١٠ سبتمبر ١٩٤٥



## والدما الفخر

قد تنبىل الجارح الكريمة ايمو  
 انك قد تنبىل الصبر والعامة  
 انك قد تنبىل له اذبح هذا اليوم  
 واريد اذبح العاريف هذا اليوم  
 انك قد تنبىل كانه انك قد تنبىل  
 واريد انك قد تنبىل العاريف  
 وتكف (عمر) انك قد تنبىل العاريف  
 انك قد تنبىل ومباله من صغار النور  
 انك قد تنبىل انك قد تنبىل اول ما  
 وتنبىل مباله الوارث  
 وانك قد تنبىل العاريف هذا  
 انك قد تنبىل العاريف

المزني تميم

أهـبـلـي دوى و فـيـلـي  
و فـيـلـي الزائـه الـ دوى دوى ...  
و فـيـلـي دوى دوى دوى ...  
أهـبـلـي دوى دوى دوى ...  
أهـبـلـي دوى دوى دوى ...  
أهـبـلـي دوى دوى دوى ...  
أهـبـلـي دوى دوى دوى ...  
أهـبـلـي دوى دوى دوى ...  
أهـبـلـي دوى دوى دوى ...  
أهـبـلـي دوى دوى دوى ...

المزني تميم

المزني

الكتبة العامة

المزني

lay - 1520

[illegible]

✓

10/10/10

[illegible]

1. 9. 2003. 201. 0. 2. 2003. 201.

קליין, המומחית הצעיר

817720471

● 11月11日 星期一 晴

[illegible]

(811) 515-5588-774

في العنبر

تقدوا بنیہ ... انان احن حلال دد رای مالک بکرت متقال  
اذا تاخرت الحجاب من ... اطلع آه تاہل خود  
تاخرت وکن یوم مزاج کفہ الوحیات بنیہ وشدہ نہاد  
تاخرت ملا ...

مسلم بن الحجاج



كوادر ثقافية على المستوى المعرفى، لعبت دوراً مؤثراً فى الحياة الثقافية المصرية بعد ذلك.

### الانفتاح قبل الانفتاح

خلال الحقبة الناصرية انفتحت الثقافة المصرية على كافة تلاوين الثقافة المعاصرة آنذاك وعلى المستوى العالمى، فالجودية وإعلامها كسارتر وهایدجر وسيمون دى بوفوار، كانوا يقرءون فى القاهرة والأقاليم من شباب المثقفين مثلما يقرءون فى باريس، وكانت عبارة سارتر الشائعة "الآخرون هم الجحيم" متداولة بين أنصار الجودية. من شباب المثقفين.

وموضحة كولن ولسن وكتابه اللامنتهى شاعت فى مصر مثلما كانت فى أوروبا، أما فرسان مسرح العبث كبيكيت وغيره فكانوا يقرءون فى مصر وتمثل أعمالهم بنجاح أيضاً.

### نور السينما.. نور المسرح

تحولت السينما بمرور الوقت ومنذ نشأتها إلى

ميدان العتبة وقبل أن يحترق ذلك الحرق التراجيدى الموجه للقلب.

### قبل القراءة للجميع

ورغم أن مشروع القراءة للجميع كان من أهم المشروعات الثقافية فى مصر بعد الفترة الناصرية من حيث الاستناد إلى فكرة حق الجميع فى القراءة، بما حقق العدالة الثقافية، إلا أن السنوات الناصرية، شهدت ازدهاراً غير مسبوق فى تقديم المعرفة بقروش زهيدة، إذ كانت هناك عدة سلاسل ثقافية فى كافة الحقول المعرفية أخرجت مئات الكتب على نحو متواتر وحتى أن إحدى دور النشر وهى دار المعارف كانت تخرج كتاباً كل ست ساعات !!، ولقد ساهمت هذه السلاسل فى تأسيس



لم يكن صلاح جاهين مبالغا عندما طمح فى أن ترقى الثقافة المصرية إلى حد أن تكون الفنون الرفيعة متاحة لكل الناس حتى البسطاء منهم



أودورنمات، وأوبريخت أو نعمان عاشور.. إلخ وكل ذلك بقروش قليلة، كما تم تأسيس مسرح العرائس على يد متخصصين عالميين وقد التقت كاتبة هذه السطور يوماً بواحد من هؤلاء وهو شباريس اليونانى فى قبرص وهو من أهم فنانى خيال الظل فى اليونان.

إن تناول العدالة الثقافية خلال الفترة الناصرية يحتاج إلى دراسات وأبحاث مطولة، لأنه يطرح أسئلة وإشكاليات مختلفة تتعلق بدور الدولة فى المجال الثقافى خصوصاً فى المجتمعات والبلدان الفقيرة، وحدود هذا الدور، خصوصاً وأن هناك أصواتاً عديدة تتعالى وتنادى بضرورة أن ترفع الدولة يدها عن الثقافة، على أن يقتصر دورها على الدعم اللوجستى للجماعات الثقافية داخل المجتمع، ولكن أليس سؤال العدالة الثقافية سؤالاً مشروعاً؟ فإذا غابت الدولة، فهل هناك من سيقوم بتحقيق هذه العدالة.

✽ كاتبة مصري

طقس من طقوس الحياة المصرية، فهى وسيلة التسلية الأساسية لكل الطبقات، سواء فى العاصمة أم الأقاليم، ولكن مع تأسيس قطاع الثقافة الجماهيرية بوزارة الثقافة أصبحت السينما تصل إلى الأقاليم المصرية البعيدة والتى لا يمكن أن تستمتع بهذا الفن إلا فى المدن والمراكز الكبرى، وقد نجحت مؤسسة السينما فى إنتاج جملة من الأفلام التى باتت علامات فى تاريخ السينما المصرية، ونجحت فى الارتقاء بالسينما من المستوى التجارى الشائع إلى مستوى الفن الرفيع، وقد أديرت هذه المؤسسة من قبل أسماء مرموقة ومميزة فى الأدب والثقافة كنجيب محفوظ وتوفيق صالح وغيرهم.

أما المسرح فقد تنوع وتفتحت فيه زهور عديدة الألوان، فهناك المسرح العالمى، ومسرح الطليعة ومسرح الجيب ومسرح توفيق الحكيم، بالإضافة إلى المسرح القومى، فهنا مسرحية ليوربيدس وهناك مسرحية لبيتر فايس،



2. 11 1950

١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠

[illegible]

وَبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

*[Handwritten signature]*

121, 6, 2



كوادر ثقافية على المستوى المعرفى، لعبت دوراً مؤثراً فى الحياة الثقافية المصرية بعد ذلك.

### الانفتاح قبل الانفتاح

خلال الحقبة الناصرية انفتحت الثقافة المصرية على كافة تلاوين الثقافة المعاصرة آنذاك وعلى المستوى العالمى، فالوجودية وإعلامها كسارتر وهایدجر وسيمون دى بوفوار، كانوا يقرءون فى القاهرة والأقاليم من شباب المثقفين مثلما يقرءون فى باريس، وكانت عبارة سارتر الشائعة "الآخرون هم الجحيم" متداولة بين أنصار الوجودية. من شباب المثقفين.

وموضوعة كولن ولسن وكتابه اللامنتهى شاعت فى مصر مثلما كانت فى أوروبا، أما فرسان مسرح العبث كبيكيت وغيره فكانوا يقرءون فى مصر وتمثل أعمالهم بنجاح أيضاً.

### نور السينما.. نور المسرح

تحولت السينما بمرور الوقت ومنذ نشأتها إلى

ميدان العتبة وقبل أن يحترق ذلك الحرق التراجيدى الموجع للقلب.

### قبل القراءة للجميع

ورغم أن مشروع القراءة للجميع كان من أهم المشروعات الثقافية فى مصر بعد الفترة الناصرية من حيث الاستناد إلى فكرة حق الجميع فى القراءة، بما حقق العدالة الثقافية، إلا أن السنوات الناصرية، شهدت ازدهاراً غير مسبوق فى تقديم المعرفة بقروش زهيدة، إذ كانت هناك عدة سلاسل ثقافية فى كافة الحقول المعرفية أخرجت مئات الكتب على نحو متواتر وحتى أن إحدى دور النشر وهى دار المعارف كانت تخرج كتاباً كل ست ساعات ١١، ولقد ساهمت هذه السلاسل فى تأسيس



لم يكن صلاح جاهين مبالغاً عندما طمح فى أن ترقى الثقافة المصرية إلى حد أن تكون الفنون الرفيعة متاحة لكل الناس حتى البسطاء منهم



طقس من طقوس الحياة المصرية، فهي وسيلة التسلية الأساسية لكل الطبقات، سواء فى العاصمة أم الأقاليم، ولكن مع تأسيس قطاع الثقافة الجماهيرية بوزارة الثقافة أصبحت السينما تصل إلى الأقاليم المصرية البعيدة والتي لا يمكن أن تستمتع بهذا الفن إلا فى المدن والمراكز الكبرى، وقد نجحت مؤسسة السينما فى إنتاج جملة من الأفلام التى باتت علامات فى تاريخ السينما المصرية، ونجحت فى الارتقاء بالسينما إلى مستوى التجارى الشائع إلى مستوى الفن الرفيع، وقد أديرت هذه المؤسسة من قبل أسماء مرموقة ومميزة فى الأدب والثقافة كنجيب محفوظ وتوفيق صالح وغيرهم.

أما المسرح فقد تنوع وتفتحت فيه زهور عديدة الألوان، فهناك المسرح العالمى، ومسرح الطبيعة ومسرح الجيب ومسرح توفيق الحكيم، بالإضافة إلى المسرح القومى، فهنا مسرحية ليوربيدس وهناك مسرحية لبيتر فايس،

أودورنمات، وأوبريخت أو نعمان عاشور.. إلخ وكل ذلك بقروش قليلة، كما تم تأسيس مسرح العرائس على يد متخصصين عالميين وقد التقت كاتبة هذه السطور يوماً بواحد من هؤلاء وهو شباريس اليونانى فى قبرص وهو من أهم فنانى خيال الظل فى اليونان.

إن تناول العدالة الثقافية خلال الفترة الناصرية يحتاج إلى دراسات وأبحاث مطولة، لأنه يطرح أسئلة وإشكاليات مختلفة تتعلق بدور الدولة فى المجال الثقافى خصوصاً فى المجتمعات والبلدان الفقيرة، وحدود هذا الدور، خصوصاً وأن هناك أصواتاً عديدة تتعالى وتنادى بضرورة أن ترفع الدولة يدها عن الثقافة، على أن يقتصر دورها على الدعم اللوجستى للجماعات الثقافية داخل المجتمع، ولكن أليس سؤال العدالة الثقافية سؤالاً مشروعاً؟ فإذا غابت الدولة، فهل هناك من سيقوم بتحقيق هذه العدالة.

✽ كاتبة مصري

# ماذا كان يقرأ عبدالناصر

ملفنا قلمنا يدعى الكتب الانجليزية التي قد اطلع عليها عبد الناصر وهي  
مطالبة في اللغة العربية هي "الناس" ١٩٩٧ و ١٩٩٨ ... وقد جاءت هذه القائمة  
في كتاب "جمال عبد الناصر" للكتاب السويسري ج. ج. هوفمان،

هندبرج وساجا الثورة الجرمانية  
إميل لودفيج  
لورانس العرب  
جرافز  
مارلبورو  
اتكنسون  
رجال وأعمال  
جون بوشان  
نابليون  
إميل لودفيج  
الجنود ورجال الدولة  
روبرتسون  
لورانس في شبه الجزيرة العربية  
ليدل هارت  
جغرافية الإمبراطورية العسكرية  
كول

الذئب الأغبر "مصطفى كمال"  
ارسترونج  
جوردون في الخرطوم  
جون بوندان  
بونابرت حاكم مصر  
شارل رو  
حياتي الماضية  
تشرشل  
الإسكندر الأكبر  
أرثور ويفال  
بسمارك  
هيدلام مورلاي  
فوشى، رجل أورليان  
تيدل هارت  
جاريبا لى، الرجل والأمة  
بول فريشوير



بيك  
حرب النهر  
ونستون تشرشل  
تاريخ فلسطين وسوريا  
أوليمستيد  
مغامرة بونا بارت في مصر  
الفود  
الاستراتيجية البريطانية  
سير. ف. مورس  
أعمال الأبطال  
كينون وين  
رحلتى الأولى إلى البحار الجنوبية  
كينجستون  
التمرير على السلاح  
المراجع الرسمية البريطانية  
وباللغة العربية:  
عودة الروح  
توفيق الحكيم  
تاريخ الثورة المصرية "1919"  
عبدالرحمن الراجحي  
الأيام  
طه حسين

ذلك البحر المتوسط  
ج. مارتيلنى  
قلب أوروبا  
جون جانتر  
أمس واليوم في سيناء  
جارفيس  
حملة فلسطين  
وايفل  
الأزمة الدولية  
ونستون تشرشل  
غالبوللى  
جون مانسفيلد  
حملة المارن  
لويل تينج  
الاستراتيجية الأنانية في الحرب  
الكبرى  
تيام  
تاريخ الحرب الكبرى "1914-  
1918"  
ليدل هارت  
استراتيجية حملة مصر وفلسطين  
1917- 1918  
كيارسى  
نابليون وواترلو "جزءان"

الكتاب ١٩٧٠/١١/١

# فلسفة الثورة

عندما صدر كتاب فلسفة الثورة لعبد الحميد الرئيس جمال عبد الناصر إلى الكاتب الكبير عباس العقاد بكلمة رقيقة يقول فيها:  
«الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد مع تقديمي...  
وكتب العقاد مقالاً عن فلسفة الثورة يقول فيه:  
... قد قرأت المنشآت الثمانية التي كتبها الرئيس جمال عبد الناصر في  
كتاب فلسفة الثورة، فخرجت منها وأنا أعجب أن الخلاف عليه القليل خلاف  
في مثل هذه الصفحات وفي مثل هذا الموضوع»

## بقلم: عباس محمود العقاد

وصواب كذلك أن الشك أنه  
معلقة للجهود يشنع لأصحاب  
الشكوك ويعضهم من عقاب لم  
يستحقوه وحدهم بعد أجيال  
وأجيال، ولكن العلاج المأمون  
نفسه هو الشفيح البليغ قبل  
شفيح الإنصاف.

يقول السيد الرئيس جمال  
عبد الناصر: «كان من السهل  
وقتها وما زال سهلاً حتى الآن  
أن نريق دماء عشرة أو عشرين،

صواب ولا شك أن الحركة  
المصرية لا توصف بأنها تمرد  
عسكري، وصواب ولا شك أن  
الحاضر يعيش ببقية من مساوئ  
العهود الماضية، وهذا هو باب  
الأسف والأسى، ولكنه كذلك باب  
الأمل والمزادة لأنه يدفع اليأس  
من النفوس إذا عولج، فلم يذهب  
به العلاج بين عشية وصباح لا إذ  
لم يكن يمكن في غمضة عين أن  
تزل روااسب قرون.





أو ثلاثين، فتضع الرعب والخوف  
فى كثير من النفوس المترددة،  
ونرغمها على أن تتبلغ شهواتها  
وأحقادها وأمواءها».

ثم يقول: «ولكن أية نتيجة  
كان يمكن أن يؤدى إليها مثل هذا  
العمل؟.. كان من الظلم أن يفرض  
حكم الدم علينا دون أن ننظر إلى  
الظروف التاريخية التى مر بها  
شعبنا والتى تركت فى نفوسنا  
جميعاً تلك الآثار».

نعم «يكون ذلك ظلماً، ويكون  
أكثر من ظلم، لأنه يصيب من  
لم يصبه العقاب فيضاعف داء  
الشك والحذر، ويبطل فائدة  
العلاج ويبأس من عقابه».

على أن الصفحات الثمانين  
التي تحمل اسم «فلسفة الثورة»  
لا تنحصر بالقارىء فى حدود  
الأفق المصرى، وإن كانت لا تخرج  
به عن أفاق المسألة المصرية فى  
أوسع حدودها. فالمصرى فى  
عصرنا هذا لا يهتم بوطنه حقاً  
إن لم تشغله علاقته بثلاثة أفاق  
أو عوالم، لا انفصال لها عن  
وطنه، وهى العالم العربى، والعالم  
الأفريقى، والعالم الإسلامى من  
أقصاه إلى أقصاه.

«.. أين نحن من العالم

العربى؟

«.. أين نحن من العالم

الإفريقى؟

«.. أين نحن من العالم

الإسلامى؟

نحن فى قلب كل عالم من  
هذه العوالم، فليس فى وسعنا  
أن نجهل علاقتنا بها ومستقبلنا  
معه.

يقول الرئيس جمال: "إن  
نصف الاحتياطى المحقق من  
البتروى فى العالم يرقد تحت  
أرض المنطقة العربية. فنحن

أقوياء أقوياء..

ويقول: "إننا لن نستطيع بحال من الأحوال حتى لو أردنا.. أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى أعماق إفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الإفريقيين. إننا فى إفريقيا، والنيل شريان الحياة لوطننا نستمد ماءه من قلب القارة"

ويقول الرئيس عن العالم الإسلامى: "حين أسرح بخيالى إلى ثمانين مليوناً من المسلمين فى إندونيسيا، وخمسين مليوناً فى الصين، وبضعة ملايين فى الملايو، وسيام بورما وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان" وأكثر من مائة مليون فى منطقة الشرق الأوسط، وأربعين مليوناً داخل الاتحاد السوفيتى، وملايين غيرهم فى أرجاء الأرض المتباعدة.. حين أسرح بخيالى إلى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة أخرج بإحساس كبير بالإمكانات الهائلة التى يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعاً، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية بالطبع، ولكنه يكفل لهم

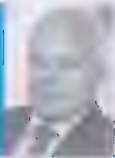
ولإخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة".

وهذا كله صحيح فى الجملة والتفصيل، وليس الاهتمام به من طموح الشباب، كما يتخيل المتخيل الوادع فى عقرداره، بل أخشى أن أقول إنه من أعباء الشيخوخة قبل أوانها.. بل من عمومها فى إبانها، إن كان حمل الهموم البعيدة وقفا على الشيخوخة! • ماذا نصنع إن جنى البترول على العالم العربى، فضيعه بدلاً من تزويده بأسباب القوة والمناعة. • وماذا تصنع إن أصبحت إفريقيا للمستعمرين الأوروبيين ولم تصبح فى الغد القريب إفريقيا للإفريقيين.

• وماذا نصنع إن تهدم معنى الحياة كما تمثله المادية الحيوانية، أو كما تمثله الحضارة الحسية، ولم نعتصم من التيار الجارف بعصمة شريفة تمر نفوس الملايين، وترتفع بها من غمار النذل والاستكانة، أو غمار القنوط والحيرة؟

فروض جسام، ولكنها فروض واقعة لا تهدأ ولا تنام!!

## باقعة ورد .. من الزعيم



سريعة لإيقاف النزيف وخياطة الجرح.

بعد العملية حينما عاد إلي الوعي، وجدت والدي مع رجل وشاب يتسمون ويحمدون الله على سلامتي، وقدّم لي والدي الشاب الذي صدمني بسيارته وكان يُدعى «سمير محمود يونس» وأما الرجل فكان المهندس «محمود يونس» رئيس هيئة قناة السويس، والد الشاب والذي تقدّم رحمه الله نحوى وداعبني وتحدث مع الأطباء للاطمئنان على صحتي، ثم زارني في بيتنا وهو يحمل الهدايا والشيكولاته والزهور، بينما أرسل لي الرئيس جمال عبد الناصر هدية عن طريق رئاسة الجمهورية مع باقة ورد ورسالة يتمنى لي فيها الشفاء العاجل.

ها هو الزعيم والأب الرئيس جمال عبد الناصر

رئيس اتحاد الكتاب والمثقفين بأوروبا

لم أدر أن تلك الحادثة التي تركت لي جرحاً غائراً في جبهتي سيكون لها عظيم الأثر في حياتي، سواء في مصر أو باريس والتي قادتنى إلى دخول التاريخ رغماً عن أنفي. أتذكر عصر هذا اليوم من شهر أغسطس عام ١٩٦١، كنت طفلاً في الثامنة، أقضى إجازة الصيف مع أسرتي في شاطئ العمورة بالإسكندرية وهو المكان المفضل لدى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذي كنا نراه يسير على قدميه ويسلم على المارة ويتحدث معهم، كنت أعبر أحد الشوارع الرئيسية وفجأة دهستني سيارة مسرعة يقودها شاب، توقفت السيارة وجاء الشاب ليطمئن على وأنا ملطخ بالدماء، بجوار فيلا الرئيس جمال عبد الناصر، وعلم الرئيس بالحادثة وأصدر تعليماته بطلب الإسعاف، وفي لمح البصر كانت الشرطة وسيارة الإسعاف تطير بي إلى إحدى مستشفيات الإسكندرية، وتجرى لي عملية



## الحلم والكابوس.. عبد الناصر في الرواية المصرية

مصطفى بيومي



أدبي مثل الفن الروائي، في قدرته على التمسك من حركة التاريخ المصري، على الأصعدة كافة، السياسي منها والاجتماعي، والثقافي، عبر مراسل زمنية متتالية، ذلك أن الرواية في الجنس الأدبي الأكثر حيوية في عصرنا، التواء مع مستلزمات الواقع وإعادة إنتاجه، فضلاً عن تقديم رؤية جديدة مؤسنة لقضايا الأمة والنوع.

لكانته في إبداع عدد من الروائيين، ينتمون إلى أجيال مختلفة، ومدارس فنية متباينة، واتجاهات فكرية وسياسية متنوعة. الفارق في العمر بين الأكبر من هؤلاء الكتاب، ونجيب محفوظ، والأصغر، أحمد مراد، يقترب من ثلاثة أرباع القرن، ولاشك أن الفوارق شاسعة في البناء الروائي بين المبدعين الذين تتناولهم الدراسة، أما عن الانتماءات السياسية والأيدولوجية فإنها موزعة بين اليسار بدرجاته، والليبرالية بأطيافها، والاستقلالية التي يصعب تصنيفها بالنظر إلى وقوف أصحابها في المنطقة الوسطى بين اليسار والليبرالية.

مع الاحتفال بمئوية ميلاد عبدالناصر، يبدو الانشغال بالموقع الذي يحتله الزعيم في الرواية المصرية جديراً بالاهتمام، ومن هنا تأتي الدراسة التي تحمل عنوان

الزعيم جمال عبدالناصر «١٥ يناير ١٩٠٨ - ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠»، علامة تاريخية بارزة مُتفق على أهميتها وخصوصيتها وتفردتها من محبيه وكرهيه، وكذلك الأمر بالنسبة للموضوعين المحايدين الذين ينشدون الاقتراب من الحقيقة النسبية بلا تشنج أو إسراف انفعالي غير محسوب. لابد من الإقرار بخطورة الدور الذي يلعبه الزعيم في تشكيل خريطة الحياة المصرية، في حياته وبعد موته. قد يحتدم الخلاف حول إيجابياته وسلبياته، وقد يشيع الانقسام بين مؤيد ومعارض، لكن إنكار عظيم تأثيره، سلباً وإيجاباً، ليس وارداً أو منطقيًا.

تسعى دراستنا هذه إلى التوقف أمام الموقف الذي يحتله الرئيس المصري الراحل في الرواية المصرية، عبر القراءة التحليلية



النص الأدبي، روائياً كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة



السياسية والأخلاقية عليهم، تبرئة أو إدانة، كما أنه لا شبهة تفكير في محاكمة وتقييم الرئيس عبدالناصر واتخاذ موقف سياسي حاسم تجاهه، بالانحياز إليه أو التحامل عليه، من ناحية لأنه الكلمة الأخيرة المغلفة باليقين مما يستحيل الوصول إليها، ومن ناحية أخرى لأن مراودة الاقتراب من فكرة اليقين تتجاوز طاقة الباحث الفرد، وطاقة غيره من الأفراد، في كل زمان ومكان، ذلك أنهم أسرى الأطر الزمنية والمكانية والفكرية، المقيدة بالهوى السياسي، والتي تفتقر بالضرورة إلى الموضوعية المنشودة وتفتقد الحياد والإنصاف.

النص الأدبي، روائياً كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة. الأمر لا يقتصر بمعاصرة الروائي

«الحلم والكابوس.. عبدالناصر في الرواية المصرية». يشير العنوان إلى الثنائية التي تشكل جوهر وجود عبدالناصر في الحياة المصرية من منظور الباحث، فهو يرى الزعيم من زارعي الأحلام الوردية والمبشرين بها، لكن محصول أحلامه هذه حافل بالكوابيس.

من المنطقي أن يتراوح الوجود الروائي لعبدالناصر، كما وكيفاً، تبعاً لاختلاف الروائيين موضوع الدراسة حيث تنوع مواقفهم وأفكارهم السياسية والاجتماعية، التي تنعكس بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم عبر الشخصيات والأحداث. لا تخلو المعالجة من تباين لافت بين الأعمال التي تصدر في حياة عبدالناصر وتلك التي تظهر بعد رحيله، كما يظهر التناقض جلياً فيما ينتجه الروائي نفسه قبل وبعد الرحيل، كما يتجلى في روايات إحسان عبدالقدوس تحديداً، لكن الوجود الطاعني لعبدالناصر، دون نظر إلى الموقف منه، يبرهن على أهمية الدور والتأثير، ما يؤدي إلى التواجد الكثيف في أجواء العوالم الروائية.

لا يهدف الباحث إلى «محاكمة» الروائيين وإصدار الأحكام



عبد الناصر والملك فيصل

اختلاف المعاصرين لهم.

عبر فصول الدراسة. يتوقف الروائيون موضوع البحث أمام قضايا جديدة بالتأمل والاهتمام، تتجاوز شخصية الزعيم الفرد، دون أن تهمله، إلى السياق الموضوعي العريض الذي يتشكل منه جوهر الحراك التاريخي المصري خلال عقود متتالية، منذ أوائل الخمسينيات في القرن العشرين، إلى اللحظة المعاصرة التي نعيشها وما يتلوها من عقود.

للحقيقة الناصرية والاحتكاك المباشر بمعطياتها، فالموقف ليس شخصياً ذاتياً، بل إنه وليد رؤية موضوعية تطول من يولدون قبل سنوات قلائل من رحيل عبدالناصر، ومن يولدون بعد رحيله، ذلك أن عبدالناصر وعصره، كما هو الحال بالنسبة لمحمد علي والخديو إسماعيل وأحمد عرابي وسعد زغلول ومصطفى النحاس، جزء أصيل من التاريخ المصري، ولا بد أن تختلف الأجيال التالية حول هؤلاء،





لا متسع للتشكيك في وطنية  
عبد الناصر وسعيه النبيل الحالم  
لخدمة الوطن والارتقاء به



التنظيمات السياسية الهزيلة لثورة  
يوليو، بعد إلغاء الأحزاب التقليدية  
القديمة، من هيئة التحرير إلى  
الاتحاد الاشتراكي العربي مروراً  
بالاتحاد القومي، لا تحقق نجاحاً  
ولا تبدو مجدية ذات تأثير إيجابي،  
ذلك أن الانتهازيين والوصوليين هم  
الذين يسيطرون على التنظيمات  
السلطوية الفوقية، ويحول  
استحواذهم النفعي دون المشاركة  
الشعبية في اتخاذ القرار ومراقبة  
أداء السلطة وتصويب أخطائها،  
ولاشك أن أزمة الديمقراطية هذه  
تقود إلى أخطاء وخطايا وكوارث  
جسيمة، أخطرها هزيمة يونيو  
١٩٦٧.

الحكم الفردي لعبد الناصر، دون  
نظر إلى الانحياز لفقراء الوطن  
من العمال والفلاحين، هو السمة  
الأبرز في المرحلة الناصرية، وكل  
ما يؤخذ على السادات ومبارك  
من بعده، وثيق الصلة بالتوجه  
الذي تعتمده ثورة يوليو في سنوات

لا متسع للتشكيك في وطنية  
عبد الناصر وسعيه النبيل الحالم  
لخدمة الوطن والارتقاء به، ولا أحد  
ينكر انحيازه الصادق إلى الفقراء  
والبسطاء متطلعاً إلى الصعود بهم  
وصناعة حياة أفضل وأكثر إنسانية،  
لكن الزعيم الوطني ليس نبياً أو  
وليّاً، والرصد الموضوعي المحايد  
لبعض ما تطرحه الرواية المصرية  
من ملاحظات حول مسيرته  
الحافلة، يشير إلى محطات ينبغي  
الوعي بأبعادها لمن ينشدون بناء  
مستقبل يخلو قدر المستطاع من  
الشوائب والعكرات، وفي هذا  
الإطار يمكن التنبيه إلى كثير مما  
يتحتم النظر إليه وتحليل أبعاده،  
ومن ذلك:

- الصدام المبكر بين عبد الناصر،  
القائد الفعلي لتنظيم الضباط  
الأحرار، واللواء محمد نجيب،  
الواجهة العلنية التي يتم تقديمها  
للشعب، يصل الصراع إلى ذروته  
في أزمة مارس ١٩٥٤، التي تنتهي  
بانتصار ساحق لعبد الناصر  
وانفراد بالسلطة، وهيمنة  
العسكريين على مقدرات الحياة  
السياسية المصرية، وهي الهيمنة  
التي لا تتبخر آثارها أو تتراجع بعد  
نصف قرن تقريباً من رحيل الرئيس  
عبد الناصر.



عبد الناصر ونجيب

علاقة الحقبة الناصرية مع القوى السياسية المعارضة، الإخوان والشيوعيين والوفديين والليبراليين المستقلين، تتسم بقدر كبير من العداء والتوتر، في صراع يخلو من التكافؤ والندية، ولا متسع فيه لضمانات قانونية حقيقية تحمي حقوق المعارضة. يفضي الصدام العنيف إلى خلو الساحة السياسية من معارضة ذات وجود فاعل مؤثر في الشارع المصري، ووضع الفراغ هذه تترك آثارها السلبية المدمرة في العقود التالية لرحيل عبد الناصر.

وهناك رأي آخر يرى أن  
الامنية الخائفة السارمة، في عهد

الحكم الناصري، حيث غياب حرية الرأي والتعبير، والسيطرة الكاملة بقبضة حديدية صارمة على الصحافة ووسائل الإعلام، وانفراد الرئيس ودائرة محدودة من المحيطين به بحق اتخاذ القرارات المصيرية. في هذا السياق، يمكن الحديث عن انقلاب السادات على توجهات عبد الناصر، حيث السياسة الاجتماعية والاقتصادية المضادة، كما يمكن التأكيد على أن الرئيس الجديد بمثابة الامتداد لما قبله، على صعيد الإطار السياسي، مع اختلاف نسبي في الوسائل والأدوات.

- وأيضاً هناك من كتب عن



من المنطقي أن يتراوح الوجود  
الروائي لعبد الناصر، كما وكيفاً،  
تبعا لاختلاف الروائيين وتنوع  
مواقفهم وأفكارهم السياسية  
والاجتماعية، التي تنعكس  
بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم  
عبر الشخوص والأحداث



عليها من تداعيات.

- كثيرة هي الأحداث التاريخية  
المهمة التي يتوقف عندها الروائيون  
موضوع الدراسة: تأميم قناة  
السويس والعدوان الثلاثي، تجربة  
الوحدة المصرية السورية التي  
تتبخّر سريعاً، حرب اليمن، طبيعة  
العلاقات المصرية العربية، الموقف  
الناصرى من الاتحاد السوفييتي  
والولايات المتحدة الأمريكية؛ لكن  
الجدير بالاهتمام يتمثل في ثلاث  
محطات رئيسة ذات شأن: القوانين  
الاشتراكية وفلسفة التغيير الفوقي،  
مقدمات هزيمة يونيه ١٩٦٧  
ون نتائجها، رحيل الرئيس عبدالناصر  
في سبتمبر ١٩٧٠ وأجواء الحزن  
والأسى والمشاعر المطربة التي  
تتجسد في جنازته الشعبية المهيبة  
غير المسبوقة.

تتناثر الملاحظات السابقة



عبد الناصر، حقيقة لا يمكن  
إنكارها أو إهمالها. قد تكون  
المبالغة قائمة في الكثير مما يُنسب  
إلى أجهزة الأمن هذه من تجاوزات  
مشينة تهدر الحد الأدنى من حقوق  
الإنسان، لكن عدداً غير قليل من  
الروائيين ذوي الهوى الناصري  
والمتعاطفين مع التجربة، بهاء طاهر  
وعلاء الديب وناصر عراق على  
سبيل المثال، لا ينكرون الانتهاكات،  
ويقرون بأنها السبب الأهم  
في الانهيار الشامل الذي يقود إلى  
هزيمة يونيه ١٩٦٧، وكل ما يترتب



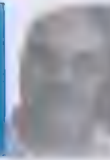
الدرأوش المسرفين فى حبه، ولم يكن شيطاناً مسكوناً بالشر المطلق كما يروج قطاع من كارهيه ورافضى سياسته وتوجهاته، لكن الآفة الكبرى فى التفكير المصرى، قبل عبدالناصر وبعده، هى الإسراف الانفعالى غير المحسوب فى التأييد والمعارضة على حد سواء، ولذلك تتكرر الأخطاء ولا يفيد أحداً من دروس الهزائم والانكسار.

كاتب مصري

فى فصول الدراسة، والسؤال الجدير بالاهتمام: إذا كان زعيم فى قمة وقيمة جمال عبدالناصر يشهد مثل هذا النقد الجذري العنيف، وإذا كان روائيون بارزون متميزون وعظموا الاحتكاك بالواقع يتناقضون فى أحكامهم وأفكارهم، ألا يكون الأجدى أن نقر باتساع الحياة للرؤى المتنافرة المتناقضة دون إقصاء؟ لم يكن عبدالناصر ولياً قديساً كما يتوهم بعض

# ناصر والشعراء..

## قصيدة مجهولة لثروت عكاشة في رثاء جمال



منذ أن قامت ثورة يوليو في 23 يوليو 1952، اشتغل قادتها بشكل واسع وعميق ومتنوع في مجال الثقافة، واستعانت الثورة بأحد المجاهدين الكتاب والمثقفين الوطنيين، وهو الكاتب والمجاهد فتحى رضوان، والذي كان في السجن أثناء قيام الثورة، فتم استدعاؤه، للتعاون معه في مجالات عديدة، وكان أول هذه المجالات الثقافة والفنون، وتولى وزارة الثقافة والإرشاد القومي في أحد التشكيلات الوزارية، وقد قدم أفكارا وإنجازات ذات شأن واضح، ومازالت تلك الإنجازات فاعلة حتى الآن، كما استعانت قيادة الثورة ببعض الضباط الأحرار، والذين لهم باع مرموق في الثقافة والإبداع، وعلى رأس هؤلاء كان الضابط يوسف السباعي، والضابط ثروت محمود، والذي غير اسمه إلى ثروت محمود عكاشة، ثم إلى ثروت عكاشة، وربما تكون تلك التغييرات التي جرت على الاسم لها علاقة بالأنشطة الثقافية التي كان يمارسها ثروت عكاشة قبل الثورة، وأراد أن يتصل منها بشكل ما، وكان يكتب



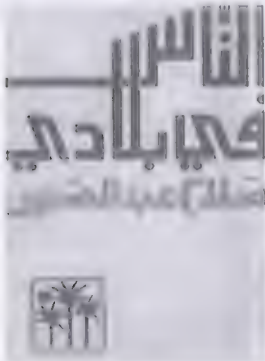
جمال عبد الناصر وشروت عكاشة

ويترجم في عدة مطبوعات ثقافية عامة، ومنها مجلة "قصص للجميع"، ومجلة "النداء"، ونشر قبل الثورة ترجمات لم يعد إلى إعادة نشرها مرة أخرى.

كما استعانت الثورة بالخبير أحمد حمروش، والذي كان يكتب ويترجم في الشؤون العسكرية، وكانت له ميول يسارية واضحة، فأنشأ مجلة "التحرير" في 10 سبتمبر 1952، وظل ثلاثة أعداد، أحيل بعدها إلى مساحات غامضة، وتولى بعده

الضابط ثروت محمود عكاشة رئاسة تحرير المجلة، ووجه له شكرًا على صفحات المجلة، وزعمت الكلمات المنشورة أن أحمد حمروش تم تكليته بالتدريس في أحد المعاهد، وهذا ما نفاه أحمد حمروش في كتابه "لمبة السياسة"، وقال بأنه تم استناده وإيداعه في السجن لمدة 55 يومًا، وهذه المعلومة الأخيرة من الممكن أن تكون صحيحة، لأن أحمد حمروش قد استعان بكتاب كثير من أهل اليسار مثل يوسف ادريس الذي نشر قصة "5 ساعات"، وهي قصة عن الشهيد عبد القادر طه الذي اغتاله "الحرس الحديدي" قبيل قيام الثورة مباشرة، كما استعان حمروش بحسن فؤاد وصلاح حافظ، والضابط الشاعر مصطفى بهجت بدوي، وغيرهم، لكن الأكثر إزعاجًا لسلطة يوليو التي كانت تعمل على توطيد أقدامها ولا تريد تشكيكًا في ذلك، انزعجت من مقال كتبه الشاعر مأمون الشناوي، وذلك في العدد الثاني من المجلة، وكان عنوانه "عودوا إلى ثكناتكم"، وكان هذا المقال فوق احتمال السلطة الوطنية الوليدة.

ثم جاءت مجلة "الرسالة الجديدة" عام 1954، والتي ترأس تحريرها الضابط والروائي يوسف السباعي، اتخذ مكان مجلتى "الرسالة" و"الثقافة"، وقد توقفت عام 1953، وذلك لأن المجلتين كانتا تعبران عن خطاب ثقافي قديم، فكان ولا بد من توقفتها وإنشاء مجلة لاستيعاب الخطاب الثقافي الجديد، وربما كانت المجلة الجديدة قادرة على استيعاب كافة ألوان الطيف الثقافي والسياسي،



كانت أولى القصائد التي أحدثت حضورًا ملحوظًا قصيدة للشاعر الشاب -آنذاك- أحمد المعطى حجازي بعنوان "عبد الناصر"، فلتكتبوا يا شعراء أمتي هنا.. أمرت تحت قوس نصر.. يا شعراء يا مؤرخي الزمان.. فلتكتبوا عن شاعر كان هنا.. في عهد عبد الناصر العظيم





كان جمال عبد الناصر مولعاً  
بالثقافة، ويؤمن بأن الفنون  
والإعلام هي القوة الناعمة الأكثر  
تأثيراً من خطب الزعماء والأسرع  
انتشاراً



هذه الوحدة العربية التي حرص  
عليها عبد الناصر .

استطاع عبدالناصر  
استخدام الغناء لتحقيق مبادئ  
الثورة وأهدافها وتدعيمها مثلما  
ظهرت أغنيات لتدعيم المشروعات  
الكبرى مثل مولد صناعة الحديد  
والصلب حيث تم إرساء حجر  
الأساس لهذا المشروع الضخم  
بحلوان في مايو ١٩٥٥، وكذلك  
مشروع الوادى الجديد، ومديرية  
التحرير وبناء السد العالي ، فكل  
هذه المشروعات صاحبها مجموعة  
كبيرة من الأغنيات التي أرخت لها،  
حيث شاركت الأغنية الوطنية هذه  
النهضة الصناعية العظيمة ، من  
هذه الأغنيات :-

من كلمات مصطفى عبد  
الرحمن وألحان وغناء محمد  
عبد الوهاب أغنية بعنوان المصانع  
الحربية تقول كلماتها:

( مش راح أقول لأولادى ...

١٩٥٥، و إنشاء أوركسترا القاهرة  
السيمفونى. وإنشاء المسرح الغنائى.  
وإنشاء معهد الفنون الشعبية  
«الموسيقى والغناء الشعبى». كما تم  
إنشاء المسرح الاستعراضى.

كان جمال عبد الناصر مولعاً  
بالفنون والثقافة، ويؤمن بأن الفنون  
والإعلام هما القوة الناعمة الأكثر  
تأثيراً من خطب الزعماء والأسرع  
انتشاراً، لذلك قدر ناصر دور الفن  
واهتم بالفنانين وجعل الفنان دوراً  
وطنياً لتحقيق الترابط والوحدة  
العربية، فكان كبار المطربين  
والمطربات يسافرون إلى البلدان  
العربية ليس لإمتاع جمهورهم  
فقط، هذا الجمهور الذى عشقهم  
وناصرهم، بل كانت استارهم  
وكانها أقرب إلى مهمة سياسية  
من كونها مهمة فنية، فقد سافرت  
أم كلثوم لتقود مبادرة دعم المجاهد  
الحربى، إذ جمعت مبالغ مالية  
طائلة من إيرادات حفلاتها داخل  
وخارج مصر، وقدمتها بالكامل  
لدعم تلك المبادرة الوطنية، كما كان  
الملوك والرؤساء العرب على صلة  
قوية وصلت إلى درجة الصداقة  
بين الفنانين المصريين مثل مطرب  
الثورة عبد الحليم حافظ، الذى  
جمعت بينه وبين العديد من الملوك  
والرؤساء صداقة شخصية، فكان  
هؤلاء الفنانين جزءاً مهماً لتحقيق

الناس



مدينة بلا قلب

والموت والضياع  
سمعت أبناء أخى ، باسمك يلهجون  
فدى لك العيون  
ياواهب الربيع والقفار  
ومنزل الأمطار فى قريتنا الخضراء  
باسمك ياجمال  
سمعت أبناء أخى القاتل  
\_ فى رصاص  
عصابة الأذناب  
فى العراق \_

الناس  
في بلاد  
عبد الرحمن



سمعتهم باسمك يلهجون  
فدى لك العيون  
ياصانع السلام والرجال  
ياجمال  
وواهب العروبة الضياء  
ومنزل الأمطار فى صحراء  
حياتنا الجرداء، يارجاء  
عالمنا الجديد  
ونفجرنا المعذب الوليد  
1956

### “قصيدة ثروت عكاشة”

هذه نماذج من القصائد التى كان يكتبها شعراء طليعيون وذوى شأن ثقافى كبير وعميق، وظلت هذه الحالة فاعلة طيلة حياة جمال عبد الناصر، حتى الشعراء الذين دخلوا السجون لأسباب سياسية مختلفة، خرجوا دون أن ينكروا البعد الوطنى الذى يتمتع به جمال عبد الناصر، فكتبوا قصائد فى تمجيده، ومنهم الشاعر عبد الرحمن الأنودى والشاعر محمد مهران السيد، وعند رحيله انفجرت قريحة الشعراء جميعا على وجه التقريب، وقام الشاعر الراحل حسين توفيق بجمع ونشر كافة القصائد التى كتبت فى حياة ورحيل جمال عبد الناصر، ولكن تظل قصيدة حتى الآن

الاستمرار يحاول العودة مرة أخرى لاغتتيال السلام في بلادنا، ولم يكتف الأمر على هؤلاء الشعراء، بل كتب الشعراء صلاح جاهين وحسن فتح الباب وفؤاد حداد وغيرهم قصائد في شد أزر الناس، وتحريضهم على الالتحام مع السلطة الوطنية، وأصدر الشاعر فؤاد حداد ديوانه "حنين السد"، وهو ديوان مكس بكل المعاني الوطنية والمؤازرة للثورة الوطنية وقائدها جمال عبد الناصر.

وإذا كان الشعراء المصريون شكوا حادث دفاع وصمد شمري عن عبد الناصر وثورة يوليو، فهناك شعراء عرب شاركوا في بناء ذلك المأمن وحمايته، ومن غالبية الأقطار العربية، محمد مفتاح الفيتوري من السودان، وفزار قباني من سوريا، وشوقي بغدادى من سوريا، وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي من العراق، ولا يسعني هنا سوى نقل قصيدة واحدة للشاعر عبد الوهاب البياتي، والتي نشرها في ديوانه "المجد للأطفال والزيتون"، والذي صدر عن دار الفكر عام 1957، وقدمه الشاعر عبد الرحمن الشرعوى، وجاءت في مستهلها قصيدة "أغنية من العراق..مهداة إلى جمال عبد الناصر"، قال فيها:

(باسمك في قريتنا النائية الخضراء

في العراق

في وطن المشائق السوداء

والليل والسجون



حتى الشعراء الذين دخلوا السجون  
خرجوا دون أن ينكروا البعد  
الوطني لعبد الناصر.. ولكن تظل  
قصيدة حتى الآن شبه مجهولة  
وهي قصيدة للدكتور ثروت عكاشة  
تقول بعض أبياتها: الشمس تنتحي  
خلف الجبال غارية.. ويهبط  
المساء.. وتشعب الزهور في انتفاضة  
الشفق.. صديقي الذي رحل



وتم من تخرجاته الزخرف  
ليظهر الانسان فوق قمة المكان،  
ويفتح الكوى لصبحنا  
يا شعراء يا مؤرخى الزمان  
فلتكتبوا عن شاعر كان هنا  
فى عهد عبد الناصر العظيم!!  
يوليو 1956

واهم ذكرى حالة أحمد عبد المعلى حجازى فردية من نوعها، ولم تكن  
ناشرة، بل كان ضليعة الشعراء يؤيدون القرارات الوطنية التى اتخذها جمال  
عبد الناصر، حتى شعراء اليسار منهم، إذ صدرت كراسة عام 1957 عن  
دار الفكر، تحت عنوان "قصائد مصرية"، وشعارها فيها الشعراء زكى مراد  
ومحمد خايل قاسم ومحمود توفيق ومعين بسيسر وكمال عبد الحليم، ودعمهم  
خلافه ورؤسوسا، الدخيلة الفنان زهدى العادى، وجاء الإهداء الجماعى  
: "إلى جمال الشعر الوطنى جمال عبد الناصر"، وكتب مسرور الدار يقول :  
"كان الشعر دائما يهزم الأبعاد والقضايا والرمال والصنوبر التى تربت أن  
تسكنه أو تضعفه.. وكان الشعر يخالق ويزداد عمقا ورفينا يستع على الدافقة  
ويصرخ فى إصرار:  
ولكن..

فى مصر، وفى هذه الصفحات تجربة جديدة قوية ..  
تمتد جذورها إلى أعماق الشعب المصرى القوى ،  
فهذا الشعر الرائع .. يعدو على الرمال ويقطع الأبعاد..

يقنى لمصر .. ويمجد السياسة التى تقودها مصر..  
سياسة الاستقلال والسلام والاتحاد القومى ..  
ويمجد القائد الذى يقود هذه السياسة ويقود الجبهة العربية العريضة ..  
جمال عبد الناصر..  
هذا الشعر الرائع الجديد الذى يأتي إلينا من بعيد..  
ولكنه ينبع منا .. ويعيش بيننا".

وجاءت قصائد الشعراء كما أنبأنا المقدمة، مفعمة بالحماس منقطع  
النظير للرئيس جمال عبد الناصر وإواقفه ولقراراته الوطنية التى جعلت

كانها أسراب طير  
تفتحت أمامها نوافذ الضياء  
فلتكتبوا يا شعراء  
أننى هنا  
أزاحم الجموع  
أخوض بحرا أسمر المياه  
أخوض بحرا من جباه

بحر الحياة\_ ما أشد عمقه!\_ بحر الحياة  
طوفانه يا شعراء سيد مهيب  
يمضى فتحنى السدود  
ويفتح الضياء ألف كوة عليه  
ويطلق البوق النحاسى النشيد

فلتكتبوا يا شعراء أننى هنا  
أشاهد الزعيم يجمع العرب  
ويهتف "الحرية .. العدالة .. السلام"  
فلتلمع الدموع فى تقاطع الكلام  
وتختفى وراءه الحوائط الحجر  
حتى العمودان الرخاميان يضمران،  
والشرفات، تختفى



حتى الشعراء الذين دخلوا السجون  
خرجوا دون أن ينكروا البعد  
الوطنى لعبد الناصر.. ولكن تظل  
قصيدة حتى الآن شبه مجهولة  
وهى قصيدة للدكتور ثروت عكاشة  
تقول بعض أبياتها: الشمس تبتغى  
خلف الجبال غاربة.. ويهبط المساء.



فيهما كان يكتب فيها د. طه حسين وتوفيق الحكيم ومنهمود تيمور  
ويعيسى حقي ومحمد عبد الحليم عبد الله وغيرهم ممن لم تكن لهم  
أى أشكال من التمرد، كان يكتب د. محمد مندور ومحمود أمين  
العالم ويوسف ادريس ونجيب سرور وغيرهم، ممن كانت لهم علاقة  
بالبسار بشكل أو بآخر.

وربما كانت الارتباكات الأولى فى علاقة الثورة بالثقفين  
والشعراء، هى التى جعلت بعض هؤلاء متوجسين بشكل ما، وكانت  
القصيدية التى كتبها الشاعر صلاح الدين عبد الصبور وهى  
"عودة ذى الوجه الكتيب إلى الاستعمار" عام 1954، وقد نشرت  
فى الطليعة الأولى من ديوانه "الناس فى بلادى"، والذى نشر فى  
بيروت عام 1957، وقدم له الناقد والمترجم والشاعر الطليمي  
بدر الديب، وعندما أعيد نشر الديوان فى دار المعرفة فى مصر عام  
1962، حذفت القصيدة من الديوان، وظلت القصيدة مستعدة  
لسنوات عديدة، وحفلت بتأويلات متعددة ومتناقضة، والمدهش  
أن صلاح عبد الصبور لم يعلق على ذلك على وجه الإطلاق فى  
حينه، بينما كانت كل ممارساته تشير بأنه كان منتقيا ومداخعا عن  
سلطة بولير وجمال عبد الناصر بشكل خاص، وقد نشر كتاب له  
عام 1961 تحت عنوان "فى القومية"، كان يمدح ويتغنى بكافة  
الإنجازات التى أحدثتها ثورة يوليو فى مصر والعالم العربى.

وبعيدا عن تلك الارتباكات السابقة، كتب شعراء طليعيون  
قصائد واضحة فى مديح عبد الناصر، وتمجيد بطولته، وكانت  
تلك القصائد تكثر وتتكاثر فى وقت الأزمات، مثل التأميم  
ومعركة بورسعيد وهزيمة 1967 وهكذا، وكانت أولى القصائد  
التي أحدثت حضورا ملحوظا، قصيدة للشاعر الشاب - آنذاك -  
أحمد عبدالمعطى حجازى، وهو كان أحد الشعراء الذين أحدثوا  
حراكا فى الحركة الشعرية والعربية، وكان عنوان القصيدة "عبد  
الناصر"، وكتب فيها:

(فلتكتبوا يا شعراء أننى هنا

أمرٌ تحت قوس نصر

مع الجماهير التى تعانق السنى

تشدُّ شعر الشمس، تلمس السماء

وجده معصوب الرأس كئيبا.

ويشكل السودان نقطة بارزة في تكوين مخيال شعبي للرئيس عبد الناصر، فالرجل الذي اتهم بأنه قطع السودان عن مصر قوبل وهو مهزوم في الخرطوم استقبال الفاتحين وعطلت سيارة الملك فيصل أكثر من نصف ساعة حتى رأى بعيني رأسه -قبل أن يحضر مؤتمر الخرطوم في عام ١٩٦٧- سيارة عبد الناصر تأتي محمولة على الأعناق، فماذا يريد الشائئون أن يتعلموا بعد هذا والرجل نفسه في سوريا حُمل على الأعناق وله ذات الشعبية في الجزائر وفي المغرب وفي الجنوب العربي وفي فلسطين وفي العراق؟ فليس لشائئ بعد ذلك إلا أن يقال له «وقد خاب من حمل ظلما». وفي قلب إفريقيا، وبالقرب من الغابة أو الجبل أو منابع النيل، وفي الأكواخ البسيطة الفقيرة كنت تجد في كينيا صورة جوموكينيا تا وصورة جمال عبد الناصر. إحداهما إلى جوار الأخرى لا يزيد الإفريقي إلا تمسكا بهما رغم توالي الرؤساء هنا وهناك.

لقد جسد الرجل حركة التحرر

الوطني القومي والعربي والإفريقي والإنساني، وبالتالي جعل مصر في قلب حركة تاريخية كبيرة على مستوى العالم، خرج فيها المستعمر القديم وانتهى بها عصر الهيمنة البيضاء، وطرح العرب والأفارقة أنفسهم على العالم وفي قلب الأمم المتحدة شعوبا حرة متكاتفه.

وفي ٢٦ يوليو ١٩٥٦ تقرر أن نبني السد العالي وأن نسترد القناة ورغم العدوان على مصر إلا أن الحقيقة الكبرى أن العالم بعد حرب السويس ١٩٥٦ ليس هو العالم قبلها حتى ليقول نيلسون مانديلا: إن ما جرى في حرب السويس علمنا أن حجرا صغيرا في أيدينا أقوى من أسلحة مستعمرين، وأن أخا شقيقا في أقصى شمال إفريقيا استطاع أن يقول «لا»، وأن يسترد حقه، فانبثق أمامنا فجر الخلاص». وبعد سبعة وعشرين سنة في السجن جاء مانديلا إلى القاهرة حيث وقف أمام قبر عبد الناصر يعتذر له عن تأخره في الحضور لأنه كان في السجن ويقول له: إنني حر الآن، شكرا لك فخامة الرئيس. لقد كان عبد الناصر قد



دول العالم ويصفه خاصة الدول  
الإفريقية الشقيية.

وقد قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢  
بقيادة الراحل العظيم جمال  
عبد الناصر بجهد عربي كبير  
من أجل مقاومة المستعمرين  
وأخراجهم باعتبار أنه كان يؤمن  
إيماناً كاملاً بوحدة القوى الوطنية  
والقومية في مواجهة المستعمرين  
لأن المستعمرين يتحدثون أيضاً في  
مواجهة الثائرين ضد الاستعمار،  
وعلى ذلك فقد أعلنت الثورة  
الجزائرية من الأراضي المصرية،  
كما رفض عبد الناصر نفي فرنسا  
ملك المغرب محمد الخامس، ولم  
تفرق مصر الثورة بين نظام وطني  
جمهوري في الجزائر، ونظام ملكي  
في المغرب، فكل تحرير لأرض  
العرب هو قوة مضافة للأمة،  
ولقد انتظمت الصحراء الكبرى  
مسيرات متعاقبة من القوافل  
محملة بالسلاح على ظهور  
الجمال تنطلق من غرب مصر إلى  
شرق المغرب مروراً بليبيا وتونس  
والجزائر حيث كان يتسلم السلاح  
قادة المقاومة في هذه الدول  
المستعمرة ويقومون بالتواصل مع

رجل في ذلك الوقت منذ عقدين  
من الزمان، لكن الدور المصري كان  
قد تجسد في رجل والرجل - رغم  
أنه مات - صار رمزا.

### ثورة يوليو وإفريقيا

مثلاً عرف ناصر بأنه بطل  
القومية العربية، عرف أيضاً بأنه  
بطل إفريقيا. لقد جسد جمال  
عبد الناصر كفاح إفريقيا من  
أجل الاستقلال وارتبط بأشقائه  
من القادة الأفارقة ارتباطاً وثيقاً  
وقاتل معهم كتفا بكتف ويدا بيد  
قوى الاستعمار وضرب المثل على  
الإخلاص لفكرة التحرر الوطني  
وعلى التواصل مع رموزها وعلى  
الاستجابة الدائمة لمتطلبات  
الكفاح ودفع الثمن الواجب من أجل  
أن ترى عينه بلداً إفريقياً يستقل  
من بعد بلد، ولقد صارت القاهرة  
قبلة لقادة العالم وفي القلب منهم  
القادة الأفارقة، بل إنه عندما  
طور الأزهر في عام ١٩٦١ نقل  
أعداد الطلاب الوافدين من القارة  
الإفريقية من أقل من ٣٠٠ طالب  
إلى أكثر من سبعة آلاف طالب في  
غضون ثلاث سنوات فقط. كما  
أصبحت الجامعات المصرية قبلة  
لآلاف الطلاب تحتضنهم من كل

كانت مصر واحدة من الدول الإفريقية المؤسسة لمنظمة الوحدة الإفريقية والتي حددت لنفسها منذ عقدت مؤتمرها التأسيسي في ٢٥ مايو ١٩٦٣ في أديس أبابا مجموعة من الأهداف يأتي على رأسها تحرير القارة الإفريقية من الاستعمار وإنهاء ظاهرة التمييز العنصري والتعاضد بين دول القارة وصولاً إلى فكرة الوحدة الإفريقية. وجاء اجتماع القاهرة في نفس التاريخ من العام التالي لكي يضع القارة الإفريقية في إطار برنامج عمل كبير للوصول إلى الأهداف السالفة. وقد شاركت مصر بقوة وفاعلية من أجل إنجاز أهداف المنظمة ولعبت دوراً كبيراً سواء في العمل الجماعي أو في العمل الإقليمي للوصول إلى الأهداف المحددة وكانت مصر تحت قيادة عبد الناصر فاعلاً أساسياً مشاركاً في الأحداث الكبرى لعملية استقلال الدول الإفريقية حتى من قبل قيام المنظمة. وكانت مصدر إلهام سواء بدورها أو بقيادتها التاريخية (جمال عبد الناصر) أو بالكوادر الفاعلة في الشئون الإفريقية،

من يليهم من الثوار حتى استقلت تونس والمغرب في عام ١٩٥٦، وهنا تواصلت مصر مع الدولتين لمعونة الجزائر التي كان المستعمر الفرنسي فيها مستوطناً بشعاً مقيماً متمسكاً يعتبر أرضها جزءاً من فرنسا وراء البحار، حت عاقب الفرنسيون عبد الناصر على هذا الدعم بتسليم إسرائيل مفاعل ديمونة النووي، وهو ما لم يفت في عضد الزعيم بل زاد دعمه للثورة الجزائرية. وعندما استقلت الجزائر في عام ١٩٦٢ ونشبت أزمة الحدود حول منطقة تندوف الغنية بالموارد المعدنية كان عبد الناصر هنالك حزينا لإراقة الدم العربي وداعماً للجزائريين والمطالبين بالمغرب بعدم نكأ جراح الجزائريين التي لم تندمل من الاستعمار الفرنسي حتى قرر المغرب في بادرة غير مسبوقة إلى القبول بجزائرية تندوف، والانسحاب منها وعدم المطالبة بها. كان من الواضح أن المغرب قد قرر أن يركز على منطقة الصحراء وأن يستكمل تحريرها وألا يهدر قوته في قتال الأشقاء بينما الإسبان قابعون باستعمارهم في الصحراء.

إفريقيا الذين تعلموا في الأزهر الشريف، وأقاموا في مدينة ناصر للبعوث الإسلامية التي رفع نظام السادات منها اسم ناصر، وإذا به يفاجئنا بكتاب يحمل عنوان «هوية بين غربتين» إذ يقدم رؤية لهوية الإفريقي المسلم الذي يمتلك ناصية ثلاث لغات لغته الإفريقية التي ورثها من الأم ولغة القرآن الكريم التي تعلمها منذ نعومة أظفاره، واللغة الفرنسية التي تعرف بها على نظام التعليم الابتدائي في السنغال.

ولقد ارتفع الحماس لعبد الناصر على أرض إفريقيا حيث تنادى إليه قادة الأحزاب الوطنية وحركات التحرر والمنظمات المقاومة إلى القاهرة، ويكفي أن يقول مانديلا: «لقد علمنا جمال عبد الناصر أن حجرا في أيدينا أقوى من المستعمر المدجج بالأسلحة». بل إن المدهش أن الدول الغربية نفسها راحت تصور عبد الناصر ملاكما يطيح برئيس الوزراء البريطاني أنطوني إيدن، ورئيس الوزراء الفرنسي جي موليه، بينما رسمت الصحافة البريطانية جمال عبد الناصر وقد أمسك بذيل الأسد البريطاني

الإفريقية» والذي يعد السجل التاريخي لمرحلة من العطاء المصري في القارة الشقيقة. وأنت تجد صدى لفرح الأفارقة بتجربة جمال عبد الناصر في كونه كان مثالا للانتماء القومي العربي والإفريقي والإسلامي في آن واحد، وقد بلغ أقصى المدى في ذلك كله ولم يمنع أحد هذه الولاءات الولاءين الآخرين من الوجود والتأثير، فإذا كان الرجل رمز العروبة فهو رمز الإفريقية وهو أيضا الذي طور التعليم الإسلامي وأنشأ بالأزهر كليات عملية إلى جانب كلياته القديمة، وأسس مدينة البعث الإسلامية، وتوسع في تعليم الأفارقة وغيرهم، وهو أيضا الذي جمع المصحف الشريف مسموعا بعد أن جمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه مكتوبا. وهذا شأن بعيد في مقومات الهوية الإفريقية والإسلامية والعربية لم يبلغه زعيم آخر. ولعل هذه الملامح من الهوية التي جسدها كتاب عبد الناصر «فلسفة الثورة» تظهر واضحة عند مفكر آخر من السنغال هو سيدي الأمين نياس، والذي كان واحدا من أبناء

وراح يقطع فيه.

ولئن كان قرار تأميم قناة السويس مثار غضب المستعمرين بريطانيا وفرنسا فإن إسرائيل أقحمت نفسها في المجابهة بحثا عن اختصار الزمن يضعها «موقعا بديلا» أو يستعيد للحليفين بريطانيا وفرنسا موقعهما في قناة السويس كي تطمئن هي، بيد أن فرنسا كان لها مع عبدالناصر شأن آخر، فلم يكن تأميم القناة وحده هو الذي أثارها، إنما كانت فرنسا قد بدأت ميكرا في تسليح إسرائيل بأعتى أنواع الطائرات، كما أهدت إليها الخبرة النووية وأسست مفاعلها في ديمونة، وهو ما اعتبره عبد الناصر خيانة من فرنسا التي كانت تأكل خير شركة قناة السويس، فإذا بها بدلا من أن تتعاون مع الشعب المصري إذا بها تسليح خصومه. وكان رده حاسما في الجزائر، فهو لم يدرّب الثوار الجزائريين فقط على الأعمال العسكرية، وهو أيضا لم يتبن قضيتهم على الصعيد الدولي والعربي والإفريقي بل إنه أيضا أعلن ثورتهم من إذاعة «صوت العرب» والتي عملت

طوال فترة الثورة كإذاعة جزائرية تدين جرائم فرنسا وتنتشر أخبار الانتصارات التي يحرزها الثوار، وفضلا عن هذا فإن مصر نجحت عن طريق حركة طبيعية لانطلاق الرعاة وجمالهم من صحراء مصر الغربية عبر ليبيا بالتنسيق مع مصطفى حليم رئيس وزراء ليبيا، ومع الثوار الليبيين وثوار تونس في إرفاد الثوار بالأسلحة عبر قوافل لا يمكن إطلاقا رصدها. ولهذا كان انتقام فرنسا كبيرا، ولهذا أيضا كانت خيبتها كبيرة بالمقاومة الشديدة التي طرحتها أيضا ليس في بورسعيد وحدها ولكن في الجزائر أيضا. والأدهى من ذلك أن الهزيمة أدت إلى انسحاب فرنسا من الجزائر ومعها نحو مليون من الجزائريين المتفرنسين الذين صاروا عبئا بعد ذلك على الدولة الفرنسية وأسقطوا حكومتها ومهدوا لرئاسة الجنرال ديغول للدولة بعد أقل من عامين من العدوان الثلاثي.

---

«عميد معهد الدراسات

الإفريقية السابق

ورئيس لجنة الشؤون الإفريقية

مجلس النواب

مقدمة الكتاب عن حياة الرئيس عبدالناصر في افتتاح الكاتدرائية الجديدة، وأنه بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م عندما أعلن الرئيس عبد الناصر تنحيه، توجه البابا كيرلس على الفور على رأس وفد من المطارنة والأساقفة والكنهنة إلى رئاسة الجمهورية وأعلن عن تمسكه وتمسك الأقباط بعبد الناصر، وحين استجاب الرئيس لنداء الشعب بالبقاء في منصبه أمر البابا كيرلس جميع الكنائس بضرب الأجراس وأمر على الفور خدام الكاتدرائية بدق الأجراس احتفالاً ببقاء عبد الناصر.

وكانت هناك محاولة الموساد الإسرائيلي الواقعة بين البابا كيرلس والرئيس عبدالناصر بنشر خطاب مزور أرسله البابا إلى بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل يستعطفه فيه بتسهيل تحصيل ما يخص الأقباط من إيرادات شهرية في القدس، ويدعو البابا كيرلس في هذا الخطاب المزيّف لبن جوريون بالنصر وأن يثبت من يقف في طريقهم، وقد زور هذا الخطاب راهب مطرود اسمه

والتي يعد من أبرزها مشكلة بناء الكنائس الجديدة وكانت مشكلة أساسية حيث كان بناء الكنائس الجديدة لا يزال محكوماً بالخط الهمايوني

ويضيف هيك أنه تدخل لحل مشكلة كانت تؤرق البابا كيرلس وهي إقامة كاتدرائية جديدة، وبالفعل تدخل هيك ووافق الرئيس جمال عبد الناصر وقرر على الفور مساهمة الدولة بنصف مليون جنيه في بناء الكاتدرائية الجديدة، وبالفعل تم بناء الكاتدرائية وحضر الرئيس عبد الناصر افتتاحها.

كما أن البابا كيرلس أصدر كتاباً بعنوان "دور الكنيسة في مؤازرة القضية العربية" وكانت



حاول راهب مطرود اسمه أرمانئوس الأنطوني الواقعة بين كيرلس وعبد الناصر فزور خطاباً للبابا زعم فيه أن كيرلس دعا بالنصر لبن جوريون فاندesh البابا من الجريمة وأبلغ النائب العام فوراً مؤكداً أن الأقباط لا يمكن أن يعترفوا بالعصابات الصهيونية



الإشغرافية كانوا من المسيحيين إلا أن إدراك جمال عبد الناصر لإدماجهم فى المجتمع تم عبر قواعد بنائية وظيفية تدخلهم فى صلب المعترك الاجتماعي. ولقد ترجم ذلك بالسماح لهم بالتمتع بكافة المنجزات الثورية كالتعليم والتوظيف الذي كان يتم طبقا لشروط الكفاءة والمهارة بالمسابقات العلنية دون رشاوي أو وسطات خارجية كما تم التوسع فى بناء الكنائس وإقامة الشعائر المسيحية بكل حرية حتى ساهمت الدولة الناصرية فى بناء الكاتدرائية المرقسية بحضور شخصي مميز للزعيم الراحل. ولذا فإن نصف الكنائس فى مصر عام 1970 كان قد تم بناءها فى عهد الثورة وأكثر من نصف طلاب الطب والهندسة (باعتبارها كليات القمة) كانوا من الأقباط.

وعلى الرغم من أن نسبة المسيحيين فى مصر لا تتجاوز 20 بالمائة من السكان بأفضل التقديرات غير المحايدة فإن هذا

نموذجه الثوري. فلم يسبق المسلمون المصريون إخوانهم الأقباط فى إقرار السيادة الوطنية حيث استردت مكونة الجماعة المصرية كلها حكم بلادها والدفاع عنها وبلوغ مؤسسات الدولة الجديدة فى وقت واحد وكثمرة للكفاح التضامني. فالإقرار بحق المسلمين فى حكم البلاد تزامن مع حق الأقباط فى يد واحدة ووجدان مصري ولدت به السياسة الوطنية الجديدة. الممارسة الدينية المصرية على مدى قرون طويلة احتضن فيه الدين (الإسلام والمسيحية) جموع المحكومين.

ورغم أن تنظيم الضباط الأحرار لم يضم قبطيا واحداً بين صفوفه ونحو 80 بالمائة ممن طبقوا عليهم قرارات القانون

المفهوم الأمني كان أكثر المفاهيم التي طورها عبد الناصر بربط الوطن العربي بأمن موحد يضيف إلى عوامل اللغة والتاريخ والمستقبل والدين

التواجد عكس التوجه الناصري  
فى إعطاء كافة حقوق المواطنة  
للأقباط بما فيها الخدمة  
العسكرية، وبدون الدخول فى  
تفاصيل دقيقة فيكفى ذكر أن  
قائد عملية إغراق المدمرة إيلات  
وبطل معركة أبو عجيبة بعد  
النكسة مباشرة وصاحب فكرة  
استخدام خراطيم المياه لهدم  
خط بارليف ثم قائد الكتيبة  
التي خرج منها المقاتل محمد  
العباسي (أول من رفع العلم على  
سيناء عام 1973) وغيرهم  
كثير من الأقباط، لقد شكلت  
الحقبة الناصرية بلورة قوية لحل  
إشكاليات التكامل القومي التي  
ظهرت قبل الثورة وهو الأمر  
الذي اتضح تأثيره فى أوساط  
الشباب القبطي الذين جذبتهم  
قوة الثبات فى مناهضة  
الاستعمار ومعاداة الإمبريالية  
ومواجهة الصهيونية كما أثار  
حماسها شعارات الاشتراكية  
والمساواة وتكافؤ الفرص وحرية  
العبادة وهذا ما يؤكد حقائق  
عمق التجانس بين المواطنين.

إن استقطاب المسيحيين العربي  
على قاعدة المواطنة والتساوي  
مع إخوانهم المسلمين تبلغ ذروتها  
فى الفكر القومي المتقدم لجمال  
عبد الناصر حيث لا يمكن  
للمسيحيين احتكار أعمال بدائية  
فى أسفل سلم الترقى الاجتماعي  
ولا يتم عزلهم فى كانتونات طائفية  
أو تركيزهم فى مناطق متدنية ولا  
توجد مساحات فكرية تتعلق  
بالطبيعة العرقية أو الاثنية لأي  
جماعة من أفراد الوطن وإنما  
الالتزام والتوحد حول فكرة الكل  
فى واحد تحت سقف مرجعي  
موحد يجعل من الصعوبة على  
العدو الخارجي استقطاب أي من  
عناصره بدعوى التمايز والتمييز  
وجعله خنجراً فى خصر الأمة  
العربية، وهكذا تكون الدلالة  
الواقعية لعروبة المسيحيين فى  
الأمة وخاصة الأقباط هي مفهوم  
الأمن القومي العربي الشامل  
بانطلاقات تدعيم الجماعة  
القومية ضد المخاطر الخارجية.

✽ كاتب مصري



عظيم وكان إنسان طبعاً  
المجد مش شغل صحافة  
(عشان ده عاش عبد الناصر)

أعداؤه كرهوه ودى نعمة  
من كرهه أعداؤه صادق  
فى قلبه كان حاضن أمه  
وضمير وهمة ومبادئ  
(ساكنين فى صوت عبد الناصر)

ملا محنا رجعت بعد غياب  
دلوقتى بس اللى فهمناه  
لا كان حرامى ولا كان كذاب  
ولا نهبنا مع اللى معاه  
(أنا باحكى عن عبد الناصر)

عشنا وياه الحياة كالحلم  
فلا فساد ولا رهن بلاد  
يومها انتشينا ثقافة وعلم  
وف زمنه ما عشناش أحاد  
(كنا جموع فى زمن عبد الناصر)  
كان الأمل فى خضرته بكر  
ومافيش للقوت والمال  
ومصر أبطال ورجال فكر  
ومثقفين ستات ورجال  
(جيوش عبد الناصر)

كان الهلال فى قلبه صليب  
ولا شفنا حزازات فى بلادنا  
ولا شفنا ديب بيطارد ديب

ولا جرس خادهم مدنة  
(وحدنا صوت عبد الناصر)  
دفعنا تمن الحرية  
مش بدينار ودولار  
يوم وقفته فى المنشية  
خلى الرصاص يهرب من عار  
(أعداء عبد الناصر)

رغم الحصار كنا أحرار  
وفى الهزيمة الشعب ما جاعش  
كان اسمها بلد الثوار  
وقرار زعيمها ما بيرجعش  
(قرار جمال عبد الناصر)

خلى بلاده أعز بلاد  
ليها احترام فى الكون مخصوص  
لا شفنا وسط رجاله فساد  
ولا خطط سمسرة ولصوص  
(كان الجميع عبد الناصر)

لولاه ما كنت اتعلمتم  
ولا بقيتوا دراكولا  
ياللى انتوا زعما وانجازكو  
دخلتوا مصر الكوكاكولا  
(وبتشتما فى عبد الناصر)

عمر ما جاع فى زمنه فقير  
وما التقاش دوا لليلة  
دلوقتى لعبة «أخطف طير»

والله اعلم

والله اعلم ما في القلوب والارواح والخيالات  
في ارجى الخيالات  
التي في تلك الخيالات من ربه . وقد تفلن ذلك جوا  
مغموما . والله اعلم ما في القلوب والارواح والخيالات  
التي في تلك الخيالات من ربه . وقد تفلن ذلك جوا

جلا

الشيخ

والله اعلم ما في القلوب والارواح والخيالات  
التي في تلك الخيالات من ربه . وقد تفلن ذلك جوا  
مغموما . والله اعلم ما في القلوب والارواح والخيالات  
التي في تلك الخيالات من ربه . وقد تفلن ذلك جوا

الشيخ

١٩٢٧/٧

جلا

عنده

المدينة  
الرياض

في المدة

أشكر الله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والله أعلم بالصواب  
محمد بن عبد الله

محمد بن عبد الله

المؤلف

الديوبندية

(٢)

في المدة

أشكر الله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والله أعلم بالصواب  
محمد بن عبد الله

محمد بن عبد الله

١١/٦/٥٠

التي على  
تألمت بملكهم يوم استبدوا بالقيصر وقد  
كانت عليهم فأمنوا إخوة برؤسهم  
لهم سركت طاعة أكتب اليك ما كنت سأكتب  
منه لغيرنا  
قال تعالى "وأما آلهم" فليكن "فقه" تأمير  
بالحسنات التي تستحقها من الله يوم يحاسبهم  
عنهم. فليكن سركت إخوة. وقد تقريرا نودى  
البلاد ونصائح الحسنة ما بهاد الناس على  
فقدت في سركت يومهم في سركت  
التي في الآلة سركت كذا تباعث  
بالمعنى وأما في سركت يومهم في سركت  
سركت التي استكملت في سركت العزيز

سركت

جواب عماد الدين

الزعماء في طاعة عماد الدين

سلاسل من دجلتي الحار أنجزه أنه تكرر في غاية اللذة  
والنسيم الأبرار - صدى مني وأنا الحمد لله في غاية اللذة  
وصدى مناسك الزمان مني مناسك الطيور ويحسبوا بقدره  
لم يكرههم كيان اللب

وهذه الهدية واستقرت من مائة في أقرها وهي مائة  
هدية لألا من عند

أنا قد اتخيت بالفرقة فقط بل أنا عذراء في بيتي

فہرست

الحمد لله

[illegible]

11. 2/3

9 ربيع الثاني ١٩٩١

الميزان

6' 11/2

(v)

اعلى على

ما كنت والدك يوم ١٠ سبتمبر في القينونة وقد  
سألتك عليك فأخبرني أنك موجود في  
لذلك عملت على أن أكتب إليك بآلة  
في الخيرية

قال تعالى "وأمرناهم بالاعتصام بقوله" تأسيه  
في الله الذي خلقهم لهم... إنهم يفتنونهم  
رئيسه. وصرحوا بوقف الله. وفتح تقريرا نوادر  
الحياة وتصانيف الموت تأسيه بآلة الناس عظم

فقط كنت في يوم ١٠ سبتمبر ١٩٤٥  
السنة الرابعة... كل صباح  
لجودكم رائي... ليري المحمد  
لجودكم... ليري المحمد

سنة

جودكم ليري المحمد

الزمن في طوره صبي ليري المحمد

الذي في ١٠ سبتمبر ١٩٤٥



والدماغ الفصري

قد تفضل الجليلي الشريف  
 أن يكون منكم منكم الصلة والصلة  
 أنتم أنتم له أنتم هذا هو  
 وأريد أنتم الصلة هذا هو  
 أنتم منكم كان أنتم  
 وأريد أنتم منكم الصلة  
 وتفضل (عمر) أنتم إلى الشرف  
 أنتم منكم منكم منكم  
 أنتم منكم منكم منكم  
 وتفضل منكم منكم منكم  
 وأريد منكم منكم منكم  
 منكم منكم منكم منكم



## وابنى وعمر للملايين

وفى ٢٠ أكتوبر عام ١٩٥٤ أقيم  
حفل كبير بميدان التحرير واستقبل  
الرئيس جمال عبد الناصر الفنان  
فريد الأطرش الذى غنى ( نشيد  
البعث ) من كلمات أحمد خميس  
وتقول الكلمات ( بنى مصر قد راح  
ليل العبيد ... فكونوا لمصر الضياء  
المجيد .... فكونوا لمصر الضياء  
المجيد )

وكان لفريد الأطرش رصيد  
كبير من الأغاني الوطنية المتميزة  
فى فترة عبد الناصر ولكنها لم  
تلق القدر الكافى من العرض، ومن  
هذه الأغاني ( اليوم يوم الشعب  
( من كلمات بيرم التونسي ، و )  
المارد العريى ) من كلمات حسين  
السيد ، وأغنية ( يا أسطى سيد  
( للسيد العالى من كلمات إسماعيل  
الحبروك، و( نشيد الفدا ) من  
كلمات بيرم التونسي ، وأغنية (   
حبيبنا يا ناصر ) من كلمات مأمون  
الشناوى .

فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ عندما وقع  
حادث المنشية حيث كان جمال عبد  
الناصر يلقي خطابه حين أطلق  
عليه الرصاص وبعد هذا الحادث  
غنت أم كلثوم من السان رداً عن  
السناطى قصيدة يقول مطلعها:



عبد الحليم يشدو، يا جمال يا حبيب الملايين

كنا وكان أجدادى ... أنا ج صنع  
لبلادى ... بعزم وهمة أبيه  
والنور والحرية ... والعزة  
القومية .... هتصونها وتحميها  
... ( نحن انعمنا الحربية )

وهناك أيضاً أغنية فى هذا  
الصدد من كلمات كمال منصور  
وألحان محمود الشريف وغناء  
المجموعة بعنوان «لين يا حديد»  
وتقول كلماتها:

لين يا حديد فى أيديا لين

لين خلىنى أصنع بلدى

لين لحد ما تبقى عجين

يا جمال يا مثال الوطنية

أجمل أعيادنا الوطنية

أجمل أعيادنا المصرية

بنجاتك يوم المنشية

عند إعلان جمال عبد الناصر،  
وإصداره قرار تأميم قناة السويس  
عام ١٩٥٦ ظهرت مجموعة من  
الأغاني التى عبرت عن هذا  
الحدث المهم فى تاريخ مصر مثل  
أغنية ( محلاك يا مصرى ) من  
ألحان محمد الموجى وكلمات  
صلاح جاهين وغناء أم كلثوم وتقول  
كلماتها:

محلاك يا مصرى وانت على

الصفة

يا ولاد بلدنا تعالوا على الضفة

ريسننا قال مفيش محال

والنصرة عاملة

فى القنال زفة

شاورلوهم غولهم وقولولهم

راح الدخيل وابن البلد كفى  
وعندما تعرضت مصر للعدوان  
الثلاثى، وأخذت الأغنية مكانها فى  
المعركة بجانب السلاح تحارب الغزو  
والخيانة، وأخذ الشعب كله يتغنى  
بكلمات عبد الله شمس الدين  
والألحان محمود الشريف وغناء



كان للأغنية فى عهد عبد الناصر  
دور كبير فى ترسيخ مبادئ  
الثورة حيث نادت بالاشتراكية  
الديمقراطية والتعاونية



المجموعة :

( الله أكبر فوق كيد المعتدى أنا  
باليقين وبالسلاح سأقتدى )

وفى عام ١٩٦٢ الذى شهد  
مشروعاً ضخماً من أهم المشاريع  
الناصرية وهو بناء السد العالى،  
فقد عبرت الأغنية بصدق عن  
فرحة الشعب ببناء السد، وعندما  
رفض البنك الدولى إقراض مصر  
المال اللازم للمشروع فغنى عبد  
الحليم ، من كلمات أحمد شفيق  
كامل، وألحان كمال الطويل، وتوزيع  
على إسماعيل أغنية ( حكاية شعب  
( وتقول كلمات الأغنية :-

( قولنا هنبنى وادى احنا بنيينا  
السد العالى ..... يا استعمار  
بنيناه بإيدنا السد العالى

من أموالنا بإيد عمالنا  
..... هى الكلمة وادى احنا  
بنيينا )

فكان للأغنية فى عهد عبد  
الناصر دور كبير فى ترسيخ مبادئ



الضدليب مع الزعيم

ثورتنا المصرية..... أهدافها  
الحرية  
وعدالة اجتماعية..... ونزاهة  
ووطنية  
ثورتنا المصرية ..... ثورتنا  
ثورتنا

وغنت أم كلثوم : من كلمات  
عبد الوهاب محمد، وألحان رياض  
السنباطى :-

كلنا جندى ف كل مكان .....  
هنا وهناك وفى كل مكان  
الزراع ويا الصناع ..... أهل  
العلم مع الفنان

الثورة حيث نادت بالاشتراكية  
الديمقراطية التعاونية راحت  
الأغنية الوطنية تشدو أناشيد  
الحب والإخاء فمن غناء الثلاثي  
المرح، وكلمات صالح جودت،  
والحان محمود الشريف:

( بنى الحمى تعاونوا .....  
قوموا ولا تهاونوا .. تعاونوا ..  
تعاونوا )

كما غنى عبد الحليم من كلمات  
مأمون الشناوى وألحان رؤوف  
زهنى ( ثورتنا المصرية ) ليجمع  
فيها أهداف الثورة من خلال أغنية  
واحدة لتقول كلماتها :



أمر ناصر بإنشاء فرقة للموسيقى العربية عام ١٩٦٧ للحفاظ على التراث الموسيقي العربي، ودعمه للاتجاه العربي، فتم إنشاء هذه الفرقة التي قادها المايسترو عبد الحليم نويرة



ليالينا القمر ... أبدا بلدنا ليل نهار  
بتحب موال النهار ) .

ففى عهد ناصر وصل عدد الأغاني الوطنية إلى أكثر من ١٢٠٠ أغنية، من بينها التاريخ لكافة الأحداث السياسية فى تلك الفترة الناصرية خاصة ما مرت به مصر من أحداث كثيرة ومتلاحقة منذ بداية الثورة لتمتد حتى انتصارات أكتوبر المجيد عام ١٩٧٣ .

فلم يكن ازدهار الغناء فى الجانب الوطنى فقط بل صاحبة تطور ورقى فى كافة أنواع الغناء سواء العاطفى وغيره والقصائد العاطفية والدينية أيضا، لكافة مطربي ومطربات تلك الفترة . فقد حفظ الوطن العربى أغانى عمالقة النغم أمثال أم كلثوم وعبد الوهاب، وفريد الأطرش، وعبد الحليم حافظ .

فى ٢٨ ديسمبر ١٩٧٠ يرحل

حتى وقت الهزيمة عام ١٩٦٧ كان للأغنية دور كبير فى تخفيف آلام الهزيمة واستعادة الروح الوطنية من جديد والإصرار على النصر، لتظهر أغانى تعبر عن كل هذه الجراح ولكنها حملت بداخلها الصبر والقوة والعزيمة والإيمان بالنصر فمن كلمات الأبنودى، وألحان إبراهيم رجب، وغناء محمد حمام، أغنية «يا بيوت السويس»:

( يا بيوت السويس ... يا بيوت مدينتى ... أستشهد تحتك وتعيشى إنتى )

كما يغنى محمد عبد الوهاب من ألحانه بالاشتراك مع الرحبانية فى أغنية ( حى على الفلاح ) وتقول كلماتها :-

( طول ما أملى معايا معايا .. و فى أيديا سلاح ... هافضل أجاهد و أمشى و أمشى من كفاح لكفاح .... طول ما إيدى فى إيدىك أقوم واهتف وأقول .. حى حى حى على الفلاح ) .

ويغنى عبد الحليم من كلمات الأبنودى وألحان بليغ حمدى ( عدى النهار )

( عدى النهار ... والمغربية جاية بتتخفى ورا ظهر الشجر .... وعشان نتوه فى السكة شالت من



فرقة الموسيقى العربية بقيادة عبد الحليم ذويرة

( عاجل إليك )

زعيمننا .. حبيبنا .. قائدنا  
..... عندى خطاب عاجل إليك

من أرض مصر الطيبة .....  
من الملايين التى تيمها هواك

من الملايين التى تريد أن تراك  
..... عندى خطاب عاجل إليك

لكننى لا أجِد الكلام .....  
الصبر لا صبر له

والنوم لا ينام

«أستاذ النقد بأكاديمية الفنون

الزعيم القائد جمال عبد الناصر  
ليودعه الملايين من الشعوب العربية  
بأنشودة الوداع ( الوداع .. يا جمال  
ياحبيب الملايين ... ثورتك ثورة  
كفاح ... عشتها طول السنين ...  
الوداع ... إنت عايش فى قلوبنا ...  
يا جمال الملايين .... إنت ثورة ....  
إنت جمرة ... لأجل كل الشقيانين  
.... إلخ.

لتقوم كوكب الشرق أم كلثوم  
بتوديع ناصر ولكن بصوت بك من  
كلمات نزار قباني وألحان رياض  
السنباطى بقصيدة ( عندى خطاب

خلال مناخ مثالي، يفتح لها فرصة الازدهار بدءاً من الاختيار الدقيق للقيادات الثقافية الواعية التي تحملت مسؤولياتها التاريخية بكل الجدية والأمانة للدفاع عن مبادئ الثورة وفي مقدمتهم مجموعة وزراء الثقافة والإعلام (فتحي رضوان/ ثروت عكاشة/ عبد القادر حاتم/ يوسف السباعي) ومجموعة القيادات الثقافية وفي مقدمتهم الأديب الكبير/ يحيى حقي رئيس مصلحة الفنون ومعه مديراً المسرح القومي الأديب/ أحمد حمروش وآمال المرصفي (وكل منهما من الضباط الأحرار المثقفين).

هذا وقد شهدت بداية الستينيات نهضة مسرحية حقيقية من خلال تعاظم عدد الفرق المسرحية التي تميز وتفوق إنتاجها على كل من المستويين الكمي والكيفي، فبخلاف تأسيس بعض الفرق الخاصة منذ

الهجمات الشرسة التي تعرضت لها الثورة سواء داخلياً من رموز الفساد أو خارجياً من أصحاب الأطماع الاستعمارية.

ويتضح مما سبق مدى تأثير كتاب المسرح المصري بالمناخ الثوري واقتناعهم بأهداف الثورة، حيث نجحت الثورة في أن توقف فيهم الإحساس بالقومية والمسؤولية والالتزام، فظهر الكاتب المسرحي القادر على استلهام الواقع وربط الفكر بالحياة، والتوغل إلى صميم معترك الأحداث والمتناقضات الاجتماعية.

وكان من الطبيعي أن يتأثر كبار كتاب المسرح المصري بالمفاهيم الثورية والتغيرات الجذرية التي حدثت بالمجتمع المصري فشاركوا بالتزامهم الفكري في تقديم بعض الأعمال المهمة التي تسجل إنجازات الثورة وتكشف الفروق الكبيرة بين الماضي والحاضر، وفي مقدمة هؤلاء الرائد المبدع/ توفيق الحكيم الذي قدم مسرحية "الأيدي الناعمة" والتي تعد تجسيداً - غير مباشر - للشعار الذي أطلقته الثورة حول أهمية العمل.

والحقيقة أن تلك النصوص المسرحية المهمة لم يكن من الممكن لها أن تحقق نجاحها الفني والجماهيري وتؤتي ثمارها إلا من



في عهد عبد الناصر أسهم الكاتب الكبير "أفريد فرج" في الدعوة لتحقيق الديمقراطية وتأمين حق المواطن في المشاركة السياسية من خلال مسرحية "حلاق بغداد" بينما نجد أن مسرحية "عسكر وحرامية"، هي أكبر دعاية ومساندة لثورة يوليو





فرقة المسرح الغنائي لتكوين الفرقة الغنائية الاستعراضية). كذلك شهد النصف الثاني من الستينيات تأسيس عدة فرق خاصة كبرى وفي مقدمتها فرق: الفنانين المتحدين، عمر الخيام، ثلاثي أضواء المسرح، وبخلاف كل ما سبق شهدت أيضا فترة الستينيات نشاطا مسرحيا كبيرا بجميع الأقاليم من خلال أنشطة وعروض فرقة المسرح الشعبي وفرق "الثقافة الجماهيرية" (الهيئة العامة لقصور الثقافة حاليا).

• كاتب مصري

منتصف الخمسينيات واستمرارها كفرقة إسماعيل يس ثم تأسيس فرقة "تحية كاريوكا" في بداية الستينيات قامت وزارة الثقافة بتأسيس عدة فرق جديدة منها: فرقة "المسرح الغنائي (١٩٥٩)، فرقة "مسرح الجيب" (١٩٦١)، كما قامت وزارة الإعلام بتأسيس فرق التلفزيون الأربعة بشعبها المختلفة (المسرح الحديث/ المسرح العالمي/ المسرح الكوميدي/ مسرح الحكيم)، وذلك بخلاف فرقتي: مسرح الأطفال والمسرح الاستعراضية (وقد تم بعد ذلك ضم كل من فرقة المسرح الاستعراضية مع



# صورة الزعيم في السينما

جمال عبد الناصر، أحد أكثر الشخصيات المصرية شهرة في العالم، لا يزال حتى  
الآن، سواء في حياته أو بعد رحيله.

وقد كشفت الأحداث الأخيرة أنه الرجل الذي يتوق المصريون أن يكون  
حاكما لهم، وقد كان الرجل يحب السينما، واستخدمها، وبشاعها. ولعل  
الربيع الأثري اهتماما بالنشاط السينمائي، فقد حضر الكثير من حفلات  
افتتاح عروض الأفلام الجديدة في الساعات، ومنها فيلم: "اسماعيل يس في  
الجيش"، "م" بهر سعيد "تم" رد قلبي"، وغيرها، كما أنه الرجل الذي أذهلت  
السينما في عصره بشكل ملحوظ. وقد تعاملت معه السينما بإعجاب شديد،  
وسبغت سيرته في أكثر من فيلم، عرضت أثناء مناسبات في غاية الأهمية.



المواجهات العسكرية بينهما أحد  
عشر عاما وكانت بمثابة الفيصل  
الرئيسي في تاريخ وطن وضع  
أمامه مشروعا قوميا أسسه عبد  
الناصر نفسه، إضافة إلى مشاريع  
عظمى مثل الوحدة بين مصر  
وسوريا، وبناء السد العالي، مقابل  
تحديات صعبة منها المشاركة في  
حرب اليمن، ومناصرة الحركات

شهد التاريخ الذي حمله جمال  
عبد الناصر فوق ظهره أحداثا  
جسيمة على المستوى الوطني،  
ابتداء من وجوده في الفلوجا  
أثناء حرب فلسطين، ثم وجوده  
مع الضباط الأحرار، والمشاركة  
في ثورة يوليو تحت رئاسة اللواء  
محمد نجيب إلى قيامه بتأميم  
قناة السويس، ومعايشة اثنتين من



، وقد حاولت السينما من طرفها أن تفعل ذلك فى حدود الإمكان سواء فى حياة عبد الناصر، أو بعد رحيله، فمن المعروف أن الجهاز الإدارى فى عصره استفاد من السينما لتحسين صورة ضباط الجيش والحياة العسكرية، ولتغيير مصطلح الانقلاب، أو الحركة المباركة، إلى ثورة ، وعمل أفلام روائية تبرر الهزيمة فى حرب فلسطين كما أن الأفلام دوما كانت تصور الأحداث الكبرى أولا بأول ومنها قصة الثورة ، والعدوان على بور سعيد، والمقاومة الشعبية ، وهكذا.

وأظن أن السينما كانت ستفعل

التحررية العربية والإفريقية، والانضمام إلى كتل عدم الانحياز إبان الحرب العالمية الباردة، بالإضافة إلى أحداث داخلية على المستوى الاقتصادى منها تحديد الملكيات ، والسير على النهج الاشتراكي.

حكم عبد الناصر كرئيس جمهورية ستة عشر عاما باعتبار أن محمد نجيب حكم مصر قرابة العامين، وقد قام عبد الناصر وزملاؤه بانقلاب سلمى عليه، وتم حبسه لمدة طويلة فلم يذق طعم الحرية إلا بعد وفاة ناصر .

كل هذه مواد تصلح لقصص سينمائية مليئة بالأسرار والدهشة



كتب إحسان عبد القدوس فيلم  
"الله معنا" فور استقرار الثورة  
باعتبار أن من قام بها "اللواء نجيب"  
وتغيرت القصة بعد إزاحته عن  
الحكم.



التي ناقشت تلك الحقبة. ولم يجزؤ  
مخرج على الإشارة إلى نجيب .  
وبدأ اسم عبد الناصر وصورته  
تتواجد في الأفلام ابتداء من فيلم  
"بور سعيد" حيث وقفت وفيه  
الضريرة "هدى سلطان" تغنى  
لجمال عبد النصر وتطلب منه أن  
يؤمم قناة السويس ويرد عليها أبناء  
الحى الذين سوف يصبحون وقودا  
للمقاومة الشعبية.

وحسب فيلمي "الله معنا"  
لأحمد بدرخان ١٩٥٥، و"رد قلبي"  
لعز الدين ذو الفقار ١٩٥٨، فإن  
الثورة كانت عملا جماعيا من  
الضباط تحت رئاسة عبد الناصر.  
وكشف فيلم "الله معنا" كيف  
تم تشكيل هذا الفريق من الضباط  
الأحرار، وذلك من خلال الضابط  
أحمد ، الذى أصيب إصابة أبدية  
فى فلسطين ، بسبب الأسلحة  
الناسدة التى اشتراها الملك  
وأعوانه الفاسدون، وهذه أكذوبة

الشيء نفسه مع الرئيس محمد  
نجيب لو استمر فى الحكم بدليل  
أن إحسان عبد القدوس كتب فيلم  
"الله معنا" فور استقرار الثورة،  
وبدأ تصوير الفيلم على أن الثورة  
قام بها السيد اللواء، وتم تصوير  
مشاهد كثيرة من الفيلم بشخصية  
الممثل زكى طليمات، إلا أن كل قصة  
الفيلم تغيرت تماما بعد إزاحة  
نجيب من الحكم، ورأينا عماد  
حمدي يجسد شخصية ضابط  
من الضباط الأحرار، قريب الشبه  
من عبد الناصر، كما أن يوسف  
السباعي كتب فى النص الروائي  
"رد قلبي" المنشورة عام ١٩٥٤ أن  
نجيب هو قائد الثورة، لكن كل هذا  
تم تغييره لصالح شخصية عبد  
الناصر فى فيلم "رد قلبي" الذى  
أخرجه عز الدين ذو الفقار، وقد  
كان مؤلف الفيلم ومخرجه "زملاء  
دفعة" عبد الناصر فى الكلية  
الحربية.

وعليه فإن عبد الناصر لم  
يتترك فرصة لأى سينمائى أن  
يقدم فيلما يتم فيه الاعتراف أنه  
كان هناك قائد للثورة يدعى اللواء  
محمد نجيب، وقد حدث ذلك فيما  
بعد فى الفيلم الذى أخرجه السوري  
أنور قوادرى عن حياة "جمال عبد  
الناصر" عام ١٩٩٧، كما حدث  
ذلك فى المسلسلات التليفزيونية



فيلم ناصر ٥٦

ذلك فيما بعد فى أفلام أخرى،  
ومن هؤلاء الذين اختفوا كمال  
الدين حسين ، وجمال وصالح  
سالم ، وعبد الحكيم عامر.

وقد برزت صورة عبد الناصر  
فى البيوت والشوارع فى فيلم ”  
بور سعيد“ ، وذلك باعتباره الزعيم  
الذى أمم القناة ورد الحقوق إلى  
الشعب، والتي غنت بشكل مباشر  
فى الفيلم إلى عبد الناصر المطربة  
هدى سلطان التى راحت تزيد  
من عزم الرئيس على تأميم القناة  
، وفى الفيلم أيضاً يقول أحد

كبيرة لعبت عليها السينما ولم  
تسع إلى نفيها أو الاعتذار عنها ،  
حسب الفيلم فإن الثورة قامت كنوع  
من العقاب للسلطات على شراء  
الأسلحة الفاسدة.

وقد تشابهت ظروف تأسيس  
الضباط الأحرار فى الفيلمين دون  
الإشارة إلى أسماء الضباط بالمرّة.  
والغريب أننا لم نر تنظيم الضباط  
بأسمائهم فى كافة الأفلام التى  
صورت أيام عبد الناصر الذى بدأ  
عقده ينفرد بسرعة لتكون سدة  
الحكم فقط لناصر، لكننا رأينا



كان يوسف شاهين هو أول من  
 أبرز صورة تليفزيونية حقيقية  
 للرئيس إبان خطاب التنحي في  
 فيلمه "العصفور" الذي أخرجه عام  
 ١٩٧٢ وقد أثار المشهد شجن المصريين.



تأثيرا خاصا. كأن نسمع عبد  
 الحليم في فيلم "حليم" أو أم  
 كلثوم في المسلسل التليفزيوني.  
 وأنا أقصد هنا فقط الخطابات  
 التاريخية وليس الحوار العادي.  
 وعلى كل فالفيلم يتابع  
 التفاصيل الحياتية للرجل، كيف  
 يكون في مكتبه ، وفي بيته ،  
 وعلاقاته بصغاره، وزوجته ،  
 وأيضا بزملاء العمل، والتادة الذين  
 اعتمد عليهم ، كما أن المؤلف ابتدع  
 قصصا خيالية بين فيها كيف كان  
 الزعيم يتصرف في الأزمات، وكيف  
 كان صبوراً مع السيدة التي كانت  
 تكلمه في الهاتف، وهي لا تعرف  
 أن النمرة التي تطلبها لرئيس  
 الجمهورية ، وأيضا لقاءه بامرأة  
 أتت له بمعطف ابنها ، وأيضا  
 حكاية الموظف المصري الذي تم  
 فصله بشكل تعسفي من العمل  
 بالقناة ، كان ذلك حافز لتأميم  
 القناة.

ويهمنى الإشارة إلى أن عرض

، والمتخيل، لكنه يقوم على حقيقة  
 تاريخية ، فالزعيم محاط بزملاء  
 من قادة الثورة ، كما أن الفيلم  
 يصور الحياة الخاصة للزعيم ،  
 وحياته العائلية ، بالإضافة إلى كل  
 ما حدث قبل التأميم بفترة قصيرة  
 إلى أن أغارت الطائرات على مصر،  
 وأحس أن عدد طائراته لن يسعفه  
 في الوقوف ضد قوى الاحتلال  
 فاضطر إلى أن يلجأ إلى الشعب  
 حين ذهب لأداء صلاة الجمعة في  
 الجامع الأزهر، وقبل أن نتحدث  
 عن الفيلم فإنني أرى أن الفيلم  
 مصنوع بهدف إثبات أن الممثل  
 أحمد زكي يمكنه أن يؤدي شخصية  
 عبد الناصر رغم الفوارق الجسدية  
 ونبرات الصوت ، وللاسف فإن  
 كافة الممثلين الذين جسدوا  
 الشخصية في الأفلام والمسلسلات  
 التليفزيونية ، لم يتمكنوا من ارتداء  
 قناع عبد الناصر، وقد تعمد المخرج  
 أن يستعين بصوت الممثل نفسه في  
 الخطاب الذي ألقاه في البورصة  
 بالإسكندرية ، وكم كنت أتمنى أن  
 يتم ذلك ، وأيضا خطاب الجامع  
 الأزهر بالصوت الحقيقي لناصر،  
 على غرار الأعمال التليفزيونية  
 التي تم عملها حول حياة أم كلثوم  
 ، وعبد الحليم حافظ وكلاهما من  
 تأليف محفوظ عبد الرحمن ، لأن  
 لنبرة عبد الناصر في الخطابات



فيلم الله معنا

وأيضاً استعانته بالمهندس محمود يونس ليكون أول رئيس مصري لشركة قناة السويس، في تلك الفترة.

كان عبد الناصر في الثامنة والثلاثين من عمره، شاباً بالغ القوة والعنفوان، وكان رمزاً للزعامة حتى لو انهزم، لكن الفيلم لم يصور الأمر حتى نهايته، وكان ناصر ٥٦، موففاً فيما يفعل، مهما كانت القيادات السياسية التي تحاربه في إسرائيل، وبريطانيا، وفرنسا، وأتصور أن الفيلم تم عرضه بالأبيض والأسود بسبب اللجوء إلى مواد أرشيفية مصورة كل بالأبيض والأسود، فصار على المخرج أن يصنع تمازجاً

الفيلم قد تماشى مع تولى نتنياهو رئاسة وزراء إسرائيل للمرة الأولى، وسط مخاوف عربية من تصاعد حدة التوتر بين العرب وإسرائيل، فجاء الفيلم، وأيضاً كأنه يقول إننا كان لدينا رجل يقف المواقف الصامدة الصادمة المعادية للقوى الاستعمارية خاصة إسرائيل.

تتبع الفيلم مائة يوم من صيف عام ١٩٥٦، وحتى تم العدوان، وتوقف عند مواقف عبد الناصر ناحية الأشخاص الذين استعان بهم وكيف احتد عليه بعض الضباط الأحرار ورفع أحدهم المسدس في وجهه، وكيف صار على الضباط أن يتخلصوا من ناصر لإنقاذ الوطن،





## بين التمثيل والتاريخي.

وهكذا صار عبد الناصر شخصية تاريخية أساسية لها شعبيتها السينمائية ، ويبدو أنه في تلك الفترة كان المخرج السوري أنور قوادري يعد لفيلم عن حياة الزعيم يحمل اسمه "جمال عبد الناصر" عرض في عام ١٩٩٧، وكان لابد من مقارنة العاملين ، لكننا هنا لا نتوقف عند القيمة الفنية للفيلم بقدر ما نحاول معرفة مساحة ظهور الشخصية في الفيلم ، فأنور قوادري لم يتوقف عند الصبي، أو الطفل جمال، بل بدأ أحداث فيلمه في عام ١٩٣٥، عندما التحق الطالب جمال بالكلية الحربية ، وقد أضفى النص، والمخرج على ناصر صفات المناضل منذ دخوله الكلية ، فهو ينظر إلى البريطانيين الذين يتواجدون في الكلية الحربية بعين الكراهية.



شهد التاريخ الذي حمله جمال عبد الناصر فوق ظهره أحداثاً جسيمة على المستوى الوطني وعاش حربين بينهما أحد عشر عاماً كانتا بمثابة الفصل الرئيسي في تاريخ وطن ومشروع قومي أسسه ناصر نفسه.



ويستعرض الفيلم أبرز المراحل الحياتية لعبد الناصر لمدة خمسة وثلاثين عاماً حتى وفاته، في سبتمبر ١٩٧٠ يعني هذا أن قوادري مر على محطات بعينها ومنها صداقاته في الكلية ، مع زملائه الذين صاروا شركاء المسيرة في حرب فلسطين التي انهزم فيها الجيش أمام العصابات الصهيونية ، ومن جديد اعتبر قوادري أن سبب الهزيمة هو الأسلحة الفاسدة، وهي اكلدوبة تاريخية. كما أن الفيلم توقف عند بداية ثورة يوليو ، ولأول مرة في السينما نرى إشارة لأول رئيس لمصر وهو محمد نجيب، ( جميل راتب)، ثم كانت هناك مراحل أخرى منها تأمين القناة ، والوحدة مع سوريا ، وأزمة الكويت والعراق عام ١٩٦٠، ثم انفصال سوريا عن مصر في العام التالي، ورأى الفيلم أن هذا الانفصال قد أحدث شرخاً كبيراً في المشروع القومي العربي ثم توقف بشيء من التفاصيل عند هزيمة يونيو ، ودور عبد الحكيم عامر، الذي تزوج من ممثلة مشهورة، ثم محاولة عامر الانقلاب على الرئيس، وما أعقبته من أحداث ، وينتهي الفيلم عقب مؤتمر القمة ، ورفود عبد الناصر على فراش الموت، وبجانبه زوجته تبيكه.



فيلم رد قلبي

فى "ناصر ٥٦" قد ألقى شخصية عبد الناصر وهو يقوم بإنتاج فيلمه "أيام السادات" إخراج محمد خان عام ٢٠٠٢، ورأينا ناصر فى المشاهد فى لقطات بعيدة ، بدون وجه ، وكأنه يرفض أن يجسد أى ممثل آخر شخصية عبد الناصر، أو كأنه قد امتلك هذه الشخصية لنفسه.

وصار عبد الناصر شخصية تليفزيونية فى العقد الثانى من القرن الحالى، فجسده مجدى كامل والسورى جمال سليمان فى مسلسلات ما أثار الدهشة ، وجعل الناس تتأكد أن الوجه الباقى فى ذاكرة الناس كان لأحمد زكى وحده.

الفيلم هنا بمثابة رحلة تعريفية بأهم محطات الرئيس، وقد صوره الفيلم أيضا من منظور مريديه ، والغريب أن الفيلم لم يحقق النجاح المرجو ما يعنى أن المتفرج يحتاج أن يرى زعيمه فى إطار فنى متميز، وقد فشلت النوايا الحسنة للمخرج قوادري، وكان الدور أكبر من قدرات الممثل خالد الصاوى الذى كان فى تلك الفترة غير معروف، وكانت تلك فرصة ليكون نجما لكن الأمر تأخر بعض الشيء. والغريب أن عرض الفيلم كان سببا فى حملة للدفاع عن عبد الناصر قام بها الكتاب الصحفيون فى مجلات عديدة مثلما فعل أحمد حمروش فى مجلة روز اليوسف.

الغريب أن أحمد زكى الذى تميز فى أداء شخصية عبد الناصر

✽ كاتب مصري



عن ناصر مناصرته للإفريقية  
بجوار جميع دول العالم الثالث  
التي كانت تطالب بالتححرر من  
القوى الاستعمارية، ووقوفه بجوار  
الزعامات الإفريقية الناشئة.

### فى الذاكرة اللبنانية

فى خمسينيات القرن  
الماضى، انقسم اللبنانيون حول  
ملف وحدة مصر وسوريا، بين  
مؤيد ومعارض ليرد عبد الناصر  
بعبارات اشتهرت وأظهرت حرصه  
على لبنان وفهمه لشعبها، حتى  
أنه اجتمع برئيس الجمهورية  
اللبنانية وقتها، فؤاد شهاب، عام  
١٩٥٨ داخل خيمة نصفها ضمن  
الأراضى السورية والنصف الآخر  
ضمن الأراضى اللبنانية. ليقام  
نصب تذكارى للوحدة مؤرخا  
لتلك الفترة ومحضناً لفكر  
العروبة التى باتت تتبدد الآن.

عبد الناصر فى غينيا الفن  
يذكر التحريرين

قدم مركز إفريقيا بالجامعة  
البريطانية، تمثال الزعيم عبد  
الناصر، لجامعة كوناكرى بغينيا،  
ليذكر الشباب الغينى بدور مصر  
والزعيم فى دعم الدولة الغينية  
أثناء فترة حكمه، والتمثال أمدها  
رئيس الاتحاد المصرى لجمعيات  
المستثمرين فى ٢٠١٥، إلى

الانتقالى الليبى عن حادثة تدمير  
التمثال الميداني.

### حلم الاشتراكية فى عالم الجنوب

فى عام ٢٠١٣ وفى قلب  
العاصمة الفنزويلية كاراكاس وضع  
تمثال لناصر رمز مرحلة سياسة  
عدم الانحياز فى عالم الجنوب.  
وهو عن طلب من حكومة فنزويلا  
والتي وضعت التمثال بالقرب من  
البرلمان الفنزويلى ، والذي عرض  
يوم افتتاح العمل ميدانياً فيلماً  
عن ناصر بعنوان (ارفع رأسك  
يا أخى). ليصبح ناصر حياً فى  
المشروع الجنوبى لهذا العالم.

محمد على كلاى وأشهر قبلة  
لتمثال ناصر

فى عام ١٩٦٠ زار الملاك  
محمد على كلاى مصر ، وقد  
ظهر فى صورة شهيرة وهو يُقبل  
تمثال عبد الناصر، فقد عرف



عقب وفاة عبد الناصر فجأة ،  
تواجد النحات جمال السجيني فى  
منزل الزعيم وأثناء وجوده قام  
 بتنفيذ قناع الموت دون علم أسرته  
وهو بصمة طبق الأصل من وجه  
وكف الزعيم



الذكرى المئوية  
لقائد النضال العربي

400

# جمال عبد الناصر

مُستقبل أمة



فاعليات احتفالات مئوية الزعيم

في قلب بورسعيد

أمام محكمة بورسعيد وفى  
حضور نجل جمال عبد الناصر  
، وبمناسبة العيد القومى

غينيا. ويبلغ طوله ٢,٥٥ متراً،  
وتم تصنيعه من الفايبر جلاس  
ومكونات صلبة، وزنه ٤٠٠ كيلو  
وهو للنحات صلاح حماد.



متحف عبد الناصر

الشهيرة ، والصالون الخاص به  
الذى تصدره لوحة أحمد صبرى  
الشهيرة .

وبالمتحف عرض متعدد  
الوسائط يوثق لتاريخ مصر  
للأحداث التى عاشها عبدالناصر  
بداية من ثورة ١٩٥٢ مروراً  
بالسد العالى وتأميم القناة  
والعدوان الثلاثى والوحدة بين  
مصر وسوريا وحرب ٦٧ وحرب  
الاستنزاف ، ويحوى المتحف  
العديد من التسجيلات النادرة  
والأفلام الوثائقية وخطب ناصر  
الشهيرة .

ويظل الفن جسر تواصل  
للأجيال ولتعريفها بتاريخها،  
ويظل التمثال رمزاً ودلالة ومعنى،  
وتظل تماثيل ناصر تملأ القلوب  
والعيون وتذكر بحركات التحرر  
لبلادنا العربية والإفريقية ..  
ناصر الرمز فى قلوب الشعوب  
يقطن فى ميادين العالم الجنوبي،  
لنتذكر وقت أن كانت مصر تحرك  
بأحداثها السياسات الدولية،  
فلنتذكر بتلك الأعمال ناصر  
الثورة .

✽ أستاذ بأكاديمية الفنون

للمحافظة ، عيد جلاء العدوان  
الثلاثى عن المدينة الباسلة، حيث  
تم وضع تمثال ميدانى لتلف حوله  
ال جماهير فى الاحتفالات القومية  
لتتذكر مساهمة بورسعيد فى  
تحريك الأحداث العالمية منتصف  
الخمسينيات فى القرن العشرين.  
وأخيراً متحف للزعيم

تم افتتاح متحف الزعيم عبد  
الناصر فى ذكرى وفاته فى ٢٨  
سبتمبر ٢٠١٦، بحضور الرئيس  
عبد الفتاح السيسى ووزير الثقافة  
الحالى. ويضم المتحف ومساحته  
١٣٠٠ متر العديد من المقتنيات  
الشخصية والوثائق المرتبطة بفترة  
حكم ناصر، والأوسمة والنياشين  
والهدايا التذكارية التى منحت  
له من جهات عديدة، والمنزل فى  
تنظيمه يحتوى على دورين العلوى  
به غرفة المعيشة والنوم، والدور  
الأول يحتوى على غرفة مكتبه



فى عام ٢٠١٣ وفى قلب العاصمة  
المنزوية كاكاس وضع تمثال  
لناصر المنحاز لعالم الجنوب ..  
وفى عام ١٩٦٠ زار الملاكم محمد  
على كلاى مصر وقبل تمثال عيد  
الناصر الذى ناصر حركات التحرر  
الإفريقية



نهر الفن

# ناصر .. فى الفن التشكيلى



الالتزام بقضايا الوطن وهموم المواطن، ولكن ومنذ انطلاق شرارة الثورة بدانا نرى هذا المواطن البسيط .. عاملاً فلاحاً، حرفياً .. إلخ وقد احتل مركز الصورة ومحور الأحداث وموقع البطولة فى معظم إبداعات الفنانين دون استثناء لكونه المستهدف الأول من إنجازات الثورة وركيزة التقدم والبناء والنهضة الوليدة، وباستعراض خاطف لهذه الأعمال الفنية التى سجلت وعبرت بروز دور الإنسان المصرى البسيط وتقدير جهده تتجلى أمامنا فى ردهات المعارض بأنواعها الخاصة وأيضاً العروض التى تنظمها وزارة الثقافة، ومن المجموعات التى صنفت مجموعة من روائع الإبداعات الفنية لكثير

عندما أضطر للكتابة عن الفن التشكيلى فى عهد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فطبيعة الحال هذه المرحلة مقرونة بثورة يوليو ١٩٥٢ لأنها البداية لحقبة زمنية فى تاريخ الأمة، وعلى الرغم من أن العمل الإبداعى فى جوهره وأساسه قائم على "الفردية" وهذا مما سجله تاريخ الفن وبرهنت على صحته الدراسات الخاصة ببيكولوجيا الإبداع، إلا أن حدثاً مهماً (ثورة يوليو ١٩٥٢) استطاع أن يصهر أفكار الفنانين ورؤاهم وخواطرهم فى بوتقة القومية والوطنية التى بزغت مع إشراقة شمس ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأن يحدد لهم معالم طريق جديد ودعائم نهضة فكرية وروحية مبنية على



انجي افلاطون ۱۹۸۹-۱۹۲۴ العمال ۱۹۵۲ زيت على قماش ۹۶×۶۶,۵





وهذه الفترة حددت ملامح الهوية المصرية فى الفن



فى ميزانية المقتنيات الفنية وفى ظهور مشروعات إقامة المتاحف فى إطار الخطة القومية، وفى ظل تحويل بعض البيوت الأثرية إلى مراسم للفنانين ، وإعداد قاعات تابعة للدولة لإقامة المعارض، وفى محاولة إحياء الفنون والحرف التقليدية، واحتضان الفنون التلقائية، وفنون الأطفال وتشجيع الخط القومى فى الإبداع الفنى، ورعاية الدولة للمواهب الفنية عن طريق نظام التفرغ وفيه تتمثل الصيغة الملائمة لرعاية الفنان دون قيد أو إلزام يلقي عليه. هذا عن المناخ العام الذى استمدت منه الفنون تألقها وازدهارها... ولكن المناخ الفكرى والسياسى وأحداث هذه الحقبة كانت من العوامل المؤثرة فى مضمون العمل الفنى وفى أساليب التشكيل المعاصر، وتلاحقت مظاهر الثورة الاجتماعية والأحداث السياسية الكبرى فاهتز لها وجدان الفنان

بين الفنانين ووطنهم.. وهذه الفترة حددت ملامح الهوية المصرية فى الفن.. مضافاً إلى ذلك هذه الحقبة عمقت ما يسمى بالمضمون الذى يحمله العمل الفنى إن كان سياسياً أو قومياً أو إنسانياً .. إلخ بعيداً عن الأعمال الفنية التى لا تحمل مضموناً محدداً.. بل تتجه إلى القيمة الجمالية المطلقة، ويحضرنى بهذه المناسبة كلمة الوزير الأسبق المفكر والكاتب الراحل "بدر الدين أبو غازى" فى كلمته عن الفنون التشكيلية عهد (عبد الناصر) كتبها عام ١٩٧٠، تتضمن معلومات فى غاية الأهمية والتى تؤكد على اهتمام الدولة بالفنون فيقول "كانت الفنون قبل عهد عبد الناصر، بل كانت الشئون الثقافية كلها يعوزها كيان كبير يجمعها ويحقق لها تناسق الفكر والتخطيط والعمل فلما تحقق لأجهزة الثقافة كيان كبير بين أجهزة الدولة تفجرت ينباع الإبداع فى الفنون والآداب واقترن شيوع التعليم بشيوع الثقافة، وأعان على ذلك تخصيص اعتمادات للعمل الثقافى كان للفنون الجميلة منها نصيب تمثل





عبد الهادي الجزائر ١٩٦٦-١٩٢٥ السلام ١٩٦٥ زيت على قماش ٨٠×١٧٠

الثورة وسارت المتغيرات تندفع بسرعة وتتلاحق معها الأفكار الجديدة والبناءة فنالت الفنون الشعبية قسطا وفيرا من الاهتمام .. فانعكس ذلك على الفنان التشكيلي لاكتشافه عالم التراث الملى بالسحر وبأسرار التعبير من خلال رموز شعبية دالة على معاني غنية بالمشاعر والأحاسيس لدى الناس، فأصبحت الرموز الشعبية وحدات ذات أهمية في بناء العمل الفني، وفي لمحة فارقة دونها المفكر الراحل (بدر الدين أبو غازي) يقول (.. وصفت عبد الناصر) .. وكان صوته مدثا آخر فجر الحزن

التشكيلي، وفتحت آفاق واقع جديد حفزه إلى البحث عن أشكال يصب فيها أحاسيسه ورؤاه: الإصلاح الزراعي- الجلاء عن مصر- حرب السويس كلها أحداث ارتفعت بالفنان إلى جلالها فانطلقت طاقات التعبير تصور إرادة الإصرار وبسالة المقاومة والمعاني الفكرية والاجتماعية الجديدة... هكذا جزء جدير بمصر في بداية عهدها الجديد.. وباليات قيادات الثقافة فيما بعد أدركوا أهمية هذه الرؤية كسياسات ثابتة.. كانت قد تغيرت الحياة بعد سبعة وستين عاما من تاريخ

القرفصاء

نبيع الشعارات للأغبياء

ونحشو الجماهير تبنا ..

وقشنا ..

ونتركهم يعلكون الهواء

- ٣ -

قتلناك .. يا جبل الكبرياء

وآخر قنديل زيت

يضىء لنا ، فى ليالى الشتاء

وآخر سيف من القادسية

قتلناك نحن بكلتا يدينا ..

وقلنا : المنية

لماذا قُلت المجيء إلينا ؟

فمثلك كان كثيرا علينا ..

سقيناك سمَّ العروبة ، حتى

شبعنا ..

رميناك فى نار عمَّان ، حتى

احترقت

أريناك غدر العروبة ، حتى

كفرت

لماذا ظهرت بأرض النفاق ..

لماذا ظهرت ؟

فنحن شعوب من الجاهلية

ونحن التقلب ..

نحن التذبذب ..

والباطنية ..

نباع أربابنا فى الصباح

ونأكلهم .. حين تأتى العشيّة

- ٤ -

قتلناك ..

يا حبّا وهوانا ..

وكنت الصديق ، وكنت

الصدوق ،

وكنت أبانا ..

وحين غسلنا يدينا ..

اكتشفنا ..

بأن قتلنا منانا ..

وأن دماءك فوق الوسادة ..

كانت دمانا ..

نفضت غبار الدراويش عنا

أعدت إلينا صبانا

وسافرت فينا إلى المستحيل

وعلمتنا الزهو والعنفوانا ..

ولكننا ..

حين طال المسير علينا

وطالت أظافرنا .. ولحانا ..

قتلنا الحصانا ..

فتبت يدانا ..

فتبت يدانا ..

أتينا إليك بعاهاتنا

وأحقادنا .. وانحرافاتنا

إلى أن ذبحناك ذبحاً

بسيف أسانا

فليتك في أرضنا ما ظهرت

..

وليتك كنت نبى سوانا

- ٥ -

أبا خالد .. يا قصيدة شعر

تُقال ،

فيخضر منها المداد ..

إلى أين ؟

يا فارس الحلم تمضى ..

وما الشوط .. حين يموت

الجواد ؟

إلى أين ؟

كل الأساطير ماتت

بموتك ، وانتحرت شهرزاد

..

وراء الجنازة .. سارت

قريش

فهذا هشام ..

وهذا زياد ..

وهذا ، يريق الدموع عليك

وخنجره ، تحت ثوب الحداد

وهذا يجاهد في نومه ،

وفى الصحو ، يبكى عليه

الجهاد ..

وهذا يحاول بعدك ملكاً ..

وبعدك ..

كل الملوك رماد ..

وفود الخوارج .. جاءت

جميعاً

لتتظم فيك ملاحم عشق ..

فمن كفروك ..

ومن خونوك ..

ومن صلبوك بباب دمشق ..

أنادى عليك .. أبا خالد

وأعرف أنى أنادى بواد

وأعرف أنك لن تستجيب

وأن الخوارق ليس تعاد .

✽ شاعر عربي

طقس من طقوس الحياة المصرية، فهي وسيلة التسلية الأساسية لكل الطبقات، سواء فى العاصمة أم الأقاليم، ولكن مع تأسيس قطاع الثقافة الجماهيرية بوزارة الثقافة أصبحت السينما تصل إلى الأقاليم المصرية البعيدة والتي لا يمكن أن تستمتع بهذا الفن إلا فى المدن والمراكز الكبرى، وقد نجحت مؤسسة السينما فى إنتاج جملة من الأفلام التى باتت علامات فى تاريخ السينما المصرية، ونجحت فى الارتقاء بالسينما إلى مستوى التجارى الشائع إلى مستوى الفن الرفيع، وقد أديرت هذه المؤسسة من قبل أسماء مرموقة ومميزة فى الأدب والثقافة كنجيب محفوظ وتوفيق صالح وغيرهم.

أما المسرح فقد تنوع وتفتحت فيه زهور عديدة الألوان، فهناك المسرح العالمى، ومسرح الطبيعة ومسرح الجيب ومسرح توفيق الحكيم، بالإضافة إلى المسرح القومى، فهنا مسرحية ليوربيدس وهناك مسرحية لبيتر فايس،

أودورنمات، وأوبريخت أو نعمان عاشور.. إلخ وكل ذلك بقروش قليلة، كما تم تأسيس مسرح العرائس على يد متخصصين عالميين وقد التقت كاتبة هذه السطور يوماً بواحد من هؤلاء وهو شباريس اليونانى فى قبرص وهو من أهم فنانى خيال الظل فى اليونان.

إن تناول العدالة الثقافية خلال الفترة الناصرية يحتاج إلى دراسات وأبحاث مطولة، لأنه يطرح أسئلة وإشكاليات مختلفة تتعلق بدور الدولة فى المجال الثقافى خصوصاً فى المجتمعات والبلدان الفقيرة، وحدود هذا الدور، خصوصاً وأن هناك أصواتاً عديدة تتعالى وتنادى بضرورة أن ترفع الدولة يدها عن الثقافة، على أن يقتصر دورها على الدعم اللوجستى للجماعات الثقافية داخل المجتمع، ولكن أليس سؤال العدالة الثقافية سؤالاً مشروعاً؟ فإذا غابت الدولة، فهل هناك من سيقوم بتحقيق هذه العدالة.

✽ كاتبة مصري

بلغت قائمة يدرجها الكتاب الانكليزية التي قد اُحييت حياة الناس وهي  
طالب في الكلية الحربية في يناير ١٩٩٧ و ١٩٩٨ — وقد جاءت هذه القائمة  
في كتاب "جمال عبد الناصر" للكتاب السوري د. جورج فؤاد.

لورانس العرب

جرا فز

مارلبورو

## اتكنسون

رجال وأعمال

جون بوشان

نابليون

إميل لودفيج

## الجنود ورجال الدولة

روبرتسون

لورانس في شبه الجزيرة العربية

بيدل هارت

## حفرافية الإمبراطورية العسكرية

قول

الذئب الأغبر "مصطفى كمال"

ارسترونج

جوردون في الخرطوم

جون بوندان

یونابرت حاکم مصر

شارل رو

## حياتي الماضية

نشر شل

الإسكندر الأكبر

## رثور وىفال

سما رك

بيد لام مورلاي

نوشی، رجل اور لیان

بیدل هارت

تاريخيا لدى، الرجل والأمة

ول فریشویر



بيك  
حرب النهر  
ونستون تشرشل  
تاريخ فلسطين وسوريا  
أوليمستيد  
مغامرة بونا بارت في مصر  
الفود  
الاستراتيجية البريطانية  
سير. ف. مورس  
أعمال الأبطال  
كينون وين  
رحلتى الأولى إلى البحار الجنوبية  
كينجستون  
التمرير على السلاح  
المراجع الرسمية البريطانية  
وباللغة العربية:  
عودة الروح  
توفيق الحكيم  
تاريخ الثورة المصرية "1919"  
عبدالرحمن الراضي  
الأيام  
طه حسين

ذلك البحر المتوسط  
ج. مارتيلنى  
قلب أوروبا  
جون جانتر  
أمس واليوم في سيناء  
جارفيس  
حملة فلسطين  
وايفل  
الأزمة الدولية  
ونستون تشرشل  
غالبوللى  
جون مانسفيلد  
حملة المارن  
لويل تينج  
الاستراتيجية الأنانية في الحرب  
الكبرى  
تيام  
تاريخ الحرب الكبرى "1914-  
1918"  
ليدل هارت  
استراتيجية حملة مصر وفلسطين  
1917- 1918  
كيارسى  
نابليون وواترلو "جزءان"

الكتاب ١٩٧٠/١١/١

# فلسفة الثورة

عندما صدر كتاب فلسفة الثورة لعبد الحميد الرئيس جمال عبد الناصر إلى الكاتب الكبير عباس العقاد بكلمة رقيقة يقول فيها:  
«الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد مع تقديمي  
وكتب العقاد مقالاً عن فلسفة الثورة يقول فيه:  
... قد قرأت الفلسفات الثمانية التي كتبتها الرئيس جمال عبد الناصر في  
كتاب فلسفة الثورة، فخرجت منها وأنا أعتقد أن الخلاف عليها قليل خلاف  
في مثل هذه الصفحات وفي مثل هذا الموضوع»

## بقلم: عباس محمود العقاد

وصواب كذلك أن الشك أنه  
معلقة للجهود يشنع لأصحاب  
الشكوك ويعنيهم من عقاب لم  
يستحقوه وحدهم بعد أجيال  
وأجيال، ولكن العلاج المأمون  
نفسه هو الشفيح البليغ قبل  
شفيح الإنصاف.

يقول السيد الرئيس جمال  
عبد الناصر: «كان من السهل  
وقتها وما زال سهلاً حتى الآن  
أن نريق دماء عشرة أو عشرين،

صواب ولا شك أن الحركة  
المصرية لا توصف بأنها تمرد  
عسكري، وصواب ولا شك أن  
الحاضر يعيش ببقية من مساوئ  
العهود الماضية، وهذا هو باب  
الأسف والأسى، ولكنه كذلك باب  
الأمل والمزادة لأنه يدفع اليأس  
من النفوس إذا عولج، فلم يذهب  
به العلاج بين عشية وصباح لا إذ  
لم يكن يمكن في غمضة عين أن  
تزل روااسب قرون.





أو ثلاثين، فتضع الرعب والخوف  
فى كثير من النفوس المترددة،  
ونرغمها على أن تتبلغ شهواتها  
وأحقادها وأمواءها».

ثم يقول: «ولكن أية نتيجة  
كان يمكن أن يؤدى إليها مثل هذا  
العمل؟.. كان من الظلم أن يفرض  
حكم الدم علينا دون أن ننظر إلى  
الظروف التاريخية التى مر بها  
شعبنا والتى تركت فى نفوسنا  
جميعاً تلك الآثار».

نعم «يكون ذلك ظلماً، ويكون  
أكثر من ظلم، لأنه يصيب من  
لم يصبه العقاب فيضاعف داء  
الشك والحذر، ويبطل فائدة  
العلاج ويبأس من عقابه».

على أن الصفحات الثمانين  
التي تحمل اسم «فلسفة الثورة»  
لا تنحصر بالقارىء فى حدود  
الأفق المصرى، وإن كانت لا تخرج  
به عن أفاق المسألة المصرية فى  
أوسع حدودها. فالمصرى فى  
عصرنا هذا لا يهتم بوطنه حقاً  
إن لم تشغله علاقته بثلاثة أفاق  
أو عوالم، لا انفصال لها عن  
وطنه، وهى العالم العربى، والعالم  
الأفريقى، والعالم الإسلامى من  
أقصاه إلى أقصاه.

«.. أين نحن من العالم

العربى؟

«.. أين نحن من العالم

الإفريقى؟

«.. أين نحن من العالم

الإسلامى؟

نحن فى قلب كل عالم من  
هذه العوالم، فليس فى وسعنا  
أن نجهل علاقتنا بها ومستقبلنا  
معه.

يقول الرئيس جمال: "إن  
نصف الاحتياطى المحقق من  
البتروى فى العالم يرقد تحت  
أرض المنطقة العربية. فنحن

أقوياء أقوياء..

ويقول: "إننا لن نستطيع بحال من الأحوال حتى لو أردنا.. أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى أعماق إفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الإفريقيين. إننا فى إفريقيا، والنيل شريان الحياة لوطننا نستمد ماءه من قلب القارة"

ويقول الرئيس عن العالم الإسلامى: "حين أسرح بخيالى إلى ثمانين مليوناً من المسلمين فى إندونيسيا، وخمسين مليوناً فى الصين، وبضعة ملايين فى الملايو، وسيام بورما وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان" وأكثر من مائة مليون فى منطقة الشرق الأوسط، وأربعين مليوناً داخل الاتحاد السوفيتى، وملايين غيرهم فى أرجاء الأرض المتباعدة.. حين أسرح بخيالى إلى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة أخرج بإحساس كبير بالإمكانات الهائلة التى يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعاً، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية بالطبع، ولكنه يكفل لهم

ولإخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة".

وهذا كله صحيح فى الجملة والتفصيل، وليس الاهتمام به من طموح الشباب، كما يتخيل المتخيل الوادع فى عقرداره، بل أخشى أن أقول إنه من أعباء الشيخوخة قبل أوانها.. بل من عمومها فى إبانها، إن كان حمل الهموم البعيدة وقفا على الشيخوخة! • ماذا نصنع إن جنى البترول على العالم العربى، فضيعه بدلاً من تزويده بأسباب القوة والمناعة. • وماذا تصنع إن أصبحت إفريقيا للمستعمرين الأوروبيين ولم تصبح فى الغد القريب إفريقيا للإفريقيين.

• وماذا نصنع إن تهدم معنى الحياة كما تمثله المادية الحيوانية، أو كما تمثله الحضارة الحسية، ولم نعتصم من التيار الجارف بعصمة شريفة تمر نفوس الملايين، وترتفع بها من غمار النذل والاستكانة، أو غمار القنوط والحيرة؟

فروض جسام، ولكنها فروض واقعة لا تهدأ ولا تنام!!

أقوياء أقوياء..

ويقول: "إننا لن نستطيع بحال من الأحوال حتى لو أردنا.. أن نقف بمعزل عن الصراع الدامي المخيف الذي يدور اليوم في أعماق إفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتي مليون من الإفريقيين. إننا في إفريقيا، والنيل شريان الحياة لوطننا نستمد ماءه من قلب القارة"

ويقول الرئيس عن العالم الإسلامي: "حين أسرح بخيالي إلى ثمانين مليوناً من المسلمين في إندونيسيا، وخمسين مليوناً في الصين، وبضعة ملايين في الملايو، وسيام بورما وما يقرب من مائة مليون في الباكستان" وأكثر من مائة مليون في منطقة الشرق الأوسط، وأربعين مليوناً داخل الاتحاد السوفيتي، وملايين غيرهم في أرجاء الأرض المتباعدة.. حين أسرح بخيالي إلى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة أخرج بإحساس كبير بالإمكانات الهائلة التي يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعاً، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية بالطبع، ولكنه يكفل لهم

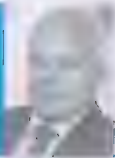
ولإخوانهم في العقيدة قوة غير محدودة".

وهذا كله صحيح في الجملة والتفصيل، وليس الاهتمام به من طموح الشباب، كما يتخيل المتخيل الوادع في عقرداره، بل أخشى أن أقول إنه من أعباء الشيخوخة قبل أوانها.. بل من عمومها في إبانها، إن كان حمل الهموم البعيدة وقفا على الشيخوخة! • ماذا نصنع إن جنى البترول على العالم العربي، فضيعه بدلاً من تزويده بأسباب القوة والمناعة. • وماذا تصنع إن أصبحت إفريقيا للمستعمرين الأوروبيين ولم تصبح في الغد القريب إفريقيا للإفريقيين.

• وماذا نصنع إن تهدم معنى الحياة كما تمثله المادية الحيوانية، أو كما تمثله الحضارة الحسية، ولم نعتصم من التيار الجارف بعصمة شريفة تمر نفوس الملايين، وترتفع بها من غمار النذل والاستكانة، أو غمار القنوط والحيرة؟

فروض جسام، ولكنها فروض واقعة لا تهدأ ولا تنام!!

## باقعة ورد .. من الزعيم



سريعة لإيقاف النزيف وخياطة الجرح.

بعد العملية حينما عاد إلي الوعي، وجدت والدي مع رجل وشاب يتسمون ويحمدون الله على سلامتي، وقدّم لي والدي الشاب الذي صدمني بسيارته وكان يُدعى « سمير محمود يونس » وأما الرجل فكان المهندس «محمود يونس» رئيس هيئة قناة السويس، والد الشاب والذي تقدّم رحمه الله نحوى وداعبني وتحدث مع الأطباء للاطمئنان على صحتي، ثم زارني في بيتنا وهو يحمل الهدايا والشيكولاته والزهور، بينما أرسل لي الرئيس جمال عبد الناصر هدية عن طريق رئاسة الجمهورية مع باقة ورد ورسالة يتمنى لي فيها الشفاء العاجل.

ها هو الزعيم والأب الرئيس جمال عبد الناصر

رئيس اتحاد الكتاب والمثقفين بأوروبا

لم أدر أن تلك الحادثة التي تركت لي جرحاً غائراً في جبهتي سيكون لها عظيم الأثر في حياتي، سواء في مصر أو باريس والتي قادتنى إلى دخول التاريخ رغماً عن أنفي. أتذكر عصر هذا اليوم من شهر أغسطس عام ١٩٦١ ، كنت طفلاً في الثامنة، أقضى إجازة الصيف مع أسرتي في شاطئ العمورة بالإسكندرية وهو المكان المفضل لدى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذي كنا نراه يسير على قدميه ويسلم على المارة ويتحدث معهم، كنت أعبر أحد الشوارع الرئيسية وفجأة دهستني سيارة مسرعة يقودها شاب، توقفت السيارة وجاء الشاب ليطمئن على وأنا ملطخ بالدماء، بجوار فيلا الرئيس جمال عبد الناصر، وعلم الرئيس بالحادثة وأصدر تعليماته بطلب الإسعاف، وفي لمح البصر كانت الشرطة وسيارة الإسعاف تطير بي إلى إحدى مستشفيات الإسكندرية، وتجرى لي عملية



## الحلم والكابوس.. عبد الناصر في الرواية المصرية

مصطفى بومي



أدبي قبل الفن الروائي، على قدرته على التمييز بين حركة التاريخ المصري، على الأصعدة كافة، السياسي منها والاجتماعي، والثقافي، عبر مراسل زمنية متتالية، ذلك أن الرواية في الجنس الأدبي الأكثر حيوية في عصره في التواء مع مستلزمات الواقع وإعادة إنتاجه، فضلاً عن تقديم رؤية عبثية مؤسنة لقضايا العدالة والنوع.

لمكانته في إبداع عدد من الروائيين، ينتمون إلى أجيال مختلفة، ومدارس فنية متباينة، واتجاهات فكرية وسياسية متنوعة. الفارق في العمر بين الأكبر من هؤلاء الكتاب، ونجيب محفوظ، والأصغر، أحمد مراد، يقترب من ثلاثة أرباع القرن، ولاشك أن الفوارق شاسعة في البناء الروائي بين المبدعين الذين تتناولهم الدراسة، أما عن الانتماءات السياسية والأيدولوجية فإنها موزعة بين اليسار بدرجاته، والليبرالية بأطيافها، والاستقلالية التي يصعب تصنيفها بالنظر إلى وقوف أصحابها في المنطقة الوسطى بين اليسار والليبرالية.

مع الاحتفال بمئوية ميلاد عبدالناصر، يبدو الانشغال بالموقع الذي يحتله الزعيم في الرواية المصرية جديراً بالاهتمام، ومن هنا تأتي الدراسة التي تحمل عنوان

الزعيم جمال عبدالناصر «١٥ يناير ١٩٠٨ - ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠»، علامة تاريخية بارزة مُتفق على أهميتها وخصوصيتها وتفرداها من محبيه وكرهيه، وكذلك الأمر بالنسبة للموضوعين المحايدين الذين ينشدون الاقترب من الحقيقة النسبية بلا تشنج أو إسراف انفعالي غير محسوب. لابد من الإقرار بخطورة الدور الذي يلعبه الزعيم في تشكيل خريطة الحياة المصرية، في حياته وبعد موته. قد يحتدم الخلاف حول إيجابياته وسلبياته، وقد يشيع الانقسام بين مؤيد ومعارض، لكن إنكار عظيم تأثيره، سلباً وإيجاباً، ليس وارداً أو منطقيًا.

تسعى دراستنا هذه إلى التوقف أمام الموقف الذي يحتله الرئيس المصري الراحل في الرواية المصرية، عبر القراءة التحليلية



النص الأدبي، روائياً كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة



السياسية والأخلاقية عليهم، تبرئة أو إدانة، كما أنه لا شبهة تفكير في محاكمة وتقييم الرئيس عبدالناصر واتخاذ موقف سياسي حاسم تجاهه، بالانحياز إليه أو التحامل عليه، من ناحية لأنه الكلمة الأخيرة المغلفة باليقين مما يستحيل الوصول إليها، ومن ناحية أخرى لأن مراودة الاقتراب من فكرة اليقين تتجاوز طاقة الباحث الفرد، وطاقة غيره من الأفراد، في كل زمان ومكان، ذلك أنهم أسرى الأطر الزمنية والمكانية والفكرية، المقيدة بالهوى السياسي، والتي تفتقر بالضرورة إلى الموضوعية المنشودة وتفتقد الحياد والإنصاف.

النص الأدبي، روائياً كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة. الأمر لا يقتصر بمعاصرة الروائي

«الحلم والكابوس.. عبدالناصر في الرواية المصرية». يشير العنوان إلى الثنائية التي تشكل جوهر وجود عبدالناصر في الحياة المصرية من منظور الباحث، فهو يرى الزعيم من زارعي الأحلام الوردية والمبشرين بها، لكن محصول أحلامه هذه حافل بالكوابيس.

من المنطقي أن يتراوح الوجود الروائي لعبدالناصر، كما وكيفاً، تبعاً لاختلاف الروائيين موضوع الدراسة حيث تنوع مواقفهم وأفكارهم السياسية والاجتماعية، التي تنعكس بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم عبر الشخصيات والأحداث. لا تخلو المعالجة من تباين لافت بين الأعمال التي تصدر في حياة عبدالناصر وتلك التي تظهر بعد رحيله، كما يظهر التناقض جلياً فيما ينتجه الروائي نفسه قبل وبعد الرحيل، كما يتجلى في روايات إحسان عبدالقدوس تحديداً، لكن الوجود الطاعني لعبدالناصر، دون نظر إلى الموقف منه، يبرهن على أهمية الدور والتأثير، ما يؤدي إلى التواجد الكثيف في أجواء العوالم الروائية.

لا يهدف الباحث إلى «محاكمة» الروائيين وإصدار الأحكام





عبد الناصر والملك فيصل

اختلاف المعاصرين لهم.

عبر فصول الدراسة. يتوقف الروائيون موضوع البحث أمام قضايا جديدة بالتأمل والاهتمام، تتجاوز شخصية الزعيم الفرد، دون أن تهمله، إلى السياق الموضوعي العريض الذي يتشكل منه جوهر الحراك التاريخي المصري خلال عقود متتالية، منذ أوائل الخمسينيات في القرن العشرين، إلى اللحظة المعاصرة التي نعيشها وما يتلوها من عقود.

للحقيقة الناصرية والاحتكاك المباشر بمعطياتها، فالموقف ليس شخصياً ذاتياً، بل إنه وليد رؤية موضوعية تطول من يولدون قبل سنوات قلائل من رحيل عبدالناصر، ومن يولدون بعد رحيله، ذلك أن عبدالناصر وعصره، كما هو الحال بالنسبة لمحمد علي والخديو إسماعيل وأحمد عرابي وسعد زغلول ومصطفى النحاس، جزء أصيل من التاريخ المصري، ولا بد أن تختلف الأجيال التالية حول هؤلاء،



لا متسع للتشكيك في وطنية  
عبد الناصر وسعيه النبيل الحالم  
لخدمة الوطن والارتقاء به



التنظيمات السياسية الهزيلة لثورة  
يوليو، بعد إلغاء الأحزاب التقليدية  
القديمة، من هيئة التحرير إلى  
الاتحاد الاشتراكي العربي مروراً  
بالاتحاد القومي، لا تحقق نجاحاً  
ولا تبدو مجدية ذات تأثير إيجابي،  
ذلك أن الانتهازيين والوصوليين هم  
الذين يسيطرون على التنظيمات  
السلطوية الفوقية، ويحول  
استحواذهم النفعي دون المشاركة  
الشعبية في اتخاذ القرار ومراقبة  
أداء السلطة وتصويب أخطائها،  
ولاشك أن أزمة الديمقراطية هذه  
تقود إلى أخطاء وخطايا وكوارث  
جسيمة، أخطرها هزيمة يونيو  
١٩٦٧.

الحكم الفردي لعبد الناصر، دون  
نظر إلى الانحياز لفقراء الوطن  
من العمال والفلاحين، هو السمة  
الأبرز في المرحلة الناصرية، وكل  
ما يؤخذ على السادات ومبارك  
من بعده، وثيق الصلة بالتوجه  
الذي تعتمده ثورة يوليو في سنوات

لا متسع للتشكيك في وطنية  
عبد الناصر وسعيه النبيل الحالم  
لخدمة الوطن والارتقاء به، ولا أحد  
ينكر انحيازه الصادق إلى الفقراء  
والبسطاء متطلعاً إلى الصعود بهم  
وصناعة حياة أفضل وأكثر إنسانية،  
لكن الزعيم الوطني ليس نبياً أو  
وليّاً، والرصد الموضوعي المحايد  
لبعض ما تطرحه الرواية المصرية  
من ملاحظات حول مسيرته  
الحافلة، يشير إلى محطات ينبغي  
الوعي بأبعادها لمن ينشدون بناء  
مستقبل يخلو قدر المستطاع من  
الشوائب والعكرات، وفي هذا  
الإطار يمكن التنبيه إلى كثير مما  
يتحتم النظر إليه وتحليل أبعاده،  
ومن ذلك:

- الصدام المبكر بين عبد الناصر،  
القائد الفعلي لتنظيم الضباط  
الأحرار، واللواء محمد نجيب،  
الواجهة العلنية التي يتم تقديمها  
للشعب، يصل الصراع إلى ذروته  
في أزمة مارس ١٩٥٤، التي تنتهي  
بانتصار ساحق لعبد الناصر  
وانفراد بالسلطة، وهيمنة  
العسكريين على مقدرات الحياة  
السياسية المصرية، وهي الهيمنة  
التي لا تتبخر آثارها أو تتراجع بعد  
نصف قرن تقريباً من رحيل الرئيس  
عبد الناصر.



عبد الناصر ونجيب

علاقة الحقبة الناصرية مع القوى السياسية المعارضة، الإخوان والشيوعيين والوفديين والليبراليين المستقلين، تتسم بقدر كبير من العداء والتوتر، في صراع يخلو من التكافؤ والندية، ولا متسع فيه لضمانات قانونية حقيقية تحمي حقوق المعارضة. يفضي الصدام العنيف إلى خلو الساحة السياسية من معارضة ذات وجود فاعل مؤثر في الشارع المصري، ووضع الفراغ هذه تترك آثارها السلبية المدمرة في العقود التالية لرحيل عبد الناصر.

وهناك رأي آخر يرى أن  
الامنية الخائفة السارمة، في عهد

الحكم الناصري، حيث غياب حرية الرأي والتعبير، والسيطرة الكاملة بقبضة حديدية صارمة على الصحافة ووسائل الإعلام، وانفراد الرئيس ودائرة محدودة من المحيطين به بحق اتخاذ القرارات المصيرية. في هذا السياق، يمكن الحديث عن انقلاب السادات على توجهات عبد الناصر، حيث السياسة الاجتماعية والاقتصادية المضادة، كما يمكن التأكيد على أن الرئيس الجديد بمثابة الامتداد لما قبله، على صعيد الإطار السياسي، مع اختلاف نسبي في الوسائل والأدوات.

- وأيضاً هناك من كتب عن



من المنطقي أن يتراوح الوجود  
الروائي لعبد الناصر، كما وكيفاً،  
تبعا لاختلاف الروائيين وتنوع  
مواقفهم وأفكارهم السياسية  
والاجتماعية، التي تنعكس  
بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم  
عبر الشخوص والأحداث



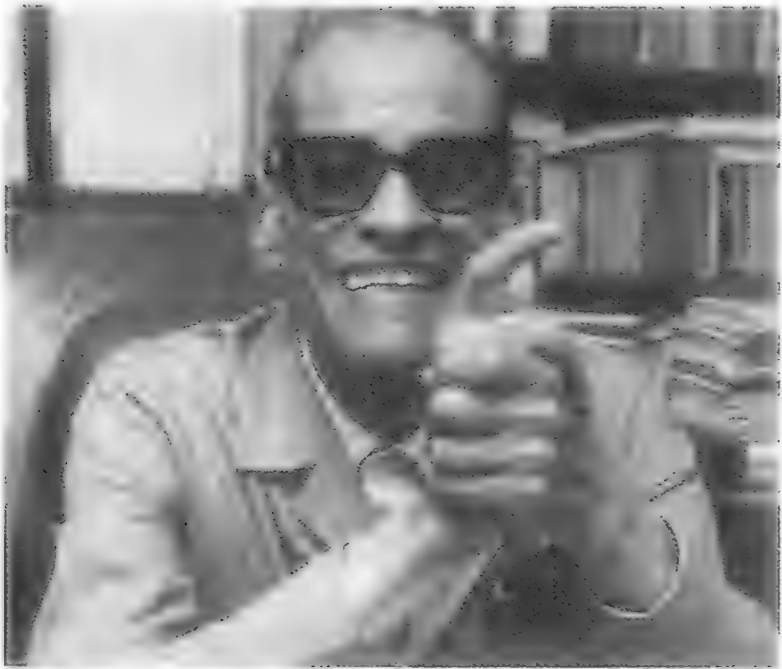
عليها من تداعيات.

- كثيرة هي الأحداث التاريخية  
المهمة التي يتوقف عندها الروائيون  
موضوع الدراسة: تأميم قناة  
السويس والعدوان الثلاثي، تجربة  
الوحدة المصرية السورية التي  
تتبخّر سريعا، حرب اليمن، طبيعة  
العلاقات المصرية العربية، الموقف  
الناصرى من الاتحاد السوفييتي  
والولايات المتحدة الأمريكية؛ لكن  
الجدير بالاهتمام يتمثل في ثلاث  
محطات رئيسة ذات شأن: القوانين  
الاشتراكية وفلسفة التغيير الفوقي،  
مقدمات هزيمة يونيه ١٩٦٧  
ونتائجها، رحيل الرئيس عبدالناصر  
في سبتمبر ١٩٧٠ وأجواء الحزن  
والأسى والمشاعر المطربة التي  
تتجسد في جنازته الشعبية المهيبة  
غير المسبوقة.

تتناثر الملاحظات السابقة



عبد الناصر، حقيقة لا يمكن  
إنكارها أو إهمالها. قد تكون  
المبالغة قائمة في الكثير مما يُنسب  
إلى أجهزة الأمن هذه من تجاوزات  
مشينة تهدر الحد الأدنى من حقوق  
الإنسان، لكن عدداً غير قليل من  
الروائيين ذوي الهوى الناصري  
والمتعاطفين مع التجربة، بهاء طاهر  
وعلاء الديب وناصر عراق على  
سبيل المثال، لا ينكرون الانتهاكات،  
ويقرون بأنها السبب الأهم  
في الانهيار الشامل الذي يقود إلى  
هزيمة يونيه ١٩٦٧، وكل ما يترتب



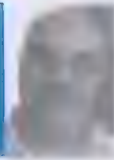
الدرأوش المسرفين فى حبه، ولم يكن شيطاناً مسكوناً بالشر المطلق كما يروج قطاع من كارهيه ورافضى سياسته وتوجهاته، لكن الآفة الكبرى فى التفكير المصرى، قبل عبدالناصر وبعده، هى الإسراف الانفعالى غير المحسوب فى التأييد والمعارضة على حد سواء، ولذلك تتكرر الأخطاء ولا يفيد أحداً من دروس الهزائم والانكسار.

كاتب مصري

فى فصول الدراسة، والسؤال الجدير بالاهتمام: إذا كان زعيم فى قمة وقيمة جمال عبدالناصر يشهد مثل هذا النقد الجذري العنيف، وإذا كان روائيون بارزون متميزون وعظموا الاحتكاك بالواقع يتناقضون فى أحكامهم وأفكارهم، ألا يكون الأجدى أن نقر باتساع الحياة للرؤى المتنافرة المتناقضة دون إقصاء؟ لم يكن عبدالناصر ولياً قديساً كما يتوهم بعض

# ناصر والشعراء..

## قصيدة مجهولة لثروت عكاشة في رثاء جمال



منذ أن قامت ثورة يوليو في 23 يوليو 1952، اشتغل قادتها بشكل واسع وعميق ومتنوع في مجال الثقافة، واستعانت الثورة بأحد المجاهدين الكتاب والمثقفين الوطنيين، وهو الكاتب والمجاهد فتحى رضوان، والذي كان في السجن أثناء قيام الثورة، فتم استدعاؤه، للتعاون معه في مجالات عديدة، وكان أول هذه المجالات الثقافة والفنون، وتولى وزارة الثقافة والإرشاد القومي في أحد التشكيلات الوزارية، وقد قدم أفكارا وإنجازات ذات شأن واضح، ومازالت تلك الإنجازات فاعلة حتى الآن، كما استعانت قيادة الثورة ببعض الضباط الأحرار، والذين لهم باع مرموق في الثقافة والإبداع، وعلى رأس هؤلاء كان الضابط يوسف السباعي، والضابط ثروت محمود، والذي غير اسمه إلى ثروت محمود عكاشة، ثم إلى ثروت عكاشة، وربما تكون تلك التغييرات التي جرت على الاسم لها علاقة بالأنشطة الثقافية التي كان يمارسها ثروت عكاشة قبل الثورة، وأراد أن يتصل منها بشكل ما، وكان يكتب



جمال عبد الناصر وشروت عكاشة

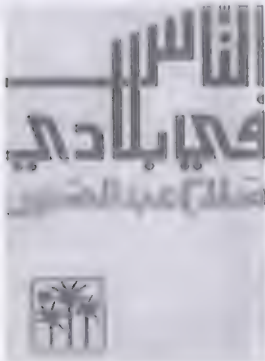
ويترجم في عدة مطبوعات ثقافية عامة، ومنها مجلة "قصص للجميع"، ومجلة "النداء"، ونشر قبل الثورة ترجمات لم يعد إلى إعادة نشرها مرة أخرى.

كما استعانت الثورة بالخبير أحمد حمروش، والذي كان يكتب ويترجم في الشؤون العسكرية، وكانت له ميول يسارية واضحة، فأنشأ مجلة "التحرير" في 10 سبتمبر 1952، وظل ثلاثة أعداد، أحيل بعدها إلى مساحات غامضة، وتولى بعده



الضابط ثروت محمود عكاشة رئاسة تحرير المجلة، ووجه له شكرًا على صفحات المجلة، وزعمت الكلمات المنشورة أن أحمد حمروش تم تكليته بالتدريس في أحد المعاهد، وهذا ما نفاه أحمد حمروش في كتابه "لمبة السياسة"، وقال بأنه تم استناده وإيداعه في السجن لمدة 55 يومًا، وهذه المعلومة الأخيرة من الممكن أن تكون صحيحة، لأن أحمد حمروش قد استعان بكتاب كثير من أهل اليسار مثل يوسف ادريس الذي نشر قصة "5 ساعات"، وهي قصة عن الشهيد عبد القادر طه الذي اغتاله "الحرس الحديدي" قبيل قيام الثورة مباشرة، كما استعان حمروش بحسن فؤاد وصلاح حافظ، والضابط الشاعر مصطفى بهجت بدوي، وغيرهم، لكن الأكثر إزعاجًا لسلطة يوليو التي كانت تعمل على توطيد أقدامها ولا تريد تشكيكًا في ذلك، انزعجت من مقال كتبه الشاعر مأمون الشناوي، وذلك في العدد الثاني من المجلة، وكان عنوانه "عودوا إلى ثكناتكم"، وكان هذا المقال فوق احتمال السلطة الوطنية الوليدة.

ثم جاءت مجلة "الرسالة الجديدة" عام 1954، والتي ترأس تحريرها الضابط والروائي يوسف السباعي، اتخذ مكان مجلتى "الرسالة" و"الثقافة"، وقد توقفت عام 1953، وذلك لأن المجلتين كانتا تعبران عن خطاب ثقافي قديم، فكان ولا بد من توقفيهما وإنشاء مجلة لاستيعاب الخطاب الثقافي الجديد، وربما كانت المجلة الجديدة قادرة على استيعاب كافة ألوان الطيف الثقافي والسياسي،



كانت أولى القصائد التي أحدثت حضورًا ملحوظًا قصيدة للشاعر الشاب -آنذاك- أحمد المعطى حجازي بعنوان "عبد الناصر"، فلتكتبوا يا شعراء أمتي هنا.. أمرت تحت قوس نصر.. يا شعراء يا مؤرخي الزمان.. فلتكتبوا عن شاعر كان هنا.. في عهد عبد الناصر العظيم



كان جمال عبد الناصر مولعاً  
بالثقافة، ويؤمن بأن الفنون  
والإعلام هي القوة الناعمة الأكثر  
تأثيراً من خطب الزعماء والأسرع  
انتشاراً



هذه الوحدة العربية التي حرص  
عليها عبد الناصر .

استطاع عبدالناصر  
استخدام الغناء لتحقيق مبادئ  
الثورة وأهدافها وتدعيمها مثلما  
ظهرت أغنيات لتدعيم المشروعات  
الكبرى مثل مولد صناعة الحديد  
والصلب حيث تم إرساء حجر  
الأساس لهذا المشروع الضخم  
بحلوان في مايو ١٩٥٥، وكذلك  
مشروع الوادي الجديد، ومديرية  
التحرير وبناء السد العالي ، فكل  
هذه المشروعات صاحبها مجموعة  
كبيرة من الأغنيات التي أرخت لها،  
حيث شاركت الأغنية الوطنية هذه  
النهضة الصناعية العظيمة ، من  
هذه الأغنيات :-

من كلمات مصطفى عبد  
الرحمن وألحان وغناء محمد  
عبد الوهاب أغنية بعنوان المصانع  
الحربية تقول كلماتها:

( مش راح أقول لأولادي ...

١٩٥٥، و إنشاء أوركسترا القاهرة  
السيمفوني. وإنشاء المسرح الغنائي.  
وإنشاء معهد الفنون الشعبية  
«الموسيقى والغناء الشعبي». كما تم  
إنشاء المسرح الاستعراضى.

كان جمال عبد الناصر مولعاً  
بالفنون والثقافة، ويؤمن بأن الفنون  
والإعلام هما القوة الناعمة الأكثر  
تأثيراً من خطب الزعماء والأسرع  
انتشاراً، لذلك قدر ناصر دور الفن  
واهتم بالفنانين وجعل الفنان دوراً  
وطنياً لتحقيق الترابط والوحدة  
العربية، فكان كبار المطربين  
والمطربات يسافرون إلى البلدان  
العربية ليس لإمتاع جمهورهم  
فقط، هذا الجمهور الذي عشقهم  
وناصرهم، بل كانت استراتيجيتهم  
وكانها أقرب إلى مهمة سياسية  
من كونها مهمة فنية، فقد سافرت  
أم كلثوم لتقود مبادرة دعم المجاهد  
الحربي، إذ جمعت مبالغ مالية  
طائلة من إيرادات حفلاتها داخل  
وخارج مصر، وقدمتها بالكامل  
لدعم تلك المبادرة الوطنية، كما كان  
الملوك والرؤساء العرب على صلة  
قوية وصلت إلى درجة الصداقة  
بين الفنانين المصريين مثل مطرب  
الثورة عبد الحليم حافظ، الذي  
جمعت بينه وبين العديد من الملوك  
والرؤساء صداقة شخصية، فكان  
هؤلاء الفنانين جزءاً مهماً لتحقيق

الناس



مدينة بلا قلب

والموت والضياع  
سمعت أبناء أخى ، باسمك يلهجون  
فدى لك العيون  
ياواهب الربيع والقفار  
ومنزل الأمطار فى قريتنا الخضراء  
باسمك ياجمال  
سمعت أبناء أخى القاتل  
فى رصاص  
عصابة الأذناب  
فى العراق

الناس  
في بلاد  
عبد الرحمن



سمعتهم باسمك يلهجون  
فدى لك العيون  
ياصانع السلام والرجال  
ياجمال  
وواهب العروبة الضياء  
ومنزل الأمطار فى صحراء  
حياتنا الجرداء، يارجاء  
عالمنا الجديد  
ونفجرنا المعذب الوليد  
1956

### “قصيدة ثروت عكاشة”

هذه نماذج من القصائد التى كان يكتبها شعراء طليعيون وذوى شأن ثقافى كبير وعميق، وظلت هذه الحالة فاعلة طيلة حياة جمال عبد الناصر، حتى الشعراء الذين دخلوا السجون لأسباب سياسية مختلفة، خرجوا دون أن ينكروا البعد الوطنى الذى يتمتع به جمال عبد الناصر، فكتبوا قصائد فى تمجيده، ومنهم الشاعر عبد الرحمن الأنودى والشاعر محمد مهران السيد، وعند رحيله انفجرت قريحة الشعراء جميعا على وجه التقريب، وقام الشاعر الراحل حسين توفيق بجمع ونشر كافة القصائد التى كتبت فى حياة ورحيل جمال عبد الناصر، ولكن تظل قصيدة حتى الآن

الاستمرار يحاول العودة مرة أخرى لاغتتيال السلام في بلادنا، ولم يكتف الأمر على هؤلاء الشعراء، بل كتب الشعراء مصالح جاهلين وحسن فتح الباب وفؤاد حداد وغيرهم قصائد في شد أزر الناس، وتحريضهم على الانضمام مع السلطة الوطنية، وأصدر الشاعر فؤاد حداد ديوانه "حنين السد"، وهو ديوان مكس بكل المعاني الوطنية والمؤازرة للثورة الوطنية وقائدها جمال عبد الناصر.

وإذا كان الشعراء المصريون شكوا حادث دفاع وصمد شمري عن عبد الناصر وثورة يوليو، فهناك شعراء عرب شاركوا في بناء ذلك المأمن وحمايته، ومن غالبية الأقطار العربية، محمد مفتاح الفيتوري من السودان، وفزار قباني من سوريا، وشوقي بغدادى من سوريا، وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي من العراق، ولا يسعني هنا سوى نقل قصيدة واحدة للشاعر عبد الوهاب البياتي، والتي نشرها في ديوانه "المجد للأطفال والزيتون"، والذي صدر عن دار الفكر عام 1957، وقدمه الشاعر عبد الرحمن الشرعوى، وجاءت في مستهلها قصيدة "أغنية من العراق..مهداة إلى جمال عبد الناصر"، قال فيها:

(باسمك في قريتنا النائية الخضراء

في العراق

في وطن المشائق السوداء

والليل والسجون



حتى الشعراء الذين دخلوا السجون  
خرجوا دون أن ينكروا البعد  
الوطني لعبد الناصر..ولكن تظل  
قصيدة حتى الآن شبه مجهولة  
وهي قصيدة للدكتور ثروت عكاشة  
تقول بعض أبياتها: الشمس تنتحي  
خلف الجبال غارية..ويهيبط  
المساء..وتشعب الزهور في انتفاضة  
الشفق..صديقي الذي رحل



وتم من تفرجات الزخرف  
ليظهر الانسان فوق قمة المكان،  
ويفتح الكوى لصبحنا  
يا شعراء يا مؤرخى الزمان  
فلتكتبوا عن شاعر كان هنا  
فى عهد عبد الناصر العظيم!!  
يوليو 1956

واهم تكن حالة أحمد عبد المعلى حجازى فردة من زرعها، ولم تكن  
ناشرة، بل كان ضليعة الشعراء يؤيدون القرارات الوطنية التى اتخذها جمال  
عبد الناصر، حتى شعراء اليسار منهم، إذ صدرت كراسة عام 1957 عن  
دار الفكر، تحت عنوان "قصائد مصرية"، وشارك فيها الشعراء زكى مراد  
ومحمد خايل قاسم ومحمود توفيق ومعين بسيسر وكمال عبد الحليم، ودعمهم  
خلافه ورؤسوسا، الدخيلة الفنان زهدى العادى، وجاء الإهداء الجماعى  
: "إلى جمال الشعر الوطنى جمال عبد الناصر"، وكتب مسرور الدار يقول :  
"كان الشعر دائما يهزم الأبعاد والقضايا والرمال والصنوبر الذى تربى أن  
تسكنه أو تضجعه.. وكان الشعر يخالق ويزداد عمقا ورفينا يستع على الدافعة  
ويصرخ فى إصرار:  
ولكن..

فى مصر، وفى هذه الصفحات تجربة جديدة قوية ..  
تمتد جذورها إلى أعماق الشعب المصرى القوى ،  
فهذا الشعر الرائع .. يعدو على الرمال ويقطع الأبعاد..

يقنى لمصر .. ويمجد السياسة التى تقودها مصر..  
سياسة الاستقلال والسلام والاتحاد القومى ..  
ويمجد القائد الذى يقود هذه السياسة ويقود الجبهة العربية العريضة ..  
جمال عبد الناصر..  
هذا الشعر الرائع الجديد الذى يأتي إلينا من بعيد..  
ولكنه ينبع منا .. ويعيش بيننا".

وجاءت قصائد الشعراء كما أنبأنا المقدمة، مفعمة بالحماس منقطع  
النظير للرئيس جمال عبد الناصر وإواقفه ولقراراته الوطنية التى جعلت

كانها أسراب طير  
تفتحت أمامها نوافذ الضياء  
فلتكتبوا يا شعراء  
أننى هنا  
أزاحم الجموع  
أخوض بحرا أسمر المياه  
أخوض بحرا من جباه

بحر الحياة\_ ما أشد عمقه!\_ بحر الحياة  
طوفانه يا شعراء سيد مهيب  
يمضى فتحنى السدود  
ويفتح الضياء ألف كوة عليه  
ويطلق البوق النحاسى النشيد

فلتكتبوا يا شعراء أننى هنا  
أشاهد الزعيم يجمع العرب  
ويهتف "الحرية .. العدالة .. السلام"  
فلتلمع الدموع فى تقاطع الكلام  
وتختفى وراءه الحوائط الحجر  
حتى العمودان الرخاميان يضمران،  
والشرفات، تختفى



حتى الشعراء الذين دخلوا السجون  
خرجوا دون أن ينكروا البعد  
الوطنى لعبد الناصر.. ولكن تظل  
قصيدة حتى الآن شبه مجهولة  
وهى قصيدة للدكتور ثروت عكاشة  
تقول بعض أبياتها: الشمس تنتحى  
خلف الجبال غاربة.. ويهبط المساء.



فيهما كان يكتب فيها د. طه حسين وتوفيق الحكيم ومنهمود تيمور  
ويعيسى حقي ومحمد عبد الحليم عبد الله وغيرهم ممن لم تكن لهم  
أى أشكال من التمرد، كان يكتب د. محمد مندور ومحمود أمين  
العالم ويوسف ادريس ونجيب سرور وغيرهم، ممن كانت لهم علاقة  
بالبسار بشكل أو بآخر.

وربما كانت الارتباكات الأولى فى علاقة الثورة بالثقفين  
والشعراء، هى التى جعلت بعض هؤلاء متوجسين بشكل ما، وكانت  
القصيدية التى كتبها الشاعر صلاح الدين عبد الصبور وهى  
"عودة ذى الوجه الكتيب إلى الاستعمار" عام 1954، وقد نشرت  
فى الطليعة الأولى من ديوانه "الناس فى بلادى"، والذى نشر فى  
بيروت عام 1957، وقدم له الناقد والمترجم والشاعر الطليمي  
بدر الديب، وعندما أعيد نشر الديوان فى دار المعرفة فى مصر عام  
1962، حذفت القصيدة من الديوان، وظلت القصيدة مستعدة  
لسنوات عديدة، وحفلت بتأويلات متعددة ومتناقضة، والمدهش  
أن صلاح عبد الصبور لم يعلق على ذلك على وجه الإطلاق فى  
حينه، بينما كانت كل ممارساته تشير بأنه كان منتقيا ومداخعا عن  
سلطة بولير وجمال عبد الناصر بشكل خاص، وقد نشر كتاب له  
عام 1961 تحت عنوان "فى القومية"، كان يمدح ويتغنى بكافة  
الإنجازات التى أحدثتها ثورة يوليو فى مصر والعالم العربى.

وبعيدا عن تلك الارتباكات السابقة، كتب شعراء طليعيون  
قصائد واضحة فى مديح عبد الناصر، وتمجيد بطولته، وكانت  
تلك القصائد تكثر وتتكاثر فى وقت الأزمات، مثل التأميم  
ومعركة بورسعيد وهزيمة 1967 وهكذا، وكانت أولى القصائد  
التي أحدثت حضورا ملحوظا، قصيدة للشاعر الشاب - آنذاك -  
أحمد عبدالمعطى حجازى، وهو كان أحد الشعراء الذين أحدثوا  
حراكا فى الحركة الشعرية والعربية، وكان عنوان القصيدة "عبد  
الناصر"، وكتب فيها:

(فلتكتبوا يا شعراء أننى هنا

أمرٌ تحت قوس نصر

مع الجماهير التى تعانق السنن

تشدُّ شعر الشمس، تلمس السماء



وجده معصوب الرأس كئيبا.

ويشكل السودان نقطة بارزة في تكوين مخيال شعبي للرئيس عبد الناصر، فالرجل الذي اتهم بأنه قطع السودان عن مصر قوبل وهو مهزوم في الخرطوم استقبال الفاتحين وعطلت سيارة الملك فيصل أكثر من نصف ساعة حتى رأى بعيني رأسه -قبل أن يحضر مؤتمر الخرطوم في عام ١٩٦٧- سيارة عبد الناصر تأتي محمولة على الأعناق، فماذا يريد الشائئون أن يتعلموا بعد هذا والرجل نفسه في سوريا حُمل على الأعناق وله ذات الشعبية في الجزائر وفي المغرب وفي الجنوب العربي وفي فلسطين وفي العراق؟ فليس لشائئ بعد ذلك إلا أن يقال له «وقد خاب من حمل ظلما». وفي قلب إفريقيا، وبالقرب من الغابة أو الجبل أو منابع النيل، وفي الأكواخ البسيطة الفقيرة كنت تجد في كينيا صورة جوموكينيا تا وصورة جمال عبد الناصر. إحداهما إلى جوار الأخرى لا يزيد الإفريقي إلا تمسكا بهما رغم توالي الرؤساء هنا وهناك.

لقد جسد الرجل حركة التحرر

الوطني القومي والعربي والإفريقي والإنساني، وبالتالي جعل مصر في قلب حركة تاريخية كبيرة على مستوى العالم، خرج فيها المستعمر القديم وانتهى بها عصر الهيمنة البيضاء، وطرح العرب والأفارقة أنفسهم على العالم وفي قلب الأمم المتحدة شعوبا حرة متكاتفه.

وفي ٢٦ يوليو ١٩٥٦ تقرر أن نبني السد العالي وأن نسترد القناة ورغم العدوان على مصر إلا أن الحقيقة الكبرى أن العالم بعد حرب السويس ١٩٥٦ ليس هو العالم قبلها حتى ليقول نيلسون مانديلا: إن ما جرى في حرب السويس علمنا أن حجرا صغيرا في أيدينا أقوى من أسلحة مستعمرين، وأن أخا شقيقا في أقصى شمال إفريقيا استطاع أن يقول «لا»، وأن يسترد حقه، فانبثق أمامنا فجر الخلاص». وبعد سبعة وعشرين سنة في السجن جاء مانديلا إلى القاهرة حيث وقف أمام قبر عبد الناصر يعتذر له عن تأخره في الحضور لأنه كان في السجن ويقول له: إنني حر الآن، شكرا لك فخامة الرئيس. لقد كان عبد الناصر قد

دول العالم ويصفه خاصة الدول  
الإفريقية الشقيية.

وقد قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢  
بقيادة الراحل العظيم جمال  
عبد الناصر بجهد عربي كبير  
من أجل مقاومة المستعمرين  
وأخراجهم باعتبار أنه كان يؤمن  
إيماناً كاملاً بوحدة القوى الوطنية  
والقومية في مواجهة المستعمرين  
لأن المستعمرين يتحدثون أيضاً في  
مواجهة الثائرين ضد الاستعمار،  
وعلى ذلك فقد أعلنت الثورة  
الجزائرية من الأراضي المصرية،  
كما رفض عبد الناصر نفي فرنسا  
ملك المغرب محمد الخامس، ولم  
تفرق مصر الثورة بين نظام وطني  
جمهوري في الجزائر، ونظام ملكي  
في المغرب، فكل تحرير لأرض  
العرب هو قوة مضافة للأمة،  
ولقد انتظمت الصحراء الكبرى  
مسيرات متعاقبة من القوافل  
محملة بالسلاح على ظهور  
الجمال تنطلق من غرب مصر إلى  
شرق المغرب مروراً بليبيا وتونس  
والجزائر حيث كان يتسلم السلاح  
قادة المقاومة في هذه الدول  
المستعمرة ويقومون بالتواصل مع

رجل في ذلك الوقت منذ عقدين  
من الزمان، لكن الدور المصري كان  
قد تجسد في رجل والرجل - رغم  
أنه مات - صار رمزا.

### ثورة يوليو وإفريقيا

مثلاً عرف ناصر بأنه بطل  
القومية العربية، عرف أيضاً بأنه  
بطل إفريقيا. لقد جسد جمال  
عبد الناصر كفاح إفريقيا من  
أجل الاستقلال وارتبط بأشقائه  
من القادة الأفارقة ارتباطاً وثيقاً  
وقاتل معهم كتفا بكتف ويدا بيد  
قوى الاستعمار وضرب المثل على  
الإخلاص لفكرة التحرر الوطني  
وعلى التواصل مع رموزها وعلى  
الاستجابة الدائمة لمتطلبات  
الكفاح ودفع الثمن الواجب من أجل  
أن ترى عينه بلداً إفريقياً يستقل  
من بعد بلد، ولقد صارت القاهرة  
قبلة لقادة العالم وفي القلب منهم  
القادة الأفارقة، بل إنه عندما  
طور الأزهر في عام ١٩٦١ نقل  
أعداد الطلاب الوافدين من القارة  
الإفريقية من أقل من ٣٠٠ طالب  
إلى أكثر من سبعة آلاف طالب في  
غضون ثلاث سنوات فقط. كما  
أصبحت الجامعات المصرية قبلة  
لآلاف الطلاب تحتضنهم من كل

كانت مصر واحدة من الدول الإفريقية المؤسسة لمنظمة الوحدة الإفريقية والتي حددت لنفسها منذ عقدت مؤتمرها التأسيسي في ٢٥ مايو ١٩٦٣ في أديس أبابا مجموعة من الأهداف يأتي على رأسها تحرير القارة الإفريقية من الاستعمار وإنهاء ظاهرة التمييز العنصري والتعاضد بين دول القارة وصولاً إلى فكرة الوحدة الإفريقية. وجاء اجتماع القاهرة في نفس التاريخ من العام التالي لكي يضع القارة الإفريقية في إطار برنامج عمل كبير للوصول إلى الأهداف السالفة. وقد شاركت مصر بقوة وفاعلية من أجل إنجاز أهداف المنظمة ولعبت دوراً كبيراً سواء في العمل الجماعي أو في العمل الإقليمي للوصول إلى الأهداف المحددة وكانت مصر تحت قيادة عبد الناصر فاعلاً أساسياً مشاركاً في الأحداث الكبرى لعملية استقلال الدول الإفريقية حتى من قبل قيام المنظمة. وكانت مصدر إلهام سواء بدورها أو بقيادتها التاريخية (جمال عبد الناصر) أو بالكوادر الفاعلة في الشئون الإفريقية،

من يليهم من الثوار حتى استقلت تونس والمغرب في عام ١٩٥٦، وهنا تواصلت مصر مع الدولتين لمعونة الجزائر التي كان المستعمر الفرنسي فيها مستوطناً بشعاً مقيماً متمسكاً يعتبر أرضها جزءاً من فرنسا وراء البحار، حت عاقب الفرنسيون عبد الناصر على هذا الدعم بتسليم إسرائيل مفاعل ديمونة النووي، وهو ما لم يفت في عضد الزعيم بل زاد دعمه للثورة الجزائرية. وعندما استقلت الجزائر في عام ١٩٦٢ ونشبت أزمة الحدود حول منطقة تندوف الغنية بالموارد المعدنية كان عبد الناصر هنالك حزينا لإراقة الدم العربي وداعماً للجزائريين والمطالبين بالمغرب بعدم نكاح جراح الجزائريين التي لم تندمل من الاستعمار الفرنسي حتى قرر المغرب في بادئة غير مسبوقة إلى القبول بجزائرية تندوف، والانسحاب منها وعدم المطالبة بها. كان من الواضح أن المغرب قد قرر أن يركز على منطقة الصحراء وأن يستكمل تحريرها وألا يهدر قوته في قتال الأشقاء بينما الإسبان قابعون باستعمارهم في الصحراء.

إفريقيا الذين تعلموا في الأزهر الشريف، وأقاموا في مدينة ناصر للبعوث الإسلامية التي رفع نظام السادات منها اسم ناصر، وإذا به يفاجئنا بكتاب يحمل عنوان «هوية بين غربتين» إذ يقدم رؤية لهوية الإفريقي المسلم الذي يمتلك ناصية ثلاث لغات لغته الإفريقية التي ورثها من الأم ولغة القرآن الكريم التي تعلمها منذ نعومة أظفاره، واللغة الفرنسية التي تعرف بها على نظام التعليم الابتدائي في السنغال.

ولقد ارتفع الحماس لعبد الناصر على أرض إفريقيا حيث تنادى إليه قادة الأحزاب الوطنية وحركات التحرر والمنظمات المقاومة إلى القاهرة، ويكفي أن يقول مانديلا: «لقد علمنا جمال عبد الناصر أن حجرا في أيدينا أقوى من المستعمر المدجج بالأسلحة». بل إن المدهش أن الدول الغربية نفسها راحت تصور عبد الناصر ملاكما يطيح برئيس الوزراء البريطاني أنطوني إيدن، ورئيس الوزراء الفرنسي جي موليه، بينما رسمت الصحافة البريطانية جمال عبد الناصر وقد أمسك بذيل الأسد البريطاني

الإفريقية» والذي يعد السجل التاريخي لمرحلة من العطاء المصري في القارة الشقيقة.

وأنت تجد صدى لفرح الأفارقة بتجربة جمال عبد الناصر في كونه كان مثالا للانتماء القومي العربي والإفريقي والإسلامي في آن واحد، وقد بلغ أقصى المدى في ذلك كله ولم يمنع أحد هذه الولاءات الولاءين الآخرين من الوجود والتأثير، فإذا كان الرجل رمز العروبة فهو رمز الإفريقية وهو أيضا الذي طور التعليم الإسلامي وأنشأ بالأزهر كليات عملية إلى جانب كلياته القديمة، وأسس مدينة البعث الإسلامية، وتوسع في تعليم الأفارقة وغيرهم، وهو أيضا الذي جمع المصحف الشريف مسموعا بعد أن جمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه مكتوبا. وهذا شأن بعيد في مقومات الهوية الإفريقية والإسلامية والعربية لم يبلغه زعيم آخر. ولعل هذه الملامح من الهوية التي جسدها كتاب عبد الناصر «فلسفة الثورة» تظهر واضحة عند مفكر آخر من السنغال هو سيدي الأمين نياس، والذي كان واحدا من أبناء

وراح يقطع فيه.

ولئن كان قرار تأميم قناة السويس مثار غضب المستعمرين بريطانيا وفرنسا فإن إسرائيل أقحمت نفسها في المجابهة بحثا عن اختصار الزمن يضعها «موقعا بديلا» أو يستعيد للحليفين بريطانيا وفرنسا موقعهما في قناة السويس كي تطمئن هي، بيد أن فرنسا كان لها مع عبدالناصر شأن آخر، فلم يكن تأميم القناة وحده هو الذي أثارها، إنما كانت فرنسا قد بدأت ميكرا في تسليح إسرائيل بأعتى أنواع الطائرات، كما أهدت إليها الخبرة النووية وأسست مفاعلها في ديمونة، وهو ما اعتبره عبد الناصر خيانة من فرنسا التي كانت تأكل خير شركة قناة السويس، فإذا بها بدلا من أن تتعاون مع الشعب المصري إذا بها تسليح خصومه. وكان رده حاسما في الجزائر، فهو لم يدرّب الثوار الجزائريين فقط على الأعمال العسكرية، وهو أيضا لم يتبن قضيتهم على الصعيد الدولي والعربي والإفريقي بل إنه أيضا أعلن ثورتهم من إذاعة «صوت العرب» والتي عملت

طوال فترة الثورة كإذاعة جزائرية تدين جرائم فرنسا وتنتشر أخبار الانتصارات التي يحرزها الثوار، وفضلا عن هذا فإن مصر نجحت عن طريق حركة طبيعية لانطلاق الرعاة وجمالهم من صحراء مصر الغربية عبر ليبيا بالتنسيق مع مصطفى حليم رئيس وزراء ليبيا، ومع الثوار الليبيين وثوار تونس في إرفاد الثوار بالأسلحة عبر قوافل لا يمكن إطلاقا رصدها. ولهذا كان انتقام فرنسا كبيرا، ولهذا أيضا كانت خيبتها كبيرة بالمقاومة الشديدة التي طرحتها أيضا ليس في بورسعيد وحدها ولكن في الجزائر أيضا. والأدهى من ذلك أن الهزيمة أدت إلى انسحاب فرنسا من الجزائر ومعها نحو مليون من الجزائريين المتفرنسين الذين صاروا عبئا بعد ذلك على الدولة الفرنسية وأسقطوا حكومتها ومهدوا لرئاسة الجنرال ديغول للدولة بعد أقل من عامين من العدوان الثلاثي.

---

«عميد معهد الدراسات

الإفريقية السابق

ورئيس لجنة الشؤون الإفريقية

مجلس النواب

مقدمة الكتاب عن حياة الرئيس عبدالناصر في افتتاح الكاتدرائية الجديدة، وأنه بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م عندما أعلن الرئيس عبد الناصر تنحيه، توجه البابا كيرلس على الفور على رأس وفد من المطارنة والأساقفة والكنهنة إلى رئاسة الجمهورية وأعلن عن تمسكه وتمسك الأقباط بعبد الناصر، وحين استجاب الرئيس لنداء الشعب بالبقاء في منصبه أمر البابا كيرلس جميع الكنائس بضرب الأجراس وأمر على الفور خدام الكاتدرائية بدق الأجراس احتفالاً ببقاء عبد الناصر.

وكانت هناك محاولة الموساد الإسرائيلي الواقعة بين البابا كيرلس والرئيس عبدالناصر بنشر خطاب مزور أرسله البابا إلى بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل يستعطفه فيه بتسهيل تحصيل ما يخص الأقباط من إيرادات شهرية في القدس، ويدعو البابا كيرلس في هذا الخطاب المزيّف لبن جوريون بالناصر وأن يشئت من يقف في طريقهم، وقد زور هذا الخطاب راهب مطرود اسمه

والتي يعد من أبرزها مشكلة بناء الكنائس الجديدة وكانت مشكلة أساسية حيث كان بناء الكنائس الجديدة لا يزال محكوماً بالخط الهمايوني

ويضيف هيكّل أنه تدخل لحل مشكلة كانت تؤرق البابا كيرلس وهي إقامة كاتدرائية جديدة، وبالفعل تدخل هيكّل ووافق الرئيس جمال عبد الناصر وقرر على الفور مساهمة الدولة بنصف مليون جنيه في بناء الكاتدرائية الجديدة، وبالفعل تم بناء الكاتدرائية وحضر الرئيس عبد الناصر افتتاحها.

كما أن البابا كيرلس أصدر كتاباً بعنوان "دور الكنيسة في مؤازرة القضية العربية" وكانت



حاول راهب مطرود اسمه أرمانئوس الأنطوني الواقعة بين كيرلس وعبد الناصر فزور خطاباً للبابا زعم فيه أن كيرلس دعا بالنصر لبن جوريون فاندesh البابا من الجريمة وأبلغ النائب العام فوراً مؤكداً أن الأقباط لا يمكن أن يعترفوا بالعصابات الصهيونية



الإشغرافية كانوا من المسيحيين إلا أن إدراك جمال عبد الناصر لإدماجهم فى المجتمع تم عبر قواعد بنائية وظيفية تدخلهم فى صلب المعترك الاجتماعي. ولقد ترجم ذلك بالسماح لهم بالتمتع بكافة المنجزات الثورية كالتعليم والتوظيف الذي كان يتم طبقا لشروط الكفاءة والمهارة بالمسابقات العلنية دون رشاوي أو وسطات خارجية كما تم التوسع فى بناء الكنائس وإقامة الشعائر المسيحية بكل حرية حتى ساهمت الدولة الناصرية فى بناء الكاتدرائية المرقسية بحضور شخصي مميز للزعيم الراحل. ولذا فإن نصف الكنائس فى مصر عام 1970 كان قد تم بناءها فى عهد الثورة وأكثر من نصف طلاب الطب والهندسة (باعتبارها كليات القمة) كانوا من الأقباط.

وعلى الرغم من أن نسبة المسيحيين فى مصر لا تتجاوز 20 بالمائة من السكان بأفضل التقديرات غير المحايدة فإن هذا

نموذجه الثوري. فلم يسبق المسلمون المصريون إخوانهم الأقباط فى إقرار السيادة الوطنية حيث استردت مكونة الجماعة المصرية كلها حكم بلادها والدفاع عنها وبلوغ مؤسسات الدولة الجديدة فى وقت واحد وكثمرة للكفاح التضامني. فالإقرار بحق المسلمين فى حكم البلاد تزامن مع حق الأقباط فى يد واحدة ووجدان مصري ولدت به السياسة الوطنية الجديدة. الممارسة الدينية المصرية على مدى قرون طويلة احتضن فيه الدين (الإسلام والمسيحية) جموع المحكومين.

ورغم أن تنظيم الضباط الأحرار لم يضم قبطيا واحدا بين صفوفه ونحو 80 بالمائة ممن طبقوا عليهم قرارات الخامس

المفهوم الأمني كان أكثر المفاهيم التي طورها عبد الناصر بربط الوطن العربي بأمن موحد يضيف إلى عوامل اللغة والتاريخ والمستقبل والدين



التواجد عكس التوجه الناصري  
فى إعطاء كافة حقوق المواطنة  
للأقباط بما فيها الخدمة  
العسكرية، وبدون الدخول فى  
تفاصيل دقيقة فيكفى ذكر أن  
قائد عملية إغراق المدمرة إيلات  
وبطل معركة أبو عجيبة بعد  
النكسة مباشرة وصاحب فكرة  
استخدام خراطيم المياه لهدم  
خط بارليف ثم قائد الكتيبة  
التي خرج منها المقاتل محمد  
العباسي (أول من رفع العلم على  
سيناء عام 1973) وغيرهم  
كثير من الأقباط، لقد شكلت  
الحقبة الناصرية بلورة قوية لحل  
إشكاليات التكامل القومي التي  
ظهرت قبل الثورة وهو الأمر  
الذي اتضح تأثيره فى أوساط  
الشباب القبطي الذين جذبتهم  
قوة الثبات فى مناهضة  
الاستعمار ومعاداة الإمبريالية  
ومواجهة الصهيونية كما أثار  
حماسها شعارات الاشتراكية  
والمساواة وتكافؤ الفرص وحرية  
العبادة وهذا ما يؤكد حقائق  
عمق التجانس بين المواطنين.

إن استقطاب المسيحيين العربي  
على قاعدة المواطنة والتساوي  
مع إخوانهم المسلمين تبلغ ذروتها  
فى الفكر القومي المتقدم لجمال  
عبد الناصر حيث لا يمكن  
للمسيحيين احتكار أعمال بدائية  
فى أسفل سلم الترقى الاجتماعي  
ولا يتم عزلهم فى كانتونات طائفية  
أو تركيزهم فى مناطق متدنية ولا  
توجد مساحات فكرية تتعلق  
بالطبيعة العرقية أو الاثنية لأي  
جماعة من أفراد الوطن وإنما  
الالتزام والتوحد حول فكرة الكل  
فى واحد تحت سقف مرجعي  
موحد يجعل من الصعوبة على  
العدو الخارجي استقطاب أي من  
عناصره بدعوى التمايز والتمييز  
وجعله خنجراً فى خصر الأمة  
العربية، وهكذا تكون الدلالة  
الواقعية لعروبة المسيحيين فى  
الأمة وخاصة الأقباط هي مفهوم  
الأمن القومي العربي الشامل  
بانطلاقات تدعيم الجماعة  
القومية ضد المخاطر الخارجية.

✽ كاتب مصري

عظيم وكان إنسان طبعاً  
المجد مش شغل صحافة  
(عشان ده عاش عبد الناصر)

أعداؤه كرهوه ودى نعمة  
من كرهه أعداؤه صادق  
فى قلبه كان حاضن أمه  
وضمير وهمة ومبادئ  
(ساكنين فى صوت عبد الناصر)

ملا محنا رجعت بعد غياب  
دلوقتى بس اللى فهمناه  
لا كان حرامى ولا كان كذاب  
ولا نهبنا مع اللى معاه  
(أنا باحكى عن عبد الناصر)

عشنا وياه الحياة كالحلم  
فلا فساد ولا رهن بلاد  
يومها انتشينا ثقافة وعلم  
وف زمنه ما عشناش أحاد  
(كنا جموع فى زمن عبد الناصر)  
كان الأمل فى خضرته بكر  
ومافيش للقوت والمال  
ومصر أبطال ورجال فكر  
ومثقفين ستات ورجال  
(جيوش عبد الناصر)

كان الهلال فى قلبه صليب  
ولا شفنا حزازات فى بلادنا  
ولا شفنا ديب بيطارد ديب

ولا جرس خادهم مدنة  
(وحدنا صوت عبد الناصر)  
دفعنا تمن الحرية  
مش بدينار ودولار  
يوم وقفته فى المنشية  
خلى الرصاص يهرب من عار  
(أعداء عبد الناصر)

رغم الحصار كنا أحرار  
وفى الهزيمة الشعب ما جاعش  
كان اسمها بلد الثوار  
وقرار زعيمها ما بيرجعش  
(قرار جمال عبد الناصر)

خلى بلاده أعز بلاد  
ليها احترام فى الكون مخصوص  
لا شفنا وسط رجاله فساد  
ولا خطط سمسرة ولصوص  
(كان الجميع عبد الناصر)

لولاه ما كنت اتعلمتم  
ولا بقيتوا دراكولا  
ياللى انتوا زعما وانجازكو  
دخلتوا مصر الكوكاكولا  
(وبتشتما فى عبد الناصر)

عمر ما جاع فى زمنه فقير  
وما التقاش دوا لليلة  
دلوقتى لعبة «أخطف طير»

والله اعلم

والله اعلم ما في القلوب والارواح والنفوس  
في ارجى النعمان  
لقد نلت عجايب من الله وقد نلت ذلك جوا  
مغفرا ذلك كنت ربي ...  
انجو ان يطلع ناسك

حالا

الشيخ

والله اعلم ما في القلوب والارواح  
الناسك. الله يله الله ليصفه الله  
على ركن القطار ... والله اعلم  
اذا نأخوت الكائنات بعد الوقت  
سبح وتعالى / الله يله الله  
والله اعلم ما في القلوب والارواح

الشيخ

١٩٢٧/٧

حالا

عنانه

المذبح  
الربيع

في المدة

أشكر الله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والحمد لله رب العالمين

بإذن الله  
٩ ربيع الثاني ١٤٢٠

المؤان

الدين

(٢)

في المدة

أشكر الله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والحمد لله رب العالمين

بإذن الله  
٩ ربيع الثاني ١٤٢٠

٢١/٦/٢٠

∴  $\frac{1}{\sqrt{2}}$

قالت يا هذا سمعنا خبرك في القبر وقد  
 أتت عليك فأخبرني أخيه بوجدني  
 زودت منقذاً لك أكتب إليك ما كنت  
 في القبر

الحمد لله الذي هدانا لهذا  
 ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

منه في سنة ١٢٨٥ هـ  
بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد

11

عبد السلام

الوقت في حالة عيبه

سألت من دخلت الحان أن يجره أنه أتوه في غاية الالام  
وألمه الأوجال - صدق ومن فانا الحمد لله في غاية الالام  
وصدق ما كتبه الأستاذ ومن ما كتبه الطبيب ويلاحظ بقدر  
لم يصره كبات اللب

وهذه الهدية واستقرت من مائة في أقرها وهي مائة  
هدية لألا من عند

أنا قد اتخيت بالفرقة فقط بل أنا عذراء في بيتي

فہرست

الحمد لله

[illegible]

11. 2/3

9 ربيع الثاني ١٩٩١

الميزان

6' 11/2

(۷)

اعلى على

ما كنت والدك يوم ١٠ سبتمبر في القينونة وقد  
سألتك عليك فأخبرني أنك موجود في  
لذلك عملت على ان اكتب اليك يا كنت سألك  
في الخيرية

قال تعالى "وأمرناهم بالاعتصام بقوله" تأسيه  
في الله الى نفسه الامم... اسم اوتقوا  
رئيسه. وصرحنا بوقف الله. ونعمه تقريبا نود  
الحياه ونصائح الموت تأسيه بآراء الناس عظم

فقط كنت في يوم ١٠ سبتمبر ١٩٤٥  
السنة الرابعة... كل صباح  
لجودكم رائي... ليري المحمد  
للمن الله... في عالم الغيرة

سنة

جود عبد الامر

الزمن في طوره صبي ليد

الدنية ١٠ سبتمبر ١٩٤٥





والدماغ الفنز

قد تفضل الجليل  
 أن تكون متنا الصبر والصبر  
 أنزل الله له أنزل هذا اليوم  
 وأريد أن لا العاريف هذا  
 أن يمد يدك كما أن  
 وأريد أن لا العاريف هذا  
 وتكف (عمر) بالظلمة إلى الأبد  
 أنسى ومبالي من ممدد يفرج  
 لأن علي أنزل أول ما  
 وتبني مبالي الوارث  
 ولدي به بالعاريف هذا  
 هذا المبع

## وابنى وعمر للملايين

وفى ٢٠ أكتوبر عام ١٩٥٤ أقيم  
حفل كبير بميدان التحرير واستقبل  
الرئيس جمال عبد الناصر الفنان  
فريد الأطرش الذى غنى ( نشيد  
البعث ) من كلمات أحمد خميس  
وتقول الكلمات ( بنى مصر قد راح  
ليل العبيد ... فكونوا لمصر الضياء  
المجيد .... فكونوا لمصر الضياء  
المجيد )

وكان لفريد الأطرش رصيد  
كبير من الأغاني الوطنية المتميزة  
فى فترة عبد الناصر ولكنها لم  
تلق القدر الكافى من العرض، ومن  
هذه الأغاني ( اليوم يوم الشعب  
( من كلمات بيرم التونسي ، و )  
المارد العريى ) من كلمات حسين  
السيد ، وأغنية ( يا أسطى سيد  
( للسيد العالى من كلمات إسماعيل  
الحبروك، و) ( نشيد الفدا ) من  
كلمات بيرم التونسي ، وأغنية (   
حبيبتنا يا ناصر ) من كلمات مأمون  
الشناوى .

فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ عندما وقع  
حادث المنشية حيث كان جمال عبد  
الناصر يلقي خطابه حين أطلق  
عليه الرصاص وبعد هذا الحادث  
غنت أم كلثوم من السان رداً عن  
السناباطى قصيدة يقول مطلعها:



عبد الحليم يشدو، يا جمال يا حبيب الملايين

كنا وكان أجدادى ... أنا ج صنع  
لبلادى ... بعزم وهمة أبيه

والنور والحرية ... والعزة  
القومية .... هتصونها وتحميها  
... ( نحن انعمنا الحربية )

وهناك أيضاً أغنية فى هذا  
الصدد من كلمات كمال منصور  
وألحان محمود الشريف وغناء  
المجموعة بعنوان «لين يا حديد»  
وتقول كلماتها:

لين يا حديد فى أيديا لين

لين خلينى أصنع بلدى

لين لحد ما تبقى عجيين



كان للأغنية في عهد عبد الناصر  
دور كبير في ترسيخ مبادئ  
الثورة حيث نادت بالاشتراكية  
الديمقراطية والتعاونية



المجموعة :

( الله أكبر فوق كيد المعتدى أنا  
باليقين وبالسلاح سأقتدى )

وفي عام ١٩٦٢ الذى شهد  
مشروعاً ضخماً من أهم المشاريع  
الناصرية وهو بناء السد العالي،  
فقد عبرت الأغنية بصدق عن  
فرحة الشعب ببناء السد، وعندما  
رفض البنك الدولي إقراض مصر  
المال اللازم للمشروع فغنى عبد  
الحليم ، من كلمات أحمد شفيق  
كامل، وألحان كمال الطويل، وتوزيع  
على إسماعيل أغنية ( حكاية شعب  
( وتقول كلمات الأغنية :-

( قولنا هنبنى وادى احنا بنيينا  
السد العالى ..... يا استعمار  
بنيناه بإيدنا السد العالى

من أموالنا بإيد عمالنا  
..... هى الكلمة وادى احنا  
بنيينا )

فكان للأغنية في عهد عبد  
الناصر دور كبير في ترسيخ مبادئ

يا جمال يا مثال الوطنية

أجمل أعيادنا الوطنية

أجمل أعيادنا المصرية

بنجاتك يوم المنشية

عند إعلان جمال عبد الناصر،  
وإصداره قرار تأميم قناة السويس  
عام ١٩٥٦ ظهرت مجموعة من  
الأغاني التى عبرت عن هذا  
الحدث المهم فى تاريخ مصر مثل  
أغنية ( محلاك يا مصرى ) من  
ألحان محمد الموجى وكلمات  
صلاح جاهين وغناء أم كلثوم وتقول  
كلماتها:

محلاك يا مصرى وانت على

الصفة

يا ولاد بلدنا تعالوا على الضفة

ريسنا قال مفيش محال

والنصرة عاملة

فى القنال زفة

شاورلوهم غولهم وقولولهم

راح الدخيل وابن البلد كفى  
وعندما تعرضت مصر للعدوان  
الثلاثى، وأخذت الأغنية مكانها فى  
المعركة بجانب السلاح تحارب الغزو  
والخيانة، وأخذ الشعب كله يتغنى  
بكلمات عبد الله شمس الدين  
والألحان محمود الشريف وغناء

— ٩٢ —

وبدأت أمواج الأجسام البشرية تتحرك ببطء في سكون الليل  
البيج<sup>(١)</sup> ، وكانوا يقصدون خيمة مراد باشا ، فكانوا لا يستطيعون  
الإحساس ، ولم يتقدمون بسرعة وهدوء ، في سكون الليل وصمته ، فكان  
ميرم شيبها يزحف الأفعى المائلة .

وقال قائد منهم جيس : اسمع يا سير ولنبتن دع السكاكين ترمى  
يفاجيء الحراسي وادخل أنت مباشرة خيمة مراد باشا فانقل حراسه  
واقبض عليه .

وما أن انتهى المسح حتى جد سير ولنبتن السير على رأس سقاية  
من رجاله الخنارين ، وكان كل منهم يلبس قميصه حتى يمكنهم أن يميزوا  
بعضهم بعضاً حيناً يتخلطون بالأعداء في أثناء الحركة ، ولم يكن يفصل بين  
مسكرات فريزر ومراد باشا سوى نحو ميل من الأرض الدالة المنبسطة ،  
وبينما كان القوم يتآمرون ويتوعدون ويدبرون الخطة ، كان أهل الحماة  
مستغرقين في نوم عميق . .

وكان سير ولنبتن وجهه المتحرك قد قطعوا نصف المسافة ، وكان من  
الصعب جداً تمييز القمصان البيضاء لشدة الظلام الخيم ، حتى ليخيل إلى  
الرائي أنهم أشباح ، ولم يبق أمامهم سوى نصف ميل أو أقل حتى يصلوا  
بزحفهم . هذا وقوم مراد باشا لا يزالون ينفطون في نومهم . . وفي تلك

(١) هدبة السواد .

الحنطة تقدم شئ من الحراس فأيقظهم ، وامتدت يده القوية إليهم  
حارساً ثل حارس فبرزتهم مرأ عنيماً ، وهو يصيح وسط الظلام : ملعوا ،  
استيقظوا ، فالعدو مقبل عليكم ليأخذكم على غرة<sup>(١)</sup> ويفتك بكم وأنتم نيام .  
وقبل أن يتمكن الحراس من الاستيقاظ تماماً ، كانت اليد نفسها قد  
وصلت إلى الحرس الخاص لمراد باشا ومزته بشدة وعنف . وحلا الصوت  
ذاته وهو يقول : استيقظوا ، فقد وصل الإنجليز إليكم . وفي خيمة مراد  
باشا بدا نور ضئيل ، وكان الباشا مستائياً على الأرض مدججاً بالسلاح  
كامل المدة ، فلما طرقت الصوت سمعه وبدأت الحركة ، أفان من زومته في  
الوقت المناسب ، ووثب واقفاً فلم يجد أحداً معه في الغرفة ، ولكنه لمح  
ظلاماً مبهماً لرجل طويل القامة يهرح الخفية بسرعة زائدة ، فظن أنه في حلم ،  
وأن ذلك المنظر لم يكن إلا كابوساً خفيفاً ، ولكنه وجد المسكر قد  
عادت إليه الحياة . وتجاوب نداء القتال ، وصاحلة السيوف وصهيل  
الخيول وأوامر الضباط تآلى في كل جهة . . ولكنه وجد عبارات مكتوبة  
على الخيمة ، هذا نصها : « هجوم ليلي . فإن ستائة رجل يزحفون  
عليكم ، وبينكم وبينهم الآن أقل من نصف ميل » .

وكان السير ولتجت قد أصبح على بعد ربع ميل ، فسمع بأذنيه هذه  
الأصوات كلها وشعر بحركة الجند وهم يتأهبون ، فلم أن تلك المفاجأة  
التي دبرت بروية وبعمق التكتك قد نشأت ، وإذن فليس عليه إلا أن

(١) الغرة : المفلة .

- ١٤ -

يرجع خانها إلى مسكره ، إذ لم يد في وسطه اقتحام مسكر عدوه ، لأن  
ساعة جدى لا يكونون لغرض موقعة حاسمة ، ولأن جنود مراد باشا  
يحاربون ببساطة وإقدام ، وارتدت الجنود كالأمواج إلى الخلف تبرا أذبال  
الخيبة والفشل .

ولما وصل سرور ولنجتن إلى المسكر ثانيا ، اضطر أن يعترف أمام  
رئيس الحملة الجنرال فريزر بفشل المفاجأة التي كانت قد أعدت مداتها  
بنظام دقيق .

قال سرور ولنجتن ، وقد بدا الغضب والذهر على وجهه : « لقد كانت  
التعليم كلها في الحماة تتحرك فلم أجروا على الهجوم ، لأننا كنا ننتصد في القوز  
على المفاجأة » . فاحتج فريزر وأخذ يصخب ، ويسب ويلعن ، وقال :

- ومن الذى ألقى لهم الخبر ؟

فزار ولنجتن كالأمم الناضب وقال : لابد أن الشيطان المتبع هو  
لقى أنذرهم .

وفي الناحية الأخرى من البلدة ، كان الرجل المدعو « الفتنح »  
يتأهب للاختفاء بهدوء كالمظهر .

## الفصل الثاني

في اليوم التالي وقف فريزو داخل خيمته ، هو والسير ولنجتن وأركان حرب الحيلة وهو يهدز<sup>(١)</sup> ويصخب كالبركان للفائر ، وكان يصلح الخيمة ذهاباً وجيئة ، ولم يمرؤ واحد على مضاعفة في الكلام حتى تكلم وحده فقال : لقد فشلنا في ست معارك الآن مع مراد باشا ويظهر أنه يتلقى إنذارات في الوقت المناسب .

فقال السير ولنجتن : لقد كانت كلها مدبرة تدبيراً مسكناً ، وكان رجالنا يسديرون صامتين كالأشباح في ليل جهيم شديد الظلام ، ولكن في كل مرة كان هناك من ينبئه بقدمنا إذ كنا نجد خيامه كلها في حركة ، فكنا نضطر إلى التقهقر ، فمن غير إرباس أعلاه الإنذار ؟

— جاسوس أمهر منك وأشد حيلة !

فصاح أحد النواد :

— إنني أجزم بأن هناك عاملاً خفياً يحرس حياة ذلك الرجل . إن قومه — كما أخبرنا أحد جواسيسنا — يتحدثون عن رجل طويل القامة

---

(١) هدر — يهدز = يردد الصوت



طقس من طقوس الحياة المصرية، فهي وسيلة التسلية الأساسية لكل الطبقات، سواء فى العاصمة أم الأقاليم، ولكن مع تأسيس قطاع الثقافة الجماهيرية بوزارة الثقافة أصبحت السينما تصل إلى الأقاليم المصرية البعيدة والتي لا يمكن أن تستمتع بهذا الفن إلا فى المدن والمراكز الكبرى، وقد نجحت مؤسسة السينما فى إنتاج جملة من الأفلام التى باتت علامات فى تاريخ السينما المصرية، ونجحت فى الارتقاء بالسينما إلى مستوى التجارى الشائع إلى مستوى الفن الرفيع، وقد أديرت هذه المؤسسة من قبل أسماء مرموقة ومميزة فى الأدب والثقافة كنجيب محفوظ وتوفيق صالح وغيرهم.

أما المسرح فقد تنوع وتفتحت فيه زهور عديدة الألوان، فهناك المسرح العالمى، ومسرح الطبيعة ومسرح الجيب ومسرح توفيق الحكيم، بالإضافة إلى المسرح القومى، فهنا مسرحية ليوربيدس وهناك مسرحية لبيتر فايس،

أودورنمات، وأوبريخت أو نعمان عاشور.. إلخ وكل ذلك بقروش قليلة، كما تم تأسيس مسرح العرائس على يد متخصصين عالميين وقد التقت كاتبة هذه السطور يوماً بواحد من هؤلاء وهو شباريس اليونانى فى قبرص وهو من أهم فنانى خيال الظل فى اليونان.

إن تناول العدالة الثقافية خلال الفترة الناصرية يحتاج إلى دراسات وأبحاث مطولة، لأنه يطرح أسئلة وإشكاليات مختلفة تتعلق بدور الدولة فى المجال الثقافى خصوصاً فى المجتمعات والبلدان الفقيرة، وحدود هذا الدور، خصوصاً وأن هناك أصواتاً عديدة تتعالى وتنادى بضرورة أن ترفع الدولة يدها عن الثقافة، على أن يقتصر دورها على الدعم اللوجستى للجماعات الثقافية داخل المجتمع، ولكن أليس سؤال العدالة الثقافية سؤالاً مشروعاً؟ فإذا غابت الدولة، فهل هناك من سيقوم بتحقيق هذه العدالة.

✽ كاتبة مصري

# ماذا كان يقرأ عبدالناصر

ملفنا قلمنا يدعى الكتب الانجليزية التي قد اطلع عليها عبد الناصر وهي  
مطالبة في اللغة العربية هي "الناس" ١٩٩٧ و ١٩٩٨ ... وقد جاءت هذه القائمة  
في كتاب "جمال عبد الناصر" للكتاب السويسري ج. ج. هوفمان،

هندبرج وساجا الثورة الجرمانية  
إميل لودفيج  
لورانس العرب  
جرافز  
مارلبورو  
اتكنسون  
رجال وأعمال  
جون بوشان  
نابليون  
إميل لودفيج  
الجنود ورجال الدولة  
روبرتسون  
لورانس في شبه الجزيرة العربية  
ليدل هارت  
جغرافية الإمبراطورية العسكرية  
كول

الذئب الأغبر "مصطفى كمال"  
ارسترونج  
جوردون في الخرطوم  
جون بوندان  
بونابرت حاكم مصر  
شارل رو  
حياتي الماضية  
تشرشل  
الإسكندر الأكبر  
أرثور ويفال  
بسمارك  
هيدلام مورلاي  
فوشى، رجل أورليان  
تيدل هارت  
جاريبا لى، الرجل والأمة  
بول فريشوير



بيك  
حرب النهر  
ونستون تشرشل  
تاريخ فلسطين وسوريا  
أوليمستيد  
مغامرة بونا بارت في مصر  
الفود  
الاستراتيجية البريطانية  
سير. ف. مورس  
أعمال الأبطال  
كينون وين  
رحلتى الأولى إلى البحار الجنوبية  
كينجستون  
التمرير على السلاح  
المراجع الرسمية البريطانية  
وباللغة العربية:  
عودة الروح  
توفيق الحكيم  
تاريخ الثورة المصرية "1919"  
عبدالرحمن الراجحي  
الأيام  
طه حسين

ذلك البحر المتوسط  
ج. مارتيلنى  
قلب أوروبا  
جون جانتر  
أمس واليوم في سيناء  
جارفيس  
حملة فلسطين  
وايفل  
الأزمة الدولية  
ونستون تشرشل  
غالبوللى  
جون مانسفيلد  
حملة المارن  
لويل تينج  
الاستراتيجية الأنانية في الحرب  
الكبرى  
تيام  
تاريخ الحرب الكبرى "1914-  
1918"  
ليدل هارت  
استراتيجية حملة مصر وفلسطين  
1917- 1918  
كيارسى  
نابليون وواترلو "جزءان"

الكتاب ١٩٧٠/١١/١

# فلسفة الثورة

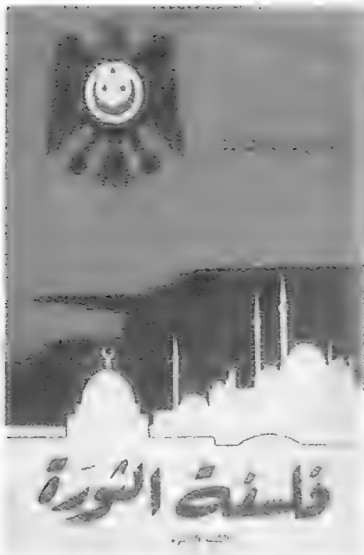
عندما صدر كتاب فلسفة الثورة لعبد الحميد الرئيس جمال عبد الناصر إلى الكاتب الكبير عباس العقاد بكلمة رقيقة يقول فيها:  
«الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد مع تقديمي...  
وكتب العقاد مقالاً عن فلسفة الثورة يقول فيه:  
... قد قرأت المنشورات الثمانية التي كتبها الرئيس جمال عبد الناصر في  
كتاب فلسفة الثورة، فخرجت منها وأنا أعتقد أن الخلاف عليه قليل خلاف  
في مثل هذه الصفحات وفي مثل هذا الموضوع»

## بقلم: عباس محمود العقاد

وصواب كذلك أن الشك أنه  
معلقة للجهود يشنع لأصحاب  
الشكوك ويعنيهم من عقاب لم  
يستحقوه وحدهم بعد أجيال  
وأجيال، ولكن العلاج المأمون  
نفسه هو الشفيح البليغ قبل  
شفيح الإنصاف.

يقول السيد الرئيس جمال  
عبد الناصر: «كان من السهل  
وقتها وما زال سهلاً حتى الآن  
أن نريق دماء عشرة أو عشرين،

صواب ولا شك أن الحركة  
المصرية لا توصف بأنها تمرد  
عسكري، وصواب ولا شك أن  
الحاضر يعيش ببقية من مساوئ  
العهود الماضية، وهذا هو باب  
الأسف والأسى، ولكنه كذلك باب  
الأمل والمزادة لأنه يدفع اليأس  
من النفوس إذا عولج، فلم يذهب  
به العلاج بين عشية وصباح لا إذ  
لم يكن يمكن في غمضة عين أن  
تزل روااسب قرون.



أو ثلاثين، فتضع الرعب والخوف  
فى كثير من النفوس المترددة،  
ونرغمها على أن تتبلغ شهواتها  
وأحقادها وأمواءها».

ثم يقول: «ولكن أية نتيجة  
كان يمكن أن يؤدى إليها مثل هذا  
العمل؟.. كان من الظلم أن يفرض  
حكم الدم علينا دون أن ننظر إلى  
الظروف التاريخية التى مر بها  
شعبنا والتى تركت فى نفوسنا  
جميعاً تلك الآثار».

نعم «يكون ذلك ظلماً، ويكون  
أكثر من ظلم، لأنه يصيب من  
لم يصبه العقاب فيضاعف داء  
الشك والحذر، ويبطل فائدة  
العلاج ويبأس من عقابه».

على أن الصفحات الثمانين  
التي تحمل اسم «فلسفة الثورة»  
لا تنحصر بالقارىء فى حدود  
الأفق المصرى، وإن كانت لا تخرج  
به عن أفاق المسألة المصرية فى  
أوسع حدودها. فالمصرى فى  
عصرنا هذا لا يهتم بوطنه حقاً  
إن لم تشغله علاقته بثلاثة أفاق  
أو عوالم، لا انفصال لها عن  
وطنه، وهى العالم العربى، والعالم  
الأفريقى، والعالم الإسلامى من  
أقصاه إلى أقصاه.

«.. أين نحن من العالم

العربى؟

«.. أين نحن من العالم

الإفريقى؟

«.. أين نحن من العالم

الإسلامى؟

نحن فى قلب كل عالم من  
هذه العوالم، فليس فى وسعنا  
أن نجهل علاقتنا بها ومستقبلنا  
معه.

يقول الرئيس جمال: "إن  
نصف الاحتياطى المحقق من  
البتروى فى العالم يرقد تحت  
أرض المنطقة العربية. فنحن

أقوياء أقوياء..

ويقول: "إننا لن نستطيع بحال من الأحوال حتى لو أردنا.. أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى أعماق إفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الإفريقيين. إننا فى إفريقيا، والنيل شريان الحياة لوطننا نستمد ماءه من قلب القارة"

ويقول الرئيس عن العالم الإسلامى: "حين أسرح بخيالى إلى ثمانين مليوناً من المسلمين فى إندونيسيا، وخمسين مليوناً فى الصين، وبضعة ملايين فى الملايو، وسيام بورما وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان" وأكثر من مائة مليون فى منطقة الشرق الأوسط، وأربعين مليوناً داخل الاتحاد السوفيتى، وملايين غيرهم فى أرجاء الأرض المتباعدة.. حين أسرح بخيالى إلى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة أخرج بإحساس كبير بالإمكانات الهائلة التى يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعاً، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية بالطبع، ولكنه يكفل لهم

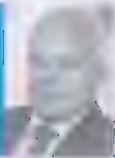
ولإخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة".

وهذا كله صحيح فى الجملة والتفصيل، وليس الاهتمام به من طموح الشباب، كما يتخيل المتخيل الوادع فى عقرداره، بل أخشى أن أقول إنه من أعباء الشيخوخة قبل أوانها.. بل من عمومها فى إبانها، إن كان حمل الهموم البعيدة وقفا على الشيخوخة! • ماذا نصنع إن جنى البترول على العالم العربى، فضيعه بدلاً من تزويده بأسباب القوة والمناعة. • وماذا تصنع إن أصبحت إفريقيا للمستعمرين الأوروبيين ولم تصبح فى الغد القريب إفريقيا للإفريقيين.

• وماذا نصنع إن تهدم معنى الحياة كما تمثله المادية الحيوانية، أو كما تمثله الحضارة الحسية، ولم نعتصم من التيار الجارف بعصمة شريفة تمر نفوس الملايين، وترتفع بها من غمار النذل والاستكانة، أو غمار القنوط والحيرة؟

فروض جسام، ولكنها فروض واقعة لا تهدأ ولا تنام!!

## باقعة ورد .. من الزعيم



سريعة لإيقاف النزيف وخياطة الجرح.

بعد العملية حينما عاد إلي الوعي، وجدت والدي مع رجل وشاب يتسمون ويحمدون الله على سلامتي، وقدّم لي والدي الشاب الذي صدمني بسيارته وكان يُدعى «سمير محمود يونس» وأما الرجل فكان المهندس «محمود يونس» رئيس هيئة قناة السويس، والد الشاب والذي تقدّم رحمه الله نحوى وداعبني وتحدث مع الأطباء للاطمئنان على صحتي، ثم زارني في بيتنا وهو يحمل الهدايا والشيكولاته والزهور، بينما أرسل لي الرئيس جمال عبد الناصر هدية عن طريق رئاسة الجمهورية مع باقة ورد ورسالة يتمنى لي فيها الشفاء العاجل.

ها هو الزعيم والأب الرئيس جمال عبد الناصر

رئيس اتحاد الكتاب والمثقفين بأوروبا

لم أدر أن تلك الحادثة التي تركت لي جرحاً غائراً في جبهتي سيكون لها عظيم الأثر في حياتي، سواء في مصر أو باريس والتي قادتنى إلى دخول التاريخ رغماً عن أنفي. أتذكر عصر هذا اليوم من شهر أغسطس عام ١٩٦١، كنت طفلاً في الثامنة، أقضى إجازة الصيف مع أسرتي في شاطئ العمورة بالإسكندرية وهو المكان المفضل لدى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذي كنا نراه يسير على قدميه ويسلم على المارة ويتحدث معهم، كنت أعبر أحد الشوارع الرئيسية وفجأة دهستني سيارة مسرعة يقودها شاب، توقفت السيارة وجاء الشاب ليطمئن على وأنا ملطخ بالدماء، بجوار فيلا الرئيس جمال عبد الناصر، وعلم الرئيس بالحادثة وأصدر تعليماته بطلب الإسعاف، وفي لمح البصر كانت الشرطة وسيارة الإسعاف تطير بي إلى إحدى مستشفيات الإسكندرية، وتجرى لي عملية





## الحلم والكابوس.. عبد الناصر في الرواية المصرية



أدبي مثل الفن الروائي، في قدرته على التمسك من حركة التاريخ المصري، على الأصعدة كافة، السياسي منها والاجتماعي، والثقافي، عبر مراسل زمنية متتالية، ذلك أن الرواية في الجنس الأدبي الأكثر حيوية في عصرنا، التواء مع مستلزمات الواقع وإعادة إنتاجه، فضلاً عن تقديم رؤية جديدة مؤسنة لقضايا الأمة والنوع.

لمكانته في إبداع عدد من الروائيين، ينتمون إلى أجيال مختلفة، ومدارس فنية متباينة، واتجاهات فكرية وسياسية متنوعة. الفارق في العمر بين الأكبر من هؤلاء الكتاب، ونجيب محفوظ، والأصغر، أحمد مراد، يقترب من ثلاثة أرباع القرن، ولاشك أن الفوارق شاسعة في البناء الروائي بين المبدعين الذين تتناولهم الدراسة، أما عن الانتماءات السياسية والأيدولوجية فإنها موزعة بين اليسار بدرجاته، والليبرالية بأطيافها، والاستقلالية التي يصعب تصنيفها بالنظر إلى وقوف أصحابها في المنطقة الوسطى بين اليسار والليبرالية.

مع الاحتفال بمئوية ميلاد عبدالناصر، يبدو الانشغال بالموقع الذي يحتله الزعيم في الرواية المصرية جديراً بالاهتمام، ومن هنا تأتي الدراسة التي تحمل عنوان

الزعيم جمال عبدالناصر «١٥ يناير ١٩٠٨ - ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠»، علامة تاريخية بارزة مُتفق على أهميتها وخصوصيتها وتفرداها من محبيه وكارهيه، وكذلك الأمر بالنسبة للموضوعين المحايدين الذين ينشدون الاقتراب من الحقيقة النسبية بلا تشنج أو إسراف انفعالي غير محسوب. لابد من الإقرار بخطورة الدور الذي يلعبه الزعيم في تشكيل خريطة الحياة المصرية، في حياته وبعد موته. قد يحتدم الخلاف حول إيجابياته وسلبياته، وقد يشيع الانقسام بين مؤيد ومعارض، لكن إنكار عظيم تأثيره، سلباً وإيجاباً، ليس وارداً أو منطقيّاً.

تسعى دراستنا هذه إلى التوقف أمام الموقف الذي يحتله الرئيس المصري الراحل في الرواية المصرية، عبر القراءة التحليلية



النص الأدبي، روائياً كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة



السياسية والأخلاقية عليهم، تبرئة أو إدانة، كما أنه لا شبهة تفكير في محاكمة وتقييم الرئيس عبدالناصر واتخاذ موقف سياسي حاسم تجاهه، بالانحياز إليه أو التحامل عليه، من ناحية لأنه الكلمة الأخيرة المغلفة باليقين مما يستحيل الوصول إليها، ومن ناحية أخرى لأن مراودة الاقتراب من فكرة اليقين تتجاوز طاقة الباحث الفرد، وطاقة غيره من الأفراد، في كل زمان ومكان، ذلك أنهم أسرى الأطر الزمنية والمكانية والفكرية، المقيدة بالهوى السياسي، والتي تفتقر بالضرورة إلى الموضوعية المنشودة وتفتقد الحياد والإنصاف.

النص الأدبي، روائياً كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة. الأمر لا يقتصر بمعاصرة الروائي

«الحلم والكابوس.. عبدالناصر في الرواية المصرية». يشير العنوان إلى الثنائية التي تشكل جوهر وجود عبدالناصر في الحياة المصرية من منظور الباحث، فهو يرى الزعيم من زارعي الأحلام الوردية والمبشرين بها، لكن محصول أحلامه هذه حافل بالكوابيس.

من المنطقي أن يتراوح الوجود الروائي لعبدالناصر، كما وكيفاً، تبعاً لاختلاف الروائيين موضوع الدراسة حيث تنوع مواقفهم وأفكارهم السياسية والاجتماعية، التي تنعكس بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم عبر الشخصيات والأحداث. لا تخلو المعالجة من تباين لافت بين الأعمال التي تصدر في حياة عبدالناصر وتلك التي تظهر بعد رحيله، كما يظهر التناقض جلياً فيما ينتجه الروائي نفسه قبل وبعد الرحيل، كما يتجلى في روايات إحسان عبدالقدوس تحديداً، لكن الوجود الطاعني لعبدالناصر، دون نظر إلى الموقف منه، يبرهن على أهمية الدور والتأثير، ما يؤدي إلى التواجد الكثيف في أجواء العوالم الروائية.

لا يهدف الباحث إلى «محاكمة» الروائيين وإصدار الأحكام



عبد الناصر والملك فيصل

اختلاف المعاصرين لهم.

عبر فصول الدراسة. يتوقف الروائيون موضوع البحث أمام قضايا جديدة بالتأمل والاهتمام، تتجاوز شخصية الزعيم الفرد، دون أن تهمله، إلى السياق الموضوعي العريض الذي يتشكل منه جوهر الحراك التاريخي المصري خلال عقود متتالية، منذ أوائل الخمسينيات في القرن العشرين، إلى اللحظة المعاصرة التي نعيشها وما يتلوها من عقود.

للحقيقة الناصرية والاحتكاك المباشر بمعطياتها، فالموقف ليس شخصياً ذاتياً، بل إنه وليد رؤية موضوعية تطول من يولدون قبل سنوات قلائل من رحيل عبدالناصر، ومن يولدون بعد رحيله، ذلك أن عبدالناصر وعصره، كما هو الحال بالنسبة لمحمد علي والخديو إسماعيل وأحمد عرابي وسعد زغلول ومصطفى النحاس، جزء أصيل من التاريخ المصري، ولا بد أن تختلف الأجيال التالية حول هؤلاء،



لا متسع للتشكيك في وطنية  
عبد الناصر وسعيه النبيل الحالم  
لخدمة الوطن والارتقاء به



التنظيمات السياسية الهزيلة لثورة  
يوليو، بعد إلغاء الأحزاب التقليدية  
القديمة، من هيئة التحرير إلى  
الاتحاد الاشتراكي العربي مروراً  
بالاتحاد القومي، لا تحقق نجاحاً  
ولا تبدو مجدية ذات تأثير إيجابي،  
ذلك أن الانتهازيين والوصوليين هم  
الذين يسيطرون على التنظيمات  
السلطوية الفوقية، ويحول  
استحواذهم النفعي دون المشاركة  
الشعبية في اتخاذ القرار ومراقبة  
أداء السلطة وتصويب أخطائها،  
ولاشك أن أزمة الديمقراطية هذه  
تقود إلى أخطاء وخطايا وكوارث  
جسيمة، أخطرها هزيمة يونيو  
١٩٦٧.

الحكم الفردي لعبد الناصر، دون  
نظر إلى الانحياز لفقراء الوطن  
من العمال والفلاحين، هو السمة  
الأبرز في المرحلة الناصرية، وكل  
ما يؤخذ على السادات ومبارك  
من بعده، وثيق الصلة بالتوجه  
الذي تعتمده ثورة يوليو في سنوات

لا متسع للتشكيك في وطنية  
عبد الناصر وسعيه النبيل الحالم  
لخدمة الوطن والارتقاء به، ولا أحد  
ينكر انحيازه الصادق إلى الفقراء  
والبسطاء متطلعاً إلى الصعود بهم  
وصناعة حياة أفضل وأكثر إنسانية،  
لكن الزعيم الوطني ليس نبياً أو  
وليّاً، والرصد الموضوعي المحايد  
لبعض ما تطرحه الرواية المصرية  
من ملاحظات حول مسيرته  
الحافلة، يشير إلى محطات ينبغي  
الوعي بأبعادها لمن ينشدون بناء  
مستقبل يخلو قدر المستطاع من  
الشوائب والعكرات، وفي هذا  
الإطار يمكن التنبيه إلى كثير مما  
يتحتم النظر إليه وتحليل أبعاده،  
ومن ذلك:

- الصدام المبكر بين عبد الناصر،  
القائد الفعلي لتنظيم الضباط  
الأحرار، واللواء محمد نجيب،  
الواجهة العلنية التي يتم تقديمها  
للشعب، يصل الصراع إلى ذروته  
في أزمة مارس ١٩٥٤، التي تنتهي  
بانتصار ساحق لعبد الناصر  
وانفراد بالسلطة، وهيمنة  
العسكريين على مقدرات الحياة  
السياسية المصرية، وهي الهيمنة  
التي لا تتبخر آثارها أو تتراجع بعد  
نصف قرن تقريباً من رحيل الرئيس  
عبد الناصر.



عبد الناصر ونجيب

علاقة الحقبة الناصرية مع القوى السياسية المعارضة، الإخوان والشيوعيين والوفديين والليبراليين المستقلين، تتسم بقدر كبير من العداء والتوتر، في صراع يخلو من التكافؤ والندية، ولا متسع فيه لضمانات قانونية حقيقية تحمي حقوق المعارضة. يفضي الصدام العنيف إلى خلو الساحة السياسية من معارضة ذات وجود فاعل مؤثر في الشارع المصري، ووضع الفراغ هذه تترك آثارها السلبية المدمرة في العقود التالية لرحيل عبد الناصر.

وهناك رأي آخر يرى أن  
الامنية الخائفة السارمة، في عهد

الحكم الناصري، حيث غياب حرية الرأي والتعبير، والسيطرة الكاملة بقبضة حديدية صارمة على الصحافة ووسائل الإعلام، وانفراد الرئيس ودائرة محدودة من المحيطين به بحق اتخاذ القرارات المصيرية. في هذا السياق، يمكن الحديث عن انقلاب السادات على توجهات عبد الناصر، حيث السياسة الاجتماعية والاقتصادية المضادة، كما يمكن التأكيد على أن الرئيس الجديد بمثابة الامتداد لما قبله، على صعيد الإطار السياسي، مع اختلاف نسبي في الوسائل والأدوات.

- وأيضاً هناك من كتب عن



من المنطقي أن يتراوح الوجود  
الروائي لعبد الناصر، كما وكيفاً،  
تبعا لاختلاف الروائيين وتنوع  
مواقفهم وأفكارهم السياسية  
والاجتماعية، التي تنعكس  
بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم  
عبر الشخص والحدث



عليها من تداعيات.

- كثيرة هي الأحداث التاريخية  
المهمة التي يتوقف عندها الروائيون  
موضوع الدراسة: تأميم قناة  
السويس والعدوان الثلاثي، تجربة  
الوحدة المصرية السورية التي  
تتبخّر سريعاً، حرب اليمن، طبيعة  
العلاقات المصرية العربية، الموقف  
الناصرى من الاتحاد السوفييتي  
والولايات المتحدة الأمريكية؛ لكن  
الجدير بالاهتمام يتمثل في ثلاث  
محطات رئيسة ذات شأن: القوانين  
الاشتراكية وفلسفة التغيير الفوقي،  
مقدمات هزيمة يونيه ١٩٦٧  
ونتائجها، رحيل الرئيس عبدالناصر  
في سبتمبر ١٩٧٠ وأجواء الحزن  
والأسى والمشاعر المطربة التي  
تتجسد في جنازته الشعبية المهيبة  
غير المسبوقة.

تتناثر الملاحظات السابقة



عبد الناصر، حقيقة لا يمكن  
إنكارها أو إهمالها. قد تكون  
المبالغة قائمة في الكثير مما يُنسب  
إلى أجهزة الأمن هذه من تجاوزات  
مشينة تهدر الحد الأدنى من حقوق  
الإنسان، لكن عدداً غير قليل من  
الروائيين ذوي الهوى الناصري  
والمتعاطفين مع التجربة، بهاء طاهر  
وعلاء الديب وناصر عراق على  
سبيل المثال، لا ينكرون الانتهاكات،  
ويقرون بأنها السبب الأهم  
في الانهيار الشامل الذي يقود إلى  
هزيمة يونيه ١٩٦٧، وكل ما يترتب



الدرأوش المسرفين فى حبه، ولم يكن شيطاناً مسكوناً بالشر المطلق كما يروج قطاع من كارهيه ورافضى سياسته وتوجهاته، لكن الآفة الكبرى فى التفكير المصرى، قبل عبدالناصر وبعده، هى الإسراف الانفعالى غير المحسوب فى التأييد والمعارضة على حد سواء، ولذلك تتكرر الأخطاء ولا يفيد أحداً من دروس الهزائم والانكسارات.

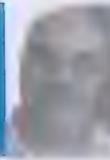
كاتب مصري

فى فصول الدراسة، والسؤال الجدير بالاهتمام: إذا كان زعيم فى قمة وقيمة جمال عبدالناصر يشهد مثل هذا النقد الجذري العنيف، وإذا كان روائيون بارزون متميزون وعظماء الاحتكاك بالواقع يتناقضون فى أحكامهم وأفكارهم، ألا يكون الأجدى أن نقر باتساع الحياة للرؤى المتنافرة المتناقضة دون إقصاء؟ لم يكن عبدالناصر ولياً قديساً كما يتوهم بعض



# ناصر والشعراء..

## قصيدة مجهولة لثروت عكاشة في رثاء جمال



منذ أن قامت ثورة يوليو في 23 يوليو 1952، اشتغل قادتها بشكل واسع وعميق ومتنوع في مجال الثقافة، واستعانت الثورة بأحد المجاهدين الكتاب والمثقفين الوطنيين، وهو الكاتب والمجاهد فتحى رضوان، والذي كان في السجن أثناء قيام الثورة، فتم استدعاؤه، للتعاون معه في مجالات عديدة، وكان أول هذه المجالات الثقافة والفنون، وتولى وزارة الثقافة والإرشاد القومي في أحد التشكيلات الوزارية، وقد قدم أفكارا وإنجازات ذات شأن واضح، ومازالت تلك الإنجازات فاعلة حتى الآن، كما استعانت قيادة الثورة ببعض الضباط الأحرار، والذين لهم باع مرموق في الثقافة والإبداع، وعلى رأس هؤلاء كان الضابط يوسف السباعي، والضابط ثروت محمود، والذي غير اسمه إلى ثروت محمود عكاشة، ثم إلى ثروت عكاشة، وربما تكون تلك التغييرات التي جرت على الاسم لها علاقة بالأنشطة الثقافية التي كان يمارسها ثروت عكاشة قبل الثورة، وأراد أن يتصل منها بشكل ما، وكان يكتب



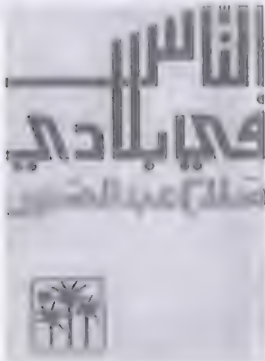
جمال عبد الناصر وشروت عكاشة

ويترجم في عدة مطبوعات ثقافية عامة، ومنها مجلة "قصص للجميع"، ومجلة "النداء"، ونشر قبل الثورة ترجمات لم يعد إلى إعادة نشرها مرة أخرى.

كما استعانت الثورة بالخبير أحمد حمروش، والذي كان يكتب ويترجم في الشؤون العسكرية، وكانت له ميول يسارية واضحة، فأنشأ مجلة "التحرير" في 10 سبتمبر 1952، وظل ثلاثة أعداد، أحيل بعدها إلى مساحات غامضة، وتولى بعده

الضابط ثروت محمود عكاشة رئاسة تحرير المجلة، ووجه له شكرًا على صفحات المجلة، وزعمت الكلمات المنشورة أن أحمد حمروش تم تكليته بالتدريس في أحد المعاهد، وهذا ما نفاه أحمد حمروش في كتابه "لعبة السياسة"، وقال بأنه تم استناده وإيداعه في السجن لمدة 55 يومًا، وهذه المعلومة الأخيرة من الممكن أن تكون صحيحة، لأن أحمد حمروش قد استعان بكتاب كثير من أهل اليسار مثل يوسف ادريس الذي نشر قصة "5 ساعات"، وهي قصة عن الشهيد عبد القادر طه الذي اغتاله "الحرس الحديدي" قبيل قيام الثورة مباشرة، كما استعان حمروش بحسن فؤاد وصلاح حافظ، والضابط الشاعر مصطفى بهجت بدوي، وغيرهم، لكن الأكثر إزعاجًا لسلطة يوليو التي كانت تعمل على توطيد أقدامها ولا تريد تشكيكًا في ذلك، انزعجت من مقال كتبه الشاعر مأمون الشناوي، وذلك في العدد الثاني من المجلة، وكان عنوانه "عودوا إلى ثكناتكم"، وكان هذا المقال فوق احتمال السلطة الوطنية الوليدة.

ثم جاءت مجلة "الرسالة الجديدة" عام 1954، والتي ترأس تحريرها الضابط والروائي يوسف السباعي، اتخذ مكان مجلتي "الرسالة" و"الثقافة"، وقد توقفت عام 1953، وذلك لأن المجلتين كانتا تعبران عن خطاب ثقافي قديم، فكان ولا بد من توقفتها وإنشاء مجلة لاستيعاب الخطاب الثقافي الجديد، وربما كانت المجلة الجديدة قادرة على استيعاب كافة ألوان الطيف الثقافي والسياسي،



كانت أولى القصائد التي أحدثت حضورًا ملحوظًا قصيدة للشاعر الشاب -آنذاك- أحمد المعطى حجازي بعنوان "عبد الناصر"، فلتكتبوا يا شعراء أمتي هنا.. أمرت تحت قوس نصر.. يا شعراء يا مؤرخي الزمان.. فلتكتبوا عن شاعر كان هنا.. في عهد عبد الناصر العظيم



كان جمال عبد الناصر مولعاً  
بالثقافة، ويؤمن بأن الفنون  
والإعلام هي القوة الناعمة الأكثر  
تأثيراً من خطب الزعماء والأسرع  
انتشاراً



هذه الوحدة العربية التي حرص  
عليها عبد الناصر .

استطاع عبدالناصر  
استخدام الغناء لتحقيق مبادئ  
الثورة وأهدافها وتدعيمها مثلما  
ظهرت أغنيات لتدعيم المشروعات  
الكبرى مثل مولد صناعة الحديد  
والصلب حيث تم إرساء حجر  
الأساس لهذا المشروع الضخم  
بحلوان في مايو ١٩٥٥، وكذلك  
مشروع الوادي الجديد، ومديرية  
التحرير وبناء السد العالي ، فكل  
هذه المشروعات صاحبها مجموعة  
كبيرة من الأغنيات التي أرخت لها،  
حيث شاركت الأغنية الوطنية هذه  
النهضة الصناعية العظيمة ، من  
هذه الأغنيات :-

من كلمات مصطفى عبد  
الرحمن وألحان وغناء محمد  
عبد الوهاب أغنية بعنوان المصانع  
الحربية تقول كلماتها:

( مش راح أقول لأولادي ...

١٩٥٥، و إنشاء أوركسترا القاهرة  
السيمفوني. وإنشاء المسرح الغنائي.  
وإنشاء معهد الفنون الشعبية  
«الموسيقى والغناء الشعبي». كما تم  
إنشاء المسرح الاستعراضى.

كان جمال عبد الناصر مولعاً  
بالفنون والثقافة، ويؤمن بأن الفنون  
والإعلام هما القوة الناعمة الأكثر  
تأثيراً من خطب الزعماء والأسرع  
انتشاراً، لذلك قدر ناصر دور الفن  
واهتم بالفنانين وجعل الفنان دوراً  
وطنياً لتحقيق الترابط والوحدة  
العربية، فكان كبار المطربين  
والمطربات يسافرون إلى البلدان  
العربية ليس لإمتاع جمهورهم  
فقط، هذا الجمهور الذي عشقهم  
وناصرهم، بل كانت استراتيجيتهم  
وكانها أقرب إلى مهمة سياسية  
من كونها مهمة فنية، فقد سافرت  
أم كلثوم لتقود مبادرة دعم المجاهد  
الحربي، إذ جمعت مبالغ مالية  
طائلة من إيرادات حفلاتها داخل  
وخارج مصر، وقدمتها بالكامل  
لدعم تلك المبادرة الوطنية، كما كان  
الملوك والرؤساء العرب على صلة  
قوية وصلت إلى درجة الصداقة  
بين الفنانين المصريين مثل مطرب  
الثورة عبد الحليم حافظ، الذي  
جمعت بينه وبين العديد من الملوك  
والرؤساء صداقة شخصية، فكان  
هؤلاء الفنانين جزءاً مهماً لتحقيق

الناس



مدينة بلا قلب

والموت والضياع  
سمعت أبناء أخى ، باسمك يلهجون  
فدى لك العيون  
ياواهب الربيع والقفار  
ومنزل الأمطار فى قريتنا الخضراء  
باسمك ياجمال  
سمعت أبناء أخى القاتل  
فى رصاص  
عصابة الأذناب  
فى العراق

الناس  
في بلاد  
عبد الرحمن



سمعتهم باسمك يلهجون  
فدى لك العيون  
ياصانع السلام والرجال  
ياجمال  
وواهب العروبة الضياء  
ومنزل الأمطار فى صحراء  
حياتنا الجرداء، يارجاء  
عالمنا الجديد  
ونفجرنا المعذب الوليد  
1956

### “قصيدة ثروت عكاشة”

هذه نماذج من القصائد التى كان يكتبها شعراء طليعيون وذوى شأن ثقافى كبير وعميق، وظلت هذه الحالة فاعلة طيلة حياة جمال عبد الناصر، حتى الشعراء الذين دخلوا السجون لأسباب سياسية مختلفة، خرجوا دون أن ينكروا البعد الوطنى الذى يتمتع به جمال عبد الناصر، فكتبوا قصائد فى تمجيده، ومنهم الشاعر عبد الرحمن الأنودى والشاعر محمد مهران السيد، وعند رحيله انفجرت قريحة الشعراء جميعا على وجه التقريب، وقام الشاعر الراحل حسين توفيق بجمع ونشر كافة القصائد التى كتبت فى حياة ورحيل جمال عبد الناصر، ولكن تظل قصيدة حتى الآن

الاستمرار يحاول العودة مرة أخرى لاغتتيال السلام في بلادنا، ولم يكتف الأمر على هؤلاء الشعراء، بل كتب الشعراء صلاح جاهين وحسن فتح الباب وفؤاد حداد وغيرهم قصائد في شد أزر الناس، وتحريضهم على الالتحام مع السلطة الوطنية، وأصدر الشاعر فؤاد حداد ديوانه "حنين السد"، وهو ديوان مكس بكل المعاني الوطنية والمؤازرة للثورة الوطنية وقائدها جمال عبد الناصر.

وإذا كان الشعراء المصريون شكوا حادث دفاع وصمد شمري عن عبد الناصر وثورة يوليو، فهناك شعراء عرب شاركوا في بناء ذلك المأمن وحمايته، ومن غالبية الأقطار العربية، محمد مفتاح الفيتوري من السودان، وفزار قباني من سوريا، وشوقي بغدادى من سوريا، وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي من العراق، ولا يسعني هنا سوى نقل قصيدة واحدة للشاعر عبد الوهاب البياتي، والتي نشرها في ديوانه "المجد للأطفال والزيتون"، والذي صدر عن دار الفكر عام 1957، وقدمه الشاعر عبد الرحمن الشرعوى، وجاءت في مستهلها قصيدة "أغنية من العراق..مهداة إلى جمال عبد الناصر"، قال فيها:

(باسمك في قريتنا النائية الخضراء

في العراق

في وطن المشائق السوداء

والليل والسجون



حتى الشعراء الذين دخلوا السجون

خرجوا دون أن ينكروا البعد

الوطني لعبد الناصر.. ولكن تظل

قصيدة حتى الآن شبه مجهولة

وهي قصيدة للدكتور ثروت عكاشة

تقول بعض أبياتها: الشمس تنتحي

خلف الجبال غارية.. ويهبط

المساء.. وتشعب الزهور في انتفاضة

الشفق.. صديقي الذي رحل



وتم من تفرجات الزخرف  
ليظهر الانسان فوق قمة المكان،  
ويفتح الكوى لصبحنا  
يا شعراء يا مؤرخى الزمان  
فلتكتبوا عن شاعر كان هنا  
فى عهد عبد الناصر العظيم!!  
يوليو 1956

واهم تكن حالة أحمد عبد المعلى حجازى فردة من زرعها، ولم تكن  
ناشرة، بل كان ضليعة الشعراء يؤيدون القرارات الوطنية التى اتخذها جمال  
عبد الناصر، حتى شعراء اليسار منهم، إذ صدرت كراسة عام 1957 عن  
دار الفكر، تحت عنوان "قصائد مصرية"، وشارك فيها الشعراء زكى مراد  
ومحمد خايل قاسم ومحمود توفيق ومعين بسيسر وكمال عبد الحليم، ودعمهم  
خلافه ورؤسوسا، الدخيلة الفنان زهدى العادى، وجاء الإهداء الجماعى  
: "إلى جمال الشعر الوطنى جمال عبد الناصر"، وكتب مسرور الدار يقول :  
"كان الشعر دائما يهزم الأبعاد والقضايا والرمال والصنادير التى تربت أن  
تسكنه أو تضيقه.. وكان الشعر يخالق ويزداد عمقا ورفينا يستع على الدافعة  
ويصرخ فى إصرار:  
ولكن..

فى مصر، وفى هذه الصفحات تجربة جديدة قوية ..  
تمتد جذورها إلى أعماق الشعب المصرى القوى ،  
فهذا الشعر الرائع .. يعدو على الرمال ويقطع الأبعاد..

يقنى لمصر .. ويمجد السياسة التى تقودها مصر..  
سياسة الاستقلال والسلام والاتحاد القومى ..  
ويمجد القائد الذى يقود هذه السياسة ويقود الجبهة العربية العريضة ..  
جمال عبد الناصر..  
هذا الشعر الرائع الجديد الذى يأتي إلينا من بعيد..  
ولكنه ينبع منا .. ويعيش بيننا".

وجاءت قصائد الشعراء كما أنبأنا المقدمة، مفعمة بالحماس منقطع  
النظير للرئيس جمال عبد الناصر وإواقفه ولقراراته الوطنية التى جعلت

كانها أسراب طير  
تفتحت أمامها نوافذ الضياء  
فلتكتبوا يا شعراء  
أننى هنا  
أزاحم الجموع  
أخوض بحرا أسمر المياه  
أخوض بحرا من جباه

بحر الحياة\_ ما أشد عمقه!\_ بحر الحياة  
طوفانه يا شعراء سيد مهيب  
يمضى فتحنى السدود  
ويفتح الضياء ألف كوة عليه  
ويطلق البوق النحاسى النشيد

فلتكتبوا يا شعراء أننى هنا  
أشاهد الزعيم يجمع العرب  
ويهتف "الحرية .. العدالة .. السلام"  
فلتلمع الدموع فى تقاطع الكلام  
وتختفى وراءه الحوائط الحجر  
حتى العمودان الرخاميان يضمران،  
والشرفات، تختفى



حتى الشعراء الذين دخلوا السجون  
خرجوا دون أن ينكروا البعد  
الوطنى لعبد الناصر.. ولكن تظل  
قصيدة حتى الآن شبه مجهولة  
وهى قصيدة للدكتور ثروت عكاشة  
تقول بعض أبياتها: الشمس تنتحى  
خلف الجبال غاربة.. ويهبط المساء.





فيهما كان يكتب فيها د. طه حسين وتوفيق الحكيم ومنهمود تيمور  
ويعيسى حقي ومحمد عبد الحليم عبد الله وغيرهم ممن لم تكن لهم  
أى أشكال من التمرد، كان يكتب د. محمد مندور ومحمود أمين  
العالم ويوسف ادريس ونجيب سرور وغيرهم، ممن كانت لهم علاقة  
بالبسار بشكل أو بآخر.

وربما كانت الارتباكات الأولى فى علاقة الثورة بالثقفين  
والشعراء، هى التى جعلت بعض هؤلاء متوجسين بشكل ما، وكانت  
القصيدية التى كتبها الشاعر صلاح الدين عبد الصبور وهى  
"عودة ذى الوجه الكتيب إلى الاستعمار" عام 1954، وقد نشرت  
فى الطليعة الأولى من ديوانه "الناس فى بلادى"، والذى نشر فى  
بيروت عام 1957، وقدم له الناقد والمترجم والشاعر الطليمي  
بدر الديب، وعندما أعيد نشر الديوان فى دار المعرفة فى مصر عام  
1962، حذفت القصيدة من الديوان، وظلت القصيدة مستعدة  
لسنوات عديدة، وحفلت بتأويلات متعددة ومتناقضة، والمدهش  
أن صلاح عبد الصبور لم يعلق على ذلك على وجه الإطلاق فى  
حينه، بينما كانت كل ممارساته تشير بأنه كان منتقيا ومداخعا عن  
سلطة بولير وجمال عبد الناصر بشكل خاص، وقد نشر كتاب له  
عام 1961 تحت عنوان "فى القومية"، كان يمدح ويتغنى بكافة  
الإنجازات التى أحدثتها ثورة يوليو فى مصر والعالم العربى.

وبعيدا عن تلك الارتباكات السابقة، كتب شعراء طليعيون  
قصائد واضحة فى مديح عبد الناصر، وتمجيد بطولته، وكانت  
تلك القصائد تكثر وتتكاثر فى وقت الأزمات، مثل التأميم  
ومعركة بورسعيد وهزيمة 1967 وهكذا، وكانت أولى القصائد  
التي أحدثت حضورا ملحوظا، قصيدة للشاعر الشاب - آنذاك -  
أحمد عبدالمعطى حجازى، وهو كان أحد الشعراء الذين أحدثوا  
حراكا فى الحركة الشعرية والعربية، وكان عنوان القصيدة "عبد  
الناصر"، وكتب فيها:

(فلتكتبوا يا شعراء أننى هنا

أمرٌ تحت قوس نصر

مع الجماهير التى تعانق السنن

تشدُّ شعر الشمس، تلمس السماء

وجده معصوب الرأس كئيبا.

ويشكل السودان نقطة بارزة في تكوين مخيال شعبي للرئيس عبد الناصر، فالرجل الذي اتهم بأنه قطع السودان عن مصر قوبل وهو مهزوم في الخرطوم استقبال الفاتحين وعطلت سيارة الملك فيصل أكثر من نصف ساعة حتى رأى بعيني رأسه -قبل أن يحضر مؤتمر الخرطوم في عام ١٩٦٧- سيارة عبد الناصر تأتي محمولة على الأعناق، فماذا يريد الشائئون أن يتعلموا بعد هذا والرجل نفسه في سوريا حُمِل على الأعناق وله ذات الشعبية في الجزائر وفي المغرب وفي الجنوب العربي وفي فلسطين وفي العراق؟ فليس لشائئ بعد ذلك إلا أن يقال له «وقد خاب من حمل ظلما». وفي قلب إفريقيا، وبالقرب من الغابة أو الجبل أو منابع النيل، وفي الأكواخ البسيطة الفقيرة كنت تجد في كينيا صورة جوموكينيا تا وصورة جمال عبد الناصر. إحداهما إلى جوار الأخرى لا يزيد الإفريقي إلا تمسكا بهما رغم توالي الرؤساء هنا وهناك.

لقد جسد الرجل حركة التحرر

الوطني القومي والعربي والإفريقي والإنساني، وبالتالي جعل مصر في قلب حركة تاريخية كبيرة على مستوى العالم، خرج فيها المستعمر القديم وانتهى بها عصر الهيمنة البيضاء، وطرح العرب والأفارقة أنفسهم على العالم وفي قلب الأمم المتحدة شعوبا حرة متكاتفه.

وفي ٢٦ يوليو ١٩٥٦ تقرر أن نبني السد العالي وأن نسترد القناة ورغم العدوان على مصر إلا أن الحقيقة الكبرى أن العالم بعد حرب السويس ١٩٥٦ ليس هو العالم قبلها حتى ليقول نيلسون مانديلا: إن ما جرى في حرب السويس علمنا أن حجرا صغيرا في أيدينا أقوى من أسلحة مستعمرين، وأن أخا شقيقا في أقصى شمال إفريقيا استطاع أن يقول «لا»، وأن يسترد حقه، فانبثق أمامنا فجر الخلاص». وبعد سبعة وعشرين سنة في السجن جاء مانديلا إلى القاهرة حيث وقف أمام قبر عبد الناصر يعتذر له عن تأخره في الحضور لأنه كان في السجن ويقول له: إنني حر الآن، شكرا لك فخامة الرئيس. لقد كان عبد الناصر قد

أقوياء أقوياء..

ويقول: "إننا لن نستطيع بحال من الأحوال حتى لو أردنا.. أن نقف بمعزل عن الصراع الدامي المخيف الذي يدور اليوم في أعماق إفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتي مليون من الإفريقيين. إننا في إفريقيا، والنيل شريان الحياة لوطننا نستمد ماءه من قلب القارة"

ويقول الرئيس عن العالم الإسلامي: "حين أسرح بخيالي إلى ثمانين مليوناً من المسلمين في إندونيسيا، وخمسين مليوناً في الصين، وبضعة ملايين في الملايو، وسيام بورما وما يقرب من مائة مليون في الباكستان" وأكثر من مائة مليون في منطقة الشرق الأوسط، وأربعين مليوناً داخل الاتحاد السوفيتي، وملايين غيرهم في أرجاء الأرض المتباعدة.. حين أسرح بخيالي إلى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة أخرج بإحساس كبير بالإمكانات الهائلة التي يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعاً، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية بالطبع، ولكنه يكفل لهم

ولإخوانهم في العقيدة قوة غير محدودة".

وهذا كله صحيح في الجملة والتفصيل، وليس الاهتمام به من طموح الشباب، كما يتخيل المتخيل الوادع في عقرداره، بل أخشى أن أقول إنه من أعباء الشيخوخة قبل أوانها.. بل من عمومها في إبانها، إن كان حمل الهموم البعيدة وقفا على الشيخوخة! • ماذا نصنع إن جنى البترول على العالم العربي، فضيعه بدلاً من تزويده بأسباب القوة والمناعة. • وماذا تصنع إن أصبحت إفريقيا للمستعمرين الأوروبيين ولم تصبح في الغد القريب إفريقيا للإفريقيين.

• وماذا نصنع إن تهدم معنى الحياة كما تمثله المادية الحيوانية، أو كما تمثله الحضارة الحسية، ولم نعتصم من التيار الجارف بعصمة شريفة تمر نفوس الملايين، وترتفع بها من غمار النذل والاستكانة، أو غمار القنوط والحيرة؟

فروض جسام، ولكنها فروض واقعة لا تهدأ ولا تنام!!



النص الأدبي، روائياً كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة



السياسية والأخلاقية عليهم، تبرئة أو إدانة، كما أنه لا شبهة تفكير في محاكمة وتقييم الرئيس عبدالناصر واتخاذ موقف سياسي حاسم تجاهه، بالانحياز إليه أو التحامل عليه، من ناحية لأنه الكلمة الأخيرة المغلفة باليقين مما يستحيل الوصول إليها، ومن ناحية أخرى لأن مراودة الاقتراب من فكرة اليقين تتجاوز طاقة الباحث الفرد، وطاقة غيره من الأفراد، في كل زمان ومكان، ذلك أنهم أسرى الأطر الزمنية والمكانية والفكرية، المقيدة بالهوى السياسي، والتي تفتقر بالضرورة إلى الموضوعية المنشودة وتفتقد الحياد والإنصاف.

النص الأدبي، روائياً كان أم غير روائي، ليس وثيقة تاريخية بطبيعة الحال، ولا يمكن أن يكون، لكنه يتضمن مؤشرات دلالات مهمة عن إيقاع الحياة وتفاعلاتها المعقدة. الأمر لا يقتصر بمعاصرة الروائي

«الحلم والكابوس.. عبدالناصر في الرواية المصرية». يشير العنوان إلى الثنائية التي تشكل جوهر وجود عبدالناصر في الحياة المصرية من منظور الباحث، فهو يرى الزعيم من زارعي الأحلام الوردية والمبشرين بها، لكن محصول أحلامه هذه حافل بالكوابيس.

من المنطقي أن يتراوح الوجود الروائي لعبدالناصر، كما وكيفاً، تبعاً لاختلاف الروائيين موضوع الدراسة حيث تنوع مواقفهم وأفكارهم السياسية والاجتماعية، التي تنعكس بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم عبر الشخصيات والأحداث. لا تخلو المعالجة من تباين لافت بين الأعمال التي تصدر في حياة عبدالناصر وتلك التي تظهر بعد رحيله، كما يظهر التناقض جلياً فيما ينتجه الروائي نفسه قبل وبعد الرحيل، كما يتجلى في روايات إحسان عبدالقدوس تحديداً، لكن الوجود الطاعني لعبدالناصر، دون نظر إلى الموقف منه، يبرهن على أهمية الدور والتأثير، ما يؤدي إلى التواجد الكثيف في أجواء العوالم الروائية.

لا يهدف الباحث إلى «محاكمة» الروائيين وإصدار الأحكام



من المنطقي أن يتراوح الوجود  
الروائي لعبد الناصر، كما وكيفاً،  
تبعا لاختلاف الروائيين وتنوع  
مواقفهم وأفكارهم السياسية  
والاجتماعية، التي تنعكس  
بالضرورة على تفاعلهم مع الزعيم  
عبر الشخوص والأحداث



عليها من تداعيات.

- كثيرة هي الأحداث التاريخية  
المهمة التي يتوقف عندها الروائيون  
موضوع الدراسة: تأميم قناة  
السويس والعدوان الثلاثي، تجربة  
الوحدة المصرية السورية التي  
تتبخّر سريعاً، حرب اليمن، طبيعة  
العلاقات المصرية العربية، الموقف  
الناصرى من الاتحاد السوفييتي  
والولايات المتحدة الأمريكية؛ لكن  
الجدير بالاهتمام يتمثل في ثلاث  
محطات رئيسة ذات شأن: القوانين  
الاشتراكية وفلسفة التغيير الفوقي،  
مقدمات هزيمة يونيه ١٩٦٧  
ونتائجها، رحيل الرئيس عبدالناصر  
في سبتمبر ١٩٧٠ وأجواء الحزن  
والأسى والمشاعر المطربة التي  
تتجسد في جنازته الشعبية المهيبة  
غير المسبوقة.

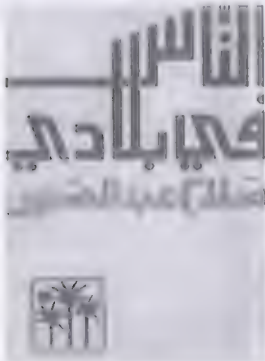
تتناثر الملاحظات السابقة



عبد الناصر، حقيقة لا يمكن  
إنكارها أو إهمالها. قد تكون  
المبالغة قائمة في الكثير مما يُنسب  
إلى أجهزة الأمن هذه من تجاوزات  
مشينة تهدر الحد الأدنى من حقوق  
الإنسان، لكن عدداً غير قليل من  
الروائيين ذوي الهوى الناصري  
والمتعاطفين مع التجربة، بهاء طاهر  
وعلاء الديب وناصر عراق على  
سبيل المثال، لا ينكرون الانتهاكات،  
ويقرون بأنها السبب الأهم  
في الانهيار الشامل الذي يقود إلى  
هزيمة يونيه ١٩٦٧، وكل ما يترتب

الضابط ثروت محمود عكاشة رئاسة تحرير المجلة، ووجه له شكرًا على صفحات المجلة، وزعمت الكلمات المنشورة أن أحمد حمروش تم تكليته بالتدريس في أحد المعاهد، وهذا ما نفاه أحمد حمروش في كتابه "لمبة السياسة"، وقال بأنه تم استناده وإيداعه في السجن لمدة 55 يومًا، وهذه المعلومة الأخيرة من الممكن أن تكون صحيحة، لأن أحمد حمروش قد استعان بكتاب كثير من أهل اليسار مثل يوسف ادريس الذي نشر قصة "5 ساعات"، وهي قصة عن الشهيد عبد القادر طه الذي اغتاله "الحرس الحديدي" قبيل قيام الثورة مباشرة، كما استعان حمروش بحسن فؤاد وصلاح حافظ، والضابط الشاعر مصطفى بهجت بدوي، وغيرهم، لكن الأكثر إزعاجًا لسلطة يوليو التي كانت تعمل على توطيد أقدامها ولا تريد تشكيكًا في ذلك، انزعجت من مقال كتبه الشاعر مأمون الشناوي، وذلك في العدد الثاني من المجلة، وكان عنوانه "عودوا إلى ثكناتكم"، وكان هذا المقال فوق احتمال السلطة الوطنية الوليدة.

ثم جاءت مجلة "الرسالة الجديدة" عام 1954، والتي ترأس تحريرها الضابط والروائي يوسف السباعي، اتخذ مكان مجلتى "الرسالة" و"الثقافة"، وقد توقفت عام 1953، وذلك لأن المجلتين كانتا تعبران عن خطاب ثقافي قديم، فكان ولا بد من توقفتها وإنشاء مجلة لاستيعاب الخطاب الثقافي الجديد، وربما كانت المجلة الجديدة قادرة على استيعاب كافة ألوان الطيف الثقافي والسياسي،



كانت أولى القصائد التي أحدثت حضورًا ملحوظًا قصيدة للشاعر الشاب -آنذاك- أحمد المعطى حجازي بعنوان "عبد الناصر"، فلتكتبوا يا شعراء أمتي هنا.. أمرت تحت قوس نصر.. يا شعراء يا مؤرخي الزمان.. فلتكتبوا عن شاعر كان هنا.. في عهد عبد الناصر العظيم

وتم من تخرجاته الزخرف  
ليظهر الانسان فوق قمة المكان،  
ويفتح الكوى لصبحنا  
يا شعراء يا مؤرخى الزمان  
فلتكتبوا عن شاعر كان هنا  
فى عهد عبد الناصر العظيم!!  
يوليو 1956

واهم تكن حالة أحمد عبد المعلى حجازى فردة من زرعها، ولم تكن  
ناشرة، بل كان ضليعة الشعراء يؤيدون القرارات الوطنية التى اتخذها جمال  
عبد الناصر، حتى شعراء اليسار منهم، إذ صدرت كراسة عام 1957 عن  
دار الفكر، تحت عنوان "قصائد مصرية"، وشارك فيها الشعراء زكى مراد  
ومحمد خايل قاسم ومحمود توفيق ومعين بسيسر وكمال عبد الحليم، ودعمهم  
خلافه ورؤسوسا، الدخيلة الفنان زهدى العادى، وجاء الإهداء الجماعى  
: "إلى جمال الشعر الوطنى جمال عبد الناصر"، وكتب مسرور الدار يقول :  
"كان الشعر دائما يهزم الأبعاد والقضايا والرمال والصنوبر الذى تربى أن  
تسكنه أو تضجعه.. وكان الشعر يخالق ويزداد عمقا ورفينا يستج على الدافعة  
ويصرخ فى إصرار:  
ولكن..

فى مصر، وفى هذه الصفحات تجربة جديدة قوية ..  
تمتد جذورها إلى أعماق الشعب المصرى القوى ،  
فهذا الشعر الرائع .. يعدو على الرمال ويقطع الأبعاد..

يقنى لمصر .. ويمجد السياسة التى تقودها مصر..  
سياسة الاستقلال والسلام والاتحاد القومى ..  
ويمجد القائد الذى يقود هذه السياسة ويقود الجبهة العربية العريضة ..  
جمال عبد الناصر..  
هذا الشعر الرائع الجديد الذى يأتي إلينا من بعيد..  
ولكنه ينبع منا .. ويعيش بيننا".

وجاءت قصائد الشعراء كما أنبأنا المقدمة، مفعمة بالحماس منقطع  
النظير للرئيس جمال عبد الناصر وإواقفه ولقراراته الوطنية التى جعلت



دول العالم ويصفه خاصة الدول  
الإفريقية الشقيية.

وقد قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢  
بقيادة الراحل العظيم جمال  
عبد الناصر بجهد عربي كبير  
من أجل مقاومة المستعمرين  
وأخراجهم باعتبار أنه كان يؤمن  
إيماناً كاملاً بوحدة القوى الوطنية  
والقومية في مواجهة المستعمرين  
لأن المستعمرين يتحدثون أيضاً في  
مواجهة الثائرين ضد الاستعمار،  
وعلى ذلك فقد أعلنت الثورة  
الجزائرية من الأراضي المصرية،  
كما رفض عبد الناصر نفي فرنسا  
ملك المغرب محمد الخامس، ولم  
تفرق مصر الثورة بين نظام وطني  
جمهوري في الجزائر، ونظام ملكي  
في المغرب، فكل تحرير لأرض  
العرب هو قوة مضافة للأمة،  
ولقد انتظمت الصحراء الكبرى  
مسيرات متعاقبة من القوافل  
محملة بالسلاح على ظهور  
الجمال تنطلق من غرب مصر إلى  
شرق المغرب مروراً بليبيا وتونس  
والجزائر حيث كان يتسلم السلاح  
قادة المقاومة في هذه الدول  
المستعمرة ويقومون بالتواصل مع

رجل في ذلك الوقت منذ عقدين  
من الزمان، لكن الدور المصري كان  
قد تجسد في رجل والرجل - رغم  
أنه مات - صار رمزا.

### ثورة يوليو وإفريقيا

مثلاً عرف ناصر بأنه بطل  
القومية العربية، عرف أيضاً بأنه  
بطل إفريقيا. لقد جسد جمال  
عبد الناصر كفاح إفريقيا من  
أجل الاستقلال وارتبط بأشقائه  
من القادة الأفارقة ارتباطاً وثيقاً  
وقاتل معهم كتفا بكتف ويدا بيد  
قوى الاستعمار وضرب المثل على  
الإخلاص لفكرة التحرر الوطني  
وعلى التواصل مع رموزها وعلى  
الاستجابة الدائمة لمتطلبات  
الكفاح ودفع الثمن الواجب من أجل  
أن ترى عينه بلداً إفريقياً يستقل  
من بعد بلد، ولقد صارت القاهرة  
قبلة لقادة العالم وفي القلب منهم  
القادة الأفارقة، بل إنه عندما  
طور الأزهر في عام ١٩٦١ نقل  
أعداد الطلاب الوافدين من القارة  
الإفريقية من أقل من ٣٠٠ طالب  
إلى أكثر من سبعة آلاف طالب في  
غضون ثلاث سنوات فقط. كما  
أصبحت الجامعات المصرية قبلة  
لآلاف الطلاب تحتضنهم من كل



كانت مصر واحدة من الدول الإفريقية المؤسسة لمنظمة الوحدة الإفريقية والتي حددت لنفسها منذ عقدت مؤتمرها التأسيسي في ٢٥ مايو ١٩٦٣ في أديس أبابا مجموعة من الأهداف يأتي على رأسها تحرير القارة الإفريقية من الاستعمار وإنهاء ظاهرة التمييز العنصري والتعاقد بين دول القارة وصولاً إلى فكرة الوحدة الإفريقية. وجاء اجتماع القاهرة في نفس التاريخ من العام التالي لكي يضع القارة الإفريقية في إطار برنامج عمل كبير للوصول إلى الأهداف السالفة. وقد شاركت مصر بقوة وفاعلية من أجل إنجاز أهداف المنظمة ولعبت دوراً كبيراً سواء في العمل الجماعي أو في العمل الإقليمي للوصول إلى الأهداف المحددة وكانت مصر تحت قيادة عبد الناصر فاعلاً أساسياً مشاركاً في الأحداث الكبرى لعملية استقلال الدول الإفريقية حتى من قبل قيام المنظمة. وكانت مصدر إلهام سواء بدورها أو بقيادتها التاريخية (جمال عبد الناصر) أو بالكوادر الفاعلة في الشئون الإفريقية،

من يليهم من الثوار حتى استقلت تونس والمغرب في عام ١٩٥٦، وهنا تواصلت مصر مع الدولتين لمعونة الجزائر التي كان المستعمر الفرنسي فيها مستوطناً بشعاً مقيماً متمسكاً يعتبر أرضها جزءاً من فرنسا وراء البحار، حت عاقب الفرنسيون عبد الناصر على هذا الدعم بتسليم إسرائيل مفاعل ديمونة النووي، وهو ما لم يفت في عضد الزعيم بل زاد دعمه للثورة الجزائرية. وعندما استقلت الجزائر في عام ١٩٦٢ ونشبت أزمة الحدود حول منطقة تندوف الغنية بالموارد المعدنية كان عبد الناصر هنالك حزينا لإراقة الدم العربي وداعماً للجزائريين والمطالبين بالمغرب بعدم نكاح جراح الجزائريين التي لم تندمل من الاستعمار الفرنسي حتى قرر المغرب في بادرة غير مسبوقة إلى القبول بجزائرية تندوف، والانسحاب منها وعدم المطالبة بها. كان من الواضح أن المغرب قد قرر أن يركز على منطقة الصحراء وأن يستكمل تحريرها وألا يهدر قوته في قتال الأشقاء بينما الإسبان قابعون باستعمارهم في الصحراء.

إفريقيا الذين تعلموا في الأزهر الشريف، وأقاموا في مدينة ناصر للبعوث الإسلامية التي رفع نظام السادات منها اسم ناصر، وإذا به يفاجئنا بكتاب يحمل عنوان «هوية بين غربتين» إذ يقدم رؤية لهوية الإفريقي المسلم الذي يمتلك ناصية ثلاث لغات لغته الإفريقية التي ورثها من الأم ولغة القرآن الكريم التي تعلمها منذ نعومة أظفاره، واللغة الفرنسية التي تعرف بها على نظام التعليم الابتدائي في السنغال.

ولقد ارتفع الحماس لعبد الناصر على أرض إفريقيا حيث تنادى إليه قادة الأحزاب الوطنية وحركات التحرر والمنظمات المقاومة إلى القاهرة، ويكفي أن يقول مانديلا: «لقد علمنا جمال عبد الناصر أن حجرا في أيدينا أقوى من المستعمر المدجج بالأسلحة». بل إن المدهش أن الدول الغربية نفسها راحت تصور عبد الناصر ملاكما يطيح برئيس الوزراء البريطاني أنطوني إيدن، ورئيس الوزراء الفرنسي جي موليه، بينما رسمت الصحافة البريطانية جمال عبد الناصر وقد أمسك بذيل الأسد البريطاني

الإفريقية» والذي يعد السجل التاريخي لمرحلة من العطاء المصري في القارة الشقيقة.

وأنت تجد صدى لفرح الأفارقة بتجربة جمال عبد الناصر في كونه كان مثالا للانتماء القومي العربي والإفريقي والإسلامي في آن واحد، وقد بلغ أقصى المدى في ذلك كله ولم يمنع أحد هذه الولاءات الولاءين الآخرين من الوجود والتأثير، فإذا كان الرجل رمز العروبة فهو رمز الإفريقية وهو أيضا الذي طور التعليم الإسلامي وأنشأ بالأزهر كليات عملية إلى جانب كلياته القديمة، وأسس مدينة البعث الإسلامية، وتوسع في تعليم الأفارقة وغيرهم، وهو أيضا الذي جمع المصحف الشريف مسموعا بعد أن جمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه مكتوبا. وهذا شأن بعيد في مقومات الهوية الإفريقية والإسلامية والعربية لم يبلغه زعيم آخر. ولعل هذه الملامح من الهوية التي جسدها كتاب عبد الناصر «فلسفة الثورة» تظهر واضحة عند مفكر آخر من السنغال هو سيدي الأمين نياس، والذي كان واحدا من أبناء

وراح يقطع فيه.

ولئن كان قرار تأميم قناة السويس مثار غضب المستعمرين بريطانيا وفرنسا فإن إسرائيل أقحمت نفسها في المجابهة بحثا عن اختصار الزمن يضعها «موقعا بديلا» أو يستعيد للحليفين بريطانيا وفرنسا موقعهما في قناة السويس كي تطمئن هي، بيد أن فرنسا كان لها مع عبد الناصر شأن آخر، فلم يكن تأميم القناة وحده هو الذي أثارها، إنما كانت فرنسا قد بدأت ميكرا في تسليح إسرائيل بأعتى أنواع الطائرات، كما أهدت إليها الخبرة النووية وأسست مفاعلها في ديمونة، وهو ما اعتبره عبد الناصر خيانة من فرنسا التي كانت تأكل خير شركة قناة السويس، فإذا بها بدلا من أن تتعاون مع الشعب المصري إذا بها تسليح خصومه. وكان رده حاسما في الجزائر، فهو لم يدرّب الثوار الجزائريين فقط على الأعمال العسكرية، وهو أيضا لم يتبن قضيتهم على الصعيد الدولي والعربي والإفريقي بل إنه أيضا أعلن ثورتهم من إذاعة «صوت العرب» والتي عملت

طوال فترة الثورة كإذاعة جزائرية تدين جرائم فرنسا وتنتشر أخبار الانتصارات التي يحرزها الثوار، وفضلا عن هذا فإن مصر نجحت عن طريق حركة طبيعية لانطلاق الرعاة وجمالهم من صحراء مصر الغربية عبر ليبيا بالتنسيق مع مصطفى حليم رئيس وزراء ليبيا، ومع الثوار الليبيين وثوار تونس في إرفاد الثوار بالأسلحة عبر قوافل لا يمكن إطلاقا رصدها. ولهذا كان انتقام فرنسا كبيرا، ولهذا أيضا كانت خيبتها كبيرة بالمقاومة الشديدة التي طرحتها أيضا ليس في بورسعيد وحدها ولكن في الجزائر أيضا. والأدهى من ذلك أن الهزيمة أدت إلى انسحاب فرنسا من الجزائر ومعها نحو مليون من الجزائريين المتفرنسين الذين صاروا عبئا بعد ذلك على الدولة الفرنسية وأسقطوا حكومتها ومهدوا لرئاسة الجنرال ديغول للدولة بعد أقل من عامين من العدوان الثلاثي.

---

«عميد معهد الدراسات

الإفريقية السابق

ورئيس لجنة الشؤون الإفريقية

مجلس النواب

مقدمة الكتاب عن حياة الرئيس عبدالناصر في افتتاح الكاتدرائية الجديدة، وأنه بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م عندما أعلن الرئيس عبد الناصر تنحيه، توجه البابا كيرلس على الفور على رأس وفد من المطارنة والأساقفة والكنهنة إلى رئاسة الجمهورية وأعلن عن تمسكه وتمسك الأقباط بعبد الناصر، وحين استجاب الرئيس لنداء الشعب بالبقاء في منصبه أمر البابا كيرلس جميع الكنائس بضرب الأجراس وأمر على الفور خدام الكاتدرائية بدق الأجراس احتفالاً ببقاء عبد الناصر.

وكانت هناك محاولة الموساد الإسرائيلي الوقعة بين البابا كيرلس والرئيس عبدالناصر بنشر خطاب مزور أرسله البابا إلى بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل يستعطفه فيه بتسهيل تحصيل ما يخص الأقباط من إيرادات شهرية في القدس، ويدعو البابا كيرلس في هذا الخطاب المزيّف لبن جوريون بالناصر وأن يشئت من يقف في طريقهم، وقد زور هذا الخطاب راهب مطرود اسمه

والتي يعد من أبرزها مشكلة بناء الكنائس الجديدة وكانت مشكلة أساسية حيث كان بناء الكنائس الجديدة لا يزال محكوماً بالخط الهمايوني

ويضيف هيكّل أنه تدخل لحل مشكلة كانت تؤرق البابا كيرلس وهي إقامة كاتدرائية جديدة، وبالفعل تدخل هيكّل ووافق الرئيس جمال عبد الناصر وقرر على الفور مساهمة الدولة بنصف مليون جنيه في بناء الكاتدرائية الجديدة، وبالفعل تم بناء الكاتدرائية وحضر الرئيس عبد الناصر افتتاحها.

كما أن البابا كيرلس أصدر كتاباً بعنوان "دور الكنيسة في مؤازرة القضية العربية" وكانت



حاول راهب مطرود اسمه أرمانئوس الأنطوني الوقعة بين كيرلس وعبد الناصر فزور خطاباً للبابا زعم فيه أن كيرلس دعا بالناصر لبن جوريون فاندesh البابا من الجريمة وأبلغ النائب العام فوراً مؤكداً أن الأقباط لا يمكن أن يعترفوا بالعصابات الصهيونية



الإشغالية كانوا من المسيحيين إلا أن إدراك جمال عبد الناصر لإدماجهم في المجتمع تم عبر قواعد بنائية وظيفية تدخلهم في صلب المعترك الاجتماعي. ولقد ترجم ذلك بالسماح لهم بالتمتع بكافة المنجزات الثورية كالتعليم والتوظيف الذي كان يتم طبقاً لشروط الكفاءة والمهارة بالمسابقات العلنية دون رشاوي أو وسطات خارجية كما تم التوسع في بناء الكنائس وإقامة الشعائر المسيحية بكل حرية حتى ساهمت الدولة الناصرية في بناء الكاتدرائية المرقسية بحضور شخصي مميز للزعيم الراحل. ولذا فإن نصف الكنائس في مصر عام 1970 كان قد تم بناءها في عهد الثورة وأكثر من نصف طلاب الطب والهندسة (باعتبارها كليات القمة) كانوا من الأقباط.

وعلى الرغم من أن نسبة المسيحيين في مصر لا تتجاوز 20 بالمائة من السكان بأفضل التقديرات غير المحايدة فإن هذا

نموذجه الثوري. فلم يسبق المسلمون المصريون إخوانهم الأقباط في إقرار السيادة الوطنية حيث استردت مكونة الجماعة المصرية كلها حكم بلادها والدفاع عنها وبلوغ مؤسسات الدولة الجديدة في وقت واحد وكثمرة للكفاح التضامني. فالإقرار بحق المسلمين في حكم البلاد تزامن مع حق الأقباط في يد واحدة ووجدان مصري ولدت به السياسة الوطنية الجديدة. الممارسة الدينية المصرية على مدى قرون طويلة احتضن فيه الدين (الإسلام والمسيحية) جموع المحكومين.

ورغم أن تنظيم الضباط الأحرار لم يضم قبلياً واحداً بين صفوفه ونحو 80 بالمائة ممن طبقوا عليهم قرارات الخامس

المفهوم الأمني كان أكثر المفاهيم التي طورها عبد الناصر بربط الوطن العربي بأمن موحد يضيف إلى عوامل اللغة والتاريخ والمستقبل والدين

التواجد عكس التوجه الناصري  
فى إعطاء كافة حقوق المواطنة  
للأقباط بما فيها الخدمة  
العسكرية، وبدون الدخول فى  
تفاصيل دقيقة فيكفى ذكر أن  
قائد عملية إغراق المدمرة إيلات  
وبطل معركة أبو عجيبة بعد  
النكسة مباشرة وصاحب فكرة  
استخدام خراطيم المياه لهدم  
خط بارليف ثم قائد الكتيبة  
التي خرج منها المقاتل محمد  
العباسي (أول من رفع العلم على  
سيناء عام 1973) وغيرهم  
كثير من الأقباط، لقد شكلت  
الحقبة الناصرية بلورة قوية لحل  
إشكاليات التكامل القومي التي  
ظهرت قبل الثورة وهو الأمر  
الذي اتضح تأثيره فى أوساط  
الشباب القبطي الذين جذبتهم  
قوة الثبات فى مناهضة  
الاستعمار ومعاداة الإمبريالية  
ومواجهة الصهيونية كما أثار  
حماسها شعارات الاشتراكية  
والمساواة وتكافؤ الفرص وحرية  
العبادة وهذا ما يؤكد حقائق  
عمق التجانس بين المواطنين.

إن استقطاب المسيحيين العربي  
على قاعدة المواطنة والتساوي  
مع إخوانهم المسلمين تبلغ ذروتها  
فى الفكر القومي المتقدم لجمال  
عبد الناصر حيث لا يمكن  
للمسيحيين احتكار أعمال بدائية  
فى أسفل سلم الترقى الاجتماعي  
ولا يتم عزلهم فى كانتونات طائفية  
أو تركيزهم فى مناطق متدنية ولا  
توجد مساحات فكرية تتعلق  
بالطبيعة العرقية أو الاثنية لأي  
جماعة من أفراد الوطن وإنما  
الالتزام والتوحد حول فكرة الكل  
فى واحد تحت سقف مرجعي  
موحد يجعل من الصعوبة على  
العدو الخارجي استقطاب أي من  
عناصره بدعوى التمايز والتمييز  
وجعله خنجراً فى خصر الأمة  
العربية، وهكذا تكون الدلالة  
الواقعية لعروبة المسيحيين فى  
الأمة وخاصة الأقباط هي مفهوم  
الأمن القومي العربي الشامل  
بانطلاقات تدعيم الجماعة  
القومية ضد المخاطر الخارجية.

✽ كاتب مصري

عظيم وكان إنسان طبعاً  
المجد مش شغل صحافة  
(عشان ده عاش عبد الناصر)

أعداؤه كرهوه ودى نعمة  
من كرهه أعداؤه صادق  
فى قلبه كان حاضن أمه  
وضمير وهمة ومبادئ  
(ساكنين فى صوت عبد الناصر)

ملا محنا رجعت بعد غياب  
دلوقتى بس اللى فهمناه  
لا كان حرامى ولا كان كذاب  
ولا نهبنا مع اللى معاه  
(أنا باحكى عن عبد الناصر)

عشنا وياه الحياة كالحلم  
فلا فساد ولا رهن بلاد  
يومها انتشينا ثقافة وعلم  
وف زمنه ما عشناش أحاد  
(كنا جموع فى زمن عبد الناصر)  
كان الأمل فى خضرته بكر  
ومافيش للقوت والمال  
ومصر أبطال ورجال فكر  
ومثقفين ستات ورجال  
(جيوش عبد الناصر)

كان الهلال فى قلبه صليب  
ولا شفنا حزازات فى بلادنا  
ولا شفنا ديب بيطارد ديب

ولا جرس خادهم مدنة  
(وحدنا صوت عبد الناصر)  
دفعنا تمن الحرية  
مش بدينار ودولار  
يوم وقفته فى المنشية  
خلى الرصاص يهرب من عار  
(أعداء عبد الناصر)

رغم الحصار كنا أحرار  
وفى الهزيمة الشعب ما جاعش  
كان اسمها بلد الثوار  
وقرار زعيمها ما بيرجعش  
(قرار جمال عبد الناصر)

خلى بلاده أعز بلاد  
ليها احترام فى الكون مخصوص  
لا شفنا وسط رجاله فساد  
ولا خطط سمسرة ولصوص  
(كان الجميع عبد الناصر)

لولاه ما كنت اتعلمتم  
ولا بقيتوا دراكولا  
ياللى انتوا زعما وانجازكو  
دخلتوا مصر الكوكاكولا  
(وبتشتما فى عبد الناصر)

عمر ما جاع فى زمنه فقير  
وما التقاش دوا لليلة  
دلوقتى لعبة «أخطف طير»





والله اعلم

ان الله اعلم ما في القلوب والارواح والنفوس  
 يا اخي النعمان  
 ارجو انك عرفت ان الله قد خلقنا  
 من نوره وانه قد خلقنا  
 من نوره وانه قد خلقنا  
 من نوره وانه قد خلقنا

والله اعلم

ان الله اعلم ما في القلوب والارواح والنفوس  
 يا اخي النعمان  
 ارجو انك عرفت ان الله قد خلقنا  
 من نوره وانه قد خلقنا  
 من نوره وانه قد خلقنا  
 من نوره وانه قد خلقنا

١٩٢٧/٧

المدينتي  
 المدينتي



في المدة

أشكر الله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والله أعلم بالصواب  
والله المستعان

بإذن الله  
٩ ربيع الثاني ١٤٢٠

المؤلف

الدكتور

(٢)

في المدة

أشكر الله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والله أعلم بالصواب  
والله المستعان

بإذن الله  
٩ ربيع الثاني ١٤٢٠

٢١/٦/٢٠

300

عزيرى جمال

سلاى لله وجيلدى الحالى ابرهه انه تكمه فى غاية الله  
والله الاموال - صدى ومنى وانا الحمد لله فى غاية الله  
وصدى انا لله والحمد لله ومنى ما لله الطير ويليها الله  
لم يكرههم كيان اللب

وخلقتهم الهية واستركت منى فى اطلالهم  
صدي لولا الله عذرا

انا لله والحمد لله والحمد لله  
لله فداى الاثره وجيلدى صدى ومنى - اذكر الله انه انا الله فداى

فدى

لنبتن قه

سلاى وداستان رباى وتلاوى الله  
رنا ... ابرهه ... انا الله ... انا الله ... انا الله ...  
الله ابرهه ... الله ابرهه ... الله ابرهه ...  
الله ابرهه ... الله ابرهه ... الله ابرهه ...

٩ جريه ١٩٩١

النون

(١١)

اعلى على

ما كنت والدك يوم ١٠ سبتمبر في القينونة وقد  
سألتك عليك فأخبرني أنك موجود في  
لذلك عملت على أن أكتب إليك بآلتك سألك  
في الخيرية

قال تعالى "وأمرناهم لا يستعلمونهم" تأسيه  
في الله الذي نعتقه لهم... إنهم يرتضونهم  
رئيسه. وصرحوا بوقف الله. ونعمه تقريبا نودع  
الحياة ونصانم الموت تأسيه بآلة الناس عظم

فقط كنت في يوم ١٠ سبتمبر ١٩٤٥  
السنة الرابعة... كل صباح  
لجودهم في راسي... ليرد المحمد  
للمنهم في... في العالم العزيز

سنة

جود عبد الله

الزمن في طوره صبي

الدنية ١٠ سبتمبر ١٩٤٥



## وابنى وعمر للملايين

وفى ٢٠ أكتوبر عام ١٩٥٤ أقيم  
حفل كبير بميدان التحرير واستقبل  
الرئيس جمال عبد الناصر الفنان  
فريد الأطرش الذى غنى ( نشيد  
البعث ) من كلمات أحمد خميس  
وتقول الكلمات ( بنى مصر قد راح  
ليل العبيد ... فكونوا لمصر الضياء  
المجيد .... فكونوا لمصر الضياء  
المجيد )

وكان لفريد الأطرش رصيد  
كبير من الأغاني الوطنية المتميزة  
فى فترة عبد الناصر ولكنها لم  
تلق القدر الكافى من العرض، ومن  
هذه الأغاني ( اليوم يوم الشعب  
( من كلمات بيرم التونسي ، و )  
المارد العريى ) من كلمات حسين  
السيد ، وأغنية ( يا أسطى سيد  
( للسيد العالى من كلمات إسماعيل  
الحبروك، و) ( نشيد الفدا ) من  
كلمات بيرم التونسي ، وأغنية (   
حبيبنا يا ناصر ) من كلمات مأمون  
الشناوى .

فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ عندما وقع  
حادث المنشية حيث كان جمال عبد  
الناصر يلقي خطابه حين أطلق  
عليه الرصاص وبعد هذا الحادث  
غنت أم كلثوم من السان رداً عن  
السناطى قصيدة يقول مطلعها:



عبد الحليم يشدو، يا جمال يا حبيب الملايين

كنا وكان أجدادى ... أنا ج صنع  
لبلادى ... بعزم وهمة أبيه  
والنور والحرية ... والعزة  
القومية .... هتصونها وتحميها  
... ( نحن انعمنا الحربية )

وهناك أيضاً أغنية فى هذا  
الصدد من كلمات كمال منصور  
وألحان محمود الشريف وغناء  
المجموعة بعنوان «لين يا حديد»  
وتقول كلماتها:

لين يا حديد فى أيديا لين

لين خلىنى أصنع بلدى

لين لحد ما تبقى عجين

يا جمال يا مثال الوطنية

أجمل أعيادنا الوطنية

أجمل أعيادنا المصرية

بنجاتك يوم المنشية

عند إعلان جمال عبد الناصر،  
وإصداره قرار تأميم قناة السويس  
عام ١٩٥٦ ظهرت مجموعة من  
الأغاني التى عبرت عن هذا  
الحدث المهم فى تاريخ مصر مثل  
أغنية ( محلاك يا مصرى ) من  
ألحان محمد الموجى وكلمات  
صلاح جاهين وغناء أم كلثوم وتقول  
كلماتها:

محلاك يا مصرى وانت على

الصفة

يا ولاد بلدنا تعالوا على الضفة

ريسننا قال مفيش محال

والنصرة عاملة

فى القنال زفة

شاورلوهم غولهم وقولولهم

راح الدخيل وابن البلد كفى  
وعندما تعرضت مصر للعدوان  
الثلاثى، وأخذت الأغنية مكانها فى  
المعركة بجانب السلاح تحارب الغزو  
والخيانة، وأخذ الشعب كله يتغنى  
بكلمات عبد الله شمس الدين  
والألحان محمود الشريف وغناء



كان للأغنية فى عهد عبد الناصر  
دور كبير فى ترسيخ مبادئ  
الثورة حيث نادت بالاشتراكية  
الديمقراطية والتعاونية



المجموعة :

( الله أكبر فوق كيد المعتدى أنا  
باليقين وبالسلاح سأقتدى )

وفى عام ١٩٦٢ الذى شهد  
مشروعاً ضخماً من أهم المشاريع  
الناصرية وهو بناء السد العالى،  
فقد عبرت الأغنية بصدق عن  
فرحة الشعب ببناء السد، وعندما  
رفض البنك الدولى إقراض مصر  
المال اللازم للمشروع فغنى عبد  
الحليم ، من كلمات أحمد شفيق  
كامل، وألحان كمال الطويل، وتوزيع  
على إسماعيل أغنية ( حكاية شعب  
( وتقول كلمات الأغنية :-

( قولنا هنبنى وادى احنا بنيينا  
السد العالى ..... يا استعمار  
بنيناه بإيدنا السد العالى

من أموالنا بإيد عمالنا  
..... هى الكلمة وادى احنا  
بنيينا )

فكان للأغنية فى عهد عبد  
الناصر دور كبير فى ترسيخ مبادئ



الضدليب مع الزعيم

ثورتنا المصرية..... أهدافها  
الحرية  
وعدالة اجتماعية..... ونزاهة  
ووطنية  
ثورتنا المصرية ..... ثورتنا  
ثورتنا

وغنت أم كلثوم : من كلمات  
عبد الوهاب محمد، وألحان رياض  
السنباطى :-

كلنا جندى ف كل مكان .....  
هنا وهناك وفى كل مكان  
الزراع ويا الصناع ..... أهل  
العلم مع الفنان

الثورة حيث نادت بالاشتراكية  
الديمقراطية التعاونية راحت  
الأغنية الوطنية تشدو أناشيد  
الحب والإخاء فمن غناء الثلاثي  
المرح، وكلمات صالح جودت،  
والحان محمود الشريف:

( بنى الحمى تعاونوا .....  
قوموا ولا تهاونوا .. تعاونوا ..  
تعاونوا )

كما غنى عبد الحليم من كلمات  
مأمون الشناوى وألحان رؤوف  
زهنى ( ثورتنا المصرية ) ليجمع  
فيها أهداف الثورة من خلال أغنية  
واحدة لتقول كلماتها :





أمر ناصر بإنشاء فرقة للموسيقى العربية عام ١٩٦٧ للحفاظ على التراث الموسيقي العربي، ودعمه للاتجاه العربي، فتم إنشاء هذه الفرقة التي قادها المايسترو عبد الحليم نويرة



ليالينا القمر ... أبدا بلدنا ليل نهار  
بتحب موال النهار ) .

ففى عهد ناصر وصل عدد الأغاني الوطنية إلى أكثر من ١٢٠٠ أغنية، من بينها التاريخ لكافة الأحداث السياسية فى تلك الفترة الناصرية خاصة ما مرت به مصر من أحداث كثيرة ومتلاحقة منذ بداية الثورة لتمتد حتى انتصارات أكتوبر المجيد عام ١٩٧٣ .

فلم يكن ازدهار الغناء فى الجانب الوطنى فقط بل صاحبة تطور ورقى فى كافة أنواع الغناء سواء العاطفى وغيره والقصائد العاطفية والدينية أيضا، لكافة مطربي ومطربات تلك الفترة . فقد حفظ الوطن العربى أغانى عمالقة النغم أمثال أم كلثوم وعبد الوهاب، وفريد الأطرش، وعبد الحليم حافظ .

فى ٢٨ ديسمبر ١٩٧٠ يرحل

حتى وقت الهزيمة عام ١٩٦٧ كان للأغنية دور كبير فى تخفيف آلام الهزيمة واستعادة الروح الوطنية من جديد والإصرار على النصر، لتظهر أغانى تعبر عن كل هذه الجراح ولكنها حملت بداخلها الصبر والقوة والعزيمة والإيمان بالنصر فمن كلمات الأبنودى، وألحان إبراهيم رجب، وغناء محمد حمام، أغنية «يا بيوت السويس»:

( يا بيوت السويس ... يا بيوت مدينتى ... أستشهد تحتك وتعيشى إنتى )

كما يغنى محمد عبد الوهاب من ألحانه بالاشتراك مع الرحبانية فى أغنية ( حى على الفلاح ) وتقول كلماتها :-

( طول ما أملى معايا معايا .. و فى أيديا سلاح ... هافضل أجاهد و أمشى و أمشى من كفاح لكفاح .... طول ما إيدى فى إيديك أقوم واهتف وأقول .. حى حى حى على الفلاح ) .

ويغنى عبد الحليم من كلمات الأبنودى وألحان بليغ حمدى ( عدى النهار )

( عدى النهار ... والمغربية جاية بتتخفى ورا ظهر الشجر .... وعشان نتوه فى السكة شالت من



فرقة الموسيقى العربية بقيادة عبد الحليم ذويرة

( عاجل إليك )

زعيمننا .. حبيبنا .. قائدنا  
..... عندي خطاب عاجل إليك

من أرض مصر الطيبة .....  
من الملايين التي تيمها هواك

من الملايين التي تريد أن تراك  
..... عندي خطاب عاجل إليك

لكنني لا أجِد الكلام .....  
الصبر لا صبر له

والنوم لا ينام

«أستاذ النقد بأكاديمية الفنون

الزعيم القائد جمال عبد الناصر  
ليودعه الملايين من الشعوب العربية  
بأنشودة الوداع ( الوداع .. يا جمال  
يا حبيب الملايين ... ثورتك ثورة  
كفاح ... عشتها طول السنين ...  
الوداع ... أنت عايش في قلوبنا ...  
يا جمال الملايين .... أنت ثورة ....  
أنت جمرة ... لأجل كل الشقيانين  
.... إلخ.

لتقوم كوكب الشرق أم كلثوم  
بتوديع ناصر ولكن بصوت بك من  
كلمات نزار قباني وألحان رياض  
السنباطي بقصيدة ( عندي خطاب

— ١١ —

عريض المنكبين ، وبعضهم يدعوهم بالقنع ، وهم يظنون أنه القوة التي  
تسميه قوة علوية ، ولكن يظهر أن أسداً لم يره ، فكانه حقاً رسول  
من إيليس نفسه .

ولم يكبد الرجل ينتهي من قوله حتى ساد الغرة صمت رهيب ،  
فاصفرت الوجوه واضطربت الشفاه ، فرسم سير ولتجتجس نفسه علامة  
الصايب . . إن أولئك الرجال الذين كانوا يتحدثون بذلاقة وعنف ،  
ويطرحهم قتل الأبرياء ، غابتهم انطراقات على أمرهم . . هؤلاء الذين  
يطربهم تعذيب الناس ، ذعروا وملكهم الخوف ، فرددت شفاههم  
المضطربة صاوت كاذبة طالباً لارحة من الله الذي كانوا يصورونه كل يوم  
بأفهامهم .

وحين عاد فريزر إلى الكلام كان خافت الصوت فقال : « سواء  
أكان الذي أئذهم إيليس أم غيره ، فهذا لا يهمنا . إنما الذي يهمنا هو  
أن ننفذ أوامر ملكنا ونتم الاستيلاء على مصر » . وصمت قليلاً ثم قال :  
« ليس ينقصنا إلا أن يكون لنا داخل المدينة جواسيس مهرة ، لكن يعرفوا  
كل الخلل التي تدبر » .

قال ذلك ونظر نظرة احتقار إلى الموجودين . فأجابه السير ولتصتجس  
بأن الجاسوس ٥٦٦ قد أرسل اليوم إشارة يقول فيها : إن « رشيد » ضميصة  
جداً ، ويمكن الاستيلاء عليها ؛ إذ أن الإبطاء يمكنهم من جمع صفوفهم ..

وقد وصل إلى خبر آخر ، وهو أن محمد بن باسقا قد صمم على الحرب إلى سورية ، بعد أن رأى ذلك الانتصار الباهر الذي أحرزناه في الاسكندرية ودمهور ، فهو الآن يحارب الماليك في الصعيد . أضف إلى ذلك أنه يفكر في إرسال عدد من الجيش إلى رشيد . وإلى متعجب لهؤلاء القوم الذين يقاومون جيشاً كبيراً وهم ضعفاء جداً إذ ليس لديهم ذخيرة ولا سلاح .

عند ذلك ظهر الإبناسام على وجهه وقال :

— هذه أخبار سارة جداً ، وعلى كل حال سوف تنتهي في مد قصيرة من هؤلاء القوم وبطاعتهم وتصير مصر من أولها إلى آخرها تابعة لك البريطاني .

وعند ذلك وقف الجميع لإجلالا للتاج البريطاني .

## الفصل الثالث

جالس محسن على كرسي منخفض ، وغطى وجهه يديه ، وجلست أمامه ، وقد لفت رقبتهما بشالها من البرد ، وأخذ محسن يذكرك تفكيراً حزيناً ، حتى أنه نسي أنه جالس مع أمه . . . وراح يتصور الموقف ، فقد كان هذا اليوم مصحداً لسفلة عرسه ، ولما سكن البلدة أخذت بقدم الدوا إليها ، فكان من جراء ذلك تأجيل العرس إلى ما بعد الموقعة . . . لقد كانت وداد وهي من عليّة القوم وابنة أحد أشراف البلدة ، ذات عينين سوداوين ناعمتين وشعر مسترمل على جبينها ووجه مثل البدر : دل السحاب . . . أخذت هذه الصورة الجميلة تتراعى لمحسن وتسيطر على عقله وهو جالس في الشرفة مع والدته . . . وراحت الحوادث الماضية تذكر أمامه . فقد كان ، بسكن أخيه إبراهيم ، خاملاً لا مكانة له في القرية . . . كان جالساً ذات يوم في مزرعة في الطرف الشرق للمدينة يغنى أغنية شعبية ، ناستولى عليه النوم ، ولكنه قام فزعاً على صوت استغاثة وفجأح كلب ، فوجد فتاة تجرى وتبقيها كلب ضخم الجسم ، فما كان منه إلا أن هجم على ذلك الكلب وضربه بعصاه حتى جعله يفر من أمام هذه الفتاة الحسناء ، وعند ذلك شكرته الفتاة ، وعرفته أنه الآن في مزرعة أحمد بك عاصم والدّها ، وعند ذلك تألفت روحهما وصار يقابلها كثيراً في تلك المزرعة بدون علم والدّها ، وكان لذلك الفتاة ابن عم يسمى «حسناً» ضخم

بها ، وطالما عرض عليها قلبه فسكانت ترفضه بأباء وشمم . وقد أقسم ذلك الشاب أنه سينتقم منها في يوم من الأيام . ورايه خروجها كل يوم في وقت الغروب وتوجهها إلى الحقل منفردة بدون علم أحد من أهل المنزل . وذات يوم اتفنى أثرها فوجدوها تتلاق مع محسن بجانب الندير ، وعلى حين غرة خرج من خبئه ، وناجأها صبا ، ونظر إلى محسن نظرة استنكار وقال له : أيها السائل الدنيء ، ماذا تفعل في تلك المزرعة ؟

فقال ورداد :

— إنه في هذه الأرض بدعوة مني .

— لا عهد لي بأن الرجال يحضرون بدعوة النساء .. ما هذا إلا

لص مجرم .. ولكن ما بالك تدافعين عنه !

ولم يخف ما كان عليه من حنق<sup>(١)</sup> شديد ، ولكن محسنا نظرت والضحكة المازلة لا تفارق فيه ، كما لم تفارقه نظرة الاستنكار .

عند ذلك تركها محسن وذهب يدعو نحو المنزل ، فقالت ورداد لمحسن :

— بالله عليك اذهب ، فإنه لا يلبث أن يرجع مع رجال المزرعة

فيمسوك بضرو ..

واستجاب محسن لتصيحتهما ومضى إلى منزله . وفي اليوم التالي

ذهب هو ووالده إلى والد الفتاة وخطبها منه ، وحدد الرمس في هذا اليوم ،

ولكن بالاحتفال به تعمال بمناسبة هجوم البدو لاحتلال رشيد .

---

(١) الحنق ( بغضب ) : الغيظ .

— ٧٧ —

ومدت الأم يدها نحو ابنها المفضل ، فجاءها ثانية وجلس عند قدميها  
وقبل يديها فقالت :

— أرجوك يا وادي ألا تقدم على هل من أهمل العيش ، ولا تتصرف  
تصرفاً تقدم عليه حين لا ينفع الندم .

— لا تخاف يا والدتي ، قد جاءتنا وعود بالمساعدة . . إنني حذر  
كالنمل ، ولكن لن أنفي ركني للقوة الناشئة . . إنني أقاتل عصابة  
الفساحين الذين انتهكوا حرمتنا وداسوا حرمتنا ، فإن الواجب على هو أن  
أخدم بلاى وأبوى .

ثم قبل أمه وغادر المنزل مسرعاً ، ولو استطاعت لأوقفته . لأن  
الخوف استولى عليها .



## الفصل الخامس

لم يكن الجايوس ٥٦٦ سوى قطان باشا المستوطن برشيد ، كان قطان باشا من أهل أرمينيا ، وعندما فقدت أرمينيا استقلالها حضر إلى مصر ، وتجنس بالجنسية المصرية واعتنق دين الإسلام .. ولكنه كان من أكبر المربين في المدينة ، فكان يخرج الأموال بفوائد فادحة حتى كرهه الناس ، ولذلك انزل عنهم ، وعاش في مزرعة في الطرف الشرقى من البلدة ، وشيد لنفسه هناك تمراً كان يسكنه هو وابنته ..

كانت تلك الفئة المسكينة لا تخرج من القصر ، وقد فقدت عطف أمها منذ كانت في السابعة من العمر ، وهي الآن في الثامنة عشرة .

حدث مرة أن احتاج طاهر بك عمدة البلدة إلى قود لكي يسدد ما عليه من الدين الذي كان غارقاً فيه إلى أذنيه ، فلم يجد أحداً يلجأ إليه غير قطان باشا الذي عرض عليه المال بفائدة قليلة ، وعندما حان وقت الدفع لم يجد طاهر بك ما يدفعه ، فذهب إلى دأته يستمهله فأعطاه مدة أسبوع يدفع بعدها ما عليه من الدين .

وردت على قطان باشا إشارة من الخلة ، أنه لابد من وجود شخص في منزل العمدة لكي يحضر لهم الأخبار وللأوامر والخلطة التي يعدها مراد باشا ، لأن كل هذه الأشياء في عهدة إبراهيم ابن العمدة .



- ٢٤ -

ودبر قطان باشا خطته ، إذ لا بد أن يستولى الإنجليز على مصر لكي تقال أرمينيا استقلالها على أيديهم . هكذا كان الاتفاق بين قطان باشا والإنجليز .

وحينما حان الوقت لدفع الدين الذي على طاهر بك ، ذهب إلى قطان باشا ليستعمله فقال له قطان باشا :

— والله يا أختي إلى محتاج إلى المال ، ولذلك لا أستطيع إهمالك أكثر من ذلك ، وأمل أن تدفع دينك حتى لا أضطر إلى نزع ملكية الأرض وبمها .

عند ذلك اصفر وجه طاهر بك وأخذ يرجو المرابي أن يمهله بعض الوقت ، ولكنه كان يضرب في حديد بارد . وأخيراً انسابت الدموع من عيني الشيخ المهدم الذي وجد الفضيحة أمامه بسحبها الداكنة . فقال له قطان باشا :

— إنني أقترح عليك اقتراحاً أنت فيه الرابع ، فإن قبلكه كما سها ، وإلا نسأيسح الأرض بالزاد اليوم أو غداً ، وأستولى على الدار وأخرجكم منها .

فظهر البشر على وجه الشيخ الهدم ، وقال :

— لا خيب الله رجائي فيك أيها الصديق العزيز ، ودام  
عزك . . أرجو أن تسرد على ذلك الاقتراح ، وهو مقبول  
بإذن الله تعالى .

قال المراسي :

— إذا رضيت أن تزوج ابنتك من ابنتي — وهي كما تعلم  
على قدر كبير من الجمال — فإني أرفع ما عليك من الدين  
والقائدة <sup>(١)</sup> .

---

(١) إلى هنا انتهى النص المرفق لبداية القصة التي كتبها السيد الرئيس جمال عبدالناصر  
بلغة عندما كان طالباً بالمدارس الثانوية في عام ١٩٣٥ .

# 100

## عام على ميلاد الزعيم الفائز الحاضر

### ويبقى ظلك أخضر

ها هو الزمان قد استدار دورة كاملة ، مائة عام مضت منذ صرخ الطفل  
 « جمال عبدالناصر حسين » لحفلة قدومه الى الدنيا مفتتحا عبرا  
 ومسيرة لم يتوقف خلالها عن الصراخ في وجه القهر والهيمنة والتسلط،  
 وكان القدر اختاره ليكون لسان حال الملايين من « المقاومين ».  
 مسيرة عمر كانت الثقافة خلاله رسالة وسلاحا ، في يد ناصر الذي قاد  
 « معركة وعى » مع قوى الاستعمار والاستكبار .  
 وفي مئوية ميلاده تختفى الهال بـ « ناصر » الزعيم والانسان والمشروع ،  
 الذي احتفى بالفن والثقافة ، الكتاب والفيلم والأغنية .. ولم يتخل يوما  
 عن بندقيته ، فبقى في قلوب المبدعين « الرجل ذو الظل الأخضر » .





في مرحلة البكالوريا بمدرسة النهضة



جمال في صفاء المبكر



ملازم كان جمال عبدالناصر



ضابطا بالجيش المصرى مع دفتته وقواده



محتفون على الأعناق



مع نجيب وصالح سالم



قبلة على جبين الزعيم





صورة زفاف ناصر ونخيلة



يده على كتف ابنه..وعيناه على الحفيد



مع ابنته..والحفيد



جلاسة عائلية مع أمهاتة الوفرة



أثناء زفاف ابنته



Mr. and Mrs. J. H. H. H.

مستشار  
الزعيم

الشيخ  
الزعيم

الشيخ



ناصر وتحية... على النيل



نظام الكبير مع السطرنج



عبد الناصر مع الأديبة سيمو دي بوفوار.. وسارتر



الرئيس مع الشاعر أحمد راس





انگریز ام کلثوم و سید الزہاب بجوار شا



يوسف عبد الحليم حافظ



إبراهيم العزب



بعض تقيس الملاوثة



برفقة الكاميرا... هوأيته الأولى





مع زعماء وقادة العرب



يرحب بالقذافي في القاهرة



حوار مع ياسر عرفات



مع الملك فيصل... استعدادا للقمّة العربيّة



بتوسط بين بيلّا وعبد السلام عارف



إلى جوار الزعيم الصيني شوان لاي



يرحب بالرئيس الكوبي فيدل كاسترو



عبد الناصر وخوروشوف



نظرة إعجاب من الرئيس التونسي بورقيبة





في استقبال الزعيم اليوغسلافي تيتو وأسرته



مع الرئيس الروسي بريجنيف



متوسطاً الزعماء العرب



بين أمير الكويت والملك فيصل



مع احمد بنود على الرحلة



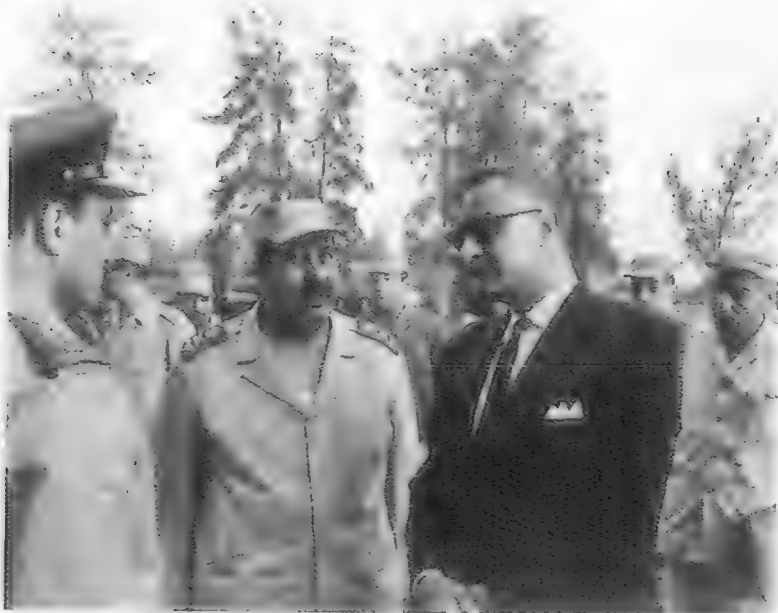
تحيةة من القائد الأعلى أثناء حرب الاستنزاف



مركز كمال الدين



الطالبة على الجانب الآخر للشباب



متفقد الكلية الحربية وأمامه اللواء حسنى مبارك



آخر صورة له مع  
أمير الكويت



الملايين تودع في قاعاتهم





# عبد الناصر في الهلال



في أواخر سنة ١٩٥٢ احتفلت دار الهلال بمرور ستين سنة على إنشاء أولى مجلات الدار وهي مجلة «الهلال» التي ظهر أول عقد منها في سبتمبر ١٨٩٢ وقد شارك جمال عبد الناصر في هذا الاحتفال وكان ذلك بعد قيام الثورة بعدة شهور وفي الصورة يظهر جمال عبد الناصر وهو يتبادل الحديث مع الدكتور محمود فوزي وذلك أثناء احتفال «الهلال» بالعيد الستيني.

رواية الهيال

# مترو مارجر جس

روبير الفارس





سيرا ميكا

# قارسينا

صناعة الجمال بأبيينا ...

موديلات تنافس  
الاذواق العالمية



خصومات  
خاصة

للإستمتاع بمشاهدة اكبر  
تشكيلة راقية من تصميمات البلاط

Email : [ceramica.varsina@yahoo.com](mailto:ceramica.varsina@yahoo.com)  
[www.ceramicavarsina.com](http://www.ceramicavarsina.com)



الإدارة : ١٢ شارع الفيلة المنصور- ميدان مطير- القاهرة  
تليفون : ١٧٧١٧١٧ / ٦٨ / ٦٩ (٢٠٢)  
فاكس : ١٧٧١٧١٧ (٢٠٢)  
المصانع : مدينة المائش من رمضان المنطقة A4